

مَوْعِظَاتُ
الْبَرِّ وَالْكَافِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع لكل مسلم

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م

تطلب من المؤلف

٠٩٣٣٤٨٤٩٥٦

موسوعة
الخطب المنبرية

- ١٣ -

مَوْعِظَاتُ الدُّعَاةِ وَالتَّائِبِينَ

للشيخ الدكتور

عبد العزيز الخطيب الحسني

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

الحمد لله على فضله ، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه وهديه.
وعلى آله وعترته وصحبه. أما بعد :

فهذا الكتاب : (موعظة الدرويشية) مما منَّ الله به علي بعد تركي
الخطابة في جامع الدرويشية ، وكنت أنزل إلى المسجد ويقوم الإخوة
بسؤالي بعض الأسئلة بعد الصلاة لأجيب عنها ، ومازالت الحلقة تكبر
وتكبر حتى استاذن لنا إمام المسجد جزاه الله عنا خيرا الأوقاف بهذا
الدرس الذي نهجنا فيه منهجية تناسب العوام والمثقفين ..

ووفقني الله فيه توفيقا كبيرا... فأحببت أن أطبع هذه الدروس
لتكون ذخيرة لي عند رب العزة والجلال ، فإن العبد ينقطع عمله إلا من
ثلاث : (صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوله). رواه مسلم.

نفع الله بهذه الدروس وتقبلها بقبول حسن :

إن تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

والحمد لله رب العالمين

دمشق ١٤٤٥ - ٢٠٢٣.

عبد العزيز الخطيب
الحسني الجيلاني
الشافعي الدمشقي

الهجرة إلى بلاد الكفر

كانت أسرة رائعة فريدة دينية مؤلفة من ثلاثة أشخاص يحافظون على الصلوات ويتلون القرآن ويحسنون تربية ولدهم، حتى قامت الحرب في بلدهم فهرب هو وأسرتة من وجه آلة الحرب وانفلات الأمن إلى أمريكا. وما إن مضى ثلاثة أشهر على وجودهم هناك حتى تغيرت أخلاق الولد وانقلب ١٨٠ درجة، لم يعد يصلي.. لم يعد يتعاهد القرآن، وتغيرت أخلاقه مع والديه.

حاول الوالدان إعادة تأهيله بالحسنى ولكن دون جدوى. وفي ليلة قدم الوالدان متأخرين فوجدا ولدهما في أحضان شقراء وفي يده كأس خمر..

انصدم الوالدان، وفي حالة الصدمة رأى الوالد نفسه يرفع يده في الهواء ويصفع ولده صفعة شديدة أسقطت كأس الخمرة من يده.. صعق الولد وسكت هنيهة ثم قام وتوجه إلى الهاتف واتصل بالنجدة وقدم شكوى على أبيه.

في بداية الأمر ظن الوالدان أنها مزحة ثقيلة، لكن صفارة الإنذار للنجدة أيقظتهما من صدمتهما، فماهي إلا برهة واقتيد الوالد والولد إلى قسم الشرطة أمام ذهول الوالدين.

في قسم الشرطة راحت الأم تراود ولدها عن التنازل عن الشكوى وتقول له: إنه أبوك..

لكنه أصر وركب رأسه، ثم قال الشرطي:

- يامدام إن ضرب الآباء للأبناء ممنوع مهما كانت الأسباب، وأنه يعد جريمة يعاقب عليها القانون.

فقلت الأم: لاشك أن ابننا سيسقط الدعوى، فقال الولد: لا، لن أسقط الدعوى، وليكن هذا درسا لكل أب تسول له نفسه أن يضرب ولده.

رجع الوالدان خائبين إلى بيتهما والحق والأسى يملان قلوبهما، وريثما تتم محاكمة الأب أخذوا الولد منهما ووضعوه عند أسرة أمريكية كفار.. عاد الوالدان إلى وطنهما بعد أن فقدوا فلذة كبدهما تتنازعه الأقدار بين أيدي الكفار.

إخواني!

لاتظنوا أن النجاة في الهجرة إلى بلاد الكفر.. حريتهم المزعومة ممزوجة بأسوأ الأخلاق واحط المبادئ والقيم.. الحرية عندهم أن يخرج المرء إلى الشوارع عاريا أو شبه عار.. له أن يصاحب ويخادن ويتزوج المثلي: لواط وسحاق وتفلت جنسي في المحلات والشوارع والحدائق، يولد فيها أولاد لا يعرفون آباءهم، حرية أخطر من القنبلة النووية على هيروشيما، لان قنبلة هيروشيما ذهب ضحيتها ٢٠٠ ألف قتيل، أما ضحايا العلاقات الجنسية المحرمة فذهب ضحيتها الملايين، وليس نبأ مرض الإيدز عنكم ببعيد.

فبعد أن ينجو المهاجر من الموت أثناء الهجرة في البر والبحر والغابات والصحراء من قبل عصابات التهريب القذرة تموت أخلاقه ودينه ويفقد هويته الإسلامية ويتبع عادات وتقاليد الغرب المحرمة في دينه.

وآخر الطامات أنه يفرح بأخذ الجنسية لتلك البلاد الكافرة وكأنه انتصر في معركة الحياة، والحقيقة أنه انهزم انهزاما خطيرا واكتسب إثما كبيرا لمخالفته القرآن..

نعم القرآن حرم الانتماء إلى بلاد الكفر: في آل عمران ٢٨

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٢٨]

وفي سورة المجادلة ٢٢: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ [سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ: ٢٢]

أيها المسلم: هؤلاء أعداؤك نطق بذلك الكتاب المبين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا...﴾ [سُورَةُ الْمُتَحَنِّةِ: ١]

إنهم يضمرون لك الشر والسوء:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٨٢]

اسمعوا خبيثتهم في صدورهم من القرآن:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ...﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١١٨]

﴿هَآأَنَتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ...﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١١٩]

﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ نَسُّوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ
تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾
[سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٢٠]

أفبعد ذلك تهاجرون إليهم

تهاجرون إلى من يخطفون أبناءكم ويستعبدونهم في ديارهم ويربونهم
على أخلاقهم النتنة بحجة التقصير في التربية..
ألا يكفيكم تاريخهم الأسود في مناهضة الإسلام وقتل المسلمين في
المواطن الجهادية وحرق المصحف ومحاولة قتل النبي الكريم في
المدينة..

﴿الَّذِينَ يَخِذُّونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِئِنَّهُمْ عِنْدَهُمْ
الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ١٣٩]

عودوا إلى دياركم وإلى أهليكم ووطنكم فما أحلى الرجوع إليه.

يا فاطمة أنا علي

أحدثكم اليوم عن سيدة رفيعة الشأن، هي سيدة نساء العالمين، وسيدة من سيدات الجنة، إنها جدتي السيدة فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

والذي دعاني إلى الحديث عنها مايجري اليوم بين الرجال وزوجاتهم من قلة احترام وإساءة، وهذا سببه كثرة المباشطة بينهما حتى يفقد الاحترام المطلوب إسلامياً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

جدتي السيدة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت جميلة جداً شبه سيدنا النبي أصلاً، اللهم صل وسلم عليه.

فلما وصلت سن الزواج، تقدم لها الكثير من الناس منهم.. "سيدنا أبو بكر" و"سيدنا عمر بن الخطاب" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا... لكن سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام كان يرفض..

فقدمت سيدة من نساء الأنصار لسيدنا "علي" وقالت له: أعلمت أن فاطمة خُطبت إلى رسول الله؟
.. ف سيدنا "علي" قال لها: علمت.

ف قالت له: وما الذي يَمْنَعُك أن تأتي لرسول الله فيزوجها لك؟
فقال لها: وعندي شيء أتزوج به؟!

فمضمون ما قالته له: اذهب وإن شاء الله خير... وظلت تُقنع فيه حتى أفنعتة بالذهاب أخيراً.

ذهب سيدنا "علي" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى سيدنا رسول الله ﷺ ليطلب يد السيدة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

استأذن في الدخول عليه ودخل وجلس.. وسكت..
 لم يَسْتَطِعِ التحدُّثُ أَمَامَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه..
 وسَيِّدِنَا النَّبِيِّ يَسْأَلُهُ: مَا جَاءَ بِكَ يَا عَلِيٌّ؟.. أَلَمْ تَكُنْ حَاجَةً؟... وظَلَّتْ أَسْئَلُهُ
 سَيِّدِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه تَتَوَالَى... وسَيِّدِنَا عَلِيٌّ صَامِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ..
 وهنا قَالَ لَهُ سَيِّدِنَا رَسُولُ اللَّهِ: لَعَلَّكَ جِئْتَ تَطْلُبُ فَاطِمَةَ!..
 فَأَوْمِئَ سَيِّدِنَا عَلِيٌّ بِرَأْسِهِ "أَيَّ نَعَمْ".
 فَسَأَلَهُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: هَلْ تَمْلِكُ شَيْئًا تُقَدِّمُهُ
 كَصَدَاقٍ لَهَا؟

فَقَالَ سَيِّدِنَا عَلِيٌّ: لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا..
 فَقَالَ لَهُ: بَلْ مَعَكَ، وَذَكَرَهُ بِدِرْعٍ قَدْ أَهْدَاهُ لَهُ وَسَأَلَهُ: مَاذَا فَعَلْتَ بِهِ؟!
 فَقَالَ لَهُ سَيِّدِنَا عَلِيٌّ: مَا زَالَ مَعِيَ، فَ هَلْ يَنْفَعُ؟
 فَقَالَ لَهُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَآلَهُ: نَعَمْ يَنْفَعُ..
 فَاشْتَرَى سَيِّدِنَا النَّبِيُّ لِهَمَا بَيْتًا وَتَمَّ الزَّوْاجُ..
 وَبَعْدَ زَوَاجِهِمَا يَقُولُ سَيِّدِنَا عَلِيٌّ:
 فَأَحْبَبْتُهَا حُبًّا عَظِيمًا:
 * فَوَاللَّهِ مَا نَادَيْتُهَا يَوْمًا يَا فَاطِمَةَ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَقُولُ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ..
 * وَمَا رَأَيْتُهَا يَوْمًا إِلَّا وَذَهَبَ الْهَمُّ الَّذِي كَانَ فِي قَلْبِي..
 * وَوَاللَّهِ مَا أَغْضَبَتْهَا قَطُّ..
 * وَلَا أَبْكَيْتُهَا قَطُّ..
 * وَلَا أَغْضَبْتَنِي يَوْمًا..
 * وَلَا آذَنْتَنِي يَوْمًا..

* ووالله ما وليتها ظهري أبدا..

* ووالله ما رأيتها يوما إلا وقبلت يداها.

هل سمعتم مثل هذه الأخلاق مع الزوجة...؟!

وحين توفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا غسلها وكفنها ثم جلس وحيداً وهمس في أذنها: يا فاطمة أنا علي...

المرّة الوحيدة التي ناداها باسمها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

أيها الإخوة

هذا مثال على التصرف الراقى للصحابة مع زوجاتهم، ولعلكم تقولون:

هذه بنت النبي.. اللهم صل عليه.. فتعالوا نزر أبا حفص سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

سيدنا عمر جاءه أعرابي يشكو له زوجته وما تفعله به ويستشير به في

حل مناسب...:

طرق الباب...

فسمع من وراء الباب صوت زوجة سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهي ترفع

صوتها عليه وتقول له: أنت صاحب رسول الله؟!

أنت خليفة المسلمين؟!..

أنت أمير المؤمنين؟!..

أنت كذا.. أنت كذا...؟!..

فقال الأعرابي في نفسه: إذا كان أمير المؤمنين تفعل به زوجته

ذلك... فمن أنا؟؟!.

فرجع القهقري... فلما مشى فتح الباب ورآه سيدنا عمر موليا فقال:

يا أخا العرب ألك حاجة؟.

فرجع الأعرابي وقال مستحيماً: جئت أشكو إليك زوجتي فسمعت زوجتك من خلف الباب.

وهنا خفف سيدنا عمر عن الأعرابي وقال: إنها مربية أولادي... ومهيئة لطعامي... ومنظفة لبيتي... وراح يعدد له مناقب زوجته وما تفعله من خير... ثم قال له: أفلا أصبر عليها؟!.

فسكت الأعرابي، ولما أراد الانصراف أعطاه سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قاعدة هامة في التعامل مع الزوجة قال له:

(يا أخا العرب ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي فإذا وجد في القوم وجد رجلاً).

ياسادة: المرجلة ليس على المرأة...

من الزوجات: الحبيبة...

ومن الزوجات الصديقة...

ومن الزوجات المربية... ولأجلها كانت آخر وصايا سيدنا النبي ﷺ:

استوصوا بالنساء خيراً.

ومع ذلك لا ينبغي أن يفقد احترام كل منهما للآخر..

أخي..أختي!

الزواج علاقة بين اثنين أساسها الاحترام فإن غاب هذا الأساس كانت

العلاقة بلا أساس

لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بلا كرامة..

الزواج حياة يقودها اثنين وليست موتاً بطيئاً يستنزف الصحة قبل أن

تسلب الروح.

وفقكم الله..وزاد الألفة بينكم.

التسبيحات عقب الصلاة

سأحدثكم اليوم عن المعقبات،
 كلمات لا يخيب قائلهن...[حم-م]
 كلمات اصطفاهن الله تعالى على الكلام...[حم-ن].
 فهن أفضل الكلام...[م].
 كلمات يقين من النار...[ن].
 كلمات تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها..[حم-ت].
 كلمات إذا قتلتهن يقول الله تعالى لك: أسلم عبدي واستسلم...[حا
 ووافقه].
 كلمات إذا قتلتهن صعدن إلى السماء وصرن يظفن حول العرش
 ويسألن الله لك المغفرة...[ابن أبي الدنيا].
 كلمات قال عنهن سيد الخلق: إنهن أحب إلي مما طلعت عليه
 الشمس..[م-ت].
 لا شك أنكم أصبحتم في شوق لمعرفة، وملازمة ذكرها...
 كلكم يعرف هذه الكلمات لكننا أحياناً نستهيى بها فتركها، لكن بعد
 اليوم سنسعى جاهدين للتمسك بها وملازمتها خصوصاً أن تكرارها
 لا يحتاج أكثر من ثلاث دقائق بعد الصلاة، وهن التسبيحات: سبحان
 والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر...
 فليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام لتكبيره وتحميده
 وتسبيحه وتهليله...[حم].
 يأتين يوم القيامة منجيات لقائلهن [ن].

ذكرهن الله تعالى في كتابه فقال: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.

فلماذا هذا الفضل العظيم؟!

اسمعوا رواية الإمام أحمد ومسلم ماذا تقول:

(من سبح الله في دبر كل صلاة (رواية: دبر كل صلاة مكتوبة) (رواية سيدنا ابن عمر: رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه) ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر الله ثلاثاً وثلاثين فتلك تسع وتسعون وقال في تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير: غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر) [حم-م].

رواية النسائي زاد عليها: لا إله إلا الله... وجعل كل تسبيحة خمساً وعشرين.

شوفوا يا شباب!

سيدنا محمد ﷺ التقى بسيدنا إبراهيم في السماء مرة واحدة في السماء السابعة، ولما سلم عليه لم يوصه إلا وصية واحدة قال له: (مر أمتك فليكثر من غراس الجنة).

قال: وما غراس الجنة؟

قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر).

فأنت عندما ترددها تسجل لك أرضاً وحديقة طابو بالجنة...بعد كل صلاة بستان فيه مئة شجرة

الآن اسمعوا ماذا يقول أصحاب العلاج النفسي والطب البديل، يقولون:

أظهر العلم الحديث أنه يوجد نقاط في كف اليدين متصلة بجميع خلايا وأجهزة الجسم...

فعندما تسبح بيدك معناه أنك تلقن جميع أجهزة الجسم (القلب والكلى والمرارة والبنكرياس والعين والأذن... الخ وجميع الخلايا العصبية تلقنها تسبيح الله وتحميده...

بالإضافة إلى أنك تعمل مساجاً وتنشيطاً لجميع الجسم...

ويوم القيامة ستأتي هذه الجوارح تشهد لك عند الله ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ..

فانت تريد في حسناتك وتحط من سيئاتك ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾

اسمعوا الأعجب لهذا العلاج الرباني... تابع الأطباء فقالوا:

ذكر الله ينظم موجات المخ ويوصل المرء إلى حالة من التوازن النفسي دون مهدئات... يشيرون إلى قوله تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

هل عرفتم الآن لماذا أهل الله لا يصيبهم الخرف عند الكبر...؟

وأخيرا اسمعوا وصية سيدنا النبي لנساء الصحابة، وأنتم انقلوا هذه الوصية لزوجاتكم، قال لهن ﷺ: «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، واعقدن الأنامل فإنهن مسؤولات مستنطقات ولا تغفلن - أي عن تلك الكلمات - فتنسين الرحمة» [ت - ح].

قولوا: سمعنا وأطعنا.

مفاتيح الفرج

تمر الأعوام عاماً بعد عام والأمور تزداد سوءاً وظلاماً وظلماً، ولا بصيص من أمل على انفراج الكرب، ولعل السبب إعراضنا عن الله وترك الدعاء.

لكن الأمل بالله لا ينقطع، فإن من سنته الفرج بعد الشدة قال تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠].
وأراني الله تعالى اليوم أن أسلمكم مفاتيح الفرج وأترك لكم الأمر، فمن تمسك بهذه المفاتيح فرج الله عنه، وقديماً قال الأولياء: من لزم الباب فتح له، ومن لازم قرع الباب أوشك أن يفتح له،
وفي صحيح مسلم (كان سيدنا النبي إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً) رواية البخاري عن السيدة عائشة (حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ثم دعا ثم دعا... إلى آخره) [ق].
شوفوا ياسادة:

عندما وصل سيدنا موسى إلى مدين لم يكن لديه بيت ولا وظيفة ولا زوجة... صنع معروفاً ثم رفع يديه إلى السماء

﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [سورة القصص ٢٤]

لم تغرب شمس ذلك اليوم إلا وصار لديه بيت ووظيفة وزوجة.

وإن الله تعالى يقول:

﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [سورة الفرقان: ٧٧] ويقول:

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا...﴾ [سورة الأنعام ٤٣]

واليوم يوم التضرع، سأسلمكم سبعة مفاتيح للفرج، خمس منها توزع على الصلوات الخمس، وراء كل صلاة مفتاح، والآخران للصلوات وصلاة الوتر، ترددونها إحدى عشر مرة لكل مفتاح في اليوم والليلة.

المفتاح الأول: بعد صلاة الفجر تعترف فيه بالربوبية لله، وقد جمع سيدنا رسول الله أهل بيته وقال لهم: (إذا أصاب أحدكم غم أو كرب فليقل الله. الله ربي لا أشرك به شيئاً) [حب بإسناد حسن].

المفتاح الثاني: بعد صلاة الظهر لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، قال عنه رب العزة والجلال:

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَخَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّضُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنبياء ٨٧ - ٨٨]

وقال عنه ﷺ (كلمة أخي ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لن يدعو بها مسلم في شيء إلا استجاب له) (ت صحيح).

المفتاح الثالث: بعد صلاة العصر حسبنا الله ونعم الوكيل، قال في فضلها مولانا عز وجل (.. وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) (وقالها سيدنا إبراهيم عندما ألقى في النار فنجاه الله منها وقالها سيدنا رسول الله وأصحابه فزادهم إيماناً) [خ]

المفتاح الرابع: بعد صلاة المغرب (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين) [ن صحيح].

رواية الإمام أحمد - د: (دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت)

المفتاح الخامس بعد صلاة العشاء (لا حول ولا قوة إلا بالله) كلمة استسلام وتفويض إلى الله واعتراف بالاذعان له، وأنه لا راد لأمره، ولذا قال عنها سيدنا رسول الله إنها (كنز من كنوز الجنة). [ق].

المفتاح السادس: بعد صلاة الوتر ولو ركعة دعاء إزالة الكرب (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض رب العرش الكريم) [أحمد ق ن - جه] قال عنه الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرح مسلم جزء ١٧ صفحة ٤٦: ينبغي الإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة.

قال الإمام الطبري: كان السلف يدعون به ويسمونهم دعاء الكرب.

المفتاح السابع: بعد الصلوات الإبراهيمية في كل صلاة (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) يقول سيدنا أنس [خ] (كنت أخدم رسول الله كلما نزل فكنت أسمعه يكثر من هذا الدعاء).

صارت المفاتيح بأيديكم من فتح بها فُتح له.

تقبل الله مني ومنكم وممن سمع ورأى وعلم وعمل.

سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

اليوم يزورنا أميرنا وخال المؤمنين
فإن لنا أخوالاً غير أخوال سيدنا النبي من بني النجار وبني زهرة وبني
مخزوم...

سيدنا عبد الله بن عمر
وسيدنا معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
من أين جاءتنا هذه القرابة؟
من أم المؤمنين أم حبيبة رَمْلَة بنت أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فهو أخوها..
ومن السيدة حفصة بنت سيدنا عمر
يقرر لنا هذه القرابة والرحم
الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: «أقول: معاوية خال المؤمنين، وابن عمر
خال المؤمنين» [السنة للخلال (٦٥٧)].

حوى هذا الصحابي فضائل لم ينلها كثير ممن صاحب سيدنا رسول الله
فهو كاتب الوحي
وأمر ثم ملك حكم الأرض
أتعرفون بماذا؟
ببركة دعاء النبي له.
دعا له سيدنا النبي ﷺ فقال: «اللهم علّمه الكتاب والحساب، وقِه
العذاب»

[صحيح مسلم (٢٦٠٤) و"المعجم الكبير" للطبراني (١٤٤٤٦)]

ثم دعا له عليه الصلاة والسلام: «اللهم اجعله هادياً مهدياً واهديه واهد به» [ت بسند حسن].

«واستكتبه النبي ﷺ لخبرته وأمانته»

وبشره رسول الله ﷺ أنه سيحكم فقال له:

"يا معاوية، إن ملكت فأحسن". رواه البيهقي، وله شواهد.

قال عنه سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إنه فقيه» [رواه البخاري (٣٧٦٥)]

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله:

«ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصُّحبة دالة على الفضل الكثير»

[فتح الباري" (١٠٤/٧)].

كان أحد الدهاة الأربعة في الإسلام لقوة دَهائه ورأيه! ["سير أعلام النبلاء"

(١٢٨/٥)]

حتى - قالوا فيه (أبو إسحاق السبيعي الكوفي رحمه الله): «كان وكان

وكان، وما رأينا بعده مثله!» ["طبقات ابن سعد" (٤٧)].

بل قال سيدنا مجاهد وقتادة رحمهما الله: «لو رأيتموه لقلتم: هذا

المهدي!» "السنة" (٦٦٩) و (٦٦٨)

عينه سيدنا عمر أميراً على الشام وكذلك كان أميراً في عهد عثمان

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

اسمعوا شهادة عالم التاريخ

الإمام الذهبي رحمه الله يقول:

*«حَسْبُكَ مَنْ يُؤَمِّرُهُ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ عَلَى إِقْلِيمٍ - وَهُوَ ثَعْرٌ - فَيَضْبِطُهُ،

وَيَقُومُ بِهِ أَتَمَّ قِيَامٍ، وَيُرْضِي النَّاسَ بِسَخَائِهِ وَحِلْمِهِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ تَأَلَّمَ مَرَّةً

مِنْهُ، وَكَذَلِكَ فَلْيُكْنِ الْمَلِكُ. وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا مِنْهُ بِكَثِيرٍ، وَأَفْضَلَ، وَأَصْلَحَ، فَهَذَا الرَّجُلُ سَادَ وَسَاسَ الْعَالَمِ بِكَمَالِ عَقْلِهِ، وَفَرْطِ حِلْمِهِ، وَسَعَةِ نَفْسِهِ

وصف النبي ﷺ عهده بالرحمة.

فقال عنه ﷺ: «أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةُ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةٌ» [(طب) صحيح].

سيدنا معاوية أول ملك في الإسلام وهو رأس الدولة الأموية التي حكمت الأرض قرابة ١٢٠ سنة، وكانت إمارته ملكًا ورحمةً).

مبشّرٌ على لسان النبي ﷺ بالجنة.

قال ﷺ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا» [خ].
وقال: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ» [رواه

البخاري (٢٩٢٤)]

قَالَ الْمُهَلَّبُ: (فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْقَبَةٌ لِمُعَاوِيَةَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَزَا الْبَحْرَ)

["فتح الباري" (١٠٢/٦)]

ولتعرفوا قدره أكثر اسمعوا هذه الشهادة:

سئل عنه الإمام عبد الله بن المبارك: هل عمر بن عبد العزيز أفضل أم

معاوية؟

فقال: «وَاللَّهِ إِنْ الْغُبَارَ الَّذِي دَخَلَ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بِأَلْفٍ مَرَّةً!» ["وفيات الأعيان" لابن خلكان]

بقي أميراً على الشام عشرين سنة ثم ملكا على الأرض عشرين سنة.

وقال عنه سيدنا ابن عباس: «ما رأيتُ رجلاً كان أُخْلَقَ للمُلْك من

معاوية» ["مصنف عبد الرزاق" (٢٠٩٨٥)]

قيل لسيدنا الحسن البصري رحمه الله: «يا أبا سعيد، إن ههنا قوما
يَشْتُمُونَ - أو يلعنون - معاوية وابن الزبير!» فقال: «عَلَى أولئك - الذين
يَلْعَنُونَ - لعنةُ الله» ["تاريخ دمشق" (٢٠٦/٥٩)]

الصاحب بالجنب

سأحدثكم اليوم عن عملة نادرة، عن أناس يعرفون معنى الوفاء وليس المصلحة، يعرفون معنى العطاء وليس الأخذ، يعرفون معنى الصدق وليس الكذب، يعرفون معنى الحب وليس الكره، يعرفون معنى التواضع وليس الكبر..
أتعرف اليوم معكم على أعجوبة من أعاجيب القرآن، شخص بمثابة الأخ الذي لم تلده امك.. والذي يقف أمامك عندما تبكي حتى لا يراك الناس منكسراً...

إنه الصديق، وزميل الدراسة، ورفيق العمل، والصاحب بالسفر، من جالسك في مسجد أو مجلس، من وقف بجانبك في مواقف الحياة... كل هؤلاء جمعهم القرآن بكلمة: الصاحب بالجنب..

فمن الطبيعي أن يوصي القرآن بالاحسان إلى الوالدين وذوي القربى واليتامى... ولكن أن يوصي بالإحسان إلى الناس الذين جالستهم خلال حياتك ومروا عليك كالطيف اللطيف ولمسة الحب والحنان.. هذا هو العجب الذي يجعل الإنسان ينهر بعظمة القرآن...
وأي نصي به؟! مع الأمر بعبادة الله تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [سورة النساء ٣٦].

وقد عبر القرآن عنه بالخليل ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف ٦٧].

ودلك الإسلام على اختياره بعناية شديدة:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [سورة المجادلة ٢٢]

فأول صفة لتختار صديقك الإيمان، يقول عليه الصلاة والسلام: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي» [ت حسن].

٢ - والصفة الثانية: أن يكون صاحب خلق ودين وسمعة طيبة (صالح وتقي) لأن: (المرء على دين خليله) [ت، د].

والله تعالى يقول: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف ٦٧].

واسمعوا إلى بلاغة الحبيب الأعظم وهو يحدثنا عن هذه الصفة فيقول ﷺ: «إنما مثل الجلوس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة» [متفق عليه].

٣ - والصفة الثالثة: أن يهتم لأمرك ويتفانى في إزالة الأذى عنك: إن صديق الصدق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن إذا ريب الزمان صدعك شئت فيك شمله ليجمعك. ولهذا قال ﷺ: (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه) [ت ١٩٤٤ - أحمد ٦٥٦٦].

فيا أخي! عليك بصحبة من إذا صحبته زانك (ترفع رأسك فيه)، وإن خدمته صانك، وإن نزلت بك حاجة أعانك، وإن سألته أعطاك، وإن تركته

رعاك، وإن رأى منك حسنة أظهرها، وإن رأى منك سيئة سترها...
 وخذ البشارة من هذه الإشارة من حديث الإمام الحاكم في مستدركه
 (ضعيف): (خذ بيد أخيك فأدخله الجنة).

وخذ البشارة من هذه العبارة: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف ٦٧]

فسامح وصافح وصالح واغفر الزلات و:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
 فعش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه
 اللهم دلنا على من يدلنا عليك، وهب لنا من يوصلنا إليك، واغفر لنا
 ما لا يخفى عليك.

الشكر

السؤال الذي يدور اليوم على ألسنة الناس:

لماذا فعل الله بالشام هذا.. جوع وفقر وخوف وهلع وتدمير ودمار وتهجير وهجرة. وغاز وبنزين ومازوت وكهرباء وغلاء..... والقائمة تكاد لا تنتهي...

وكنت أود أن أجيب عن هذا... ولكني لم أر بلاغة أعظم من بلاغة القرآن فاستمعوا له وانصتوا واعتبروا لعلكم ترحمون:

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

كفرت بأنعم الله... لم تشكر الله على نعمه.. بل واستخدمت نعم الله بالمعاصي..

وقديما قال أهل الله:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن الذنوب تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم
ولقد حذرنا سيدنا رسول الله ﷺ فلم نحذر قال لنا "إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج" أحمد.

يخشى عليه غضب الله بعد حين... وهو ما حدث لنا...

لم نشكر نعم الله حق شكره مع أن النبي أعلمنا فقال ﷺ: «يُضْبَحُ عَلَى كُلِّ سَلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَّةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَّةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَّةٌ، وَكُلُّ

تَهْلِيلَةَ صَدَقَةٍ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٍ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الصُّحَى» [البخاري ومسلم]

لذا ورد: (ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ).

[جه (٣٨٠٥) واللفظ له، وطس (١٣٥٧) باختلاف يسير، والبيهقي في ((شعب الإيمان))

(٤٤٠٣) مختصراً]

والقرآن حذرنا من عدم شكر النعم: ﴿وَلَا تَجِدْ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [سورة

الأعراف ١٧]

وقال: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾

[النحل: ٨٣].

ولو شكرنا الله حق شكره لما زالت عنا نعمه لأنه اخذ العهد على ذاته

العلية:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

الشكر سبب لرضا الله تعالى عن عبده وسبب لزيادة النعم ووفرتها

﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [سورة الزمر ٧]

يا شباب: الشكر أمان من عذاب الله وذهاب نعمه ألم يقل لنا:

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا

عَلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٤٧]

فلا يعذب الله شاكراً ولا مؤمناً

هل عرفتم الآن سبب هذا العذاب الذي حل بالشام

نحن نعصي الله بنعمه التي أنعم بها علينا... أنت تعصيه بيدك التي

خلقها لك..بعينيك اللتين خلقهما لك... بجوارحك..؟! هذا جحود
بالنعمة... جزاؤه ماحل بنا..

﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا﴾ [سورة الإسراء: ٨]

إن عدتم إلى الله عاد بالإحسان عليكم.

قيل لسيدنا الحسن: هاهنا رجل لا يجالس الناس، فجاء إليه فسأله عن
ذلك، فقال: إني أمسي وأصبح بين ذنب ونعمة، فرأيت أن أشغل نفسي عن
الناس بالاستغفار من الذنب، والشكر لله على النعمة، فقال له الحسن: أنت
عندي يا عبد الله أفاقه من الحسن!

نعم نحن في ضيق وشدة..ولكن لدينا من النعم مانعجز عن شكرها
وإليكم الدليل:

جاء رجل إلى سيدنا يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يشكو ضيق حاله
فقال له:

أيسرك ببصرك هذا مئة ألف درهم؟ قال الرجل: لا.

قال: فيديك مئة ألف؟ قال: لا.

قال: فبرجلك مئة ألف؟ قال: لا.

فذكره نعم الله عليه ثم قال له: أرى عندك مئين الألوف وأنت تشكو
الحاجة.

فعرف الرجل مدى نعمة الله عليه، وظل يشكر ربه ويرضى بحاله
ولا يشتكي إلى أحد أبداً.

هي القناعة فالزَمَها تعيش ملكاً لو لم يكن لك إلا راحة البدن.
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن.

لذلك يقول ﷺ: «كن قنعاً تكن أشكر الناس» [ابن ماجه].

تعلموا الشكر من سيدنا النبي اللهم صل عليه ومن الأنبياء فالشكر عبادة الخالص من الخلق قال الله عن نبيه سيدنا موسى:

﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٣]

وقال عن سيدنا إبراهيم إنه كان:

﴿شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ أَحْبَبَهُ وَهَدَنُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة النحل: ١٢١]

وقال لحبيبك سيدنا النبي اللهم صل عليه: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ

الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦]

(فكان ﷺ إذا رأى ما يُحِبُّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ

الصَّالِحَاتُ...)

[جه (٣٨٠٣)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (٣٧٨) واللفظ لهما، طس (٦٦٦٣)

باختلاف يسير].

و(كان إذا أتاه أمرٌ يسره أو بشر به خَرَّ ساجداً شكراً لله تبارك وتعالى)

[أخرجه أبو داود (٢٧٧٤)، والترمذي (١٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٩٤) واللفظ له]

ومرة أخذ النبي بيد سيدنا معاذ بن جبل فقال وهو يعلن عن حبه له:

«والله إني لأحبك، فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني ذكرك

وشكرك وحسن عبادتك» [أحمد وأبو داود ١٥٢٢ والنسائي]

وقد جئتكم اليوم لأعلمكم صيغتين تعوضون فيهما عن شكر الله في

الأيام الخالية لعل الله يرد إلى الشام عافيتها ويرفع عنها هذا البلاء

الصيغة الأولى:

عنه ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ».

[إسناده ضعيف: وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (٤١) والطبراني والنسائي في ((عمل اليوم والليلة)) (٧)، وفي ((الكبرى)) (٩٧٥٠)، وابن أبي الدنيا في ((الشكر)) (١٦٦)، والبيهقي في ((الشعب)) (٤٣٦٨). أبو داود (٥٠٧٣)]

والصيغة الثانية:

وردت في الحديث: (أن سيدنا جبريل نزل على سيدنا النبي فقال له: أيسرك أن يعبد الله حق عبادته؟ قال: نعم يا جبرئيل. قال: قل يا محمد: (اللهم لك الحمد حمدا دائما مع خلودك، ولك الحمد حمدا لا ينتهي له دون مشيتك، ولك الحمد حمدا لا يوالي قائلها الا رضاك. ولك الحمد حمدا دائما كل طرفة عين ونفس نفس).)

[طس: ٥٦٨، شعب الإيمان للبيهقي: ٤٠٧١ - التدوين في أخبار قزوين للرافعي: ٥١٥ و رقم: ١١٤٧]

فيارب:

أوليتني نعماً أبوحُ بشكرها	وكفيتني كل الأمور بأسرها
فلاشكرنك ما حييت وإن أمت	فلتشكرنك أعظمي في قبرها

الطباء مختلفة ولكن الأخلاق واحدة

سأحدثكم اليوم عن قط،

فقد جلس عجوز حكيم على ضفة نهر... وفجأة لمح قطًا وقع في الماء، وأخذ القطّ يتخبّط؛ محاولاً أن ينقذ نفسه من الغرق.

قرر العجوز الحكيم أن ينقذه؛ مدّ له يده فخمشه القطّ، فسحب الرجل يده صارخاً من شدة الألم...

ولكن لم تمض سوى هنيهة حتى مدّ يده ثانية لينقذه، فخمشه القطّ.. فسحب يده مرة أخرى صارخاً من شدة الألم.

وبعد هنيهة راح يحاول للمرة الثالثة!!

على مقربة منه كان يجلس رجل آخر ويراقب ما يحدث

فصرخ العجوز بالحكيم:

أيها الحكيم! لم تتعظ من المرة الأولى ولا من المرة الثانية، وها أنت تحاول إنقاذه للمرة الثالثة؟!

لم يأبه الحكيم لتوبيخ الرجل، وظل يحاول حتى نجح في إنقاذ القطّ.

ثم مشى الحكيم باتجاه ذلك الرجل وربت على كتفه قائلاً:

يا بني!

من طبع القطّ أن يخمش...

ومن طبعي أنا أن أحبّ وأعطف،

فلماذا تريدني أن أسمح لطبعه أن يتغلب على طبعي!!؟

يا بني: عامل الناس بطبعك لا بطبعهم، مهما كانوا ومهما تعددت تصرفاتهم التي تجرحك وتؤلمك في بعض الأحيان.

أخي!

لا تأبه لتلك الأصوات التي ترتفع طالبة منك أن تترك صفاتك الحسنة لمجرد أن الطرف الآخر لا يستحق تصرفك النبيل: (أخوك. زوجتك. ابنك. جارك. صديقك..).

واذكر الحكمة القائلة:

عامل الناس كما تحب أن يعاملوك.

صدّقني: عندما تعيش لتسعد الآخرين

سيبعث الله لك من يعيش ليُسعدك، هذه الحقيقة قررتها الشريعة الغراء:

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [سورة الرحمن ٦٠]

(وكما تدين تدان)

[البهقي في الأسماء والصفات بسند ضعيف وله شاهد مرسل]

"كن جميل الخلق تهواك القلوب "

إياك أن تندم على لحظات اسعدت بها أحدا حتى وإن لم يكن يستحق

ذلك..

كن خلوقا معهم تكن دينًا، نحن الصوفية عندنا قاعدة تقول:

"الدين كله خلق، فمن فاقك في الخلق فقد فاقك في الدين "

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

وهذا في القرآن الكريم في سورة فصلت ٣٤

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ

وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة فصلت ٣٤]

ولله در الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال:

وأفضل الناس مابين الوري رجل تقضى على يده للناس حاجات
لا تمنعن يد المعروف عن أحد مادمت مقتدرا فالسعد تارات
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت إليك لا لك عند الناس حاجات
قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات.
لا تترك طباع الخير التي فيك لأجل الشر الذي في الناس فأنت تتعامل
مع الله «أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» [رواه البزار والطبراني في معجمه]

ومعنى "عيال الله" فقراء الله ؛ فالخلق كلهم فقراء الله تعالى، وهو الذي يعولهم.

ويرحم الله اهل الشام لهم كلمة حلوة: المعاملة مع الله، من عامل الله لا يخسر أبدا وأرباحه مضاعفة:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾
[سورة البقرة ٢٦١]

هذا هو منهج الصوفية الأبرار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعنكم وعن سائر المسلمين.

﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾
[سورة فصلت ٣٥]

هنا دمشق.

سفينة رسول الله

أحدثكم اليوم عن سفينة، ليست سفينة ركاب ولكن سفينة أحمال.
 إنه صحابي جليل كان يحمل أمتعة سيدنا النبي أثناء الرحلات ولشدة
 تحمله سمي سفينة رسول الله واشتهر بها حتى نسي اسمه الحقيقي.
 أدرك هذا الصحابي خلافة سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
 خرج يوما في تجارة في البحر، فاشتدت عليه الأمواج حتى تكسرت
 السفينة، وظل متمسكاً بلوح من أخشابها حتى رمت به الأمواج إلى غابة
 كثيفة وقد ضل الطريق حتى اعترضه أسد... نعم أسد..
 فلما رآه الصحابي أخذ ينظر إلى الأسد والأسد ينظر إليه. فقال
 الصحابي للأسد:

(يا أبا الحارث (كنية الأسد) أنا سفينة رسول الله ﷺ)

وهنا طأطأ الأسد رأسه وأقبل على الصحابي فحمله على عاتقه وخرج
 به من الغابة حتى دله على الطريق.

أخذ الإمام البوصيري هذه القصة ونظمها في برده فقال:
 ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم.
 ويعني أن المستنصر برسول الله لا يهزمه احد ولا يخيفه شيء فحتى
 الأسود إن واجهته وهي في آجامها (مرايضها وأشجارها الكثيفة) تجم... أي
 تسكن من هيئته كما سكن أسد سيدنا سفينة.

[ابن كثير في البداية والنهاية]

إخوتي

الاستغاثة طلب الغوث.. مشروعة بنص القرآن والسنة

في كتاب الله تعالى:

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا وَمِنَ الْآخَرِ شِيعَتُهُ ۖ فَاسْتَغْثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ۖ﴾
[سورة القصص ١٥]

وهو من باب المجاز.. لأن المغيث على الحقيقة هو الله تعالى...

وكي لا أطيل عليكم في التأصيل للمسألة أقول والله المستعان:

الاستغاثة بالنبي مشروعة قبل وجود النبي وبعد وجود النبي وبعد

وفاته ويوم القيامة...

أما قبل وجود النبي فورد في حديث.... الحاكم وقال: هذا حديث

صحيح الإسناد، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمان بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب.

[ورواه البيهقي أيضاً في (دلائل النبوة) (٤٨٩/٥) عن الحاكم، وموجود في المعجم الصغير

(٨٢/٢)، وانظر مجمع الزوائد (١٥٣/٨) فقد نقله عن الأوسط والصغير].

سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم: «لما اقترف آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق

محمد لما غفرت لي.

فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟

قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك، رفعت

رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله،

فعرفت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك.

فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي، إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك».

زاد الطبراني: (وهو آخر الأنبياء من ذريتك)

النبي غالي كثير عند الله... حتى بلغت غلاوته أنه خلق الكون لأجل سيدنا محمد

وأما مع وجود سيدنا النبي

فكلنا يحفظ استغاثة الأعمى بالنبي ورد الله عليه بصره...

[رواه ١٤ حافظاً من حفاظ الحديث منهم الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والطبراني بسند صحيح]

فدله النبي أن يقول:

اللهم إني أتوجه إليك بنبك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي أن يرد علي بصري...

وأما بعد وفاة سيدنا النبي

عن مالك الدار قال: أصاب الناس قحطٌ في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، استسقى الله لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام، فقال: ائْتِ عُمَرَ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّكُمْ مُسْقِيُونَ وَقُلْ لَهُ: عَلَيْكَ الْكَيْسُ، عَلَيْكَ الْكَيْسُ، فَأَتَى الرجل فأخبر عمر، فقال: يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه.

[رواه البيهقي في دلائل النبوة، وابن أبي شيبة في المصنف بسلسلة صحيحة، كما أشار إلى ذلك بن كثير في البداية والنهاية، وابن حجر في الفتح في كتاب الاستسقاء الجزء الثالث. وأورده الذهبي في السير]

وفي كتاب الأدب المفرد للبخاري رحمه الله في باب (ما يقول الرجل إذا خدرت رجله)..

فعن عبد الرحمن ابن سعد قال: خدرت رجل ابن عمر فقال له رجل: اذكر أحب الناس إليك.. فقال: (يا محمد).

اللهم صل عليه.

وأخبرنا إمام أهل الدنيا الإمام مالك.. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه

(قد زار المدينة الخليفة أبو جعفر المنصور الخليفة الثاني من الدولة العباسية. ووقف أمام الحجرة الشريفة

فسأل الإمام مالكا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- يا أبا عبد الله: أأستقبل رسول الله ﷺ أم استقبل القبلة وأدعو؟

فقال الإمام مالك: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الله عز وجل يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفع فيك).

وهذه القصة صحيحة لا غبار عليها وأن الإمام مالك يري الخير في استقبال النبي ﷺ في الدعاء والاستشفاع به وأنه هو الوسيلة ﷺ. وقد أخرج هذه القصة.

[* رواها أبو الحسن على بن فهر في كتابه فضائل مالك

* رواها القاضي عياض في الشفا ٢: ٤١ بسنده الصحيح عن شيوخ عده من ثقات مشايخه وقال الخفاجي في شرحه ٣: ٣٩٨ (ولله دره حيث أوردها بسند صحيح وذكر أنه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه)

* وذكرها القسطلاني في المواهب ٤: ٥٨٠]

وقال الزرقاني شارح المواهب في شرحه (٨: ٣٠٤) بعد ذكر من أنكرها فقال (وهذا تهور عجيب فإن الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه فضائل مالك بإسناد حسن، وأخرجها القاضي عياض في الشفاء من طريقه عن عدة من ثقات مشائخه، فمن أين أنها كذب؟ وليس في سندها وضاع ولا كذاب)

ونقلها السمهودي في وفاء الوفا ج ٢ ص ٤٢٢ عن القاضي عياض وقال ابن حجر في الجوهر المنظم قد روي هذا بسند صحيح [المدخل ١/ ٢٤٨، ٢٥٢- والفواكه الدواني ٢/ ٤٦٦ - وشرح أبي الحسن على رسالة القيرواني ٢/ ٤٧٨ - والقوانين الفقهية ١٤٨].

وبقيت الأمة تستغيث بهذا النبي الكريم والله يغيثها إلى يومنا هذا... وإلى أن يدخل الناس الجنة...

جاء رجل إلى عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر، فجس بطنه، فقال: بك داء لا يبرأ، قال: ما هو؟ قال الدُّبيلة، فتحول الرجل فقال: (الله الله ربي لا أشرك به شيئاً، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك وربّي أن يرحمني مما بي، رحمةً يغنيني بها عن رحمة من سواه) [ثلاث مرات] ثم عاد إلى أبجر فجس بطنه فقال: قد برئت، ما بك علة. انتهى

[من مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام لأبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالي المراكشي المالكي الأشعري الصوفي المتوفى ٦٨٣ هجرية رَحْمَةُ اللَّهِ].

الدبيلة بالضممة على الدال: خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً. [سبل الهدى والرشاد للحافظ محمد الشامي ١٠/ ٢١. وروى القصة الإمام ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة وذكرها الحافظ السخاوي في القول البدیع صحيفة ٤٣٥].

وأما يوم القيامة

فما روى البخاري في صحيحه وغيره من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حديث الشفاعة بلفظ: (أن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ فيشفع ليقضي بين الخلق.... فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمدُه أهل الجمع كلهم).

وهذا صريح في الاستغاثة، وهي عامة في جميع الأحوال،
فأنت إذا وقعت في مكروه فما عليك بعد الاستغاثة بالله إلا أن تستغيث
برسول الله اللهم صل عليه... وقد علمنا أشيأنا صيغة الاستغاثة وهي:
الصلاة والسلام بعدد ما في علم الله عليك وعلى آلك ياسيدي
يارسول الله أغثنى سريعاً بعزة الله. ٣٣ مرة.

ومن لطيف ما يذكر ما وقع لي عند خطبتي لزوجتي التي تسكن في
الحي نفسه... فعند الموعد المحدد نزل الثلج أو المطر وانطفأت
الكهرباء... وهذا فال غير حسن لي ولها... فاطرقت برأسي إلى الأرض
واشتغلت بالاستغاثة السريعة وما أتممت ال ٣٣ حتى عادت الكهرباء
وتمت الخطبة بسلام.. وكأنها إشارة من الله بالقبول.

وأنت باب الله أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل
صلى عليك الله يا علم الهدى صلى عليك الله ربي وسلم

لا تبيأسوا من رحمة الله !

سأخذ اليوم معكم درساً من التاريخ وعبرة، فالتاريخ دائماً يعيد نفسه.
كانوا أعزة، ثم أصبحوا أذلة، ثم أصبحوا ملوك البشر،...
كانوا أعداء وقتلة، فأصبحوا مسلمين، ثم أصبحوا فاتحين.
كان هذا هو موجز الأنباء وإليكم تفصيلها...
هاجم المغول قبائل المماليك في شبه جزيرة القرم (شمال البحر
الأسود قريبة من الأراضي الروسية).
فقاموا بقتل آبائهم وسبي أمهاتهم فأصبح أطفال (المماليك) أيتاما
لا أب ولا أم، هائمين على وجوههم في الحياة..
فباعهم المغول كعبيد في موانئ البحر الأسود.
تنقلوا بين أيدي تجار الرقيق لشهور ذاقوا فيها من العذاب والذل ألوانا
حتى وصلوا للشام، فاشتراهم السلطان الأيوبي الصالح أيوب بأعداد كبيرة
من هؤلاء الأطفال وأسكنهم في جزيرة الروضة في نهر النيل في مصر...،
وعين لهم الشيوخ والمربين والمدربين العسكريين، ولما كبروا أصبحوا
يشكلون العمود الفقري للجيش الأيوبي، وبعد ضعف الدولة الأيوبية وانهيارها
تولوا الأمر بعدها وأصبحوا ملوكاً عليها بعدما كانوا مستعبدين..
ولما غزى المغول بلاد الرافدين والشام وكادوا ينهون الإسلام في
مقتل، خرج من هؤلاء الأطفال المماليك: الظاهر بيبرس والسلطان قلاوون
وابنه خليل بن قلاوون والقائد قطز وقادوا جيوش المسلمين للانتصار على
المغول في عين جالوت (في فلسطين جانب نابلس)
وانقاذ بلاد الإسلام من فناء محقق.

ليست هذه هي النهاية..

شاء الله أن يسلم المغول بعدما رأوه من سماحة الإسلام وعدالة الإسلام وتحولوا بقدرة قادر من أعداء للإسلام أتوا للقضاء عليه إلى فاتحين وناشرين له في الهند والصين والقرم وروسيا.

هل لاحظتم تغير أقدار الله:

الممالك الذين استعبدوا على يد المغول أصبحوا ملوكا ووقفوا زحف المغول في المشرق العربي، بينما المغول الذين قتلوا أكثر من ٢ مليون مسلم خلال حملتهم على المسلمين لهم الفضل اليوم في وجود ٤٠٠ مليون مسلم في آسيا وشمال أوروبا.

استبشروا.. فالخير قادم بإذن الله... فالتاريخ يعيد نفسه، ودوام الحال من المحال... ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٣٨ و٦٢].

وكل ما يحدث في الكون قدر قدره الله تعالى:

((...قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة)) [الترمذي].

واعلموا عقيدة: أن الله جل وعلا لا يقدر شرا محضا بالمطلق، فمن

الشر يأتي أمر الله بالخير.

وضرب الله لنا أمثلة من ذلك في القرآن:

تقرؤون في سورة الكهف كل جمعة في الآية ٧١:

﴿قَالَ أَخَرَقْنَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [سورة الكهف ٧١]

الظاهر ابتلاء، والواقع فرج مدهش يمنع استيلاء الملك الظالم على

السفينة...

أرجو أن تفهم:

عندما يكون خرق السفينة هو قمة المعروف، وقتل الغلام هو قمة
الرحمة، وحبس كنز اليتيمين هو قمة الوفاء
فاصبر على ما لم تُحط به خُبراً
أرأيت أخي!

كيف يغير الله القدر.. من حال إلى حال... انتظروا هذا التغيير اليوم أو
غدا... حسب اجتهادك مع الله تبارك وتعالى... صدق بذلك:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سورة الأنفال ٣٣]

أرأيت؟ عندما تظن أن الله ابتلاك، ثم تكتشف أن الله لم يبتلك
بل أنقذك من البلاء... كم سيدخل قلبك الطمأنينة والراحة.. والسكون
لما يقدره الله عليك...

إنَّها ألطاف الله التي يُدبرُ بها من حيث لا تدري، فاطمئن دائماً! "
كم خُرقت لنا سفنٌ في حياتنا، فاشتكينَا وبكينَا ولم نعلم إلا بعد
سنوات أن ذلك كان فرجاً لنا..
خذ درسك من سيدنا النبي:

سيدنا النبي صلوات الله وسلامه عليه كان يحمد الله على البلاء للخير
الذي هو فيه..

(كَانَ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ وَإِذَا
رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ)

[جه (٣٨٠٣)، وابن السني في ((عمل اليوم واليلة)) (٣٧٨) واللفظ لهما، طس (٦٦٦٣)].

والله لتعجبَن كيف يُقَلِّبُ الله الموازين لأجل استغفارك ودَعَوَاتِكَ،
فصبر جميل..

قُلْ للذي نام والأحزانُ تخنقهُ وهمُّهُ في ظلامِ الليلِ يشقيه
هون على قلبكَ المحزونِ إِنَّ له ربًّا سيملؤه نورا ويرويه

* * *

فستنجلي بل لا أقولُ لعلها ويحلُّها من كان يملك عقدها
إِنَّ الأمور إذا التوت وتعقدت نزل القضاء من السماء فحلَّها.
لذا أخِي:

سلم أمورك للحكيم العالم وأرح فؤادك من جميع العالم
واعلم بأن الأمر ليس كما تشا بل ما يشاء الله أحكم حاكم

* * *

وإذا ذكرت مصيبة تشجى لها فاذكر مصابك بالنبى محمد
يا رسول الله ضاقت حيلتنا وأنت إلى الله وسيلتنا أدركنا يا رسول الله،
تشفعنا برسول الله، تحصنا بكلمات الله، آمنا بالله، توكلنا على الله، ادخرنا الله
لكل شيء. اللهم يا من اسمه محبوب، ووجهه مطلوب، اكفنا مما قلبنا منه
مرعوب، إنك غالب غير مغلوب بسر الصلاة على النبى ﷺ وسر الفاتحة

عصاة الوهابية

كلما تحدثت عن مثالب الوهابية يأتيني سؤال: لماذا دائما تحذر منهم؟

وأحب اليوم أن أوضح لكم السبب لتكونوا على بينة منهم.
الموجز: أن هؤلاء استباحوا دماء المسلمين بحجة تكفيرهم.
وخدعوا الناس وكذبوا عليهم لينشروا مذهبهم الفاسد، وصنعوا ديناً جديداً للأمة.

كان هذا هو موجز الأنباء وإليكم الأنباء بالتفصيل:
أولاً - هم خدعوا الأمة بادعائهم اتباع الكتاب والسنة، وهذه خدعة لا تنطلي على أهل العلم أمام حقيقة الاتباع.

هم في الحقيقة يتبعون مافهموه هم من الكتاب والسنة، صنعوا لأنفسهم فهما جديدا ليس ماوصلنا عن أئمة المذاهب الأربعة الفقهية الذين شهد لهم سيدنا رسول الله بالخيرية: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». وأوهموا الناس وكذبوا عليهم أنهم هم على حق وغيرهم على باطل.

الأمر الثاني: أنكروا القسم الرابع من مصادر التشريع، لان مصادر التشريع أربعة: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، هم أنكروا القياس ليوافق مذهبهم الفاسد فهدموا ربع الشريعة بفعلهم هذا.

الأمر الثالث: عقيدتهم فاسدة هي إلى الكفر أقرب، قائمة على التجسيم والتشبيه للذات العلية، هم يعبدون إلهاً حسيّاً له يد وقدم ووجه وساق ينزل ويصعد ويجلس على العرش، إله له جهة وحد وقالوا: إذا جلس الله على

العرش سمع للعرش أطيط كأطيط الرجل الجديد، فصار معبودهم جسماً وصنماً حسيّاً...

ابن قيم الجوزية تلميذ ابن تيمية يقول: إن الله يجلس رسوله معه على العرش.

وحفيد ابن محمد بن عبد الوهاب يقول: الله جالس على العرش. [فتح المجيد ص ٣٥٦].

ابن باز في مجلة الحج ج ١١ / ص ٧٣ قال: (الله فوق العرش بذاته). وإمامنا الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (من اعتقد أن الله جالس على العرش فهو كافر).. [ذكرها السيوطي والأشباه والنظائر ولم أجدها مسندة].

وصاحب العقيدة الطحاوية يقول: (من وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر).

والله في كتابه وضع العقيدة الصحيحة فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

الأمر الرابع: كفّروا ٩٩٪ من المسلمين الذين يعرفون بالأشاعرة والماتريديّة، فكما في الفقه يوجد أربعة مذاهب كذلك في العقيدة يوجد مذهبان، وكتب الوهابية طافحة بتكفير أئمة المسلمين ويتهمونهم بالبدع والأهواء حتى سيدنا عمر وسيدنا علي ماسلما من لسانهم.

وعندهم قصيدة اسمها نونية القحطاني لواحد معاق في العقيدة ٦٩٠ بيتاً فيها يسب الأشاعرة والماتريديّة وطب عليه ابن قيم الجوزية وشرحها ووافق على ما فيها. لذا ابن قيم الجوزية وشيخه ابن تيمية ممقوتان من أهل السنة على شذوذاتهم في العقيدة والفقه.

فقصدهم باتباع الكتاب والسنة هو طريق ابن عبد الوهاب وابن باز، هم يرفضون تقليد المذاهب الأربعة ووقعوا في تقليد هؤلاء الضلال.

الأمر الخامس: لتثبيت دولتهم ومنهجهم الباطل أقاموا مجازر في الحرمين الشريفين واستباحوا أهل حائل، وقتلوا في الطواف أكثر من مئة ألف مسلم بحجة أنهم عابدو قبور، لأنهم يعتقدون ان من يدعو عند قبور الأولياء مشرك، وكذبوا لأن نبينا ﷺ كان يدعو عند قبور اهل البقيع وشهداء احد. وما بقي الا ان يتهموا النبي بالشرك.

الأمر السادس: من يتبعهم يجد نفسه أينما ذهب يكفر الناس ويخالف المسلمين ويرميهم بالبدع والفتنة، يحسب نفسه على حق وهو على باطل حتى إنه يكفر والديه وأهله وعشيرته.

الأمر السابع: يوهمون الناس أن الصوفية كفار أصحاب بدع وخرافات وركزوا على جهلة الصوفية عبر القرون ليؤيدوا أقوالهم وتركوا علماء الصوفية، علما أن ٨٠٪ من علماء التفسير والحديث والفقه والعقيدة كلهم صوفية، وبذلك جعلوا جميع المدارس الإسلامية ضلالا وكفاراً في العراق والشام ومصر والمغرب، وكل المذاهب ضالة إلا مذهبهم، ويعتقدون أنهم هم الفرقة الناجية وغيرهم في النار، ولذلك يستحلون دماء المسلمين ويقتلونهم.

الخلاصة:

الوهابية كذابون ضالون يخالفون عامة المسلمين وأئمتهم والسلف الصالح، وسيدنا النبي يقول: «من شذ شذ في النار».

وقبل وفاته عليه الصلاة والسلام خطب المسلمين قائلاً:

«عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، من أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة. لاتجتمع أمتي على ضلالة، من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ».

أكرر القول: ٩٩٪ من الأمة أشاعرة وماتريدية، وهؤلاء الوهابية ليسوا من أهل السنة والجماعة بالإجماع.

﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾.

الرضا عن الله تعالى

ما أكثر عظماء الإسلام الذين ألقوا إلى مسامع التاريخ دروساً في العظمة
ونحن اليوم مع عظيم من هؤلاء...

مع العالم الفقيه المحدث العابد السخي... سيد من سادات المدينة
الفقهاء السبعة المعدودين إنه

سيدنا عروة ابن من؟

ابن حواري رسول الله سيدنا الزبير بن العوام
ابن من؟

ابن السيدة أسماء بنت سيدنا أبي بكر الصديق
ابن أخت من؟

ابن أخت أم المؤمنين السيدة عائشة الصديقة بنت الصديقة.. عراقية
في الأصل والمنبت وطهارة في التربية..

وكل صفة من هذه الصفات لها حدث وقصة تشمخ برأسها إلى علياء
التاريخ لولا أن الوقت لا يسمح بالتطويل...

أدخل معكم إلى قلب الحدث مباشرة... حيث يتجه هذا التابعي
الجليل لزيارتنا هنا في دمشق ليلتقي بالخليفة الوليد بن عبد الملك باني
الجامع الأموي بدمشق وحلب.. ولكن بالأسف فقد أصابت رجله
الغرغرينا أثناء قدومه إلى دمشق الحبيبة... وجمع له الخليفة الأطباء الذين
قرروا بالإجماع بتر ساقه لكي لا يمتد المرض إلى رجله كلها...

لكن سيدنا عروة لم يبد الجزع على وجهه، ولا الحزن على ملامحه،
وواجه ذلك بنفس راضية وقلب صبور.

قالوا له عند بتر ساقه: لا بد أن نسقيك خمرا أو مخدرا ليغيب عقلك
فلاتحس بالألم ونحن ننشر رجلك.

فقال: ما ظننت أن تقولوا هذا، أأغيب عن ذكر الله؟! بل إذا دخلت في
الصلاة فافعلوا ما شئتم.

جلس وكبر تكبيرا بتحقيق..

ونشر الأطباء رجله وهو مستغرق بالصلاة، وكووها بالزيت الحامي
لقطع الدم، ولم يتألم، ولم يختلج، ولم يتحرك عضو من أعضائه.

وحين سلم سيدنا عروة نظر إلى ساقه وقلبها بين يديه وقال: اللهم
إنك تعلم أنني لم أمش بها إلى معصية قط.

وفي تلك الليلة دخل ابنه محمد حظيرة الدواب فرمحته فرس فمات
في الحال، فاجتمعت على سيدنا عروة مصيبتان في ليلة واحدة.

وجاء الوليد ليعزيه في رجله وولده فسمعه يقول: اللهم لك الحمد،
كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة، وكان لي بنون سبعة
فأخذت واحد وأبقيت ستة، فلئن كنت قد ابتليت فلقد عافيت، ولئن كنت
قد أخذت فلطالما أبقيت فلك الحمد يارب.

توفي سنة ٩٤ للهجرة.

هل عرفتم الآن الدرس الذي قدمه لنا سيدنا عروة

إنه درس قرآني تكرر أربع مرات

في المائدة ١١٩، والتوبة ١٠٠ والمجادلة ٢٣، والبيّنة ٨.

هو: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

لقد علمنا سيدنا عروة كيف نرضى عن الله تبارك وتعالى بما يفعل معنا

من خير أو شر.

أخي

انظر في نفسك هل أنت راض عن الله تعالى.

هل أنت راض عن شغلِكَ عن شُكْلِكَ، عن زوجِكَ، عن رزقِكَ، عن حالِكَ، عن قدرِكَ؟؟

الرضى عن الله ليس هو الصبر ولكنه الشكر على القدر الذي يصيبك والبلاء الذي يحل بك،

حبيبك النبي اللهم صل عليه كان في هذا المقام كان إذا رأى نعمة قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى ما يكره قال: الحمد لله على كل حال [جه. طس].

إياك أن تعيش ساخطاً على قدر ربك فتعيش في نكد وشقاء.

أكثر عبارتين مريحتين تسمعهما:

- ما أحزن الله عبداً إلا ليسعده.

- وما ابتلى الله عبداً إلا لأنه يحبه.

السعادة والحب نعمتان مخفيتان بالبلاء والحرز.

نعم مبطنة من نعم الله التي قال عنهما في سورة لقمان آية ٢٠: ﴿وَأَسْبَغَ

عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾

كان سيدنا الجد الإمام عبد القادر الجيلاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: (يجب

على العبد ثلاثة أمور:

العمل بالمأمور، واجتناب المحذور، والرضى بالمقدور).

أخي:

إذا كنت حقاً تحب الله أَحِبِّتْ قدره وجميل قضائه،

فاحفظ بيقين الدرس الذي علمك إياه سيدنا رسول الله (إنك لن تجد
طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك
لم يكن ليصيبك)

فكرر رعاك الله معي دائماً: رضيت بمارضيه الله لي
تبلغ مقام الرضى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

الرضا عن الله تعالى

أحدثكم اليوم عن بطل عظيم ملأت العظمة جوانب حياته.
أينما حدثت بفكرك في آفاق حياته تجدها آفاقاً تتجاوز تخوم الانسانية
وتحلق في الخيال.

وحسبه عراقية في الأصل أن أباه هو سيدنا الزبير بن العوام حوارى
رسول الله وابن عمته ومن العشرة المبشرين بالجنة، وأن أمه السيدة أسماء
بنت سيدنا أبي بكر الصديق، وأن خالته السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله
عنهم أجمعين.

ولد سنة ٢٣ للهجرة في بيت يتلأأ بالدين الحنيف، يصغي فيه إلى
مايتلى من قرآن وسنة...

في هذا المناخ الطاهر نشأ سيدنا عروة بن الزبير نشأة مباركة ذكية حتى
صار هو وإخوته الستة منارة علم ومعرفة وخزانة أدب ودين.

كان سيدنا عروة فقيهاً عالماً حافظاً حجة، وكان من فقهاء المدينة
السبعة المعدودين، يقرأ كل يوم ربع القرآن ويقوم به في الليل، فكان يقرأ
القرآن كل أربعة أيام وكان إذا جلس بجوار الكعبة اجتمع إليه الناس
وأحاطوه بأسئلتهم وهو يجيبهم برزانة وثبت.

وكان له بستان نخيل حافل بأشجار النخيل إذا جاء موسم الرطب
يفتحه للناس يأكلون وينعمون، كلما دخل بستانه يقرأ:

﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِ أَنَا

أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ [سورة الكهف ٣٩]

ليس هذا هو الدرس:

بل الدرس هو الامتحان الصعب الذي وقع فيه سيدنا ابن الزبير:
فقد خرج من المدينة إلى دمشق بلدكم هذه لزيارة الوليد بن عبد
الملك خليفة المسلمين وباني الجامع الأموي في دمشق وحلب، وكان
برفقته ابنه محمد، وهو أحب أولاده إليه، وفي الطريق أصابت رجله
الغرغرينا، ولما وصل إلى الخليفة قام الأطباء بفحص ساقه ولم يجدوا
علاجاً إلا البتر والاستئصال.

لكن سيدنا عروة لم يبد الجزع على وجهه، ولا الحزن على ملامحه،
وواجه ذلك بنفس راضية وقلب صبور.

قالوا له عند بتر ساقه: لا بد أن نسقيك خمراً أو مخدراً ليغيب عقلك
فلا تحس بالألم ونحن ننشر رجلك.

فقال: ما ظننت أن تقولوا هذا، أغيب عن ذكر الله؟! بل إذا دخلت في
الصلاة فافعلوا ما شئتم.

فنشر الأطباء رجله وهو مستغرق بالصلاة وكووها بالزيت الحامي
لقطع الدم، ولم يتألم، ولم يختلج، ولم يتحرك عضو من أعضائه.

وحين سلم سيدنا عروة نظر إلى ساقه وقلبها بين يديه وقال: اللهم
إنك تعلم أنني لم أمش بها إلى معصية قط.

وفي تلك الليلة دخل ابنه محمد حظيرة الدواب ففرسته فرس فمات
في الحال، فاجتمعت على سيدنا عروة مصيبتان في ليلة واحدة.

وجاء الوليد ليعزيه في رجله وولده فسمعه يقول: اللهم لك الحمد،
كان لي أطراف أربعة فأخذت واحدا وأبقيت ثلاثة، وكان لي بنون سبعة

فأخذت واحد وأبقيت ستة، فلئن كنت قد ابتليت فلقد عافيت، ولئن كنت قد أخذت فلطالما أبقيت فلك الحمد يارب.

توفي سنة ٩٤ للهجرة.

هل عرفتم الآن تفسير الآية التي تكررت في القرآن أربع مرات ﴿رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

في المائدة ١١٩ - والتوبة ١٠٠ - والمجادلة ٢٣ - والبيّنة ٨.

(ورضوا عنه)

لقد علمنا سيدنا عروة كيف نرضى عن الله تبارك وتعالى بما يفعل معنا من خير أو شر.

أخي

انظر في نفسك هل أنت راض عن الله تعالى، هل أنت راض عن شكلك، عن زوجك، عن رزقك، عن حالك عن قدرك؟؟؟؟

الرضى عن الله ليس هو الصبر ولكنه الشكر والحمد على القدر الذي يصيبك والبلاء الذي يحل بك،

حبيبك النبي ﷺ علمنا الرضا عن الله في البلاء (كان إذا رأى ما يُحِبُّ قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كلِّ حال). [جه (٣٨٠٣)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (٣٧٨) طس (٦٦٦٣)]

إياك أن تعيش ساخطاً على قدر ربك فتعيش في نكد وشقاء.

أكثر عبارتين مريحتين: (ما أحزن الله عبداً إلا ليسعده، وما ابتلا الله عبده إلا لأنه يحبه)

السعادة والحب نعمتان مخفيتان في البلاء والحزن وهذا المعنى نص عليه القرآن، أين؟ في سورة لقمان آية ٢٠ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَّرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [سورة لقمان ٢٠]

أخي:

إذا كنت حقاً تحب الله أحببت قدره وجميل قضائه،
كان سيدنا الجد الإمام عبد القادر الجيلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (يجب على العبد ثلاثة أمور:

العمل بالمأمور، واجتناب المحذور، والرضى بالمقدور)..
فاحفظ بيقين الدرس الذي علمك إياه سيدنا رسول الله:
(يا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ). [سنن أبي داود: (٤٧٠٠) حسن]
فكرر رعاك الله معي دائماً: (رضيت بمارضيه الله لي) تبلغ مقام الرضى:

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

الإسلام بين الناس

أحدثكم اليوم عن أخوين كانا متحابين كثيراً

يعيشان في توافق تام في مزرعتهما...

يزرعان معاً ويحصدان معاً كل شي مشترك بينهما حتى جاء يوم شب

خلاف بينهما

بدأ بسوء تفاهم ولكن رويداً رويداً اتسعت الهوة... واحتد النقاش. ثم

اتبعه صمت أليم استمر عدة أسابيع حتى اتسعت الهوة بينهما وانقطعت

الصلة وذات يوم طرق شخص ما على باب الأخ الأكبر - كان عاملاً ماهراً

يبحث عن عمل - نعم: أجابه الأخ الأكبر، وأردف

- لدي عمل لك... هل ترى في الجانب الآخر من النهر، يقطن أخي

الأصغر لقد أساء إلي وأهانني وانقطعت كل صلة بيننا. سأريه أنني قادر على

الانتقام...

هل ترى قطع الحجارة التي بجوار المنزل؟

أريدك أن تبني بها سوراً عالياً لأنني لا أرغب في رؤيته ثانية.

أجابه العامل: أعتقد أنني فهمت الوضع!.

أعطى الأخ الأكبر للعامل كل الأدوات اللازمة للعمل... ثم سافر

تاركاً إياه أسبوعاً كاملاً.

وعند عودته من المدينة كان العامل قد أنهى البناء... ولكن يا لها من

مفاجأة!!

فبدلاً من إنشاء سور بني جسراً يجمع بين طرفي المزرعتين على

النهر.

في تلك اللحظة خرج الأخ الأصغر من منزله وجرى صوب أخيه قائلاً:

- يالك من أخ رائع!!

تبني جسراً بيننا برغم كل ما بدر مني!!

إنني حقاً فخور بك...

وبينما الأخوان يحتفلان بالصلح أخذ العامل يجمع أدواته استعداداً

للرحيل. قال له الأخوان بصوت واحد:

- لا تذهب!! انتظر!!

يوجد هنا عمل لك.

لكنه أجابهما: كنت أود البقاء معكما لكن يجب بناء جسور

أخرى...!!!!

معاشر الإخوة:

من الطبيعي أن تكون بين الناس منازعات وخصومات، وذلك نتيجة

لاختلاف الأهواء والرغبات والطباع مما يسبب العداوة والبغضاء،

لكن من غير الطبيعي أن يقف المسلم متفرجاً على ذلك ولا يتحرك

في الإصلاح بين الإخوة والأقارب والأصحاب.

أتدرون من أول من دعا للإصلاح بين الناس؟

إنه رب العزة والجلال

الم تَقْرَؤْا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ^{١٠} وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

وفي سورة النساء ١١٤ ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ فَسَوْفَ نُوْثِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ١١٤]

وفي سورة سيدنا محمد ٢٢ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [سورة محمد ٢٢ - ٢٣]

أيها الإخوة:

منهج الإصلاح هو نهج حبيبك رسول الله في كل حياته ووصاياه،
فلقد علمنا بنفسه عليه الصلاة والسلام للصالح بين المتشاحنين قولاً وفعلاً
ففي البخاري: «لما اقتتل أهل قُبَاءٍ حَتَّى تَرَامُوا بِالْحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: *اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ». [البخاري: ٢٦٩٣]

ورغبتهم بالإصلاح حتى جعله خيراً من الصلاة والصيام والصدقة
النافلة، فقال عليه الصلاة والسلام [أحمد - د - ت]:

(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى،
قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ).

[أبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩) باختلاف يسير، وأحمد (٤/٤٤٤)].

رواية [ت]: (لَا أَقُولُ تَحْلُقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلُقُ الدِّينَ).

(وخيرهما الذي يبدأ صاحبه بالسلام) [خ].

ومع حرمة الكذب فإن الإسلام سمح به في الإصلاح إذا لم يجد
المسلم طريقة للإصلاح بين المتخاصمين سوى ذلك، وفي هذا تقول

السيدة أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت عقبة أنها سمعت النبي يقول ﷺ: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيراً وينوي خيراً) [رواه الشيخان]

قالت الراوية: "ولم أسمعته يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث: في الحرب، وفي الإصلاح بين الناس، وفي حديث الرجل لامرأته والمرأة لزوجها". [رواه مسلم بهذه الزيادة].

يكذب ليزيل أسباب الشقاق والخلاف، فيرطب الجو بين المتخاصمين فيقول له: البارحة فلان شهد فيك خيراً ومدحك ومدح أخلاقك".

ورضي الله عن سيدنا أبي ذر الغفاري تذكر كتب السيرة أن رجلاً تمادى في شتمه فقال له: يا هذا لا تستغرق في شتمنا ودع للصالح موضعاً فإننا لانكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه. فكف عن شتمه.

يأبى خلق المسلم أن يقابل الإساءة بالإساءة

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة فصلت ٣٤].

ورحم الله إمامنا الشافعي كم كان حكيماً عندما قال:

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من همّ العداوات
إني أحيي عدوي عند رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه كأنما قد حشى قلبي محبات

قال أحدهم للإمام الشافعي: غداً نتحاسب..

فأمسك الإمام الشافعي بيده وقال له: بل غداً نتسامح، فإن أخطأت بحقك سامحني، وإن أخطأت بحقي سامحتك.

هكذا هي النفوس الطيبة تعفو وتصفو وتتسامح.

عابرون والدنيا ليست لنا، وسنمضي يوما تاركين خلفنا كل شيء،
فكيف نقف أمام الله ونطلب العفو منه ونحن لا نعفو عن بعضنا..

﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

أتعرفون أن المتخاصمين لا يرفع لهما عمل صالح حتى يصطلحا.

نعم ففي حديث مسلم:

«تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا». [مسلم ٢٥٦٥]

إخوتي!

كونوا بناءً للجسور بين الناس، لا تبناؤا جُدُرا للتفريق، كونوا ممن
يوحدون ويؤلفون بين الناس.

وتذكروا كلام مولانا عز وجل في سورة الفتح ٢٩:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح ٢٩]

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال ١]

واسمعوا أخيرا وصية سيدنا رسول الله ﷺ، وهو يقول:

«اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ

حَسَنٍ» [رواه الترمذي وقال: حديث حسن].

عبادة اللحظة

هل سمعتم بعبادة اللحظة؟ أحدثكم اليوم عنها:

فإن الله يجمع الخلائق يوم القيامة، الأولين منهم والآخرين، في يوم طويل قدره، عظيم هوله، شديد كربه، حذرنا منه وأخبرنا أن الشمس تدنو من الخلق، حتى تكون منهم قدر ميل، فيغرق الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبه، ومنهم من يكون إلى ركبته، ومنهم من يكون إلى حَقْوَيْهِ، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا.

حتى أخرج البخاري ومسلم أن النَّاسُ يَذْهَبُ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ".

فمن ذا الذي ينقذهم في ذلك اليوم الرهيب؟

للإجابة عن هذا السؤال لابد أن نطرق باب سيدنا النبي لنسأله، فادخلوا عليه وأنتم تصلون عليه ﷺ.

ها هو يقول: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:

١ - إِمَامٌ عَادِلٌ،

٢ - وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ،

٣ - وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ،

٤ - وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ،

٥ - وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللَّهِ،

٦ - وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنَّي أَخَافُ

اللَّهِ،

٧ - وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ»

[هذا الحديث أخرجه: الإمامان البخاري ومسلم].

أتدرون ما الجامع بين هذه الأصناف السبعة؟ إنه: مجاهدة النفس
والانتصار على حب الدنيا والتعلق بها،
ولذلك يرى الإمام السيوطي - رحمه الله - دخول ستين صنفا تحت
هذه الأصناف.

والظل هنا ذكروا له أحد أربعة معان:
الأول: أن الله - عز وجل - يخلق لمن يشاء شيئا يستظل به.
والثاني: إن حر الشمس لن يؤثر في أصحاب هؤلاء.
والثالث: إن الظل هو ظل عرش الرحمن، وإضافته لله - عز وجل -
إضافة معنوية، وذلك أن الظل من صفات الأجسام والله - عز وجل - مُنَزَّه
عن هذا.

والرابع: إن الظل هو ظل الجنة.

ليس هذا هو الدرس!!

الدرس اليوم:

أن الله عز وجل جعل ثلاثة مقاعد منهم لأصحاب اللحظة الواحدة،
رغم أن أربعة منهم لأعمال دائمة على مدى حياة الشخص: كالإمام العادل،
أو الرجل الذي قلبه معلق بالمساجد، أو نشأة شاب في طاعة الله، أو
الرجلين اللذين تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه: أعمال تحتاج إلى
وقت وجهد قبل الصدق على مدار عمر الإنسان.
لكن أن تدرك ظل الرحمن بلحظة واحدة! هذه العظيمة والكرامة
والعطاء العظيم.

ثلاثة أماكن محجوزة لأصحاب لحظات الصدق من أصل سبعة...:

١ - رجل تصدق بصدقة فأخفاها.. (مرة واحدة)

٢ - ورجل ذكر الله فيها خاليا ففاضت عيناه..
(مرة واحدة)

٣ - ورجل دعته فيها امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله.
(مرة واحدة)

أرأيتم كرم الله عز وجل؟
إنها عبادة اللحظة

صدق اللحظات له ثمنه عند الله، فانتبه للحظات عمرك وخواطرك..
تستطيع أن تشتري الجنة بلحظة صدق مع الله تعالى... فياخسران من أضاع
هذه اللحظة..

يقول سيدنا أبو سليمان الداراني رحمه الله: طوبى لمن صحت له
خطوة (واحدة) لم يرد بها إلا وجه الله تعالى.
أخي!

خسارة وأي خسارة ألا تكون من واحد من هؤلاء السبعة وقد أعطاك
الله ستين أو سبعين سنة ثم لم تكتب اسمك في ديوان أحد هؤلاء.. في جنة
دائمة عرضها السموات والأرض..
تسمح لي أحسبها معك:

أوساط اعمار الأمة المحمدية ستين سنة هكذا ورد عند (ت - ج هـ):
(أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك) [ت ٣٥٥٠ - ج هـ
ج ٤٢٣٦].

ستين سنة نصفهم نوم باقي ٣٠ سنة احذف منها ١٥ سنة انت غير مكلف بها، باقي ١٥ سنة، يعني حضرتك ما عاد تعرف تتعبد الله عزوجل ١٥ سنة مقابل جنة خالدين فيها. ما أشد غباء من يفعل ذلك.

بمعنى آخر بدون تشبيه: إذا بعثك بيت في منطقة المالكى ب ١٥ الف ليرة هل تكون أجذب وغبي إنك ما اشتريته أم لا.

وخاصة في ظلمة الليل (بعد العشاء أو بعد منتصف الليل أو قبيل الفجر) في أي وقت، بينك وبين الله، لا أحد معكما، وحين تناجيه لا تخف ولا تتردد مما كنت عليه من السوء، تحدث إليه بينك وبينه واشك إليه حالك وابك أمامه فيقبلك على علاقتك، وبدمع عينيك يغفر لك ويدخلك جنته.

والذي تعهد لك بذلك حبيبك سيدنا محمد ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله». [الترمذي بسند صحيح (١٦٣٩)].

هل رأيت أحداً تأتبه باكياً وتعود راضياً.. إنه الله عزوجل.
أخي!

ما زال العمر أمامك فاجتهد أن تكون واحدا منهم ولو للحظة صدق مع الله تعالى.

شو رأيكم نفذ واحدة من السبعة؟ تعالوا اقتربوا ضع يدك بيد أخيك الذي بجوارك قل له أحبك بالله.. قولوا: اللهم اشهد أننا نحب بعضنا فيك فاجعلنا من تلك الأصناف السبعة... لقد نفذت واحدة بقي عليك ستة إذا قبل الله منك واحدة نجوت.

وفقني الله وإياك لذلك بجاه النبي وآله.. صلى الله عليه

مولد الحبيب ١٤٤٣

قبل أن أبدأ حديث إليكم أريد أن أرفع التحية:

تحية حب وولاء، وعز ووفاء، وشكر وثناء لأشرف الرسل والأنبياء
سيدنا محمد بمناسبة الشهر النبوي والعيد الوطني للإسلام، ففي هذا الشهر
الكريم:

١ - ولد سيدنا رسول الله

٢ - وفيه هاجر

٣ - وفيه أسس أول دولة للإسلام في المدينة

٤ - وفيه بنى أول مسجد في الإسلام.

فهذا الشهر شهر الإسلام وشهر الحبيب الأعظم وشهر التواصل معه
بالصلاة والسلام.

فارفع تحيتك لرسول الإنسانية وسيد البشرية ورافع لواء الوجدانية: ﷺ.

إخوتي!

قبل تقبيل أعتاب هذا النبي يجب أن تعلموا:

أنه وقبل ولادته وفي عالم الذر قديماً أخذ الله العهد على جميع
الأنبياء والمرسلين إذا بعث فيكم حبيبي محمد أن تؤمنوا به وتتبعوه وتكونوا
نوابه وخلفاءه في عالم الأجسام:

كل النبيين والرسل الكرام أتوا نيابة عنه في تبليغ دعواه
فهو الرسول إلى كل الخلائق في كل الدهور ونابت عنه أفواه.

فسيدينا محمد عليه الصلاة والسلام أول النبيين حقيقة وآخرهم صورة، وهذه القضية صرحت بها الآيات القرآنية، فعلى موجات سورة آل عمران ٨١: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ الميثاق: هو العهد مع اليمين.

فالله تعالى جمع الأنبياء كلهم، لماذا؟
إذا آتيتكم الكتاب (توراة. إنجيل. زبور. صحف)
﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾
(هو سيدنا محمد): تترك توراتك ياموسى، وانجيلك ياعيسى، وزبورك يادود، وتتبعون قرآن محمد..
أسمعت يا إبراهيم أسمعت ياموسى اسمعت ياعيسى أسمعت يادود
أسمعت ايها الأنبياء؟؟؟

﴿قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾
والإقرار على النفس هو سيد الأدلة.
هل يكفي هذا؟ لا بل قال تعالى: ﴿فَاشْهَدُوا﴾ قالوا شهدنا. فقال
عز وجل: ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [سورة آل عمران ٨١]
إقرار وشهود على اتباع هذا النبي، ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام
[أحمد-هـ]: «لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي».
فنحن شرفنا أننا اتباع لهذا النبي، والقاعدة تقول: التابع يشرف بشرف
المتبوع.

إخوتي:

كانت ساعة من ساعات الزمن المرضية ساعة ولد فيها الحبيب المصطفى:
ساعة راق فيها العيش وصفاء، وزهق الباطل واختفى وظهر نور مصباح الظلام
وما انطفئ.. وهب نسيم مولده في جميع الأقطار فاكست عزا وشرفا:
وأصبح الكون مسرورا بطلعته والأرض تزهبه والبيت والحرم.

تقول السيدة آمنة في يوم مولده:

لما حملت به ما شعرت أنني حملت ولا وجدت له ثقلا كما تجد
النساء إلا أنني أنكرت حيضتي، وأتاني آت بين النائم واليقظان فقال:
هل شعرت أنك قد حملت فكأنني أقول لا، فقال: إنك قد حملت
بسيد هذه الأمة ونبيها.

ثم أمهلني حتى إذا دنت ولادتي أتاني فقال: قل لي إذا ولدته: أعينه
بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً.

وفي رواية الإمام أحمد: سمعت وجبة عظيمة وأمرأً عظيماً هالني،
وسمعت كلاماً لا يشبه كلام الآدميين، ثم التفت فإذا بشربة بيضاء لبنا وكنت
عطشى فتناولتها فأضاء مني نور عال.

وحضرت الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فكانت قابلته ومسحت
على بطني وقالت: بسم الله... اخرج بإذن الله.. فأخذني المخاض فوضعت
ولدي محمداً... اللهم صل وسلم وبارك عليه..

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على
سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على
سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى
آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد».

أَدْعُوا فَلَا يَسْتَجِيبُ لِي

استوقفتني إحدى الأخوات وقالت: سمعت ما قلت عن الاستغاثة
السريعة برسول الله
وقد نفذتها فلم أر فرجاً...
مبدئياً:

ليس لك أن تشك أن ربي يجيب الدعاء وإلا وقعت في خطر في
عقيدتك...

يجب أن يكون عندك يقين بالله وآياته...
والله لو أن آية واحدة نزلت أن الله يستجيب الدعاء أو حديث واحد
لكفأك بهما، فكيف وقد نزلت آيات وأحاديث كثيرة في إجابة الدعاء لتتقن
أن الله لن يتخلى عنك:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

دَعَانِ﴾ [سورة البقرة ١٨٦]

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر ٦٠]

﴿قُلْ مَا يَدْعُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ [سورة الفرقان ٧٧]

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَ﴾ [سورة الإسراء ٦٧]

وفي سورة الأنبياء أربع مرات في أربع آيات (فاستجبنا)...

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ۖ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ۖ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً

مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَاهُ لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء ٨٣ - ٨٤]

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ...﴾ [سورة الأنبياء ٨٧ - ٩٠]

مبدئياً إياك أن تشك في إجابة الدعاء...

لكن سيدنا النبي أعطاك مفاتيح استجابة الدعاء مستمدة من آثار النبوة خذها وتمتع بها... لازم كل جمعة تحفظ وظيفتك واليوم وظيفة جديدة: ماهي؟

أهل الله نظموها في عبارة: لله خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص. انتبه للوقت الذي تدعوه به،

«إن لله في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها..» [طس - الحكيم الترمذي.

ابن أبي الدنيا].

اختر وقت استجابة الدعاء، ما هو؟

جوف الليل حيث ينادي الملك بأمر الله الملك كما في رواية: هل من سائل فأعطيه هل من داع فأستجيب له هل من مستغفر فأغفر له...

[خ ٨٨٧ - م ٢٥٢ - ٤٦٥ - ت ٢٢...]

وكذا عقب الصلوات المكتوبات لحديث الترمذي (٣٤٩٩) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: (جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبْرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ) والحديث حسنه الترمذي.

الليل ربيع الداعين والمتعبدين لأنه وقت التجلي
 ففي الحديث: إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله
 خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة [رواه مسلم].
 اغتنم أوقات التجلي الإلهي التي منها: بين الأذان وإقامة الصلاة، وفي
 شهر رمضان وخاصة على الإفطار، وفي ليلة القدر، ووقت نزول المطر،
 وآخر ساعة من يوم الجمعة، وأثناء السجود وهو أقرب ما يكون العبد من
 الله مكانة.

الأمر الثاني

مكان الدعاء مكان طاهر، غير مغتصب، وفي اتجاه القبلة
 لحديث: إن لكل شيء سيّدا، وإن سيد المجالس قبالة القبلة. أخرجه
 الطبراني بإسناد حسن.

تعلموا من سيدنا النبي ﷺ لما أراد أن يدعو في الاستسقاء استقبل القبلة.
 وأيضاً استقبلها في دعائه في مواطن كثيرة كما في يوم بدر، وهذا ثابت
 بأحاديث صحيحة رواها البخاري ومسلم وغيرهما

وفي الأماكن المشرفة: الكعبة والمليّزّم والحطيم وعرفات وعند
 المشعر الحرام وعند الوقوف في حضرة النبي الأعظم بنص القرآن في قوله:
 ﴿... وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ [سورة النساء ٦٤]

الثالثة

حال الداعي أن يكون الداعي طاهراً متوضئاً حاضر القلب مضطراً
 ملتجئاً إلى من لا يخيب أحداً

لماذا الوضوء؟

لأنك عندما تتوضأ تغفر ذنوبك كلها كما في صحيح مسلم:
«من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من
تحت أظفاره».

فإذا دعوت استجاب لك لأنه غفر ذنوبك الصغائر كلها...

لماذا حاضر القلب؟

غلط أن تدعو وقلبك ليس هنا.. مثل المسجل.. صوت بلا شعور
ولا صدق..

في حديث مهم عند (ت)

«ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ
مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ» والحديث في صحيح الترمذي.

وتذكرون حديث الأعمى الذي علمه النبي الكريم التوسل ماذا قال له:
علمه ثلاث قواعد:

١ - قم فتوضأ فأسبغ الوضوء (طهارة الداعي)

٢ - صل ركعتين تجاه القبلة (استقبال القبلة)

٣ - ثم توجه بسيدنا النبي ﷺ.

(ف فعل الرجل ما قال، وصدق في دعائه فرد الله عليه بصره لساعته

(اصدق الله يصدقك)

يقول الراوي: فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا المجلس حتى دخل علينا

الرجل وقد أبصر كأنه لم يكن به ضر قط). [ت ٣٥٧٨. طب].

كنت في بداية مرضي الشديد قرر الأطباء أن جهازي البولي في خطر شديد وراحوا يقترحون المعالجة المربعة... فالفقير أصابتنني حالة التجاء جعلتني أكرر كل دعاء مئة مرة... صدقوني خيب الله ظن الأطباء وعاد جهازي البولي نظيفاً صافياً من كل قيح فيه ومرض. واسمع إلى كلام حبيبك [أحمد. حب. السيوطي]: «لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد»

الحال مهم جداً في استجابة الدعاء ولهذا مواقف عديدة أذكر لكم موقفاً ذكره الإمام ابن كثير وابن عساكر رحمهما الله تعالى
جاء في تفسير ابن كثير أنه ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة رجل، حكى عنه أبو بكر محمد بن داود الدينوري، المعروف بالدقي الصوفي قال هذا الرجل:

كُنْتُ أَكَارِي عَلَى بَغْلٍ لِي مِنْ دِمَشْقَ إِلَى بَلَدِ الزَّبَدَانِي، فَركَبَ مَعِيَ ذَاتَ مَرَّةٍ رَجُلٌ، فَمَرَرْنَا عَلَى بَعْضِ الطَّرِيقِ، عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ مَسْلُوكَةٍ، فَقَالَ لِي: خُذْ فِي هَذِهِ، فَإِنَّهَا أَقْرَبُ.
فَقُلْتُ: لَا خَبْرَةَ لِي فِيهَا.
فَقَالَ: بَلْ هِيَ أَقْرَبُ.

فَسَلَكْنَاهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَكَانٍ وَغَرٍ وَوَادٍ عَمِيقٍ، وَفِيهِ قَتْلَى كَثِيرٌ، فَقَالَ لِي: أَمْسِكْ رَأْسَ الْبَغْلِ حَتَّى أَنْزِلَ.
فَنَزَلَ وَتَشَمَّرَ، وَجَمَعَ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، وَسَلَ سِكِّينًا مَعَهُ وَقَصَدَنِي، فَفَرَرْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَتَبَعَنِي، فَنَاشَدْتُهُ اللَّهُ وَقُلْتُ: خُذِ الْبَغْلَ بِمَا عَلَيْهِ.
فَقَالَ: هُوَ لِي، وَإِنَّمَا أُرِيدُ قَتْلَكَ.

فَخَوَّفَتْهُ اللَّهُ وَالْعُقُوبَةَ فَلَمْ يَقْبَلْ، فَاسْتَسَلَمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُلْتُ: إِنْ رَأَيْتَ
أَنْ تَتْرَكَنِي حَتَّى أَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ؟
فَقَالَ: صَلِّ وَعَجِّلْ.

فَقُمْتُ أَصَلِّيَ فَأَرْتَجَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَحْضُرْنِي مِنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ، فَبَقِيتُ
وَاقِفًا مُتَحِيرًا وَهُوَ يَقُولُ: هِيَهْ افْرُغْ.

فَأَجْرَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾. فَإِذَا أَنَا بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ فَمِ الْوَادِي، وَبِيَدِهِ حَرْبَةٌ، فَرَمَى
بِهَا الرَّجُلَ فَمَا أَخْطَأَتْ فُؤَادَهُ، فَخَرَّ صَرِيحًا، فَتَعَلَّقْتُ بِالْفَارِسِ وَقُلْتُ: بِاللَّهِ مَنْ
أَنْتَ؟

فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي (يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ).
قَالَ: فَأَخَذْتُ الْبُغْلَ وَالْحِمْلَ وَرَجَعْتُ سَالِمًا)..

فَأَنْتَ يَا أَخِي إِذَا لَمْ تَجِدْ إجابة أَلَحَّ بالدعاء وكرره حتى قال مولاي
الوالد رحمه الله: إنه يكرر الاستغاثة ألف مرة، فربما تصدق واحدة فتكون
النجاة.

هذا التكرار كان يفعله عليه الصلاة والسلام وكم التجأ في يوم بدر [ق]
ورفع يديه حتى سقط رداؤه عن كتفيه...

اسمعوا رواية الإمام أحمد ومسلم: «فما زال يستغيث ويدعو حتى
سقط رداؤه...»

وخاف عليه الصديق فأمسكه من ورائه وقال: كفاك مناشدتك ربك
يا رسول الله فإن الله منجز لك ما وعدك.

وأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ

بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ [سورة الأنفال ٩]

إياك أن تشك أن الله يستجيب لك، لكن طبق القواعد:

الإلحاء بالدعاء وتكريره... كشف أنواع الأدعية كالمريض يكشف له الطبيب أنواع الأدوية (هجمة دوائية) وهنا هجمة دعائية، كل ما لديك من أدعية كررها

«لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد» [احمد - حب].

لن أتكلم عن أسباب عدم استجابة الدعاء فالوقت قصير.. لكن سيدنا

النبي نبه على مسألة مهمة في حال الداعي:

«ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبَّ

يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى

يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!» [رواه مسلم].

وللحديث بقية في وقته إن شاء الله تعالى.

ملل الأزواج

أصابه ملل من الزواج

٢٠ سنة زواج.. وأخيراً أخذ قراره..

عاد من عمله... قالت له زوجته: هل أحضر لك الغداء؟

قال لها: لا.. أنا أريد أن أصارك بشي.. أنا كل هذه السنين عملت

واجبي معكم دون تقصير.... ولكنني وصلت لمرحلة عدم التحمل ولا أريد

خسارة باقي عمري.. لذلك قررت الابتعاد، وأن أكمل بقية عمري بعيداً

عنكم، طالما الأولاد كبروا وأصبحتم قادرين على الاعتماد على أنفسكم

من دوني... وسأترك لكم ما يكفيكم...

كانت جالسة أمامه كعادتها متماسكة ولم تفكر في الدفاع عن نفسها

رغم أنها تعرف بأنه يقابل امرأة غيرها..

قالت له: أريد منك فقط مهلة شهراً واحداً، وهذه المرة الأولى التي

أطلب منك هذه الخدمة..

فقال لها: ولماذا شهر؟ ماذا سيحصل؟

فقالت له: أرجوك لا أريد سوى هذا الطلب!! واعتبره مكافأة نهاية

الخدمة!!

صمت الزوج قليلاً وقال: حسناً هذا الشهر فقط...

صمتت قليلاً وقالت بكسرة: الله يجزيك الخير، ولكن أريد منك في

هذا الشهر فقط أن تتناول معنا الغداء يومياً، وبعد انتهاء الغداء أريد منك أن

تحملني لغرفتي خلال هذا الشهر، ومن بعدها لك حرية التصرف...

استغرب الزوج وقال: طلبك غريب، فلماذا ذلك؟!..

قالت له: أنت وعدتني ولا أريد منك أي شيء بعدها..
فقال في باطنه: حسنا طالما شهر واحد ومن بعدها أنا حر وطلاق،
فوافق على مضض.

في اليوم التالي رجع على موعد الغداء ونظر لأولاده وهم:
- يحضرون الأطباق وأمهم في المطبخ،
- كانوا جميعا منظمين جدا ومؤدبين...

جلس يأكل معهم وهو يراقبهم بعينه لأنه منذ زمن بعيد لم يجلس
معهم، وبدأ الأولاد يتكلمون مع أمهم حول ظروفهم اليومية وهي بكل
حكمة ترد عليهم....

انتهى الطعام ودخل الأولاد غرفهم، وهو ينتظر زوجته لكي يحملها
للغرفة، وانتظر حوالي الساعة لكي تنهي التنظيف... جاءت إليه ولف يديه
حولها وحملها.. في البداية استغرب وانزعج.. وضعها في الغرفة وخرج
لكي يغادر المنزل...

ثاني يوم تكررت نفس الأحداث ولكنه انتبه أن زوجته هزيلة أربعين
كغ أو أكثر بقليل.. رغم أنها جميلة.

اليوم الثالث وهو يحملها لاحظ على شعرها بعض الخصل البيضاء
ولكن من دون أن تنتبه هي...

بداية الأسبوع الأول كان منزعجا ولكنه مع مرور الأيام بدأ بالتعود
وصار ينتظر موعد رجوعه للبيت لكي يراهم..

مر حوالي نصف شهر بعد ما حمل زوجته للغرفة كالعادة وجد نفسه
أنه لا يريد الخروج من الغرفة... أحضر كتاباً.. وجلس يقرأ فيه جانبها

وهي على السرير انتبه أن زوجته أخذت دواء... قال لها: ما هذا؟!...

وهذه المرة الأولى الذي يتكلم فيها معها من بعد الاتفاق
قالت له: أبدا.. هذا مسكّن للصداع.

بعدها بيومين.. وهو يحمل زوجته كالعادة.... وجدها لفت يديها
حول رقبته..

ولأول مرة لم ينزعج..

انتهت كذلك عشرون يوما.. رن الهاتف..

وجد نفسه يرفع سماعة الهاتف: ألو... ألو... أنا اسف لأريد الخروج
من المنزل..

أنا يجب أن أكون موجوداً في البيت كل يوم..

اليوم الذي بعده ورد جواب باسم زوجته ففتحه فوجد فيه طلباً عاجلاً
من المشفى بالاتصال فيهم فاتصل بهم وكانت المفاجأة..: ياسيد إن
زوجتك من المفروض أن ترد علينا لكي نستكمل اوراقها للعملية الجراحية
من أجل استئصال الورم، فهل تم الإلغاء ياسيدي؟ لأن باقي لها يومين
والدكتور سيغادر البلد وفرص نجاح العملية ضعيفة من دونه...

كان يسمع هذا الكلام وشريط الشهر يمر أمام عينيه... يومين ويسافر
الطبيب؟.. هم اليومان اللذان بقيا في المهلة...

الدواء لم يكن مسكّن للصداع..

كان مخدراً لكي تتعايش مع الألم

رد عليهم وقال لهم: أنا أؤكد الحجز.

وأغلق السماعه وركض تجاه زوجته ودموعه تجري قبله
هجم على يديها وقبلها وهي نائمة..

هنا استيقظت من نومها خائفة وقالت له: مابك؟؟!
قال لها:

لماذا كذبت علي ولم تخبريني بمرضك!!! لماذا أردت أن تعيشي هذا
الشهر بهذه الطريقة بدلا من أن تتعالجي؟

قالت له: ماهي الفائدة! إذا تعالجت وبقيت أعيش لوحدي من دونك
وأنا بصراحة كنت سعيدة معك هذا الشهر وكان أفضل مكافأة نهاية خدمة
لي

قال لها:

أقسم بالله العظيم:

١ - ومن أجل كل شعرة بيضاء ظهرت في رأسك داخل بيتي...
٢ - ولأجل أولادي الذين تربوا من دون تعب مني بسبب إهمالي
لهم...

٣ - ولأجل سنين عمرك وشبابك التي ذهبت بسببنا وأنت صامتة من
أجلنا جميعا..

٤ - ولأجل كل حبة مسكن أخذتها!!
طالما أنا على قيد الحياة سأعوضك عن كل دقيقة وكل ثانية ذهبت
سدى بعيدا عنك..

ذهبوا إلى المستشفى، انتهوا من التحاليل المطلوبة، والعملية تمت
بنجاح، لكن النجاح الأكبر، كان في حياتهم التي بدأت بعد العملية.

أخي!

لو بيتك نظيف

وأولادك ذو تربية صالحة..

لو ملابسك نظيفة...

لو خزانتك مرتبة ذات رائحة طيبة..

لو كان طعامك دائما جاهزا وكما تحب..

فتذكر أنه لا توجد قوى خفية فعلت ذلك وإنما فعلته زوجتك..

راجع نفسك وانظر بعين الحقيقة ستتغير حياتك وستفرح كثيرا وأنت

المحظوظ دائما...

واياك ثم إياك ان تنال من زوجتك...واذا دعتك نفسك إلى ذلك

فعض على لسانك فإنها مدبرة بيتك.

تحية لكل ام..تحية لكل زوجة..لكل اخت..لكل ابنة تقوم بخدمة

بيتها ابتغاء وجه ربها عز وجل...وأقول لهن جميعا: (عند الله ما بضيع شيء).

هداني الله وإياك لأقوم السبل.

هنا دمشق.

الطمأنينة في الصلاة

روى الإمام البخاري رحمه الله عن سيدنا أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن سيدنا النبي ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل، فصلّى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ فرد النبي ﷺ عليه السلام، فقال: «ارجع فصل فإنك لم تصل»، فصلّى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ فقال: «ارجع فصل، فإنك لم تصل» ثلاثاً، فقال: والذي بعثك بالحق، فما أحسن غيره، فعلمني، قال: «إذا قمت إلى الصلاة، فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها».

وفي رواية:

وإن انتقصت منه شيئاً انتقصت من صلاتك».

وهو حديث مشهور.

فهذا الحديث رواه البخاري ومسلم وقد رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والإمام أحمد، وغيرهم بالفاظ متقاربة.

ويسميه العلماء: حديث المسيء في صلاته. وهو الصحابي خلاد بن

رافع.

فما معنى أن تطمئن راکعاً وقائماً وساجداً؟

وهل هو الخشوع في الصلاة ام ماذا؟

لا يا أخي:

الخشوع شيء والطمأنينة شيء آخر

١ - الطمأنينة في الصلاة: أن تستقر الأعضاء في الركوع أو السجود
استقراراً تاماً بعد حركتها...

أو تقول: هي الثاني وإعطاء كل ركن من الصلاة حقه، فإذا ركعت
فأعط الركوع حقه من اعتدال الظهر والتسبيح، وكذلك الرفع منه،
والسجود، وهكذا

الطمأنينة ركن عند الشافعية وجمهور الفقهاء وواجب عند الحنفية.
ماذا يعني لنا هذا الحكم الشرعي؟...
معناه أن من لم يطمئن في صلاته فصلاته باطلة عند الشافعية لأنه
اسقط ركناً منها،

شوفوا يا شباب:

الصلاة لها شروط وأركان وسنن مؤكدة وسنن هيئية..
* الشروط ما يكون قبل الصلاة ويجب استمراره فيها: وضوء. استقبال
قبلة. دخول وقت صلاة الفرض... ستر العورة.. طهارة المكان الذي ستصلي
فيه:

شروطها أربعة لذي الفطن طهر اللباس والمكان والبدن
وستر لون عورة وان خلا وعلمه بالوقت وليستقبلا.
إذا فقدت شرط من هذه الشروط لم تنعقد صلاته.

الأركان داخل الصلاة عندك ١٣ ركناً يجب تحققها وتصحيح ١٤ إذا
كنت مقتدياً بالإمام..

ألخص لك ذلك بسرعة لضيق الوقت:

يقول شيخنا مولانا الشيخ عبد الوكيل دروي الإمام هذا المسجد قبلي:

الصلاة أقوال وأفعال وكل أقوالها سنن إلا خمسة، وكل أفعالها سنن إلا ثمانية:

الأقوال: تكبيرة الاحرام، قراءة الفاتحة، وقراءة التشهد الأخير، والصلاة على النبي بعده، والسلام الأول.
وكل عبد لا يسمع نفسه بهذه الأركان صلاته باطلة.

الأفعال: ثمانية:

١ - النية وهي فعل القلب

٢ - القيام للقادر

٣ - الركوع والطمأنينة فيه

٤ - والاعتدال والطمأنينة فيه

٥ - السجودان والطمأنينة فيهما

٦ - والجلوس بين السجدين والطمأنينة فيه.

٧ - والجلوس للتشهد الأخير.

٨ - والترتيب لذلك.

هذه الأركان إن نقصت واحدة منها بطلت صلاتك إذا لم تعد إليه وتأتي به.. نسيت الركوع وسجدت... ترجع وتأتي بالركوع وتكمل صلاتك... وتسجد السهو.. قبل السلام...

ماذا يعني أن الطمأنينة واجب عند الحنفية معناه أنك إن تركتها سهواً تسجد للسهو، وإن تركتها عمداً تعيد الصلاة جبراً للنقص الحاصل في الصلاة، ولذلك قال سيدنا النبي للأعرابي: «ارجع فصل فإنك لم تصل».

ولذلك فمن أهم المهمات أن نتفقد صلاتنا ونهتم بتقويمها.

رأى ﷺ رجلاً لا يقيم صلبه في الركوع والسجود فقال: يا معشر المسلمين إنه لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود. [صحيح ابن ماجه الرقم: ٧١٨]

ورأى سيدنا حذيفة رجلاً يصلي ولا يطمئن فقال له: منذ كم تصلي هذه الصلاة؟ قال من ٤٠ سنة فقال له: لو مت وأنت تصلي هذه الصلاة لمت على غير فطرة محمد ﷺ [صحيح البخاري: ٣٨٩، والنسائي].

ختاماً: هذه هي الطمأنينة

الطمأنينة من أركان الصلاة التي لا تصح إلا بها، وهذا هو ما عليه جمهور الفقهاء، لكن هذه الطمأنينة ليس معناها الإطالة، ولكن معناها استقرار كل عضو في موضعه، وحصول الانتصاب في الرفع من الركوع، والاستقرار في الأرض بالنسبة للجلوس، وعلى كل فقدر التسيحة كاف في تحقيق الاطمئنان، وما زاد على ذلك فهو من السنة وليس من الفرائض.

أما ترك الخشوع فلا يبطل تركه الصلاة لكنه ينقص أجرها، الإمام الثوري صاغ عبارة للخشوع جمعها من الأحاديث الصحيحة عند [د.ن.ح] فقال: ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها.

الخشوع أن تعرف معنى كل حركة وسكنة في الصلاة: مامعنى الركوع... الاعتدال... السجود. التشهد... السلام..

أنت عندما تكبر كأنك شغلت الكهرباء الإيمان... يسري فيك الاتصال بالله... لذا الصلاة صلة بين العبد وربه...

التكبير فيزة دخولك على الله

ثم تسير في سرادقات الحمد والثناء والتمجيد لله تعالى فإذا وصلت واستشعرت الحضرة الإلهية بحيته بالركوع، الركوع تحية للرب لذا نهينا عن الركوع لغير الله... الركوع تعظيم الرب لذا تقول: سبحان ربي العظيم.. لما حييته قال لك: عبدي سمع الله لمن حمده، اسمعك إذا حمدتني. فأنت تقول: ربنا ولك الحمد.. تحية وخطاب بين العبد وربّه ما أحلاه.. فأنت لما شعرت بحلاوة هذا الخطاب تسجد له متذللاً معظماً وترمي بقوتك وجاهك وآلاتك على الأرض: سبحان ربي الأعلى.. شوف لما عظمته وتذلت أمامه سمح لك بالدخول عليه بالتشهد... التشهد دخول على الله كما دخل رسول الله فتسلم عليه بالتحيات المباركات... وتسلم على رسوله وتحظى بالقرب منهما.. ولكمال القرب تشهدهما على شهادة التوحيد...

وعندما تذكر اسم النبي تصلي عليه لأنه وسيلتك إلى الله تعالى. هذه الصلاة يجب أن يظهر أثرها عليك وعلى من حولك فأنت تقول لهم: السلام عليكم ورحمة الله... أنتم في أمان مني وسلام لا غش لا غل لا بغضاء بل محبة ورحمة.. هل عرفت الآن لماذا قال الله (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر). هذا هو الخشوع.. وتلك هي الطمأنينة... فمن منا يؤدي هذه الصلاة بحقها؟!.. الجواب عندك...

بعضهم يقول: وصلواتنا الماضية باطلة*؟؟!! يا أحبتي: هذا التذكير يجب أن يكون تصحيحاً للمسار لا سبباً في الإحباط، والموفق من غير حاله للأحسن... صحح صلاتك.

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

العافية

أحدثكم اليوم عن ابن ملك، ترك ملك أبيه وزهد في الدنيا فأصبح سلطان العارفين.. ترك بلاده بلخ. في أفغانستان وساح في الأرض مجاهدا... وبقي يحن إلى وطنه حتى يوم وفاته.

مات وهو في الجهاد على ساحل البحر المتوسط في جيلة على ما قيل... وقيل بل مات في غوطة دمشق وسميت المنطقة بمرج السلطان على اسمه... سلطان العارفين والله اعلم.

ولتعرفوا قدره عند الله اسمعوا هذه النادرة:

فقد ركب مرة البحر، فهاجت الرياح وماجت، فلف رأسه في عباءته ونام في الزورق. فقيل له: «أما ترى ما نحن فيه من الشدة؟!» فقال: «ليس هذا شدة! الشدة الحاجة إلى الناس». ثم قال: «اللهم أريتنا قدرتك، فأرنا لطفك». فهدأت الرياح.

نحن اليوم ننزل زائرين على سيدنا إبراهيم بن أدهم أحد الأولياء في عصره، والذي له رأي في محاربة الغلاء وارتفاع الأسعار الذي نعاني منه، فقد ذكروا له أن اللحم غلا ثمنه. فقال: أرخصوه. (أي لا تشتروه فترخص أسعاره).

توفي سيدنا إبراهيم بن أدهم سنة ١٦٢ هـ

بعد أن عرفتكم برجل الساعة أبدأ معكم الدرس.

فقد كان هذا الإمام ابن أدهم رحمه الله يسير في الطريق فوجد رجلا

على قارعة الطريق:

* مقطوع الأطراف لا يدين ولا رجلين،

* به جذام (جلده متناثر)،

* أعمى لا يرى،

* في حالة رثة،

* ملقى على الرصيف على قارعة الطريق.

* والناس يمرون يضعون الطعام في فمه إشفاقاً عليه،

فأخذ يتأمل فيه

فإذا بالرجل يقول: الحمد لله على نعمه العظيمة وعطاياه الجسيمة،

الحمد لله على نعمه العظيمة وعطاياه الجسيمة.

توقف سيدنا إبراهيم بن أدهم، فألقى عليه السلام

فقال الرجل: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا إبراهيم

قال: كيف عرفتني؟

فقال: ما جهلت شيئاً منذ عرفت الله.

قال له: ماذا كنت تقول آنفاً

قال: كنت أقول: الحمد لله على نعمه العظيمة وعطاياه الجسيمة.

قال: ما الذي جرى لأطرافك؟

قال: بترت

قال: ما الذي على جلدك؟

قال: الجذام

قال: أين بصرك؟

قال: كُفَّ

قال: أين بيتك؟

قال: قارعة الطريق التي تراني عليها.

قال: من أين تأكل؟

قال: من الرزق الذي يسوقه الله لي على أيدي خلقه نعمة منه.

قال إبراهيم بن أدهم: فأين النعم العظيمة والعطايا الجسيمة يا هذا؟!

قال: يا إبراهيم... ألم يُبق لي لسانا ذاكرا.. وقلبا شاكرا؟

قال: بلى...

فقال: وأي نعمة أعظم من هذه؟!

إخوتي:

هل عرفتم الآن النعم التي ترفلون بها؟

هل رأيتم نعمة العافية التي هي أفضل من الغنى والجاه والسلطان؟

هل عرفتم صدق كلام النبوة [ت.ج.ه]: «من أصبح منكم آمنا في سربه،

معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقيرها»

أتعرفون أنكم في نعمة عظيمة في الدين والدنيا والآخرة؟

نعم، أنتم في عافية الدين: وهي سلامتكم من فتن مضلة وشهوات

محرمة.

أنتم في عافية الدنيا: وهي سلامتكم من الآلام والأسقام والأحزان.

أنتم في عافية الآخرة: وهي سلامتكم من غضب الله وناره ونيل

رضوانه وجنته.

إنها العافية - يا سادة - التي كان النبي في كل أحواله يسألها الله تعالى،

هاهو في أول صلاته يبدؤها فيقول: «اللهم اغفر لي واهدني وارزقني

وعافني» [د.ن. ج.ه].

وهاهو بين السجدين يدعو: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني» وعافني [د.ن.ج] وها هو في قنوت الوتر والفجر يدعو: «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت» [د.ن.ج].
حتى عندما يضع جنبه على الفراش يقول: «اللهم إني أسالك العافية» [م]

وكان عندما يزور القبور ويسلم عليهم يقول: «أسأل الله لنا ولكم العافية» [م].

وعندما يأتيه أصحابه يوصيهم ويقول: «سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة فإذا أعطيت العافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت» [خد]
وفي رواية...: «فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية» [أحمد.ت].

أخي ماذا تفعل بالمال إذا حرمك الله العافية؟! كيف تجد طعم الطيبات إذا حرمك الله العافية؟!

هل عرفتم الخير الذي أنتم فيه؟! حتى إن نبينا يقول: «إن أول ما يسأل عنه الإنسان يوم القيامة الصحة والعافية» [ت.ح] ولهذا نزلت ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

أصبحنا لا نعرف نعم الله حتى تذهب عنا العافية، وهذا مانبه عليه النبي الكريم في البخاري: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ).

ولكن العجيب والغريب أن نركب المعصية بالعافية نعصي الله بنعمه التي أنعمها الله علينا، وهذا ما سيعرضها للزوال، وقد قالها سيدنا النبي

للسيدة عائشة (قلما ذهب النعمة عن قوم ثم عادت إليهم). [رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا].

ولهذا قيل:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم.
فاتقوا الله وحافظوا على دينكم تدم لكم عافيتكم، ورحم الله من قال:
(من سره أن تدوم له العافية فليثق الله).

وصدق الله العظيم:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأعراف ٩٦]

اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدين والدنيا
والبرزخ والآخرة.

إدخال السرور إلى قلب المؤمن

اقرأ حاجة أخيك قبل أن يسألك

"اقرأ صمت أخيك، فلعلّ عزة النفس أسكتته".

وكم نحن اليوم بأشد الحاجة لتعلم هذه القراءة..

دخل رجلٌ غريبٌ على مجلس أحد الحكماء الأثرياء.. فجلس يستمع إلى الحكيم وهو يُعلم تلامذته وجُلُساءه، ولا يبدو على الرجل الغريب ملامح طالب العلم، ولكنه بدا للوهلة الأولى كأنه عزيزٌ قومٍ أذلتُ الحياة!! دخل وسلّم، وجلس حيث انتهى به المجلس، وأخذ يستمع للشيخ بأدب وإنصات، وفي يده قارورةٌ فيها ما يشبه الماء لا تفارقه.

قطع الشيخ العالمُ الحكيم حديثه، والتفت إلى الرجل الغريب، وتفرّس في وجهه، ثم سأله: ألك حاجةٌ نقضيها لك؟! أم لك سؤال فنجيبك؟! فقال الضيف الغريب: لا هذا ولا ذاك، وإنما أنا تاجر، سمعتُ عن علمك وخُلقك ومروءتك، فجئتُ أبيعك هذه القارورة التي أقسمتُ ألا أبيعها إلا لمن يقدر قيمتها، وأنت - دون ريبٍ - حقيقٌ بها وجدير..

قال الشيخ: ناولنيها، فناوله إياها، فأخذ الشيخ يتأملها ويحرك رأسه إعجاباً بها، ثم التفت إلى الضيف: فقال له: بكم تبيعها؟ قال: بمئة دينار، فرد عليه الشيخ: هذا قليل عليها، سأعطيك مئةً وخمسين!! فقال الضيف: بل مئةٌ كاملةٌ لا تزيد ولا تنقص.

فقال الشيخ لابنه: ادخل عند أمك وأحضر منها مئةً دينار..

وفعلاً استلم الضيف المبلغ، ومضى في حال سبيله حامداً شاكراً، ثم انفضّ المجلسُ وخرج الحاضرون، وجميعهم متعجبون من هذا الماء الذي اشتراه شيخُهم بمئة دينار!!!

دخل الشيخ إلى مخدعه للنوم، ولكنّ الفضول دعا ولده إلى فحص القارورة ومعرفة ما فيها، حتى تأكد - بما لا يترك للشك مجالا - أنه ماءٌ عاديٌّ!!

فدخل إلى والده مسرعا مندهشا صارخا: يا حكيم الحكماء، لقد خدعك الغريب، فوالله ما زاد على أن باعك ماءً. عاديا بمئة دينار، ولا أدري أعجبٌ من دهائه وخبثه، أم من طبييتك وتسرعك!!؟؟

فابتسم الشيخ الحكيم ضاحكا، وقال لولده:

يا بني، لقد نظرت ببصرك فرأيتَه ماءً عاديا، أما أنا، فقد نظرتُ ببصيرتي وخبرتي فرأيتُ الرجل جاء يحمل في القارورة ماءً وجهه الذي أبْت عليه عزّة نفسه أن يُريقه أمام الحاضرين بالتدللّ والسؤال، وكانت له حاجةٌ إلى مبلغٍ يقضي به حاجته لا يريد أكثر منه، والحمد لله الذي وفقني لإجابته وفهم مراده وحفظ ماء وجهه أمام الحاضرين، ولو أقسمتُ ألفَ مرّة أن ما دفعته له فيه لقليل، لما حنّثُ في يميني...

ثم قال: يا بني إن استطعت أن تفهم حاجة أخيك قبل أن يتكلم بها فافعل، فذلك هو الأجلُّ والأمثل.

إخواني

تفقّدوا على الدوام أهليكم وجيرانكم وأحبابكم، فربما هم في ضيقٍ وحاجةٍ وعوزٍ، ولكن الحياء والعفاف وحفظهم لماء وجوههم قد منعهم من مذلة السؤال، فاقروا حاجتهم قبل أن يتكلموا.

يا أهل الشام.. أنتم شرفاء.. أنتم كرماء... ما عهدنا أحداً منكم يرد أحداً خائباً ولك أهل الشام يفهموا بالإشارة.. بالحال...

وما أجملَ قولَ من قال:

إذا لم تستطع أن تقرأ صمّت أخيك، فلن تستطيع أن تسمع كلامه.
..لقد قضت هذه الأيام على كل شريف ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ
مِنَ التَّعَفُّفِ﴾..إياكم ان تذلوا مسلماً أعزه الله بالإسلام والعفة..
أكرموا عزيز قوم ذل..

اسمعوا هذا الحديث عن سيدنا رسول الله ﷺ يقول فيه: «ان الله خلقا
خلقهم لحوائج الناس، يفرع الناس إليهم في حوائجهم... أولئك الآمنون
من عذاب الله» [رواه الطبراني].

يا شباب

اصطنعوا خباياكم عند الله..أياديكم البيضاء..«صنائع المعروف تقي
مصارع السوء» [طب]

كان سيدنا ابن عباس معتكفاً في ليلة القدر في مسجد النبي فدخل
رجل حزين منكسر على وجهه سيماء الفقر.. وسيدنا ابن عباس لما قرأ
في وجهه الحاجة فسأله خير يا أخي؟ فقال له لفلان علي حق... وحرمة
صاحب هذا القبر ما أقدر عليه فقال: أتحب أن أحدثه فيك. قال: إن شئت
يابن عم رسول الله. فقام جدي ابن عباس ليخرج معه. فقال له: أنسيت
ما أنت فيه؟ (أنت معتكف). قال: لم أنس ولكني سمعت صاحب هذا القبر
والعهد فيه قريب ودمعت عينا ابن عباس لما ذكر النبي يقول ﷺ:

«من اعتكف يوماً (أي مكث في المسجد يوماً) ابتغاء وجه الله جعل

الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق، كل خندق أبعد مما بين الخافقين»

و «من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين»

الله الله في إخوانكم المقربين... الله الله في جيرانكم المجاورين..

تذكروا يا شباب:

«أولئك الآمنون من عذاب الله»، أنت ألا تحب أن تكون آمناً من

عذاب الله.. ما قيمة هذه الحياة إذا انتهت بنار تلظى..

«من مشى مع أخيه في حاجة - حتى يثبتها له - أثبت الله قدمه يوم تزل

الأقدام». [رواه ابن أبي الدنيا في كتاب: قضاء الحوائج، والطبراني]

دخيلك يارب بجاه النبي فرجها.. عبادك أهل الشام ماعاد لهم

غيرك.. أغثنا..

اغثنا.. اغثنا.. يامغيث اغثنا.. بالأولياء بالأنبياء بالمرسلين وبالصديق

والفاروق وذي النورين وحيدر.. بأهل بدر وبيعة الرضوان إلا ماجبرت

خاطر أهل الشام.. هؤلاء على بابك.. في بيتك.. أعطهم..

أكرمهم.. كرمال النبي ﷺ

اغتنام الوقت

قالت سيدة عجوز لأحفادها يوماً ما:

"أنا لم أركب قطاراً طوال حياتي"

وعبرت لهم عن رغبتها في ذلك.

فقاموا على الفور بشراء تذكرة لها كي تركب قطاراً متجهاً لمدينة قريبة

كي تزور صديقة لها.

استقلت السيدة العجوز القطار وجلست على أحد المقاعد، وسريعا

ما لاحظت أن غطاء المقعد ممزق، فجمعت متعلقاتها وهي غاضبة وانتقلت

إلى مقعد آخر بالقرب من مقدمة عربة القطار..

لكنها انزعجت هناك أيضا من طفل يبكي عبر ممر العربة، فانتقلت

هذه المرة إلى مؤخرة العربة، لكنها وجدت أن الشمس ساخنة جدا في هذا

المكان، فجمعت متعلقاتها من جديد وانتقلت إلى الجانب الآخر وهي

منهكة....

وأخيرا نظرت للخارج.....

وتأملت منظر الريف الجميل....

ولكن في تلك اللحظة نادي السائق، على اسم المدينة التي ستنزل فيها.

فجلست السيدة المسكينة لبرهة قصيرة في حيرة شديدة

ثم قالت: "لو كنت أعلم أن الرحلة قصيرة جدا هكذا،

لما كنت قضيت كل هذا الوقت أشكو وأعيب،

بل كنت جلست استمتع بالتأمل في جمال الطبيعة من أول مقعد

جلست عليه".

إخواني

الوقت نعمة من نعم الله عز وجل، الفراغ مغنم ومكسب عظيم
لمن يعرف استغلاله، والإنسان أيام:

يوم مضى ولن يعود، ويوم آت لا ندري أندركه أم لا، وبقي يومك الذي
أنت فيه، هذا اليوم ينادي عليك كل يوم: (ابن آدم أنا خلق جديد، وعلى عملك
شهيد، فتزود مني، فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة (الحسن البصري)).
وقتك هو عمرك فاحرص عليه إن تكن ذا رشد، وابتعد عن سفاسف
الأمور وتوافهها، استغل وقتك في بناء مجدك في الدارين، استمتع بطاعتك
لله وأداء واجباتك...

نحن معشر الإسلام نستشعر بقيمة الوقت وأهميته من كتاب ربنا
عز وجل، فكم أقسم مولانا بالزمن في كتابه:

﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾، ﴿وَالْعَصْرِ ۝٣﴾، ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١﴾ وَأَلَّيْلٍ إِذَا
سَجَىٰ ۝٢﴾، ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾

ثم قال مولانا ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝٥﴾ لذي عقل، هل تعقل
مدى هذا القسم الذي أقسم الله تعالى به

أخي ستسأل عن هذا الوقت الذي قضيته بأي شيء قضيته
عند الترمذي: «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن
عمره فيما أفناه...»

أخي الكريم

استمتع بمن حولك من أهل بيتك، خفف انتقاداتك، دع لهم صورة
جميلة يذكرونك بها بعد موتك، لأنهم أحبك بصدق.

نحن نعيش ضيوفاً على هذه الأرض، نحن لسنا من سكان الأرض الأصليين، نحن من الجنة وسنعود إلى الجنة، رحلتنا قصيرة تمر سريعاً وسنرحل عنها.

شوفوا يا شباب

من أمضى يومه في غير: حق قضاؤه أو فرض أدائه أو مجد أثله أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه.

ابن آدم! إنما أنت أيام مجتمعة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب بعضك أن يذهب كلك، ورحم الله الشاعر الحكيم عندما قال:

دقات قلب المرء قائمة له إن الحياة دقائق وثوان
فارفع لنفسك قبل موتك فالذكر للإنسان عمر ثان.

ورحم الله سيدنا ابن مسعود الصحابي

الذي يقول: (ماندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسهُ نقص فيه أجلي ولم يزد عملي).

ولهذا ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام (الصعدي)

(لا بورك لي في شمس يوم لا أزداد فيه علماً عما سبق).

هل عرفتم الآن لماذا قال سيدنا رسول الله «نعمتان مغبون فيهما كثير

من الناس الصحة والفراغ» [البخاري ٦٤١٢]

إخواني

أحسنوا السير إلى الله في الليل والنهار، فإنهما مطيتكم إلى الآخرة،

﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِّنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن

مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكَيرٍ ﴿٤٧﴾﴾ [الشورى: ٤٧]

الوقوف بباب الله تعالى

حدثنا اليوم عن ضيفة عالية القدر عند الله تعالى، امرأة من أتباع التابعين، اشتهرت بالعبادة والزهد والورع، راس التصوف في عصرها عندما لم يكن التصوف معروفاً باسمه الذي نعرفه اليوم، لأنها ولدت على رأس المئة الهجرية الأولى وتوفيت سنة ١٨٠ للهجرة في البصرة.

وأثنى عليها جماعة من أئمة السلف كسيدنا سفيان الثوري، وابن الجوزي الذي ألف في سيرتها جزءاً خاصاً.

اشتهرت هذه السيدة بشعرها الرباني والمناجاة العذبة لمولانا عزوجل، حتى لقبت بشاعرة المحبة الإلهية، من شعرها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

عرفت الهوى مذ عرفت هواكا	وأغلقت قلبي عمن سواكا
وكنت أناجيك يا من ترى	خفايا القلوب ولسنا نراكا
أحبك حبين حب الهوى	وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى	فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له	فكشفك للحجب حتى أراكا.

إنها: السيدة رابعة العدوية (١٠٠هـ/ ١٨٠هـ)

أو رابعة القيسية للتمييز بينها وبين رابعة الشامية.

الآن بعد أن عرفتكم بضيفتنا اليوم ادخل معكم لنرى هذا المشهد الفريد: فقد دخل لص إلى بيتها ليلاً؛ عتمة شديدة، إذا أخرج يده لم يكدرأها، حتى إنه ظن السيدة رابعة وهي مستغرقة بالذكر انها نائمة، فنظر في البيت يمينا وشمالا فلم يجد شيئاً غير إبريق وسجادة صلاة؛ فلما هم بالخروج قالت له السيدة رابعة:

- يا هذا إن كنت من الشطار (من لصوص الليل) فلا تخرج من غير شيء.

فقال لها اللص: إني لم أجد شيئاً.
فقالت له: يامسكين خذ هذا الإبريق وتوضاً وادخل هذا المخدع وصل ركعتين؛ فإنك لن تخرج إلا بشيء.
صدّق اللص السيدة فتوضاً ودخل المخدع وقام يصلي وتوجه إلى مولاه.

فرفعت السيدة رابعة يديها إلى قبلة الدعاء وقالت:
(سيدى ومولاي هذا قد أتى إلي ولم يجد شيئاً عندي؛ وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك)
فلما فرغ اللص من صلاة الركعتين لذت له العبادة؛ فشرع في ركعتين أخريتين.... فما برح يصلي ويصلي لآخر الليل.
فلما كان وقت السحر دخلت عليه السيدة رابعة فوجدته ساجدا وهو يقول معاتباً نفسه:

إذا ما قال لي ربي أما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني
فما قولي له لما يعاتبني ويقصيني
فقالت له السيدة رابعة: كيف كانت ليلتك؟

فقال لها: كانت أحسن ليلة، لقد وقفت بين يدي مولاي بذلي وفقري؛ فجبر كسري؛ وقبل عذري؛ وبلغني المطلوب؛ ثم خرج هائماً على وجهه.

فرفعت السيدة رابعة كفيها إلى السماء وقالت: سيدي ومولاي هذا وقف ببابك ساعة فقبلته؛ وأنا منذ عرفتك أقف بين يديك أترأك تقبلني؟ فسمعت هاتفا يقول لها: (يارابعة من أجلك قبلناه؛ وبسببك قربناه) إخواني!

هل سمعتم بأحد وقف في باب الله وطرده؟!..
 هل أعددتكم العدة للقاء الله تعالى
 هل لكم جلسة يومية مع الله تعالى غير التي فرضها عليكم؟..
 هل لكم مناجاة مثل التي بين الحبيب وحبيبه؟..
 ماذا أعددتكم لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات ٥٦]

ماذا أعددتكم لقوله تعالى:
 ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [سورة الإسراء ٢٣]
 هل أعددتكم العدة لقوله عليه الصلاة والسلام: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» الترمذي. حسن.
 هل أعددتكم العدة ليوم قال فيه عليه الصلاة والسلام «من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة». [رواه مسلم].

هل أعددتكم العدة لقوله اللهم صل عليه: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ؛ دَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ».

[أبو داود (٤٧٧٧)، والترمذي (٢٤٩٣)، وابن ماجه (٤١٨٦)، وأحمد (١٥٦٣٧).]

ماذا أعددتُم لقوله اللهم صل عليه: «الصدقة تُطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار» (أحمد.ت.جه)

ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه خيّركم الله بالدخول من أي أبواب الجنة تشاؤون؟

عندما تتوضؤون للصلاة تقولون: (في صحيح مسلم والترمذي):
«أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين. من قاله: فتحت له أبواب
الجنة يدخل من أيها شاء».

فاجعلوها من وظائفكم بارك الله فيكم وجمعني بكم تحت لواء سيدنا
محمد اللهم صل عليه...

وعندما تنام - أخي - ليكن آخر كلامك لا إله إلا الله، لأن: «من كان
آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة». [أبو داود (٣١١٦) واللفظ له، وأحمد
(٢٢٠٣٤)].

استودعتكم الله الذي لا تخب ودائعه، أنتم في أمان الله، وحفظه من
شياطين الإنس والجن.

آواكم الله، ستركُم الله، نصركم الله، جبركم الله، أحسن الله ختامي
وختامكم وختام المسلمين بجاء النبي الأمين ﷺ، والفاطحة.

العمل الصالح

أراد أحد الملوك يوماً أن يمتحن وزراءه، فاستدعى وزراءه الثلاثة وطلب من كل منهم أن يأخذ كيساً كبيراً ويذهب إلى بستان القصر ويملاً هذا الكيس من مختلف طيبات الثمار والزروع. وطلب منهم أن لا يستعينوا بأحد في هذه المهمة، وأن لا يسندوها إلى أحد آخر.

استغرب الوزراء من طلب الملك، ولكنهم امتثلوا أمره، وأخذ كل واحد منهم كيسه وانطلق إلى البستان. أما الوزير الأول:

فحرص على أن يرضي الملك، فجمع من كل الثمرات من أفضل وأجود المحصول، وكان يتخير الطيب والجيد من الثمار حتى ملأ الكيس. وأما الوزير الثاني:

فقد كان مقتنعاً بأن الملك لا يريد الثمار ولا يحتاجها لنفسه، وأنه لن يتفحص الثمار، فقام بجمع الثمار بكسل وإهمال فلم يتحرى الطيب من الفاسد حتى ملأ الكيس بالثمار كيفما اتفق. (حلو حامض لفان).

وأما الوزير الثالث:

فلم يعتقد أن الملك سوف يهتم بمحتوى الكيس أصلاً، فملأ الكيس بالحشائش والأعشاب وأوراق الأشجار.

وفي اليوم التالي أمر الملك أن يؤتى بالوزراء الثلاثة مع الأكياس التي جمعوها، فلما اجتمع الوزراء بالملك أمر الجنود أن يأخذوا الوزراء الثلاثة

ويسجنوهم كل واحد منهم على حدة مع الكيس الذي معه لمدة شهر في سجن بعيد لا يصل إليهم فيه أحد، وأن يمنع عنهم الأكل. فالوزير الأول بقي يأكل من طيبات الثمار التي جمعها حتى انقضت المدة.

وأما الوزير الثاني فقد عاش الشهر في ضيق وقلة حيلة معتمدا على ما صلح فقط من الثمار التي جمعها. وأما الوزير الثالث فقد مات جوعا! أخي الحبيب!

كل ما تفعله الآن ستدفع ثمنه لاحقا، كل ما هنالك أن الحياة تؤجل لك الدفع، لكنها لا تتنازل عنه أبدا.

اسأل نفسك من أي نوع أنت من الوزراء؟

فأنت الآن في بستان الدنيا، ولك حرية أن تجمع من الأعمال الطيبة أو الأعمال الخبيثة، ولكن غدا عندما يأمر ملك الملوك أن تسجن في قبرك لوحدك في ذلك السجن الضيق المظلم (القبر) ماذا تعتقد سوف ينفعك غير طيبات الأعمال التي جمعتها في حياتك الدنيا

أخي!

احرص دائماً على أن تجمع من أعمال صالحة على الأرض لتنعم بما جنته يدالك في الآخرة، واسمع معي إلى نبي الرحمة ﷺ يقول:

((إن الميت إذا وضع في قبره، إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون مدبرين، فإن كان مؤمناً: كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة، والصلاة،

والمعروف، والإحسان إلى الناس عند رجله، فيؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل يمينه فيقول الصوم: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل يساره، فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجله فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل، فيقول له: اجلس. فيجلس.... فيقال له: أرايتك هذا الذي كان قبلكم ما تقول فيه، وماذا تشهد به؟.... قال: فيقول: محمد؟ أشهد أنه رسول الله ﷺ، وأنه جاء بالحق من عند الله. فيقال له: على ذلك حييت، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله.

ثم يُفْتَح له باب من أبواب الجنة، فيقال له: هذا مقعدك منها، وما أعد الله لك فيها، فيزداد غبطةً وسرورًا، ثم يُفْتَح له باب من أبواب النار، فيقال له: هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها لو عصيته، فيزداد غبطةً وسرورًا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا، وينور له فيه، ويُعاد الجسد لما بُدئ منه، فتجعل نَسَمته في النَّسَم الطيب، وهي طيرٌ تُعلَّق في شجر الجنة؛ فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة إبراهيم ٢٧].

[رواه عبد الرزاق في "المصنف" (٣/ ٥٦٧ - ٥٦٨)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (٧/ ٢٣٢ - ٢٣٤) ورد المعنى مرفوعاً؛ عند ابن حبان "الإحسان" (٣١١٣)، والطبراني في "المعجم الأوسط" (٣/ ١٠٥ - ١٠٧)، والحاكم في "المستدرک" (١/ ٣٧٩ - ٣٨١). وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي].

أزيدكم من الشعر بيتاً؟ اسمعوا يا أهل الشام: لصبركم وحلمكم وشكركم،
هاتوا البشارة:

طائفة من أهل المقابر يخرجون من قبورهم إلى الجنة،
أخرج الإمام البيهقي في شعب الإيمان ٤٢٢ / ١٠ - وابن أبي الدنيا في
الصبر - وأبو يعلى في المسند - بسند ضعيف مرفوعاً:

«إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟ فَيَقُومُ
نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرٌ، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ سِرَاعًا. فَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا
رَأَيْنَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَمَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ، فَيَقُولُونَ:
وَمَا فَضْلُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا إِذَا ظَلَمْنَا صَبْرْنَا، وَإِذَا أُسِيءَ إِلَيْنَا عَفَوْنَا، وَإِذَا
جُهِلَ عَلَيْنَا حَلُمْنَا، فَيَقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ.

ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ: أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ؟ فَيَتَقَدَّمُ نَاسٌ، وَهُمْ يَسِيرٌ، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى
الْجَنَّةِ سِرَاعًا، قَالَ: فَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ،
فَمَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الصَّبْرِ فَيَقُولُونَ: وَمَا صَبْرُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا
نَصْبِرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكُنَّا نَصْبِرُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقَالُ لَهُمْ:
ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ».

وإليكم خلاصة الخلاصة:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً
طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل ٩٧]

مارأيكم أيها الاخوة ان نفتح صفحة جديدة مع الله تعالى؟

توجهوا إلى الله بالتوبة والإنابة.

اللهم إنا تبنا إليك وندمنا على ما فعلنا وعزمنا على ألا نعود إلى

المعصية فاقبل توبتنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

بجاه سيدنا النبي ﷺ والفاتحة.

الحب والمحبة

خرجت امرأة من منزلها فرأت ثلاثة شيوخ لهم لحى بيضاء طويلة، وكانوا جالسين في فناء منزلها.. لم تعرفهم.. وقالت لهم:
- لا أظني أعرفكم، ولكن لا بد أنكم جوعى! أرجوكم تفضلوا بالدخول لتأكلوا.

سألوها: هل رب البيت موجود؟
فأجابت: لا، إنه في الخارج.
فردوا: إذن لا يمكننا الدخول.
وفي المساء عندما عاد زوجها أخبرته بما حصل.
قال لها: - إذهبي إليهم واطلبي منهم أن يدخلوا!
فخرجت المرأة وطلبت إليهم أن يدخلوا.
فردوا: نحن لا ندخل المنزل مجتمعين.
سألتهم: ولماذا؟

فأوضح لها أحدهم قائلاً: هذا اسمه (ثروة) وهو يومئ نحو أحد أصدقائه، وهذا (نجاح) وهو يومئ نحو الآخر وأنا (محبة)، وأكمل قائلاً:
والآن ادخلي وتناقشي مع زوجك من منا تريدان أن يدخل منزلكم!.
دخلت المرأة مستغربة وأخبرت زوجها ما قيل. فغمرت السعادة زوجها وقال: ياله من فال حسن، وطالما كان الأمر على هذا النحو فلندعوا (الثروة)!. دعيه يدخل لعل الله يملأ منزلنا بالثراء ببركة اسمه!
فخالفته زوجته قائلة: لم لا ندعو (النجاح)؟

كل ذلك كان على مسمع من زوجة ابنهم، وهي في أحد زوايا

المنزل.. فأسرعت باقتراحها قائلة: أليس من الأجدر أن ندعوا (المحبة)؟
فمنزلنا حينها سيمتلئ بالحب!

فقال الزوج: دعونا نأخذ بنصيحة زوجة ابننا!
أخرجني وادعي (المحبة) ليحل ضيفا علينا!
خرجت المرأة وسألت الشيوخ الثلاثة: أيكم (المحبة)؟ أرجو أن
يتفضل بالدخول ليكون ضيفنا الليلة.
نهض (المحبة) وبدأ بالمشي نحو المنزل.. فنهض الاثنان الآخران
وتبعاه!. وهي مندهشة، قالت: لقد دعوت (المحبة) فقط، فلماذا تدخلان معه؟
فرد الشيخان: لو كنت دعوت (الثروة) أو (النجاح) لظل الاثنان
الباقيان خارجا، ولكن كونك دعوت (المحبة)، فأينما يذهب نذهب معه..
أيما توجد المحبة، يوجد الثراء والنجاح.!

إخوتي!

أنتم تعرفون أن المتحابين في الله يحبهم الله تعالى فهو القائل: «وجبت
محبتى للمتحابين في» [٢٢٠٣٠)، ومالك في ((الموطأ)) (٢/٩٥٣) واللفظ له، والطبراني
(٨٠/٠٢) (١٥٠)]

وإذا أحب الله عبداً سدد سمعه وبصره ويده ورجله، ومشت الدنيا في
ركابه، وصار ناجحاً محبوباً ثرياً ببركة صفاء قلبه الذي يعيش به.
لذلك عدت المحبة رأس مال المجتمع المسلم، وإن شئت قلت: هي
أعلى من لقمة الخبز وجرعة الماء.. ألا ترى الأسرة الفقيرة التي تعيش
بالحب لا تبالي بفقرها وتعيش سعيدة بأفرادها، ألا تقول الزوجة المحبة
لزوجها: أعيش معك على الخبزة والبصلة.

البيت الذي لاحب فيه بيت خرب فقد أهم مقومات الحياة.
القلوب المليئة بالحب قلوب طاهرة نقية من الغل، أما القلوب التي
تحن إلى البغضاء والكراهية فهي قلوب ذئاب، لايتأتى منها إلا الخراب.
هل عرفتم الآن لماذا دعانا الإسلام إلى الحب في جوانب حياتنا:

١ - بين الزوجين: قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾
[سورة الروم ٢١]

٢ - بين الإخوة: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب
لنفسه). [خ]

٣ - بين الأصدقاء: (وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله). [البخاري ٦٩٤١]

٤ - بين الله تعالى وخلقه: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [سورة المائدة ٥٤]

يا شباب!

قلوبنا كؤوس إن شئنا ملأناها حبا، وإن شئنا ملأناها حقدا، وكل منا
سيشرب من الكأس الذي ملأه
لقد أخبرنا حبيبنا اللهم صل عليه أننا لن نذوق طعم الإيمان حتى
نعيش بالحب:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». [خ]

ودلنا على مهر المحبة، النبي سلمك المفتاح قال لنا: (والذي نفسي
بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على
شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم). [جه].

وحبيبك حضك على الحب كان يقول: [القضاعي في مسنده ١٢٣]:

(المؤمن إلف مألوف، ولاخير فيمن لا يؤلف)..

من أكبر نعم الله على العبد ان يكون اخا محبوبا، ألم تسمع القرآن ﴿فَأَصْبَحَتْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [سورة آل عمران ١٠٣]

والله إني لأستحيي أن أسمع أن جبلا يملك حبا وقلبي لا يعرف الحب، الصخر يحب.. وأنت قلبك أقسى من الحجر «أحد جبل يحبنا ونحبه» [م ١٣٩٣].

لكن شرط المحبة أن تكون لله، في (البخاري ٦٩٤١): (..وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله) ..

وكل حب نهايته العداوة إلا حبا واحدا قال الله فيه:

﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف ٦٧]

وقد تعلمنا من شيوخنا رحمهم الله: أن ماكان لله دام واتصل، وماكان لغير الله انقطع وانفصل،

فهلم إخواني نشيع المحبة فيما بيننا، والنبي علمك كيف تفعل ذلك، قاعدة في المحبة، اليوم الدرس من سيدنا محمد «تهادوا تحابوا» ..

[رواه البخاري في الأدب المفرد: ٥٩٤، إسناده حسن، البيهقي في سننه الكبرى: رقم: ١١٩٤٦، ورواه مالك في الموطأ]

بأي لون كانت الهدية بكلمة طيبة، بابتسامة. بهدية، بهاتف. بمعروف... عودوا أحبابا يعد الله عليكم بالمحبة...

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [سورة مريم ٩٦]

ذكرى الإسراء والمعراج

تزامن وقوع هذه المعجزة مع أحداث مؤلمة عانى منها رسول الله ﷺ، إذ كانت قريش قد فرضت عليهم حصاراً، وتوفي عمه أبو طالب الذي كان يعصمه ويُدافع عنه أُمّام قريش، وكانت قد توفيت زوجته خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، كما كان قبل ذلك خروجه إلى الطائف ورميهم إياه بالحجارة، فأدت هذه الرحلة الروحانية الكريمة مواساةً لرسول الله ﷺ، وتثبيتاً له، واختباراً لإيمان الصحابة الكرام.

فأرسل له البُراق وهو مخلوق من مخلوقات الجنة، وهو كحصان الطائر دون تشبيهه، في شهر رجب على المعتمد، وهذا التاريخ كان تاريخ فتح عظيم للإسلام فيه حدثت معجزة الإسراء والمعراج، وكذلك فتح القدس من قبل الخليفة عمر بن الخطاب وكذا تحرير المدينة على يد القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي...

وعظمته أنه كان بجسده وروحه ﷺ، ولهذا استعظم كفار قريش ذلك، فلو كانت المسألة مناماً لما استنكرته قريش، ولما كان فيه شيء من الإعجاز..

ليلة الاسراء والمعراج من أفضل ما اكرم الله به نبيه حتى إنها في حقه أفضل من ليلة القدر.. لأنه التقى برب العزة والجلال ونظر إلى وجهه الجليل وكلمه وليس مرة واحدة بل مرات فكان سيدنا موسى يرجعه ويقول: سل ربك يخفف عن أمتك.. فكان ذلك أعظم ما جرى له عليه الصلاة والسلام.

لن أتكلم عن مفردات هذه الرحلة السماوية، بل سأذكر لكم قضية ربما تغيب عنا في هذه الرحلة..

هل سأل أحدكم: لم أنزل سيدنا جبريل سيدنا النبي ليصلي في أماكن معينة؟

...اسمحوا لي أولاً أن أروي لكم الحديث:

روى (البيهقي. والبخاري. والطبراني): قال ﷺ: (فانطلقت (أي البراق) تهوي بنا حتى بلغنا أرضاً ذات نخيل فأنزلني، فقال: صلّ. فصليتُ. ثم ركبنا فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: لا، فقال: صليتَ بئرب، صليتَ بطيبة. فانطلقت تهوي بنا، ثم بلغنا أرضاً، فقال: انزل. فنزلتُ. ثم قال: صلّ. فصليتُ. ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: لا. قالت: صليتَ عند شجرة موسى.

ثم بلغنا أرضاً بدتْ لنا قصوراً. فقال: انزل. فنزلتُ، فقال: صلّ، فصليتُ ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت، قلت: لا، قال: صليتَ بيت لحم حيث ولد عيسى)

هل سألتكم لم نزل من طائرتِه البراق وهبط في هذه الأماكن بالذات دون غيرها؟... إنه التبرك ياسادة بهذه الأماكن التي قال عن مثلها لسيدنا موسى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ (١٢)...

سماء الوادي المقدس.. عند الشجرة المباركة...

ويأتي الوهابية لينكروا التبرك وهو في القرآن والسنة الصحيحة..

في القرآن؟!

نعم في القرآن:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا...﴾ الله يقول: ﴿مُبَارَكًا﴾

بيت سمت درجته على باقي البيوت فصار الناس يطوفون به ويجعلونه قبلة.

ما الذي بالبيت من البركة والتبرك الحجر الأسود

حجر من الجنة مبارك، ماذا كان يفعل النبي به يتبرك به، يقبله، في

رواية النسائي: (يقبله ثلاثاً)، وعند الحاكم بسند صحيح: (وسجد عليه)..

يا شباب هذا التبرك بعينه...

بالله عليكم مقام إبراهيم (أي الحجر الذي داس عليه برجله) لولا أنه

مبارك، هل يأمرنا الله أن نتخذ منه مصلى..

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة ١٢٥]

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران ٩٧].

ماء زمزم الذي نحمله إلى الشام وإلى أصقاع الأرض، ما الفرق بينه

وبين أي ماء آخر... لولا انه مبارك يتبرك به..

هل عند أحدكم شك بحديث «ماء زمزم لما شرب له».. له طرق كثيرة

وألّف ابن حجر كتابا ببركته وأحاديثه، وأخرج الطبراني والضياء: «خير ماء

على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم».

وعد الأماكن المباركة في مكة والمدينة ولن تستطيع أن تحصيها..

الملتزم. الحطيم. مزدلفة.

عرفات. الصفا والمروة. عند زيارة النبي اللهم صل عليه.

هل سأل أحدكم لماذا لم يبصر سيدنا يعقوب طوال ٣٠ سنة غاب فيها

عنه ولده حتى جيء بقميص يوسف وألقي على وجه أبيه فارتد بصيرا... إنه

التبرك بجسد سيدنا يوسف، فكيف بالتبرك بقميص وجبة وشعرة ونعل

سيدنا محمد اللهم صل عليه، لاشك أنه أعظم بركة وأجدر بالتبرك..

ولهذا كان النبي عندما يحلق يوزع شعره المبارك كما في الصحيحين،
ويتبركون بفضلة وضوئه وعرقه اللهم صل عليه وغيرها من التبركات، ألم
يفض ماء البئر عندما بصق فيه رسول الله..... رضي الوهابية أم لم يرضوا..
أتعرفون ماهو السر في انتصارات سيدنا خالد بن الوليد؟

إنه كان يضع في مقدمة قلنسوته شعرات لسيدنا محمد يستقبل بها العدو،
روى الحاكم في "المستدرک" (٥٢٩٩)، والطبراني في "الكبير"
(٣٨٠٤)، وأبو يعلى في مسنده (٧١٨٣): " أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَقَدْ قَلَنْسُوَةً
لَهُ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ فَقَالَ: اطْلُبُوهَا فَلَمْ يَجِدُوهَا، ثُمَّ طَلَبُوهَا فَوَجَدُوهَا، وَإِذَا هِيَ
قَلَنْسُوَةٌ خَلَقَتْ، فَقَالَ خَالِدٌ: " اَعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَابْتَدَرَ النَّاسُ
جَوَانِبَ شَعْرِهِ، فَسَبَقَتْهُمْ إِلَى نَاصِيَّتِهِ فَجَعَلَتْهَا فِي هَذِهِ الْقَلَنْسُوَةِ، فَلَمْ أَشْهَدْ
قِتَالًا وَهِيَ مَعِيَ إِلَّا رُزِقْتُ النَّصْرَ ".

[سكت عنه الحاكم، وأعله الذهبي بالانقطاع]

أتعرفون أن ابن عساكر يروي أن سيدنا ابن عمر كان يضع يده على
القبر الشريف تبركا، وأن بلالا وضع خديه عليه أيضا تبركا.. وعند الحنابلة
(كتاب البهوتي في باب الجنائز) يستحب تقبيل حجرة النبي ﷺ..
التبرك بآثار النبي ﷺ، كشعره وعرقه وسوره جائز باتفاق أهل العلم؛
لما ثبت من الأحاديث الصحيحة في ذلك.

اسمعوا الأعجب سيدنا ثابت البناني التابعي كان إذا أتى سيدنا أنس بن
مالك خادم النبي يقبل يده ويقول يد مست يد رسول الله ﷺ.. وكان يأخذ
ويقبل عينيه ويقول: بأبي هاتين العينين اللتين رأتا رسول الله (أفديهما بأبي).

[مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٢٩/٢].

وعند (ش. بسنده): رأيت نفرا من أصحاب النبي إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمانة المسجد فمسحوها ودعوا..

بالبخاري: أن النبي كان يتبرك بتراب المدينة، كان يقول: وهو يمسح المريض: بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا). فأرض المدينة بركة وهواؤها بركة وترابها شفاء وبركة، ولأجل ذلك كان الإمام مالك يمشي فيها ولا يركب لئلا يصيب موضعا أصابته قدم النبي تبركا به.

أعجب ذلك الوهابية أم لم يعجبهم،
إن منكر التبرك فاسق.. ولو أنكر ما في القرآن كفر والعياذ بالله تعالى.

العزة لله

حكم أحد الملوك على نجار بالموت..

فتسرب الخبر من القصر إلى النجار في بيته، فلم يستطع النوم ليلتها..
فقال له زوجته: أيها النجار نم ككل ليلة، فالرب واحد والأبواب كثيرة!
نزلت هذه الكلمات على قلب النجار برداً وسلاماً وتلقاها بيقين
وتسليم، فغفت عيناه ولم يفق إلا على صوت قرع الجنود على بابه..
شحب وجهه ونظر إلى زوجته نظرة يأس وندم وحسرة على تصديقها،
فتح الباب بيدين ترتجفان ومدهما للحارسين لكي يقيدانه..
نظر إليه الحارسان في استغراب وقالوا: لقد مات الملك ونريدك أن
تصنع تابوتاً له!

أشرق وجهه ونظر إلى زوجته نظرة اعتذار..

فابتسمت وقالت ألم أقل لك: الرب واحد والأبواب كثيرة...

إخواني

لن نجد أعظم من الله في حل أزماتنا ومصائبنا فالجأ إليه واعتمد عليه
واعتر به.

العزة أخت الإيمان وقسمه في قلب المسلم، من تمسك بحبل الله
واعتر به لايهون ولاينحني ولايذل لغيره في أحلك الأوقات، فإذا استقر
الإيمان ورسخ رسخت عزة الله في قلبه...

المعتر بالله لا يركع لسواه، لا يداهن ولا يحابي أحداً في دين الله..
هذا القرآن لا يفتأ يثبت في قلب المؤمن وروحه هذا الشعور لكي
لا يغفل عنها ولا يعطي الدنية في دينه

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].
 من كان يودُّ أن يكون عزيزًا في الدُّنيا والآخرة، فليلزم طاعة الله تعالى،
 فإنَّ بها تُنال العِزَّةُ؛ إذ لله العِزَّةُ فيهما جميعًا.
 لا تعتزوا بشرق ولا بغرب، اطلبوا العِزَّةَ من العزيز واكتسبوها بطاعته -
 جلَّ وعلا -

إن الله أخذ العهد على ذاته المقدسة قال لنا: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] فللعبد من العُلُوِّ بحسب ما معه من الإيمان
 واسمع معي إلى العجب العجاب والمكانة الأرفع

- إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
 وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]، أرايتم مكانتكم عند الله، إن
 الله يضمُّ رسوله والمؤمنين إلى جانب اسمه، ويضيفي عليهم من عزِّته، وهذا
 تكريم هائل، لا يكرِّمه إلا الله! وأي تكريم بعد أن يُوقِفَ الله - سبحانه -
 رسوله والمؤمنين معه إلى جوار اسمه، ويقول: ها نحن أولاء! هذا لواء
 الأعرَّة)

إنَّ الله حَكَمَ بحكم قبل خَلْقِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ: أن لا يطيعه أحدٌ إلاَّ
 أعزَّه، ولا يعصيه أحدٌ إلاَّ أذلَّه، فَرَبَطَ مع الطَّاعة العِزَّ، ومع المعصية الذُّلَّ،
 كما رَبَطَ مع الإحراق بالنَّار، فمن لا طاعة له لا عزٌّ له
 إذا أردت أن يكون لك عزٌّ لا يفنى، فلا تستعزَّ بعزٍّ يفنى

اجعل بربك كل عز زك يستقر ويثبت
 فإن اعززت بمن يمو ت فإن عزك ميت

من اعتز بمنصبه فليتذكر فرعون،
ومن اعتز بماله فليتذكر قارون،
ومن اعتز بنسبه فليتذكر أبا لهب..
إنما العزة لله وحده سبحانه وتعالى.

حال المسلم - في اعتزازه بدينه - كحال أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خرج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى بلادنا الشام، ومعه سيدنا أبو عبيدة بن الجراح،
فأتوا على مَخَاضَةٍ، وسيدنا عمر على ناقة له، فنزل عنها، وخلع خُفَّيه،
فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته، فخاض بها المَخَاضَةَ، فقال سيدنا
أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أنت تفعل هذا، تخلع خُفَّيك، وتضعهما على
عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المَخَاضَةَ؟ ما يسرُّني أن أهل
البلد استشفوك. (رأوك على هذه الحالة) فقال سيدنا عمر:

لو غيرك قالها يا أبا عبيدة

(.. جعلته نكالا لأمة محمد ﷺ، إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمَ، فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ،
فمهما نطلب العِزَّةَ بغير ما أعَزَّنَا اللَّهُ به أَذَلَّنَا اللَّهُ) [صحيح].

سيدنا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول: (ما زلنا أعزَّة منذ أسلم
عمر) [أخرجه البخاري].

لا تستبدلوا عزة الإسلام من فعل ذلك صار منافقا والله يقول رب
العزة:

﴿بَشِّرِ الْمُتَّقِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّكُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾
[النساء: ١٣٨ - ١٣٩].

فكما أنَّ الطَّاعة تكسو الإنسان ثوب العِزَّة، وتخلع عليه ثياب الكرامة،
فإنَّ المعصية تكسوه ثياب الذُّلِّ، وتخلع عليه المهانة والانكسار، المعاصي
تسلُب صاحبها أسماء المدح والشَّرَف والعِزَّة، وتكسوه أسماء الذُّل والذَّم
والصَّغار، وشَتَّان ما بين الأمرين: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]

فلا اعتزَّاز إلا بالإسلام، ولا انتماء إلا إلى الإسلام:
أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

قِسْمَةُ الْأَرْزَاقِ

حضر رجل حكيم إلى مجلس إمام المسجد وكان عنده ضيوف،
فأحضر الإمام تمرا، وطلب من الحكيم أن يقسمه بين الحضور، فقال
الحكيم لإمام المسجد: أأقسمه كقسمة الناس أم كقسمة الله؟!
فقال له الإمام: أقسمه كقسمة الناس.

فأخذ الحكيم طبق التمر، وأعطى كل واحدٍ من الحضور ثلاث تمرات،
ووضع بقية الطبق أمام الإمام، عندها قال الإمام: أقسمه كقسمة الله!
فجمع الحكيم التمر، وأعطى الأول تمرّة، والثاني حفنة، والثالث
لا شيء، والرابع ملاً حجره!
فضحك الحاضرون طويلاً..

إخواني... التفاوت قدر الله تعالى..
لقد أراد الحكيم أن يقول لهم: إن الله حكمة في كل شيء، وإن أجمل
ما في الحياة التفاوت:

* لو أُعطي الناس كلهم المال لم يعد له قيمة..
* ولو أُعطي كلهم الصحة ما كان للصحة قيمة..
* ولو أُعطي كلهم العلم ما كان للعلم قيمة..
العلم.. الجاه.. السلطان.. الجمال.. الكمال... عد ماشئت من
مقومات الحياة..

سرّ الحياة أن يُكمل الناس بعضهم بعضاً، وأن الله حكمة لا ندركها
بعقلنا القاصر، هذا قدر الله يتجلى لنا في آياته: تأملوا معي في سورة
الزخرف آية ٣٢

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ۚ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سُورَةُ الزُّحُفِ: ٣٢]

أرأيتم حكمة الله في توزيع العطاء الإلهي؟! وليس علينا أن نشتكى الله كما نشتكى موزع التمر إذا حرمننا..
لأن الله إذا أعطانا فقد أعطانا ما هو له، وإذا حرمننا فقد حرمننا ما ليس لنا..

هكذا الحياة غير متساوية، لأن هناك مبدأ أسمى من المساواة إنه العدل.. الله وزع بالعدالة لا بالمساواة،
ولو كشف لنا حجب الغيب ما اخترنا إلا ما اختاره الله لنا.. ولكننا ننظر إلى الدنيا وكأنها كل شيء وننسى أهم شيء وهو الآخرة..
يا شباب:

رب العزة يريد أن يحمي عباده الذين يحبهم من الدنيا، حتى لا يتورطوا فيها... أما هؤلاء المغضوب عليهم فقد أعطاهم ليحرمهم الآخرة...
أريدكم أن تنتبهوا إلى قضيتين هامتين:
أولاً: لم يكن المال يوماً معياراً لحب الله للعبد... فقد أعطى المال والملك لمن أبغضه، ولكنه لا يعطي الهداية إلا لمن أحبه ولو كان المال معياراً لمحبهته لما ملك النمرود الأرض..

ولما ملك فرعون وقارون والكفرة... والنبي هو القائل قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة ماء». [الترمذي: ٢٣٢٠].

بالمقابل لو كان المال معيارا لمحبة الله لعبده لما مضى الشهر والشهران لا يوقد في بيت النبي طبخة

ثانيا: رب العزة يعطيك بقدر لا يضرك... بما لا يصرفك عن الإيمان، واسمحوا لي بهذا التشبيه: والد يسقي ولده كأس ماء وضع الكأس على فم الولد وصب الماء صبا والولد يكاد يختنق من كثرة الماء... هل تواصل سقيه ام تتوقف؟! هذه صورة تشبيهية توضح لك حكمة الله تعالى في عدم إغنائك خوفا عليك من الاختناق في الدنيا.. إنه إن فعل ذلك وأغناك طغيت... أصبحت فرعون ثاني وقارون ثاني، لازم تدرك هذه الحكمة... ليس كل العباد يصلح لهم الغنى، هذه القضية شرحها القرآن شرحا واضحا وافيا اسمعوا وتأملوا الحكمة الإلهية في سورة الشورى ٢٧

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ

إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ٢٧]

هل سمعتم.. هل رأيتم.. هذه الآية ورد بحديث ضعيف شرحها (عند أبي الدنيا وابن عساكر والحكيم الترمذي):

هو حديث قدسي: (إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه).

أتحب ان تشتري الحياة الدنيا بالآخرة؟ اتحب ان تملك الدنيا ام الجنة؟ جوابك معروف، فما هو جواب ربك عز وجل:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ

وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٨٦]

لا تركنوا إلى الدنيا فتمسكم النار، خذوا منها لآخرتكم هي دار القرار
الدنيا دار ممر لا دار مقر،

واسمعوا البيان الختامي من حبيبكم النبي اللهم صل عليه:
(من كانت الآخرة همّة جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته
الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همّة جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق
عليه شمله، ولم يأت من الدنيا إلّا ما قُدّر له)

[الترمذي (٢٤٦٥) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في ((الزهد)) (٣٣٢)، والحارث في

((المسند)) (١٠٩٢)].

درة.. وأثر البيئة

أحدثكم اليوم عن درة.. ليست درة من صدف البحر.. ولكنها درة من إسلام... أحدثكم عن امرأة.. كان كل من حولها من أهلها كفار فأبوها: أبو لهب أعدى أعداء الإسلام.. وأمها أم جميل حمالة الحطب التي ذمها القرآن وبشرها مع زوجها بالنار..

وأخواها عتبة وعتيبة
 "زَوَّجَ رسول الله ﷺ ابنته رقية من عتبة بن أبي لهب، وأمّ كلثوم ابنته الأخرى من عتيبة بن أبي لهب، فلما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] أمرهما أبوهما أن يفارقهما، ففارقاهما"، [ابن حبان].

درة ابنة عم النبي تحدث أهلها وقومها ويبيتها وأسلمت وحسن إسلامها، وكانت من المهاجرات إلى المدينة..

بعد أن قتل زوجها مشركا في بدر تقدم لخطبتها الصحابي الجليل دحية الكلبي المدفون عندنا في مقبرة المزرة..

وسيدنا دحية كان من أجمل الصحابة لدرجة أن سيدنا جبريل كان ينزل بصورته وشكله على نبينا.. اللهم صل عليه.

كانت الصحابية درة صديقة السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تكثر التردد عليها وأخذ العلم عليها.. وأسلمت بنات درة الخمسة كلهن.

ذات يوم اجتمعت نسوة من بني زريق بالصحابية درة فغيرنها بأبيها وإخوتها وأن الله أنزل فيهم ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [١]... السورة. وأن هجرتها لا تغني عنها شيئا..

فخرجت هائمة على وجهها فلم تجد نفسها إلا أمام سيدنا رسول الله
وذكرت له قول النسوة.

فغضب سيدنا النبي لحزنها فلما صلى الظهر بالصحابة قام خطيباً على
المنبر ثم قال:

«أيها الناس ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وفي ذوي رحمي؟ ألا
ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله..» [البیهقي
وغیره].

ثم قال عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء»
[ت٤٣٧٣]

رواية [خ] «لا تسبوا الأموات فقد أفضوا إلى ما قدموا»
توفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في سنة عشرين للهجرة في خلافة سيدنا عمر بن
الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
أخي الكريم:

لا تتحجج بأن البيئة المحيطة بك لا تساعدك على الالتزام والتمسك
بتعاليم الدين، فلن يكون من حولك أسوأ حالا من أبي لهب، ولا من زوجه
حمالة الخطب، ولا من أسرته عتبه وعتيبة.

نحن اليوم نعيش في بيئات سيئة: المدرسة، الشارع، البيت، وزاد
الطين بلة: البيئة الالكترونية والجوالات الوهمية.

إفرازات جرت أولادنا إلى أودية سحيقة من المستوى اللاأخلاقي
واللاديني، صارت الأزرار والشاشات وهذه التقنيات هي الطاغية على
حياتهم، يعيشون معها صباح مساء، وضيّفوا عليها المخدرات، والأغاني،

والأفلام، وأصناف الشرور أدت إلى انتشار الزنا، وصار للرقص تكنولوجيا، وصار للباطل تلفزيون..

دخان، أراكيل، اختلاط، إباحية في القنوات الفضائية،... تيارات جارفة نحو الهاوية

وكملت مع المسلمين اليوم بالاضطهاد الديني في الهند وبلاد الكفرة. اليوم أصبحنا في بيئات فاسدة شبيهة ببيئة السيدة درة: بعضها إجبارية وبعضها اختيارية..

نعم هناك أناس اختاروا لأنفسهم الهلاك، اليوم مع ازدياد الهجرة بات الواحد يختار أن يذهب إلى بلاد الكفار، ويختار أن يجلس عندهم، رغم أن النبي حذرنا وقال: «أنا بريء ممن أقام بين ظهرائي المشركين» [٢٦٤٥-٢٦٠٤ ت]

لماذا تبرأ النبي ﷺ ممن أقام بين ظهرائي المشركين؟
لأنهم: هم الذين اختاروا أن يعيشوا بينهم، هم الذين أرادوا أن يذهبوا، هم الذين قرروا هذا القرار، يرى ولده ينحرف بينهم ولا يتراجع عن قراره، كان بإمكانه أن يتلافى انحراف ولده أو كفره ويذهب إلى بلد عربي ولكنه لم يفعل.
النبي يستغرب ويعجب!! كيف يذهب مسلم ليعيش مع أسرة كافرة؟ كيف؟

أنت اخترت الفساد في هذه البيئة الكافرة، لا، وأعظم جريمة أن يذهب هو بابتته العفيفة إلى هناك يضعها بين براثن الكفرة بحجة متابعة التخصص والدراسة هناك ويسكنها... مع أسرة كافرة، لتخسر دينها مقابل الدنيا، تبيع دينها بدنياها..

ترجع ومعها شهادة الدنيا ولكنها رسبت في شهادة الدين..

إلقاء إلى التهلكة مابعده إلقاء،

كيف يفكر هذا؟

ما حسب حساب يوم القيامة؟

النبي حذرک:

«لا تستضيئوا بنار الكفار»..

«لا تستضيئوا بنار الشرك» أحمد - النسائي

لا تعيشوا بينهم،

والرب جل جلاله قال: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٩٥]

لكن اليوم والله الحمد ما زال الخير في هذه الأمة، ما زالت المساجد مفتوحة، وما زالت المعاهد الشرعية مفتوحة، وما زال الخطباء على المنابر، وما زال المدرسون في المساجد، ما زال في هذه البلد الصلحاء والأبرار، أخبرنا عنهم نبينا: «يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر» [أحمد: ٩٠٧٣، والترمذي: ٢٢٦٠]

وسماهم النبي ﷺ في حديث آخر: الغرباء

وقال: «بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء»

[رواه مسلم: ١٤٥].

وفي رواية لأحمد والترمذي صحيحة: ومن هم يارسول الله؟

قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس».

هؤلاء لم يستسلموا، يقومون بمحاولات الإصلاح، يقومون بالجهود الإصلاحية لأجل إحياء هذه النفوس الميتة، نشر الهدى، والعلم، والدعوة

إلى الخير، والعمل الصالح، هؤلاء بالرغم من البيئة المحيطة بهم أناس صالحون هم بين أناس سوء كثير، لكن لم يقعدوا عن العمل، ولم يستسلموا لمن حولهم، إنهم يقاومون وينشرون الخير.

«يصلحون إذا فسد الناس» هؤلاء لا يجدون أعوانا، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم.

ولذلك قال لهم: طوبى

قيل: هي شجرة «في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها». [صحيح الترمذي: ٢٥٢٤]

هؤلاء هم حملة اللواء هؤلاء هم سفراء كلمة الحق هؤلاء الذين قال فيهم النبي ﷺ: «إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم. قالوا: يا نبي الله منا أو منهم؟ قال: بل منكم» [رواه ابن نصر في السنة ٣٢ والطبراني وهو حديث صحيح].

هؤلاء المقاومون بدينهم لا يستسلمون. لم يفت الأوان بعد، فادروا عن أنفسكم الفساد والكفر، غادروا بلاد الكفار قبل أن يقدم الغرب على تغيير دين أولادكم. اختاروا لأبنائكم الأجواء النظيفة والبيئات الشريفة

وتذكروا أنكم السبب في حديث النبي [خ ١٦٩٩ - م ٢٦٥٨]. «فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» رواية (أو يشركانه). احفظوا أهم قاعدة في البيئة:

إذا لم تستطع أن تزيل المنكر فزل أنت، يعني أبعد أنت، حاول أن تخرج من البيئة الفاسدة

يا شباب، إذا سقطت جوهرة في مكان نجس تحتاج إلى ماء كثير لتنظيفها، ولكن إذا أخرجناها من المكان النجس سهل تنظيفها بماء قليل، لا بد من الإخراج، عملية الإبعاد.

وهذا ورد في الحديث الذي قتل ٩٩ وأراد التوبة بماذا أمر؟
«أخرج إلى بلدة كذا وكذا فيها ناس يعبدون الله فاعبد الله معهم»
[رواه مسلم: ٢٧٦٦].

هذه النصيحة لقاتل المائة،
أحم أولادك. خف على امراتك وبناتك، كن كسيدنا يوسف.. أتعرف
كيف حمى الله نبيه؟

حمى نبيه بالسجن، حمى نبيه من فساد القصر بالسجن، السجن كرية
وكئيب وحجز الحرية، ولكن كان ذلك حماية، وكان مع الله - عز وجل
﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ۖ﴾ (٣٣) ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٤) [يوسف: ٣٣ - ٣٤].

ومارس الدعوة في السجن.
وهكذا في النهاية: الواحد إذا ما لم يجد إلا أن يعتزل الناس جميعاً
فعل هذا، وهذا ما يكون إلا في آخر الزمان.

استمسكوا بدينكم/ وأبشروا فالله لا يضيع من استمسك بدينه أبداً.
﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ ۖ﴾ (١٧) [سورة محمد: ١٧]
﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٨٣) [سورة القصص: ٨٣]

فضل القرآن الكريم

اليوم أحدثكم عن طفل يدعى عبد الرحمن، كان كغيره من الأطفال الذين يحبون دائما مرافقة أجدادهم، فهم يتعلمون الكثير والكثير منهم، وبالتالي يعتبر الجد أو الجدة هم أكبر مربين للأطفال.

وكان الطفل عبد الرحمن كعادته في شهر رمضان المبارك يقضي أغلب أوقاته في منزل جده، فكان يقرأ معه القرآن، وكان يذهب معه إلى المسجد لأداء الصلوات في مواعيدها، ولذلك كان طفلا صالحا، يحب طاعة الله عز وجل، ويحافظ على أداء الصلوات في مواعيدها، وكان ذو خلق فاضل وأخلاق حميدة.

بعد أداء صلاة التراويح جلس الجد ومعه حفيده عبد الرحمن كعادتهما في رمضان يقرأ القرآن الكريم، فسأل عبد الرحمن جده قائلا: كيف يا جدي تقرأ القرآن الكريم وأنت لا تحفظه، قراءة دون حفظ هل هناك فائدة من ذلك؟، فرد عليه جده قائلا: انظر يا عبد الرحمن هناك دلو به ثقوب أسفل السرير أحضره لي، فأحضر الحفيد الدلو لجده، ولكن الدلو كان متسخا ومليئا بالتراب، فقال الجد لحفيده: هيا احضر الماء في هذا الدلو. فقال عبد الرحمن: حسنا. وما أن ملأ الدلو حتى فرغ من الماء بسبب الثقوب التي فيه، فطلب الجد من عبد الرحمن أن يقوم بذلك أكثر من مرة ولكن دون جدوى.

وهنا قال الجد لعبد الرحمن: انظر إلى داخل الدلو، فنظر داخل الدلو فوجده خاليا من أي أتربة، وهنا قال الجد: على الرغم من أن الماء الذي كان يدخل إلى الدلو لا يستقر به إلا أنه كان يقوم بتنظيف الدلو في كل مرة،

فهذا هو يا بني فضل القرآن الكريم فهو يقوم بتنظيفنا من الداخل ويجعلنا أكثر تعلقاً بديننا الحنيف، هذا الدين الذي يعتبر أفضل الشرائع السماوية، وعليك يا عبد الرحمن أن تداوم على قراءة القرآن الكريم حتى تحصل على الأجر والثواب من عند الله تبارك وتعالى.

إخواني:

رمضان شهر القرآن

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة]... قراءته عبادة وشفاعة لصاحبه، وحببيك النبي يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» [م ٢/ ١٩٧]. أحمد ٥/ ٢٤٨.

من ختم القرآن تلاوة فله بكل حرف حسنة، وعند الترمذي «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ألف حرف ولام حرف وميم حرف».

أتدري لو أنك ختمت القرآن في هذا الشهر ماهو ثوابك؟ تفوز في نهاية الشهر بـ ١٤٧ مليون حسنة (والله يضاعف لمن يشاء).

العمل في رمضان يضاعف ألف مرة عن العمل في غيره ألم يقل مولانا عن ليلة القدر خير من ألف شهر لذا قال النخعي: صوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم، وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة، وركعة فيه أفضل من ألف ركعة..

فالختمة فيه أفضل من ألف ختمة في غيره.

أنت تعرف أن نبينا عليه الصلاة والسلام كان في رمضان يراجع القرآن

مع سيدنا جبريل في الليل كل ليلة، [خ ٦، م ٢٣٠٨]

وفي عام وفاته راجعه مرتين كما في البخاري ٣٦٢٤ ومسلم ٢٤٥٠، وكان يحرض أصحابه على تلاوته وحفظه ويقول «الصيام والقران يشفعان لصاحبه» [أحمد ١٤٧/٢ والحاكم ١/٥٥٤].

وفي كنز العمال ١٤ / ٣٩٠ وفيض القدير للمناوي والديلمي في مسند الفردوس: «الشفعاء خمسة القرآن والرحم والأمانة ونبيلكم وأهل بيته». فكان السلف الصالح يتسابقون في تلاوته في رمضان: كان الأسود بن يزيد النخعي الكوفي التابعي يختم القرآن كل ليلتين، وكان قتادة التابعي يختم كل ثلاث ليال فإذا جاء العشر الأخير ختم كل يوم مرة، وكان سيدنا الإمام الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمة مامنها شيء إلا في صلاة، وكان الإمام مجاهد التابعي يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء، وكان يؤخرون العشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل [د]. ابن عساكر كان يختم كل يوم ختمة في رمضان [سير اعلام النبلاء ٥٦٢/٢٠].

ويقول الإمام النووي: وأما الذي يختم القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم، ومنهم سيدنا عثمان وتميم الداري وسعيد بن جبير ختمه في ركعة في الكعبة. يا شباب:

لا تستبعدوا هذه الكرامات فإن أهل الله يعطيهم قوة يصلون بها إلى ذلك، ومن أنكر صدور الكرامات وخوارق العادات فقد كذب بالقران والسنة، بل وكذب بالأئمة الثقات الذين نقلوا هذه الأخبار: أبو نعيم وابن كثير وابن حجر المكي والعسقلاني والسيوطي والنووي والذهبي، وغيرهم

هؤلاء أقبح شيء عندهم الكذب، وكذبة واحدة تخرجهم من ديوان المحدثين الثقات.

أتعرفون ماذا يفعل القرآن مع صاحبه؟

عندما يموت صاحب القرآن يصعد القرآن إلى الله فيقول: يارب مات صاحبي. فيقول: وماذا تريد؟ فيقول: ان تشفعني فيه. فيقول: قد شفعتك فيه.. فيأتيه بهيئة ملك فينزل معه القبر ويشهد به مشاهد القيامة ويدخله الجنة.

في مسند الإمام أحمد ٣٤٨/٥ والسيوطي والطبراني «يستقبل القرآن صاحبه حين ينشق عنه قبره فيأخذ بيده إلى الجنة...»

يأخذ بيده إلى الجنة ويقال له: «اقرأ وارق في درجات الجنة وغرفها»

[أحمد.د. ت والسيوطي والطبراني].

وقبل أن يدخل الجنة يقول القرآن [سنن الدارمي ٤٣٠/٢]: «يارب حله حلية الكرامة فيحلى حلية الكرامة، يارب اكسه كسوة الكرامة، فيكسا كسوة الكرامة، يارب ألبسه تاج الكرامة، يارب ارض عنه فليس بعد رضاك شيء».

والسؤال الأخير: هل الأفضل قراءة القرآن أم تدبره؟

أجاب عنه الإمام النووي [نقله عنه في الفتاوى ٩٧/٦] فقال: حسب الشخص: إذا كان من العلماء وأهل الفكر فالتدبر أفضل، وإن كان من العوام فلاستكثار من قراءة القرآن أفضل.

دعوا جواراتكم في رمضان والتفتوا إلى كتاب ربكم،
لا يوجد هاتف في القبر لتسهر عليه.. القرآن هو أنيسك...
احفظ القرآن..

اسمع القرآن..

اقرأ القرآن..

قال العلماء: إن الذي يصلي يخاطب الله، وإن من يقرأ القرآن يخاطبه الله، القرآن رسائل لك من الله تفرح بالقرآن عند ذكر نعمة، وتحزن بالقرآن عند ذكر نقمة..

وهذا هو التدبر أن تفهم عن الله أوامره ونواهيه.

قد نصحت لك فافهم..

وماتوفيقي إلا بالله

بر الوالدين

أحبتني!

أحدثكم اليوم عن رجل مجهول في أهل الأرض، معروف في السماء.
يرعى الإبل على دريهمات.

أشهل: عيونه زرق (وهي أن يخالط سوادها زرقة).
صهْب اللَّوْنُ: شعره اشقر
آدم: اسمر.

هو في عصر سيدنا محمد اللهم صل عليه، لم يره، ولم يغادر بلده،
أتدرون لماذا؟ لأنه كان عاكفا على خدمة أمه وتحت رعايتها، وكان شديد
البر بها، لم يفارقها حتى ماتت في خلافة سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
وكان يتمنى لقاء الحبيب الأعظم وأن يكون في عداد الصحب الكرام،
لكن برّه بأمه منعه ذلك،

هذا التابعي كان إذا أمسى يقول: هذه ليلة السجود فيسجد فلا يرفع
رأسه حتى يؤذن الفجر،

وفي الليلة التالية يقول هذه ليلة الركوع فيركع ويسبح ويدعو حتى يطلع
الفجر

وفي الليلة الثالثة يقول هذه ليلة القيام فيقف يقرأ القرآن حتى يطلع
الفجر..

وكان إذا أمسى تصدّق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب،
ثم يقول: اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة، فإنه ليس في
بيتي من الطعام إلا ما في بطني، وليس في بيتي شيء من الرياش إلا ما على

ظهري (وكان على ظهره خرقة قد تردى بها).

شعاره: ليس بفقير من يحدث بالحديث من غير عمل

لا شك أنكم أصبحتم في شوق لمعرفة هذا التابعي

أتدرون من الذي أعلن عن شخصية هذا التابعي؟، من هو الذي علق على صدره وسام خير التابعين؟ إنه سيدنا محمد رسول الله: أوصى صحابته بهذا العابد الزاهد وقال لهم: «خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر (القرني) كان به بياض فدعا الله فأذهب عنه إلا موضع الدرهم في سترته، لا يدع باليمن غير أم له هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبرّه، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم». [رواه مسلم].

إخوة الإيمان:

بقي الصحابة ينتظرون سيدنا أويسا بشغف وشوق عشر سنين، وهم كلما قدم موسم الحجّ يسألون حجاج اليمن: أفيكم أويس؟، حتى إذا كان آخر عام دعا سيدنا عمر أهل اليمن إلى طعام، وقال لهم: أ بقي أحد لم يحضر وليمتنا؟

قالوا: لا يا أمير المؤمنين إلا فتى حامل الذكر يرعى إبلنا يقال له:

أويس،

فقال سيدنا عمر: أهو أشهل ذو صهوة آدم (أسمر)؟

قالوا: يا أمير المؤمنين كأنك تعرفه؟!

قال: فتسابق سيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما إليه، فلما جاءا قالوا:

- من الرجل؟

قال: راعي إبل وأجير قوم. قالوا: لسنا نسألك عن ذلك، ما اسمك؟

قال: عبد الله.

قالا: وقد علمنا أن أهل السموات والأرض عبيدٌ لله. ما اسمك الذي سميتك به أمك؟

قال: يا هذان من أنتما؟ وما تريدان مني؟

فقال سيدنا علي: أنا علي وهذا عمر أمير المؤمنين. فانتفض وقال: جزاكم الله عن الإسلام خيرا يا أمير المؤمنين، ويا صهر رسول الله، أما أنتما فقد كان لكما شرف صحبة النبي، وأما أنا فقد حرمت هذا الشرف. فقال سيدنا علي: كيف تتصور النبي يا أويس؟

قال: أتصوره لا كما شاهدتموه أنتم، أتصوره نوراً يملأ الفضاء قدماء في الأرض ورأسه في السماء السابعة.

فبكى سيدنا عمر وعلي شوقاً إلى النبي اللهم صل عليه.

فقال سيدنا عمر: يا أويس إن النبي قد طلب منا أن تدعو لنا. قال: فاستغفر لهما.

قال: يا أويس أفلا تقيم عندنا؟

قال: يا أمير المؤمنين أريد الكوفة.

قال: أفلا أكتب لك إلى عاملها؟

قال: لا يا أمير المؤمنين فإنني أحب أن أكون في دهماء الناس.

حتى ولي سيدنا علي وجرت معركة صفين، يومها نادى مناد في أهل الشام: أفيكم أويس القرني فقالوا: نعم وما تريد منه. قال: إني سمعت رسول الله يقول: «أويس القرني خير التابعين بإحسان». [صحيح مسلم: ٢٥٤٢]

ثمَّ قدم الكوفة فكنا نجتمع في حلقة فنذكر الله وكان يجلس معهم.
ويحدثهم ويسرون به.

أيها الإخوة: وقاتل سيدنا أويس في جيش سيدنا علي حتى استشهد
معه بصفين، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة.

وارتقت روحه مع أرواح الشهداء المحبين لسيدنا محمد رسول
الله. ودفن بالرقعة وقبره مشهور هناك،

ولقد أفرد الإمام مسلم في صحيحه بابا في فضائله.
إخوتي:

هل أدركتم بم نال سيدنا أويس هذه الرتبة؟
ببره بأمه، بره بأمه جعله مستجاب الدعوة: لو أقسم على الله لأبره،

الأم التي وصى بها النبي ثلاثا قبل الأب
(أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِكَ)

الوالدان اللذان أوصى بهما القرآن بعد عبادة الله تعالى

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

الله هو الذي وصى بهما

فَقَالَ تَعَالَىٰ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ

وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]

يا شباب!:

ألم تقرؤوا الأوامر الإلهية في كيفية معاملة الوالدين؟

﴿إِنَّمَا يَبْغَىٰ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا

١ - فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ

٢ - وَلَا تَنْهَرُهُمَا

٣ - وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

٤ - وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ

٥ - وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤].

يا إخوة:

هل سمعتم الآيات؟

هل وعيتم الأوامر الإلهية؟

إن لم تكن واضحة فاسمعوا شرح النبي لها،

فنبينا أكد على بر الوالدين تأكيداً جازماً وجعل برهما خيراً من الجهاد

والهجرة والحج النافلة والصدقة وصلاة النافلة وصيام النافلة.

وكلما جاءه رجل يريد الجهاد سألته:

أَحْيِيْ وَالِدَاكَ؟، فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيْهِمَا فَجَاهِدْ»

[البخاري (٣٠٠٤)، ومسلم (٥) - (٢٥٤٩)، وأحمد (٦٧٦٥)، وأبو داود (٢٥٢٩)،

والترمذي (١٦٧١)، والنسائي (٣١٠٣). وقال لآخر: (الزم رجلها فثم الجنة) أحمد. ن. جه]

وقال لثالث:

(الوالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ)،

[رواه أحمد في المسند (٢٧٥١١): إسناده حسن، والترمذي (١٩٠٠)، وابن ماجه (٣٦٦٣)]

وابن حبان (٤٢٥) وصححه]

وقال لرابع:

«رَضِيَ الرَّبُّ فِي رِضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطَ الرَّبُّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ».

[رواه الترمذي (١٨٩٩)، وابن حبان (٤٢٩)]

وقال لآخر:

«ثلاث دعواتٍ مستجاباتٌ لا شكَّ فيهنَّ؛ دعوةُ المظلوم، ودعوةُ

المسافر، ودعوةُ الوالدِ على ولده»

[أخرجه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥) واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأحمد

(٧٥٠١)]

ولقد سمع النبي صوتاً يقرأ القرآن في الجنة فقال: صوت من هذا؟! قالوا:

حارثة بن النعمان. فقال رسول الله: كذاك البر كذاك البر. وكان أبر

الناس بأمه [أحمد.ن].

وأنا أسأل ماذا تريد إكراما أكبر من هذا لتبر بوالديك؟!..

كيف يطيب قلبك أن تاكل أطايب الطعام أنت وزوجك وتنسى أمك؟! كيف

تنام قريـر العين وأمك مريضة لاتجد دواء؟! كيف

أهكذا البر.. تبر بزواجك وتنسى أمك؟! تتلطف بزواجك وترفع

صوتك على أمك؟!

أهذه وصية الله لك؟

أهذه وصية رسول الله لك؟

إن سامحك الوالدان فإن الله لايسامحك لأن حقوق الله مبنية على

المسامحة، وحقوق العباد مبنية على المشاححة.

روى الإمام أحمد والطبراني والبيهقي والحاكم عن سيدنا جابر

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ أبي أخذَ

مالي!

فقال سيدنا النبي ﷺ للرجل: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِأَبِيكَ»، فنزل سيدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ ويقول لك: إذا جاءك الشيخ فسَلِّهْهُ عَنْ شَيْءٍ قَالَهُ فِي نَفْسِهِ مَا سَمِعْتَهُ أَذْنَاهُ؟.

فلَمَّا جَاءَ الشَّيْخُ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَا بَالُ ابْنِكَ يَشْكُوكُ، أَتُرِيدُ أَخْذَ مَالِهِ؟ قَالَ: سَلِّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ أَنْفَقَهُ إِلَّا عَلَى إِحْدَى عَمَّاتِهِ أَوْ خَالَاتِهِ أَوْ عَلَى نَفْسِي! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِيَّاهُ! دَعْنَا مِنْ هَذَا، أَخْبِرْنَا عَنْ شَيْءٍ قُلْتَهُ فِي نَفْسِكَ مَا سَمِعْتَهُ أَذْنَاكَ»، فقال الشيخ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَزَالُ اللَّهُ يَزِيدُنَا بِكَ يَقِينًا! لَقَدْ قُلْتُ فِي نَفْسِي شَيْئًا مَا سَمِعْتَهُ أَذْنَايَ فَقَالَ ﷺ: «قُلْ وَأَنَا أَسْمَعُ» فقال مخاطبًا ولده:

غَدَوْتُكَ مَوْلُودَا وَعُلْتُكَ يَافِعَا	تُعَلُّ بِمَا أُجْنِي عَلَيْكَ وَتَنهَلُ
إِذَا لَيْلَةٌ ضَافَتْكَ بِالسَّقَمِ لَمْ أَبْتَ	لِسَقَمِكَ إِلَّا سَاهِرَا أَتَمَلَّمُ
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي	طُرِقْتُ بِهِ دُونِي فَعَيْنِي تَهْمَلُ
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنِّي	لَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَ وَالْغَايَةَ الَّتِي	إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَوْمِلُ
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفِظَاظَةً	كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَ حَقَّ أَبُوتِي	فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

وهنا قال سيدنا النبي للولد: «اذْهَبْ أَنْتَ وَمَالُكَ لَوَالِدِكَ» [جه ١٨٧].

يَا لَيْتَ أَنْ وَالِدِي حَيٌّ لِأَغْسِلَ رِجْلِيهِ وَامْرُغَ لِحْيَتِي بِهِمَا تَنْفِيذًا لِقَوْلِهِ

تَعَالَى ﴿وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾

الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَذْكَرُ.

يوجد عالم من علماء المسلمين علم الناس دينهم زهاء ستين سنة اسمه سيدنا يزيد بن هارون الواسطي كان باراً بأمه.. رآه أحد تلامذته في المنام ولحيته مرصعة بالجواهر. فقدم على صلاة الفجر يخبر شيخه، فسأله متى نمت؟ فقال: بعد العشاء. فقال: صدقت كنت في تلك الساعة أمرغ لحيتي بقدمي أُمي فهذا من هذا..

إخوتي!: أترك بين أيديكم فاكهة موليه ودعوة مستجابة، تعودون إلى بيوتكم تقبلون الأيدي والأرجل، وتستسمحون من أبويكم، وتطلبون منهما الرضا... والله لدعوة واحدة منهما تدخلكم الجنة: روح يابني الله يرضى عليك..

الله لا يتخلى عنك..

وإذا كانا قد رحلا ألى الله فادع لهما كثيراً.. وزر قبرهما.. فإن النبي قال:

(إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعَ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ)

[ابن ماجه: ٣ / ٢١٤ حسن]

شهر المغفرة

أحدثكم اليوم عن شاب، فتى من الأنصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمن، أسلم، فكان يخدم النبي ﷺ.

مرة بعثه في حاجة، فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل، فكرر النظر إليها، ثم ندم على ما فعل وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ يخبره بالذي فعل وينفضح أمام الصحابة، فخرج هارباً على وجهه، فأتى جبالا بين مكة والمدينة فولجها، ففقد رسول الله ﷺ أربعين يوماً.

ثم إن سيدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ نزل على رسول الله ﷺ يخبره بأمره. فأمر رسول الله ﷺ: سيدنا عمر وسيدنا سلمان! أن يأتيا بثعلبة بن عبد الرحمن، فخرجا في أنقاب المدينة، يبحثان عنه

فلما كان في جوف الليل خرج عليهما من بين تلك الجبال واضعا يده على أم رأسه وهو يوبخ نفسه ويقول: يا ليتك قبضت روعي في الأرواح، وجسدي في الأجساد.

قال: فغدا عليه عمر فاحتضنه. فقال: يا عمر! هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال: لا علم لي إلا أنه ذكرك بالأمس ﷺ.

قال: يا عمر! لا تدخلني عليه إلا وهو يصلي، وبلال يقول: قد قامت الصلاة. قال: أفعل. فأقبلا به إلى المدينة، فوافقوا رسول الله ﷺ وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف، فما سمع قراءة رسول الله ﷺ حتى خر مغشيا عليه.

فلما سلم رسول الله ﷺ قال: ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن؟ قالوا: هو ذا يارسول الله. فقام رسول الله ﷺ قائماً فقال: ثعلبة؟! قال: لبيك يا رسول الله! فنظر إليه فقال: ما غيبك عني؟

قال: ذنبي يا رسول الله. قال: أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟ قال: بلى يا رسول الله! قال: قل: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. قال: ذنبي أعظم يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: بل كلام الله أعظم.

ومضى ثعلبه إلى منزله. فمرض ثمانية أيام، فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! هل لك في ثعلبة نأته لما به؟ فقال رسول الله ﷺ: قوموا بنا إليه. فلما دخل عليه أخذ رسول الله ﷺ رأسه فوضعه في حجره، فأزال رأسه عن حجر رسول الله ﷺ. فقال له رسول الله ﷺ: لم أزلت رأسك عن حجري؟ قال: إنه من الذنوب ملآن. قال: ما تجد؟ قال: أجد مثل ديب النمل بين جلدي وعظمي. قال: فما تشتهي؟ قال: مغفرة ربي. قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة. فقال له رسول الله ﷺ: أفلا أعلمه ذلك؟ قال: بلى. فأعلمه رسول الله ﷺ بذلك. فصاح صيحة فمات. فأمر رسول الله ﷺ بغسله وكفنه وصلى عليه، فجعل رسول الله ﷺ يمشي على أطراف أنامله، فقالوا: يا رسول الله! رأيناك تمشي على أطراف أناملك؟ قال: والذي بعثني بالحق نبيا ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض من كثرة أجنحة من نزل لتشيعه من الملائكة.

[رواه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٣٢٩/٩ - ٣٣١) وفي "معرفة الصحابة" (٤٩٨/١) - ورواه الخرائطي في "اعتلال القلوب" (٢٧٢)، ومن طريقه ابن قدامة في "التواوين" (١٠٥ - ١٠٨)، ورواه أبو عبد الرحمن السلمي في "طبقات الصوفية" (ص/٥١). وابن مندة].

إخواني:

التوبة في الشرع: ترك العبد الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال التي تركها بالإعادة، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كملت شرائط التوبة. وقد ورد لفظ (التوبة) في القرآن الكريم في سبعة وثمانين موضعاً، على عدة معان.

بل سمى الله سورة بكاملها بسورة التوبة.

والتوبة باب عظيم من أبواب الرجوع إلى الله تعالى.

قل للذي ألف الذنوب وأجرما وغدا على زلاته متندما.
لا تياسن من الجميل فعندنا فضل بنيل التائبين تكрма.
يامعشر العاصين جودي واسع توبوا ودونكم المنى والمغنما.
لا تختشوا من قبح ذنب سالف إني أحب بأن أجود وأرحما.

رمضان شهر التوبة والإنابة والرجوع إلى الله.

والله في كتابه يدعونا للتوبة في كثير من آياته: في سور الحجر ﴿نَجِئْ

عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سُورَةُ الْحَجَرِ: ٤٩]

وفي سورة الزمر ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن

رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٥٣]

وفي سورة الفرقان

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٧٠]

وفي سورة طه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ

﴿سُورَةُ طه: ٨٢﴾

وفي سورة غافر: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: ٣]

وفي الشورى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ

وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ٢٥].

وحبيبك النبي يقول لك:

(إن الله قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار، من استغفر الله بنية

صادقة غفر له، ومن قال: لا إله إلا الله، رَجَحَ ميزانُهُ» [الترغيب في فضائل الأعمال

وثواب ذلك لابن شاهين].

ورد أن أعرابياً سأل رسول الله: من يلي حساب الخلق يوم القيامة؟.

فقال: الله تبارك وتعالى.

قال: هو بنفسه؟

قال نعم.

فتبسّم الأعرابي.

فقال له رسول الله: مم ضحكت يا أعرابي.

فقال: إن الكريم إذا قدر عفا، وإذا حاسب سامح.

فقال رسول الله: صدق الأعرابي لا كريم أكرم من الله، هو أكرم الأكرمين.

أخي!

هذا زمان الصلح ما أقعدك عن باب من للخير قد عودك.

فإن محوت اليوم ما سطرت أيدي خطاياك فما أسعدك.
إخوتي:

في هذا الشهر يتعرض الله لعباده بالإحسان أكثر من غيره من الشهور،
فلا تقصروا بالتوبة والإنابة فإن (في الليل لساعة لا يسأل الله رجل مسلم خيرا
من الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه وذلك كل ليلة). [البخاري].

فيا من أساء فيما مضى ثم اعترف كن محسنا فيما بقي تعط الشرف
وأبشر بقول الله في تنزيله إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف.
قال سيدنا موسى في بعض مناجاته: يارب.

فقال له الله: لبيك يا موسى

فقال: يارب أنت أنت فمن أنا حتى تقول لي لبيك؟

فقال: يا موسى إني آليت على نفسي أن لا يدعوني عبدي بالربوبية إلا
أجبهه بالتلبية.

فقال موسى: هذا لكل عبد طائع؟

قال: ولكل مذنب.

فقال: يارب أما الطائع فبطاعته فما بال المذنب؟ قال تعالى: يا موسى

إني إذا جازيت المحسن بإحسانه ومنعت المسيء لإساءته فأين جودي
وكرمي.

أخي!

بمد يد في الليل والليل مظلم

إذا كثرت منك الذنوب فداوها

قنوطك منها من خطاياك أعظم

ولا تقنطن من رحمة الله إنما

جاء صحابي إلى رسول الله وهو ينادي ويقول: واذنوباه. أقبل كالولهان وهو يقول: واذنوباه؟! فأقبل عليه طيب القلوب يهدئ من روعه، حتى هدأت نفسه وسكن قلبه، فشخص له الداء وقدم له الدواء، وما أعظم الدواء إذا كان من سيدنا محمد وما أعظم الطيب إذا كان سيدنا محمداً.

أجلس الرجل بين يديه وقال: قل: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى من عملي.

فراح الرجل يكررها ويلقته إياها رسول الله ثم قال له طيب القلوب: قم فقد غفر الله لك.

وأنا أبشركم ببشارة رسول الله قوموا فقد غفر الله لكم.

طلب ليلة القدر

القصة اليوم قصيرة.. أقصر مما تتخيلون.. لكنها تحمل في طياتها من العبر والدروس مالا تتصورون.

قصة: بطلها سيدنا محمد رسول الله اللهم صل عليه.. والمخرج لها صاحبا الصحيحين:
..والراوي لها

سيدنا عبادة بن الصامت قال: خرج النبي ﷺ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاخَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: ((خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاخَى (تَخَاصَمَ) فَلَانٌ وَفَلَانٌ؛ فَرُفِعَتْ! وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ؛ فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ)) [رواه البخاري (٢٠٢٣)، ومسلم (١١٧٤)]

إخواني! القدر هو الشرف والمكانة والمنزلة.. إن ربا ذا قدر، ينزل كتابا ذا قدر، على نبي ذي قدر تحمله ملائكة كرام ذات قدر، لأمة ذات قدر لا شك أنها ليلة من ليالي التجلي العالي.

أو القدر هو: التقدير. فإن الله تعالى يقدر فيها الآجال والأرزاق لبني آدم وفي سورة الدخان آية ٤

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الدخان: ٣-٥]

يفصل من اللوح المحفوظ إلى الملائكة الكتبة أمر السنة كلها من الآجال والأرزاق ليقوموا بوظيفتهم بتنفيذه في تلك السنة.

[شرح صحيح مسلم للنووي ٥٧/٨]

إخواني! كان نبينا حريصاً على ما ينفعنا، فقد خرج من بيته ولاهم له إلا أن يخبرنا عن موعد ليلة القدر، لكن بسبب شؤم الخصومة بين الناس رفعها الله ولم يطلعنا على زمنها.

الخصومة لها آثار سلبية سيئة على الفرد وعلى الأمة، وأكبر شؤم لها ما أريد التنبيه عليه اليوم، لأننا دخلنا في العشر الأواخر من رمضان ثمرة هذا الشهر المبارك، وخسارة كبيرة أن تحرموا ليلة القدر بسبب الخصومة بينكم. ليلة القدر أهم بكثير من أن نختلف معاً، نخاصم أخاك فتحرم بركة هذه الليلة التي نزل القرآن بفضلها وعلو مكائنها:

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

خير من عبادة ٨٣ سنة، يعني خير من عمرك كله، لأن نادراً ما يصل العبد إلى هذه السن.. وما أدراك أنك تعيش إلى مثلها، أطل الله بعمرك. أخي! إذا فاتك قبول عبادة الصوم منك، وقصرت في صلاة التراويح، فلم يبق أمامك إلا هذه الليلة، وقد ثبت في الصحيحين: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

المتخاصمون محجوبون عن المغفرة في الليالي الفضيلة. فلقد ثبت بثلاث شواهد عن نبينا ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، فَيَغْفِرُ لَجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ»

[جه ١٣٩٠.. حب ٢٦١ لطائف المعارف. ترغيب وترهيب ١٦٥٢]

ومما يجلي ذلك كذلك حديث آخر في صحيح مسلم، يقول فيه ﷺ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ، فَيَقَالُ: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» [أخرجه مسلم].

ومن هذه الآثار السيئة أنها تذهب بدين الإنسان، قال نبينا ﷺ: «فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلُقُ الدِّينَ». [أحمد.د.ت.]

الشاهد الرابع: في جلسة ضمت أصحاب الصحابي ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أنشد الله قاطع رحم لما قام عنا، فإننا نريد أن ندعو ربنا، وأبواب السماء مرتجة (مغلقة) دون قاطع رحم [طب.هب.].

أي أن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم.

أخي! هل ستخسر هذه الليلة ام ستربحها؟!، وهل تضمن أن تعيش لمثلها؟

فينبغي أن يلتمسها المسلم فيما بقي من أيام العشر. لقوله ﷺ: «الْتَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتَّسْعِ وَالْخَمْسِ»

ولعل الحكمة في إخفائها حتى نجتهد في العبادة كل هذه الليالي، ولذلك قال النبي الكريم «وعسى أن يكون خيرا لكم».

لكن اعتنوا أشد الاعتناء بليلة الثالث والعشرين وليلة السابع والعشرين: وهي مساء الأربعاء القادم، وحاولوا ألا تضيعوا ساعة منها ودعوا جواراتكم جانبا إلا إذا أردتم قراءة القرآن منها، لأن هناك اعتبارات وإشارات تدل على أنها ليلة السابع والعشرين.

من هذه الاعتبارات حديث في صحيح مسلم عن سيدنا أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (والله إني لأعلمها، وأكثر علمي أنها الليلة التي أمرنا النبي بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين).

الإشارة الثانية:

أن ليلة القدر ذكرت في السورة ثلاث مرات، وحروفها تسعة فقالوا:

$$9 \times 3 = 27. \text{ فقالوا هي ليلة } 27.$$

الإشارة الثالثة:

أن سورة القدر ٣٠ كلمة وتقع كلمة (هي) السابعة والعشرين.
كما أن كلمة (القدر) تكررت في كلمات السورة برقم ٥.. ورقم ١٠... ورقم ١٢.. لو جمعت هذه الأرقام لأعطتك رقم ٢٧...
الإشارة الرابعة:

إن رقم ٧ يحبه الله تعالى،
قالوا: ولذا خلق: سبع سموات وسبع أرضين، والطواف سبع أشواط،
والسعي سبعة أشواط، ورمي الجمار سبع حصيات.
والأيام سبعة. والإنسان يسجد على سبعة أعظم...
فهذا الرقم يحبه الله تعالى.

وهذه الليلة لها علامات ثابتة في السنة النبوية..
وثبت عن سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال في ليلة
القدر: «لَيْلَةُ سَمْحَةٍ طَلْقَةٍ، لَا حَارَّةَ وَلَا بَارِدَةٍ، تُصْبِحُ الشَّمْسُ صَبِيحَتَهَا
ضَعِيفَةً حُمْرَاءَ» [أخرجه ابن خزيمة والبخاري].

ومنها: ما جاء في حديث رسول الله ﷺ: «تَطْلُعُ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ
يَوْمِهَا بَيَضَاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا». [صحيح مسلم: ٧٦٢]
قالوا: السبب أن نور الملائكة الصاعدة في صباحها إلى السماء
يحجب ضوء الشمس.

إخواني! لاتضيعوا على أنفسكم هذا الخير، فالتجارة مع الله لا خسارة
فيها، هذه الليلة يستحق المسلم أن يضحى في سبيل إدراكها بعشرات
الليالي وليس بعشر واحد فقط.

أخي! عند موت أحد يتمنى أن يزيده الله دقيقة واحدة يسبحه فيها
تسبيحة واحدة، فهاقد وهبك الله في ليلة القدر ٨٣ سنة إضافية فما أنت
صانع؟!

تزود لأعظم عيد يمر بك في حياتك، عيد يكتبك الله فيه من سكان
الجنة.

﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ [الأنعام آية ١٠٤]

و﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ [فصلت آية ٤٦]

أخي

نجاتك يوم القيامة مشروع شخصي، لن تؤاخذ على تقصير الناس
معك، بل ستُعَاتَب وتؤاخذ على تقصيرك بحق نفسك.
فاستعن بالله ولا تعجز.

"ارحموا عزيز قوم ذل"

لا شك أن بعضكم سمع برئيس سورية الراحل الرئيس شكري القوتلي منذ عام ١٩٤٣ إلى عام ١٩٥٨..
رئيس سيرته عطرة..

كان زعيما سياسيا كبيرا ومجاهدا كبيرا ضد فرنسا
وحكمت عليه بالإعدام غيابياً ثلاث مرات ونجا بفضل صلاحه منها..
تولى وزارة الدفاع سنة ١٩٣٦.. ثم أصبح رئيسا، وكان أول رئيس
يضحي بمنصبه في سبيل وحدة سورية ومصر، وتنازل عن منصبه لرئيس
مصر سنة ١٩٥٨، وأطلق عليه لقب المواطن العربي الأول كما أطلق عليه
أبو الجلاء، ت سنة ١٩٦٧ ودفن بباب الصغير في جنازة لم تشهد مثلها
دمشق. رحمه الله تعالى.

القصة ليست عنه، ولكن عن جده عبد الغني... لأن اسمه شكري بن
محمود بن عبد الغني القوتلي.

كان عبد الغني القوتلي جد الرئيس الراحل شكري بك من أعيان
ووجهاء مدينة دمشق في القرن التاسع عشر.

وكان يقيم في داره كل يوم في رمضان مائدةً عامرة للفقراء
والمحتاجين، دون السؤال عن اسمهم وعملهم وظروفهم المعيشية.

ذات يوم في شهر رمضان المبارك جاء رجل يرتدي معطف ثمين
"فرو" دخل وعلق معطفه على المشجب وجلس مع المحتاجين يتناول
طعامه بصمت، نظر إليه صاحب الدار وأمر أحد المساعدين بوضع عشر
ليرات ذهبية في معطفه، شرط أن لا يشعر الضيف بهذا الفعل.

استغرب المساعد وقال: "عشر ليرات يا بيبك؟ مو كثير"
 ابتسم الرجل الدمشقي وأجاب: "اجعلهم عشرين ليرة إذا"
 حاول المساعد التدخل مرة أخرى وقال: "عشرين ليرة؟؟!"
 فقال الرجل الدمشقي عبد الغني بك: "إرفع المبلغ إلى ثلاثين ليرة إذا"
 نفذ المساعد ما أمر به، وعند الانتهاء من تناول الطعام شعر الضيف
 بوزن في جيبه، ونظر إليه ليرى كيسا من النقود يحتوي على ثلاثين ليرة
 ذهبية، لم يصدق عيناه وخرج سريعا من البيت، فأمر عبد الغني بك أحد
 رجاله بمتابعته عن بعد لمعرفة ماذا سيفعل الرجل بهذا المال.
 وصل الضيف إلى لحام الحي وأخرج أول دفعة وسلمه إياها معتذرا
 عن التأخير في تسديد الدين، ثم اشترى بعض الطعام، وأعاد نفس التصرف
 مع السمان والخضري وبقية المتاجر، ثم وصل إلى بيته فاستقبلته ابنته
 الصغيرة بالقول: "ناطرينك يا أبي ورح نموت من الجوع ما أكلنا من أيام".
 عرف عبد الغني بك أن الرجل المسكين كان من الأكابر الذين ضاقت
 بهم الدنيا ومنعه كبرياؤه من مد يده إلى أحد،
 وردد قوله الشهير:
 "ارحموا عزيز قوم ذل"
 هذه أخلاق أهل الشام عامة، منذ الأزل.
 إخواني
 اليوم الشام تعاني من ضيق وشدة والناس مخباية بشياها...الناس
 صاروا يستحون يمدوا أيديهم لأحد بعد ما كانوا هم يتصدقون على غيرهم..
 أصبحوا كقول مولانا عز وجل في سورة البقرة ٢٧٣:

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٧٣]

هذا الشهر شهر الكرم يحدثنا الصحابة عن نبينا في شهر رمضان [خ] أنه:

(كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ، فيأتيه جبريل فيعرض عليه القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة)

[أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨) باختلاف يسير، والترمذي في ((الشمائل المحمدية)) (٣٥٤) واللفظ له].

والجود إعطاء كل ما يجب إلى من يجب إليه.

لقد مدح الله تعالى أهل الإيمان ووصفهم بأوصاف عظيمة وأخبرنا عنهم في كتابه في سورة الإنسان

﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامَ عَلَىٰ حُبِّهِمْ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (٩) ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾ (١٠) ﴿فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (١١) ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (١٢) [سُورَةُ الْإِنْسَانِ: ٨ - ١٢]

أجر عظيم على عمل قليل، وهذا فرضه أهل الإيمان على أنفسهم ليخرجوا من حالة البخل وحب الدنيا، وأمر به رب العزة نبيه الكريم في سورة التوبة

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٠٣].

وقال في سورة المعارج:

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ [سُورَةُ الْمَعَارجِ:

[٢٥ - ٢٤]

وإذا لم نع هذا بعد فاسمعوا الأمر الجازم في سورة الحديد

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا

مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [سُورَةُ الْحَدِيدِ: ٧]

واسمعوا البشارة من سيدنا النبي عن هذا الأجر العظيم يقول:

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا. فَقَالَ

أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ
الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ»

[أخرجه أحمد (٦٦١٥)، والطبراني (٨٠ / ١٤) (١٤٦٨٧)، والحاكم (١٢٠٠) واللفظ له]

وقد اجتمعت هذه الخصال كلها في رمضان.

الصدقة دليل وبرهان على أنك مؤمن كما ورد في صحيح مسلم:

«الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ

لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ

بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعَ

نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا، أَوْ مُؤَبِّقُهَا». [صحيح مسلم: ٢٢٣]

لا تظنوا أن المال ينقص بالصدقة، لا والله، هذا الصادق المصدوق

يقول لكم:

«ما نقصت صدقةً من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع

عبدٌ إلا رفعه الله»

روي من طرق شتى كثيرة: [أخرجه مسلم (٢٥٨٨)].

ألا تصدقون الله يا شباب؟!

(قولوا آمنا وصدقنا)

يقول في سورة سبأ

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾

[سُورَةُ سَبَأٍ: ٣٩]

فالآن يا إخوتي:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾

[سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٤٥]

أخي لا حرج عليك إذا كنت في نعمة أن تتذكر أهلك وجيرانك
وأحبائك فيما بقي من هذا الشهر الكريم.

هل عرفتم الآن لماذا دعانا للإسلام لصدقة الفطر؟

شرعها لإغناء الفقير ولذا ورد

(ويقول: أغنوهم عن طوافِ هذا اليوم)

[الراوي: عبد الله بن عمر المحدث: البيهقي المصدر: السنن الكبرى للبيهقي الصفحة أو
الرقم: ١٧٥/٤ خلاصة حكم المحدث: [فيه] أبو معشر نجيب السندي المدني غيره أوثق منه
التخريج: أخرجه ابن زنجويه في ((الأموال)) (٢٣٩٧) مختصراً، وابن عدي في ((الكامل في
الضعفاء)) (٥٥/٧) باختلاف يسير. وأصله في صحيح البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤) مختصراً]

أو قال: أغنوهم عن ذل السؤال في هذا اليوم.

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً إنها تتقلب

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقها إذا هي تذهب

وقال آخر:

يجود علينا الخيرون بمالهم ونحن بمال الخيرين نجود.

إخوتي

(خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها أنهارها ثم نظر إليها

فقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون. فقال: وعزتي وجلالي لا يُجاورني

فيك بخيل^٣). [المصدر: الترغيب والترهيب ٣/ ٣٣٨: روي بإسنادين أحدهما جيد]

الدعاء مستجاب

اجتمع سيدنا سعد ابن أبي وقاص مع عبد الله بن جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في ليلة معركة أحد فقال أحدهما للآخر: ألا تأتي ندعو الله تعالى؟ فخلوا في ناحية، فدعا سيدنا سعد فقال: يا رب إذا لقينا العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديداً حرده، أقاتله ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأخذ سلبه!!

فأمنَّ عبد الله على دعائه ثم قال: اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا بأسه شديداً حرده، فأقاتله ويقاتلني!! ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني! فإذا لقيتك غدا قلت لي: يا عبدالله فيم جدع أنفك وأذناك؟؟ فأقول فيك وفي رسولك فتقول: صدقت!.

قال: سيدنا سعد: كانت دعوته خيرا من دعوتي، فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلق في خيط [سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ١١٣].

إخواني!

كل الدعاء الذي دعوتموه خلال شهر رمضان استجابه الله تعالى.

كل الدعوات في ليالي القدر استجابهها الله تعالى..

هذه النقطة يجب أن تستقر في قلوبكم دون شك أو ريبة.

وعد غير مكذوب من الله في آيات الصيام

﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

هذه الآية فيها ثلاث بشارات:

١ - أن الدعاء عند فطرك مستجاب.

٢ - وعند إكمال رمضان مستجاب.

٣- وأن الصائم صار مستجاب الدعوة..

أصبحت يا أخي بعد الصوم ذا مكانة عالية عند ربك..

فلا تنحط همتك في العبادة بعد رمضان

طائر حظك قد حلق في السماء فلا تقف عن العبادة فيسقط من علو.

ويعود إلى الأرض كما عادت حليلة إلى عاداتها القديمة، وتكون ﴿كَأَلَّتِي

نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ [النحل ٩٢].

سرت طوال رمضان في طريق لاعوج فيه، طريق عبرت عنه الآية

لعلهم يرشدون وعبر عنه الله في سورة الفاتحة ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿١﴾

أي يسيروا بطريق الرشاد الذي لاعوج فيه، فيصلحون ويصلح الناس

بهم.

فما هو المطلوب من المسلم بعد رمضان؟

أمران:

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾

فليستجيبوا لي: يطيعونني في كل ما أمرت به ونهيت عنه،

ييقنون على طاعتي بعد رمضان.

وليؤمنوا بي الإيمان الحق أني أجيبهم لما طلبوه مني

سيبقى الله يستجيب لك بعد رمضان:

باب الدعاء مفتوح على مصراعيه ولا يجوز لأحد أن يغلقه على نفسه

ولا على غيره ولو كان الغير سيئاً، إن الله لا يرد أحداً عن بابه، هذا إبليس شر

الخلق يدعو فيستجيب الله له قال تعالى في سورة الحجر ٣٦:

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٧﴾

إن الله لا يرد أحدا عن بابه

يارب بجاه سيدنا محمد فرج عن الشام وأهل الشام والمسلمين في كل مكان.

عقيدتنا مافي حديث الإمام (احمد):

«إن الله تعالى ليستحيي أن يبسط العبد إليه يديه، يسأله فيهما خيرا، فيردهما خائبين».

وعد الله لا يتخلف شرعا ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. [غافر ٦٠]
لكن:

إن لم تر إجابة فسببه أربعة أمور، حتى لا تفقد ثقتك بالله يجب أن تعلم أربع نقاط:

النقطة الأولى: أن إجابة الدعاء فضل وكرم من الله وليس واجبة عليه، لكنه لما قال لك استجب فصدق ذلك.

النقطة الثانية: أنه يستجب لك إن شاء، الاستجابة مرتبطة بمشيئة الله... نحن يجب أن نجمع بين آيات الله تعالى بين قوله تعالى اجيب دعوة الداع إذا دعان وبين قوله في سورة الانعام آية ٤١ وهي قوله: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾: لاحظتم إن شاء.

النقطة الثالثة: أنك ربما تدعو مافيه هلاكك وأنت لا تدري. لكنه برحمته وكرمه لا يستجب لك خوفا عليك، بل يعطيك بدلا عنها مكانة في الجنة.

النقطة الرابعة: إن لم يستجب لك يصرف عنك من السوء بقوة دعائك. ولذلك اسمعوا إلى الصادق المصدق:

عند الترمذي أن النبي ﷺ قال: «ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم».

اسمعوا الرواية الثانية:

«ما من مسلم يدعو، ليس بإثم ولا بقطيعة رحم إلا أعطاه إحدى ثلاث: إما أن يُعَجَّلَ له دعوته، وإما أن يَدَّخَرَهَا له في الآخرة، وإما أن يَدْفَعَ عنه من السوء مثلها قال: إذا نُكِّثَ، قال: الله أَكْثَرُ».

[أحمد (١١٣٣)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٧١٠) واللفظ له، وأبو يعلى (١٠١٩)]

واسمعوا كيف لخص لنا هذا الدرس كله سيدنا ابن عطاء الله السكندري برائعة من روائع حكمه التي بلغت ٢٦٤ حكمة،

اسمعوا الحكمة رقم ٦:

لا يَكُنْ تَأَخَّرُ أَمَدِ الْعَطَاءِ مَعَ الْإِلْحَاحِ فِي الدُّعَاءِ مُوجِبًا لِيَأْسِكَ (لا تقل قد دعوت ربي فلم يستجب لي). فَهُوَ ضَمِنَ لَكَ الْإِجَابَةَ (أجيب دعوة الداع إذا دعان) فيما يَخْتَارُهُ لَكَ لا فيما تَخْتَارُهُ لِنَفْسِكَ. وفي الوقت الذي يُرِيدُ لا في الوقت الذي تُرِيدُ.

إخوتي!

كنت أريد أن أقف عند هذا الحد لكنني أرى التابعي الجليل سيدنا إبراهيم بن أدهم رحمه الله يسير في سوق البصرة فيوقفه الناس، قالوا له: يا أبا إسحاق، إن الله تعالى يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر ٦٠] ونحن ندعو الله فلا يستجيب لنا!.

فقال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

- ١ - عرفتم الله ولم تؤدوا حقه،
- ٢ - وقرأتم القرآن ولم تعملوا به،
- ٣ - وزعمتم حب نبيكم وتركتم سنته،
- ٤ - وقتلتم إن الشيطان لكم عدو ووافقتموه،
- ٥ - وقتلتم إنكم مشتاقون إلى الجنة ولم تعملوا لها،
- ٦ - وقتلتم إنكم تخافون النار ولم تهربوا منها،
- ٧ - وقتلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له،
- ٨ - واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم،
- ٩ - وأكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها،
- ١٠ - ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم،

فكيف يستجاب لكم؟)

[أخرجها أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، وذكرها القرطبي في التفسير أيضا، والغزالي في الإحياء].

لا تفقدوا ثقتكم بالله فالفرج قريب مما تظنون لكن في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد، وعلى الوجه الذي يشاء لا على الوجه الذي تشاء.

ما بين لحظة عين وانتباهتها يبدل الله من حال إلى حال.
قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين.

الظلم ظلمات

جاء أعرابيٌّ إلى النَّبِيِّ ﷺ يتقاضاه دينًا كان عليه فاشتدَّ عليه حتَّى قال له أحرِّجْ عليك إِلَّا قَضَيْتَنِي، فانتهره أصحابُه وقالوا ويحكْ تدري من تُكَلِّمُ، قال إني أطلبُ حقِّي، فقال النَّبِيُّ ﷺ هَلَّا مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهَا إِنْ كَانَ عِنْدَكَ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِينَا تَمْرُنَا فَتَقْضِيكَ، فَقَالَتْ نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ فَأَقْرَضْتُهُ فَقَضَى الْأَعْرَابِيُّ وَأَطْعَمَهُ، فَقَالَ: أَوْفَيْتَ أَوْفَى اللَّهِ لَكَ، فَقَالَ أَوْلَيْكَ خِيَارُ النَّاسِ إِنَّهُ لَا قُدُسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مَتَعَتَعٍ. [ابن ماجه ٢٤٢٦].

إخواني!:

العدل أساس الملك وما تدهورت الحضارات إلا بالظلم، وكم من أمم كافرة سادت بالعدل، وكم من أمم بادت بالظلم، والتاريخ شاهد على ذلك. وسميَّ الظلم ظلماً لأنه يشبه الظلمة؛ لما فيه من ستر الحقائق وضياع للحقوق، ولهذا ورد [خ]: «الظلم ظلمات يوم القيامة».

أخي!

إن لم يأخذ المظلوم حقه من الظالم فإن محكمة العدل الإلهية يوم القيامة تأخذ بحقه، يوم يقال للمظلوم: تقدم، ويقال للظالم: قف ولا تتكلم. ومن تأمل في حال الناس اليوم رأى تفشي الظلم بينهم، وأن هذا الأمر قد عمَّ وطمَّ حتى طفح الكيل. فتجد الراعي يظلم الرعية، والرجل يظلم أخاه المسلم، والزوج يظلم زوجته وأولاده، والأخ يجور على حق أخيه. وأخته ويأكل ميراثها الذي فرضه الله لها في القرآن يتحدى الله في سلطانه يقول لله: أنت أعطيت وأنا منعت فمن منا الإله؟.

وقد يحكم قاضي الدنيا لهذا الشخص الظالم فتجده يطير فرحاً مهللاً بما انتزعه من حقوق الآخرين، ونسي أوتناسى - بل ربما لم يعلم - حديث المصطفى ﷺ حينما جاءه رجلان يختصمان في قضية فقال ﷺ: «إنما أنا بشرٌ، وإنكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعضٍ، (شهود زور. رشاوى) فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيتُ له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعةً من النار» [البخاري].

وقد يعفو الحاكم عن القاتل لكن الله أعد له في جهنم ناراً يصلها مذموماً مدحوراً، قال تعالى في سورة النساء:

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٩٣] إخوتي!:

والظلم نوعان:

أحدهما: مظلمة مادية كهذا الحديث، (الأموال النقدية والأمتعة) والثاني: مظلمة معنوية تتعلق بالأعراض والحرمان والآداب، ولا تكفير للمظالم حتى ترد إلى أهلها أو يسامحوا بها عن طيب نفس، فهذان طريقان للتحلل من المظالم.

فتأدية الحق لصاحبه شرط في صحة التوبة، فإن لم يؤده إليه بقيت المظلمة عليه يأخذها المظلوم من حسناته يوم القيامة. فإن كان لا يعرف صاحبها، أو غاب عنه فلم يجده فليصدق بما أخذه منه على ذمته.

وأما المظالم المعنوية فليعترف له به، وليعتذر له عما بدر منه.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَاؤُهُ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» [البخاري (٦٥٣٤)]

أخي المظلوم!: لن تموت حتى ترى ظالمك وقد انتقم الله منه وإن لم تأخذ حقه أخذته أولادك عدلاً من الله لعباده الذي قال: «يا عبادي إنني حرمتُ الظُّلْمَ على نفسي وجعلتهُ بينكم محرماً فلا تظالموا...» [أخرجه مسلم (٢٥٧٧)]

اسمعوا كيف تسترد المظالم بشكل لا يخطر لكم على بال.

اسمعوا كيف يأخذ الله حق الضعيف من القوي

فيما ورد من الإسرائيليات فالنبي قال: لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] الآية. [البخاري: ٤٤٨٥]، لأنه كان فيهم الاعاجيب.

خرج سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يوماً لمناجاة ربه سبحانه، ثم سأل ربه قائلاً: يارب كيف يأخذ الضعيف حقه من القوي؟

قال له ربه سبحانه: اذهب بعد العصر إلى مكان كذا... في يوم كذا... لترى وتعلم كيف يأخذ الضعيف حقه من القوي.

ذهب سيدنا موسى إلى المكان فرأى شلالاً من الماء يخرج من جبل. جلس موسى ينظر عن بعدٍ متفحصاً متأملاً فإذا بفارس يأتي راكباً ناقة له يريد الماء، نزل الرجل عن ركوبته وخلع حزامه الذي كان يعيق حركته أثناء وروده للماء ووضع على جانب قريب منه، شرب الفارس واغتسل، ثم انصرف ناسياً حزامه الذي وضعه في مكانه.

جاء غلام صغير راكباً حماراً إلى شلال الماء، واغتسل وشرب أيضاً، ثم حمد الله تعالى، وعندما أراد الانصراف وقعت عينه على حزام الفارس الذي كان قد نسيه بجوار شلال الماء، فتح الغلام الحزام، فإذا هو ممتلئ بالذهب والأموال فأخذه وانصرف.

وبعد ذهابه بقليل أقبل على الماء أيضاً عجوز ليشرب ويغتسل، وبينما هو كذلك، جاء إليه الفارس الذي نسي حزامه عند شلال الماء مسرعاً، يبحث عن حزامه فلم يجده، سأل الفارس العجوز: أين الحزام الذي تركته هنا؟ أجاب العجوز: لا أعلم ولم أر هنا حزاماً، أشهر الفارس سيفه وقطع رأس العجوز.

كان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ينظر ويتأمل عن بعدٍ، فقال يارب: إن هذا الفارس ظلم عبدك العجوز، قال له ربه: يا موسى: العجوز كان قد قتل أبا الفارس منذ زمن، أما الغلام فكان أبوه قد عمل عند والد الفارس عشرين سنة ولم يعطه حقه، فالفارس أخذ بحق أبيه من العجوز، والغلام أخذ بحق أبيه من الفارس.

الْقَدَرُ يُبَدِّعُ فِي تَصْفِيَةِ الْحَسَابَاتِ أَكْثَرَ مِنَّا...

أيها المظلوم! اطمئن فربك يهيئ للظالم انتقاماً لا يخطر لك على بال، فربك يمهل ولا يهمل هذا ما قاله نبينا الأعظم

(الله عزَّ وجلَّ يُمِلِّي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ) [مسلم].

انتقام الله قادم لا محالة، عهد من الله لكم:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبَةً ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وتذكروا لا يقدر الله أمة لا يأخذ الضعيف حقه من القوي.

فضل البكاء

أحدثكم اليوم عن أمير المؤمنين سيدنا هارون الرشيد الخليفة العباسي الخامس لدولة بني العباس ولد وتوفي في القرن الثاني الهجري (١٤٩ - ١٩٣) من أشهر خلفاء العباسيين وخيرتهم:

- ١ - يحج عاماً ويغزو عاماً
- ٢ - وفتح في زمانه البلدان واتسعت رقعة الإسلام.
- ٣ - واستتب الأمن وعم الرخاء.
- ٤ - فكان رحمه الله حسن السيرة والسريرة
- ٥ - يصلي كل يوم مئة ركعة
- ٦ - ويتصدق بألف
- ٧ - وكان يحب العلم والعلماء
- ٨ - ويعظم حرمان الدين
- ٩ - ويبيكي على نفسه ولاسيما إذا وُعط، حتى لقب عصره بالعصر الذهبي للإسلام.

كان له زوجة اسمها زبيدة بنت جعفر

- ١ - أميرة هاشمية قرشية
- ٢ - حفيدة أبي جعفر المنصور مؤسس الدولة العباسية.
- ٣ - من أعظم أعمالها بناء أحواض الماء على طول الطريق من بغداد إلى مكة لحجاج بيت الله الحرام..
- ٤ - وفي مكة أنشأت عين ماء سميت باسمها شقت لها الطرق والجبال والهضاب وبقي الحجاج يستقون منها لأكثر من ١٢٥٥ سنة.

بعد هذه المقدمة أبدأ معكم الحدث الجديد:

في ليلة غضب الخليفة من زوجته فقال لها:

- أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة.

فلما هدأ عنه الغضب ندم على ما قال، لأنه كان يحبها كثيراً فهي:

١ - أم ولده الأمين،

٢ - وابنة عمه وابنة خالته في الوقت نفسه،

٣ - وكانت بارعة الجمال،

٤ - فاتنة الحديث، رزينة ذات عقل راجح وفصاحة وبلاغة،

٥ - وكانت تدير الدولة في حالة غيابه في الحج والغزوات.

استدعى الخليفة هارون الرشيد علماء بغداد فجاؤوا على عجل فقال

لهم: كنت في حالة غضب مع الأميرة زبيدة فقلت لها: أنت طالق إن لم أكن

من أهل الجنة، هل من فتوى لهذا الطلاق؟

نظر العلماء بعضهم إلى بعض ثم قالوا جميعاً: ومن يجرؤ أن يفتيك

أنك من أهل الجنة؟! ما نرى إلا أن الطلاق قد وقع.

اغتم الخليفة، وضاعت عليه نفسه، فقال لرجاله وحاشيته: ألم يبق

عالم في بغداد كلها يفتينا في هذا الطلاق؟!!!

قالوا: هنالك عالم واحد في مصر اعتزل الناس منذ زمن اسمه

"الليث بن سعد".

وكان الإمام الليث أحد أشهر الفقهاء في زمانه، طار صيته في البلاد،

(ولد وعاش وتوفي بمصر)، فاق في علمه وفقهه إمام المدينة المنورة سيدنا

"مالك بن أنس"، ولكن تلاميذه لم يحتفظوا بعلمه وفقهه مثلما فعل تلامذة

الإمام مالك، وكان الإمام الشافعي رحمه الله يقول: (الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه ضيعوه)

قال الخليفة هارون الرشيد: أحضروه إلى حاضرة الخلافة.

استدعي الإمام على عجل... فلما حضر ودخل قام العلماء وقعدوا [وهذه صفة كانت تعرف، لاحترام العلماء لذلك كان يقال: فلان يقام له ويقعد]، استقبله الخليفة واحتفى به، وعرض عليه المسألة.

نظر الإمام الليث في الخليفة هارون الرشيد، ثم نظر في وجه العلماء، ثم قال: يا أمير المؤمنين أريد أن أخلو معك.

فانصرف الجمع من المجلس وانتظروا خارجاً...

قال له الإمام الليث: ضع يدك يا أمير المؤمنين على كتاب الله، وأقسم بأنك ستصدقني، فأقسم الخليفة هارون الرشيد.

فقال: يا أمير المؤمنين أما والله، لم استحلفك تهمة لك فإني أعلم أنك صادق الكلم، ولكنني أحببت أن لا تخذعك نفسك:

أستحلفك بالله يا أمير المؤمنين هل ذكرت الله يوماً خالياً ليس عندك أحد، ولم تذكر في نفسك غير الله أحداً، فذرفت عينك الدمع على لحيتك.

قال هارون: وحق منزل هذا الكتاب لقد كان ذلك مراراً.

قال الليث: افتح كتاب الله على سورة الرحمن، ففتح، قال: اقرأ هنا،

فقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٤٦)

فقال الإمام الليث: إنهما جنتان يا أمير المؤمنين وليست جنة واحدة، بدليل قرآني.

فأشرفت أسارير الخليفة، وأمر بدخول العلماء، فقال لهم الإمام

الليث: أما والله لم أصرفكم استخفافاً بكم ولكن أحببت أن أخلو بأمر المؤمنين حتى لا تدخل عليه نفسه، وذكر لهم الفتوى فوافقوا جميعاً عليها وكبروا وهللوا.

إخواني!

هذه القصص لا تحكى للأطفال لكي يناموا!!

بل تحكى للرجال لكي يستيقظوا... ليعودوا لدينهم وعبادة ربهم والخشية منه.

لكي ﴿نَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٢٣]

﴿إِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ آيَةُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٥٨]

أليس هذا ما وصف الله به الأنبياء المغفور لهم إذا وقفوا بين يدي الله

﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ كما في سورة مريم...

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا نُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَةُ الرَّحْمَنِ

خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٥٨]

فنحن المذنبون أولى بنا أن نفعل ذلك.. لكي يرفع الله عنا هذا البلاء.

الذي طال أمده..

أي والله...

الدمعة ترفع البلاء، والسجدة تدفع الوباء.. والدعاء يرد القضاء.

هذا رسول الله يأتي ليلة إلى السيدة عائشة فيقول لها: يا عائشة: ذريني

أتعبد الليلة لربي.

قالت: والله إني لأحبُّ قربك وأحب ما يسرُّك.

قالت: فقام فطهر ثم قام يصلي فلم يزل يبكي حتى بل حجره، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر قال: أفلا أكون عبدا شكورا... [صحيح ابن حبان ٦٢٠].

يا شباب!:

ليس شيء أحبَّ إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تُهراق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله عزَّ وجلَّ. [الترمذي (١٦٦٩)، والطبراني (٢٨٠ / ٨) (٧٩١٨)]

وأكد ذلك بقوله صلى الله عليه: «لا يلج النار رجل بكى من خشية

الله». [سنن الترمذي: ٢٣١١ حسن صحيح]

وأنتم تحفظون ولكنكم تنسون:

«عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [رواه الترمذي وحسنه].

يقول عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَأَنْ أَدْمَعَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ

أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ.

الدمعة غالية عند الله

من غلاوتها أنها تجير العبد من حر يوم القيامة ألا تحفظون من:

الـ «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ورجل ذكر الله خاليا

ففاضت عيناه». [أخرجه البخاري (٦٨٠٦)، ومسلم (١٠٣١)]

يقول سيدنا كعب الأحبار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "والذي نفسي بيده لأن أبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على خدي أحب إلي من أن أتصدق بجبل من ذهب".

إخواني!

اشتروا الجنة بدمعة، وابنوا مساكنكم فيها بليلة، وارثقوا في أعلى الجنان بسجدة.

جعلني الله وإياكم من أوليائه الصالحين.

الوصول إلى الله

أحدثكم اليوم عن صحابي جليل..بلغ من شرفه أن الله أنزل في كتابه آية في الثناء عليه، وقال فيه سيدنا النبي اللهم صل عليه أشهر حديث، وتشرف الإمام النووي فذكره في أول كتابه الأربعين النووية. أدعوكم جميعاً اليوم لنزور مكة أم القرى..بلد الإسلام الأول القديم..

فقد هاجر النبي الكريم وأصحابه من مكة إلى المدينة المنورة التي تنورت أول ما وضع رسول الله قدمه فيها..وكانت تسمى بيثرب.. لم يتبق في مكة إلا عدد قليل من المسلمين لم يهاجروا لمرضهم وكبر سنهم.

وكان من بين هؤلاء الذين حبسهم المرض وكبر السن الصحابي الجليل سيدنا ضمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..

لم يستطع أن يتحمل مشقة السفر ٤٠٠ كم في حرارة الصحراء..فظل في مكة مرغماً.. وصبر على أذى القرشيين الكفار كثيراً... وهم يفورون غاضبين كيف لم يستطيعوا منع النبي من الهجرة، صبر وصبر ثم اتخذ قراره أخيراً في الهجرة وعدم البقاء في مكة ولو كان في ذلك حتفه..

فتحامل على مرضه وشيخوخته وتجاهل مرضه وتوجه إلى المدينة.. لكنه وفي أثناء الطريق شعر بالموت يتسرب إلى جسده الغض المريض.. فتوقف عن المسير ونزل عن ناقته واشتد عليه المرض، فضرب كفا بكف وقال: اللهم هذه بيعتي لك..ثم ضرب كفا أخرى بكف وقال: وهذه بيعتي لنبيك...ثم سقط ميتاً... رحمه الله تعالى...

وأعلنت الملائكة الطوارئ في السماء لاستقبال روح الصحابي الجليل..إذا بالأمين جبريل يجوب الآفاق ويطوي السبع الطباق وينزل مخبرا النبي عن هذا الصحابي وينزل بآية فيها الثناء عليه:

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ١٠٠]

فجمع النبي الكريم أصحابه الكرام وأخبرهم خبر ضمرة وما نزل بشأنه، ثم قال أشهر حديث على وجه الأرض:

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ»، [الحديث أخرجه البخاري (٥٤)، ومسلم (١٩٠٧)].

فحاز سيدنا ضمرة شرفاً لم يحزه غيره، بأن نزل فيه قرآن وسنة، رغم كونه لم يصل إلى المدينة.

إخواني!

الطريق إلى الله طويل، لا يشترط أن تصل إلى آخره، لكن المهم أن تموت وأنت فيه.

ليس عليك الوصول إلى الجنة، بل تعمل لإرضاء الله تعالى وليس لهدف الجنة، وإن كان الهدف سامياً.

الناس اليوم ثلاثة أصناف في العبادة:

صنف يعبدونه ليقبضهم من المكروه والبلاء، وهؤلاء عباد مصلحة.
وصنف يعبد طمعاً في الثواب وخوفاً من العقاب، يعملون ليكرمهم الله بالجنة ويسيئهم من النار...

وهؤلاء جعلوا العبادة وسيلة لنيل الجنة فهم تجار مكسب.

وأفضل من هذين الصنفين أن يعبد الله تعالى لكونه إلهاً مستحقاً للعبادة وكونك عبداً له، فهذا أعلى المقامات وهو المسمى بالعبودية.

السيدة رابعة العدوية كانت تدعو في أدعيتها:

اللهم إن كنت أعبدك طمعاً في جنتك فاحرمنيها...

وإن كنت أعبدك خوفاً من نارك فأدخلنيها...

وإن كنت أعبدك للنظر إلى وجهك فلا تحرمنيها.

المطلوب منك: أن تريد وجه الله لا شيء غيره لارغبة ولا رهبة.

شوف أخي:

- ما دام قصدك شيء غير الله فلن تصل إلى الله،

ما دام قصدك دنيا تصيبها أو امرأة تنكحها و...و...و.. فلن تصل إلى

الله..

مادام قصدك الأنوار والأسرار والمكاشفات والمشاهدات فلن تصل

إلى الله.

ما دام قصدك العلوم والمعارف وأن يعظمك الناس فلن تصل إلى الله.

مادام قصدك الولاية فلن تصل إلى الله تعالى..

كل ما قلناه يسمى (بالأغيار) أي غير الله، ومن قصد الأغيار فلن يصل

إلى الله (إنما الأعمال بالنيات) وقديماً قال أهل الله: (ملتفت لا يصل)

عليك بتوحيد القصد، في سورة الأنعام:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ

لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٦٢ - ١٦٣]

أخي!

اعبد الله بالصبر على كل ما أقامك فيه، ألا تراه يقول: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٦٥]

من الإسرائيليات في التفسير: أن عابداً من بني إسرائيل اشتهر بالعبادة وتعجبت من عبادته الملائكة ونقلوا عجبهم إلى الله تعالى فقال: انظروا في أي الديوانين هو من أهل الجنة أم من أهل النار.. فنظروا فإذا هو من أهل النار. فقال الملك أخبره يارب. قال: نعم.

فنزل إليه وكانت الملائكة تنزل على أهل الأرض بهيئة إنسان فأتاه فأخبره أنني رأيت اسمك أنك من أهل النار. فما زاد العابد إلا أن سجد لله عز وجل..

صعد الملك إلى الله وقال: يارب سجد لك عبدك.

قال: انظر عبدي في أي الديوانين هو؟ فنظر فإذا هو من أهل الجنة. قال: أخبره يارب. قال: نعم.

فنزل فأخبره أنه من أهل الجنة، فما زاد إلا أن سجد لله تعالى.

قال الملك: أمرك عجيب قلت لك أول مرة: إنك من أهل النار فسجدت، ثم قلت لك: إنك من أهل النار فسجدت.

فقال العابد: أنا ماعبدته خوفاً من النار أو طمعا في الجنة ولكنني عبده لأنه أحق أن يعبد من سواه.

- اعبد الله كما أمرك؛ يعطيك فوق ما تتخيل

- اعبد الله بنية الرضا، أي حتى يرضى عليك

فإن رضي المحبوب فقد صح لك الوصل؛ ثم يدخلك في طوائف:

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [سُورَةُ الْبَيْتَةِ: ٨]

هذه نصيحة تهدي للملوك

وحتى تعرفوا تاريخ الشام وماتنسوه أذكر لكم هذا الموقف:

لما قامت الوحدة بين سوريا ومصر سنة ١٩٥٨

واستلم جمال عبد الناصر حكم البلدين بعد ما تنازل له شكري بك

القتلي عن رئاسة الشام جاء إلى دمشق وصلى يوم الجمعة في الجامع الأموي مع شكري بك..

لما انتهت الصلاة بلغ شكري بك أن شيخ الشام الشيخ هاشم

الخطيب رحمه الله يصلي في آخر الصفوف لمرضه الشديد.. فقال للرئيس

جمال عبد الناصر: تعال لنسلم على شيخ الشام.. فاخترقوا الصفوف إليه..

لما وصلوا إليه وسلموا عليه وجه نصيحة للرئيس جمال عبد الناصر ومن

اهم ما قال له: يا فخامة الرئيس اعمل لوجه واحد (وهو رضا الله) يكفك

الوجوه كلها. [مسند الفردوس عن سيدنا أنس: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

اعبد الله حتى تتحقق بالعبودية؛ لأنها أشرف المقامات فيا هناك

وياسعدك لو أصبحت عبدا حقيقيا لله تعالى.

أخي!

ستصل إلى "الله" متى قصدته وحده ولم تقصد سواه.

فافهم يا حبيب.

البيت المسلم (عقد ابنة بسام العوا)

البيت الإسلامي قلعة من قلاع العقيدة والدين، ولا بد أن تكون قلعته متماسكة من داخلها، حصينة في ذاتها.

وعماد هذا البيت الزوجان والأولاد.

لذلك اهتم الإسلام في كتابه المقدس بوضع قواعد البيت المسلم، حتى فاقَت الآيات المئة آية، من هذه الآيات على سبيل الذكر قوله تعالى في سورة النساء ٣٤: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ٣٤].

وقوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٢٨: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٢٨]

وقوله في سورة النساء آية ١٩: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٩]

هذه الآية توجيه للزوج بحسن معاشرته للزوجة، واحتمال أذاها والصبر عليها، إذ ربما تكون بعض الزوجات شديدة الغيرة تحمل طباعاً ليست عند الزوج أو يكرهها هو بسبب اختلاف البيئات والتربية، فلا ينبغي أن يكون هذا سبباً في الانفصال عنها

والله يرشد: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [١٩] لعل المرأة التي تكرهها حضرتك يرزقك الله منها ذرية صالحة، أولاداً نابهين، لعلها هي التي تكون عوناً لك عند الشيخوخة عندما يهيض جناحك ويهن عظمك، وعندما تبلغ من الكبر عتياً، لعلها هي

التي تمرضك وتقف إلى جنبك عندما يبتعد عنك الأقربون من هنا أو هناك...

وحبيبك النبي يربيك في هذه القضية تربية إيمانية عظيمة، ويقول لك: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرٌ»، أو قال: «غَيْرُهُ». [مسلم].

يجب أن تكون عادلا ومنصفا في تقييم زوجتك:

١ - لا تنظر إلى الجوانب الرديئة منها وتنسى الجوانب الطيبة.

٢ - لا تنظر إلى عيوبها وتنسى مزاياها،

٣ - لا تركز على مساوئها وتنسى محاسنها...

كل إنسان فيه مزايا وفيه عيوب، فيه نقاط ضعف وفيه نقاط قوة، فلماذا تركز على نقاط الضعف، لماذا لا تذكر الجوانب الحسنة:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا.

لذا قال لك النبي: «إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرٌ»

المربي الأعظم علم المتزوجين بالصبر على نساكنهن بصفة عامة وقال

ﷺ لهم: «المرأة كالضلع، إن أقمته كسرته، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج».

وفي رواية أخرى للبخاري كذلك «استوصوا بالنساء خيرا، فإنهنَّ

خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وإنَّ أعوجَ شيءٍ في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته،

وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا»

شبهها بالضلع الذي فيه اعوجاج، ما هو هذا العوج؟

الغالب أنه يقصد فيه الجانب العاطفي عند المرأة، لأن المرأة كما هو معلوم أقوى عاطفة وأشد انفعالا من الرجل، والله جهزها بهذا الجهاز استعدادا للأمومة، لهذه الوظيفة التي تحتاج إلى صبر طويل، تصبر على متاعب الحمل والطلق والإرضاع وإزالة الأذى عن أولادها، فأمرك الإسلام ان تغض الطرف عنها، من باب التسامح والخلق الكريم، فإنك إن لم تصبر على هذا الضلع كسرتة، وكسره طلاقها كما قال ﷺ.

العشرة تقتضي الصبر كل على صاحبه.

شوف حبيبك النبي لما أراد أن يذكر عيوب إحدى زوجاته ماذا قال القرآن، ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرِضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيمِ: ٣]

لا تمسك لزوجتك على الدقة، خليك متسامح وخصوصاً في بداية الزواج حيث تظهر العيوب لأول مرة، أهل الشام لهم مثل حلوا اذكركم به: لا تذم وتشكر قبل سنة وأربعة أشهر...

طول بالك على الزوجة إنما العلم بالتعلم...

إن مما يسهل على العبد صبره على زوجته ان يعلم ان النساء الصالحات نادرates في النساء، فهو يقول لنا:

«مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم بين مئة غراب»

(طب والنسائي).

والأعصم يعني الأبيض البطن وهذا نادر في الغربان.

ومما يسهل عليه صبره على زوجته ان يذكر قول السيد الأعظم: في صحيح مسلم: «أُرِيتُ النَّارَ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ، يَكْفُرْنَ، - قِيلَ: أَيْ كَفَرْنَ

بِالله؟ قَالَ: يَكْفُرُونَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرُونَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ».. رواه البخاري.

وهذا من اعوجاجها الذي خلقت عليه.

في صحيح مسلم: «جاء أعرابي إلى النبي يشكو زوجته فأمره النبي أن يصبر عليها... ثم جاءه بعد أيام فشكاها له فأمره بالصبر عليه... ثم جاءه ثالثة فقال له النبي: لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، دَعَهَا تَسْتَمْتَعُ بِهَا عَلَى عَوْجٍ». مسلم.

هيك الله خلقها، عجبك عجبك ما عجبك لا تتزوج،

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه

فعش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه

لماذا تسكت عن عيب صديقك ولا تسكت عن عيب زوجتك، وهل

أنت خال من العيوب؟!

«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» [ت وغيره]

كل إنسان خلقه الله بطبع، هيك طبع المرأة: الطبع غلب التطبع.

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ألا إن تقويم الضلوع انكسارها

أتجمع ضعفاً واقتداراً على الفتى أليس عجيباً ضعفها واقتدارها.

عملاق الإسلام سيدنا عمر جاءه رجل ليشكو له زوجته، طرق عليه

الباب فسمع زوجة سيدنا عمر تكيل له التفرع:

أنت عمر بن الخطاب

أنت أمير المؤمنين

أنت صاحب رسول الله

أنت كذا.. أنت كذا؟!!!

الأعرابي سمع هذا من وراء الباب فقال: يا حبيبي إذا عمر بن الخطاب زوجته عم تردح له هكذا فكيف أنا...

عاد القهقري (ركب الأناريه ورجع)،

لكن سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمع طرق الباب فلما فتح رأى الأعرابي موليا فناده: - يا أخا الإسلام؟.

رجع الأعرابي خجلاً من الفاروق وقال: جئت أشكو لك زوجتي فسمعت زوجتك من خلف الباب.

فقال عملاق الإسلام:

- يا أخي أليست مربية لأولادي؟... أليست طابخة لطعامي؟... أليست منظفة لثيابي؟... أليست مرتبة لبيتي؟... أليست؟... أفلا أصبر عليها...

ثم اعطاه قاعدة لاتنكسر في معاشرة الزوجة قال له:

ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي (يحب اللعب واللهو واللفظ والممازحة) فإذا وجد في القوم وجد رجلا. [البیهقي في شعب الإيمان، ابن عساکر في تاریخ دمشق ١٠/ ٤٨٩، كنز العمال ٤٥٩١٨]

أخي أنت لاتدير في بيتك السجن المركزي..الإسلام حدد لك مهامك البيتية في القرآن قال لنا:

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٢١﴾ [سُورَةُ الرُّومِ: ٢١]

لا تعمل مرحلة على امرأة، كن لطيفاً مماًزحاً كن لينا وليس جمادى وصفت السيدة عائشة ام المؤمنين نبينا فقالت عند ت:

كان أَلين الناس وأكرم الناس كان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان
ضحاكاً بساماً) صلوا عليه.

فبالجملة بالعدل قامت السموات والأرض فكل ما جاوز حده انعكس
على ضده، فينبغي أن تسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة وتتبع
الحق في جميع ذلك لتسلم من أخلاقهن فإن (كيدهن عظيم)
وتذكر كلام حبيبك: فدعها تستمتع بها على عوج...
رزقك الله السياسة الشرعية في إدارة بيتك..

ليتنا مثل سالم

أحدثكم اليوم عن أحد سادات التابعين، كان مفتي المدينة المنورة، إماماً في الزهد، ورث عن جده خصال الخير كلها علماً وأخلاقاً وسلوكاً، إنه حفيد سيدنا عمر بن الخطاب: سيدنا سالم بن عبد الله رضي الله عنهم جميعاً.

ولد هذا التابعي في خلافة سيدنا عثمان بن عفان ونشأ زاهداً عفيفاً لم يمد يده لأحد، مع أنه لو شاء لأتته الدنيا صاغرة، كان أثاث بيته لا تتجاوز قيمته المئة درهم.

دفع إليه الحجاج يوماً سيفاً ليقتل به إنساناً يسب سيدنا عثمان، فلقيه وسأله: هل أنت مسلم؟ قال: نعم.

قال: هل صليت الصبح؟ قال: نعم.

فتركه وعاد إلى الحجاج وألقى إليه السيف وقال: أرسلتني إلى مسلم صلى الصبح، والنبي يقول: من صلى الصبح فهو في ذمة الله. (أي: عهده أو أمانه أو ضمانه) فلا تتعرضوا له بالأذى. مسلم.

فلما بلغ سيدنا ابن عمر ما فعل ولده قال: كيس كيس. أي عاقل رزين. توفي سيدنا سالم سنة ١٠٦ هـ. ودفن بالبقيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الآن بعد أن عرفتكم بشخصية القصة أبدأ معكم الحدث.

حج الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ذات مرة، وبينما هو يطوف بالبيت رأى سيدنا سالمًا بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وحذاءه مقطعة في يده، وعليه ملابس لا تساوي درهمين، فاقترب منه وسلم عليه ثم قال له:

يا سالم ألك إلي حاجة؟!

فنظر إليه سيدنا سالم مستغرباً وغازباً، ثم قال له: أما تستحي ونحن في بيت الله أن تطلب مني أن أرفع حاجتي إلى غير الله؟
فظهر على وجه الخليفة الأموي الإحراج والخجل الشديدين، وترك سيدنا سالمًا وأكمل طوافه.

لكنه أخذ يراقبه عن بعد، فلما رآه خارجاً من الحرم لحقه وقال له:
يا سالم أبيت أن تعرض علي حاجتك في الحرم فأسألني الآن وأنت خارجه؟

فقال له سيدنا سالم: هل أرفع إليك حاجة من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟!
فقال الخليفة: يا سالم من حوائج الدنيا، فإن حوائج الآخرة لا يُسأل فيها إلا الله.

فقال سالم: يا هشام والله ما طلبت حاجة من حوائج الدنيا ممن يملك الدنيا، فكيف أطلبها ممن لا يملكها؟!..
أي أنه لم يطلب حاجته من الله تعالى مالك الدنيا والآخرة فهل يطلبها منه هو؟

عندها دمعت عينا الخليفة هشام بن عبد الملك وقال مقولته الشهيرة:
ليتني مثل سالم بملكي كله!!! [البداية والنهاية (٩ / ٢٣٥) أخرجه الدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (٨٠)، ومن طريقه كل من ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٦٤ / ٢٠)، وابن العديم في "تاريخ حلب" (٩ / ٤١٢٨)، وابن جماعة في "مشيخته" (ص ٣٧٣)، وابن الجوزي في "المنتظم" (٧ / ١١٤)].

إخواني!

هكذا الدنيا وزخرفها سقطت من أعين العارفين بالله، ونحن اليوم
نخاصم من أجلها، ونصالح من أجلها، ونحب لأجلها، ونكره لأجلها، اليوم
سقطنا جميعا في مستنقع الدنيا الدنية...

نعم الدنيا سميت بالدنيا لأنها دنية محتقرة لقيمة لها عند الله تعالى:
«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء».
[ت. جه. حا]

نقاتل لأجل الدنيا ندمر البلاد ونقتل العباد في حروب طاحنة لا شيء
إلا لأجل الدنيا.. «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالم
أو متعلم». [الترمذي (٢٣٢٢) وابن ماجه في سننه (٤١١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان
(٢/ ٢٦٥/ ١٧٠٨)].

المطلوب منا إيماناً أن نأخذ من الدنيا قدر كفايتنا؛ لأن من أخذ أكثر
من كفايته أخذ منها لحتفه وهو لا يدري،
هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتك
المؤمن يغنيه عن الدنيا مصحف شريف، وبيت لطيف، ومتاع خفيف،
وكوب ماء ورغيف، وثوب نظيف...

﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾

كان من دعائه ﷺ: «اللهم اجعل قوت آل محمد كفافاً» رواه مسلم وهو
متفق عليه بلفظ: قوتاً.

هل تظن أخي أن نبينا عليه الصلاة والسلام غير قادر على أن يكون
أغنى أغنياء العالم؟

والله لو أراد لكان، ولقد خيره ربه هل تحب أن تكون نبيا ملكا أم نبيا عبدا؟ فاختار أن يكون نبيا عبدا.. [احمد]

ولو شاء لأجرى الله له الجبال ذهباً وفضة،
كان زهده عليه السلام اختيارياً، وكثيراً ما كان يدعو ربه قائلاً: «اللهم أحييني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرنني في زمرة المساكين» [الترمذي].
وإذا تأملنا بيت وحياة النبي عليه السلام رأينا عجباً..

فبيته من طين، متقارب الأطراف، داني السقف، ينام فيه على الحصر حتى أثر في جنبه، وربط الحجر على بطنه من الجوع، وربما عرف أصحابه أثر الجوع في وجهه، وهو رسول الله وصفوته من خلقه..

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع آل محمد عليهم السلام من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله عليه السلام» [البخاري].

وهو القائل: «عرضت عليّ مفاتيح خزائن الدنيا و» مفاتيح «كنوز الأرض فرددتها» أي على المَلِك الذي جاء بها
رواية أبي أمامة: عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً.
فرددتها، (وقلت أجوع يوماً وأشبع يوماً، أحمذك إذا شبع، وأنضرع إليك إذا جعت). [رواه احمد. الترمذي]..

كل أحواله عليه الصلاة والسلام كانت عبودية، لم يبت يوماً وفي بيته دينار أو درهم،

وهو القائل: عند البخاري «ما أحب أن أحداً تحول لي ذهباً يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث إلا دينار أرصده لدين.. أو قال لغريم..»

[رواها البخاري ومسلم وابن ماجه والبيهقي بالفاظ مختلفة]..

دخل سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ..؛ فَرَأَى أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ، فَبَكَى؛ فَقَالَ: (مَا يَبْكِيكَ؟) فَقَالَ لَهُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَسَرْتُ وَقَيَصَرْتُ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ" فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ؟» [متفق عليه. رواية] قَالَ: «أَوْ فِي شَكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ؟ أَوْلَيْتُكَ قَوْمَ عَجَلْتَ لَهُمْ طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [متفق عليه].

اي وادخرها الله لنا في الآخرة..

إخواني!

الغنى ليس حراماً، والبسط في العيش ليس حراماً، لكن أخاف عليك أن تجمع الدنيا بالغش والخداع والمكر والسرقة والظلم..
قام أحد أبناء عم صهري زوج ابنتي بتقديم تقرير وسخ وكذب لأنه فتح محل بنفس المهنة وبقي صهري محروماً من أولاده خمسة أشهر ولولا العفو الرئاسي الله أعلم ما كان سيحدث، الطمع والجشع والحسد دعاه لذلك الله يحرمه الجنة ونور عيونه كما حرم أولاده من أبيهم

هل عرفتم الآن لماذا قال النبي: «حب الدنيا رأس كل خطيئة» [رواه البيهقي في الشعب بإسناد حسن إلى الحسن البصري رفعه مراسلاً، وذكره الديلمي في الفردوس والحديث ضعيف، ورواه البيهقي أيضاً في الزهد، وأبو نعيم من قول سيدنا عيسى بن مريم. ولأحمد في الزهد].

هذا الذي خاف النبي على أمته.. النبي كان يخاف على أمته من الدنيا «مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ».
[معناه في المتفق عليه]

ومرة قال النبي [خ]: (الأكثرُونَ هم الأخسرون يوم القيامة). قال أبو ذر
من هم؟ قال: الأكثرُونَ أموالًا، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا. [صحيح

البخاري: ٦٦٣٨]

أَي أَنْفَقَ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ لِلَّهِ.

فَلَيْتَكَ يَا أَخِي مِثْلَ سَالِمٍ

تَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ سَالِمٌ

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا

أثر الدعاء

في أحد أحياء دمشق عام ١٨٥٠م كان الوالد فرحاً بقدوم مولوده الجديد، حتى إنه لم يترك شيخاً أو عالماً إلا وأخذ ابنه الصغير إليه ويقول له (ادع لابني) عسى أن تصيب دعوة مستجابة هذا المولود فيسعد بها في الدنيا والآخرة.!!.

يقول الوالد: وأخبرني صديق لي، بشيخ صالح بيته في باب سريجة فما أن عرفت مكانه حتى لففت مولودي الصغير أجوب به بين الحارات وعلى الطرقات قاصداً ذاك الشيخ الصالح، وكان البرد شديداً، وعلامات هطول المطر قد لاحت،

طرقت الباب ففتح لي الشيخ فدخلنا إلى المضافة، وبعد أن أخذنا قسطاً من الراحة وعاد إليّ الدفء قلت له: يا سيدي جئتُ إليك راجياً أن تدعو (لابني هذا)، رفع الرجل الصالح كفيه ليدعو وبدأت الأمطار تنهمر والرعد يسمع له صوت قوي فدعا له، والنبي اللهم صل عليه يقول: «إن الدعاء عند نزول الغيث مستجاب»:

(ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء، وتحت المطر). [رواه الحاكم في

"المستدرک" (٢٥٣٤) والطبراني في "المعجم الكبير" (٥٧٥٦)]

وكان الوقت بعد العشاء والليل حالك وتكاد الطرقات تخلو من نور أو سراج، فدعاني لأبيت عنده ففعلت.

وبعد نوم عميق رأيت نفسي أمشي بولدي إلى أن رأيت رجلاً مُجَلَّلاً بالنور من رأسه إلى أخمص قدميه، فيه جميع المحامد موجودة، فعلمت أنه حبيبي رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ادع لابني هذا.

فقال لي: هذا المولود ابننا قبل أن يكون ابنك، وأخذ بتمرّة ووضعها في فمه الطاهر ثم وضعها في فم ولدي، فانتبهت من منامي وأنا مسرور جداً... وتفقدت ولدي.. فإذا به يحرك فمه، فتحت فمه فرأيت آثار التمرة بفمه، وعندها طرت من الفرح وصرخت: الله أكبر.

انتبه صاحب المنزل فقصصت عليه القصة.. فبشرني وقال: انتبه عليه جيداً فإنني أرجو الله أن يكون له شأن كبير.!!!

أتدرون من يكون هذا الولد الصغير؟؟
إنه المحدث الأكبر في بلاد الشام العلامة الشيخ محمد بدر الدين الحسني من أهل بيت النبي اللهم صل عليه
إخواني!

الدعاء له أثر كبير في حياة المسلم، لأنه يغير القضاء المعلق، فما يقضيه الله تعالى نوعان:

قضاء مبرم: وهو الذي في اللوح المحفوظ لا يعلمه إلا الله ويسمى أم الكتاب، لا يتغير ولا يتبدل ولا بد من وقوعه.

قضاء معلق: وهو الذي في صحف الملائكة التي تتلقى الأقدار، فهذا يتغير ويتبدل ويمحى بالدعاء وأعمال البر.

وفي الحديث:

«لا يردُّ القضاء إلاَّ الدعاء، ولا يزيدُ في العمر إلاَّ البرُّ» [الترمذي: ٢١٣٩:

حسن وبلغه مقارب: ابن ماجه ٧٣]

وفي سورة الرعد: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ ^طوَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ

[سُورَةُ الرَّعْدِ: ٣٩]

إخواني!

البركة التي حصلت لسيدنا الشيخ بدر الدين كانت من جهتين:
من جهة والديه: الصالحين، فوالده من آل الكزبري الذين اشتهروا
بعلم الحديث، ووالده عالم من علماء المغرب والأزهر الشريف من آل
البيت، قدم إلى دمشق وسكن بجوار مدرسة دار الحديث.

والبركة الثانية: دعاء العلماء والأولياء له، أثرت فيه فحفظ القرآن في
سن السابعة، فلما بلغ الثانية عشرة مات والده...

فسارعت أمه فاختارت له شيخاً صالحاً عالماً ولياً لكي يتابع الإشراف
عليه فوضعتة عند عمي أخي جدي الشيخ أبي الخير الخطيب فنشأ نشأة
عظيمة، وحفظ متون العلوم وآلاف الأبيات من المتون الشرعية، فما أن بلغ
العشرين من عمره حتى بدأ يدرس في المساجد.

مر به شيخه وسمعه وهو يلقي درسه فأعجب به وخاف عليه، وحين
سئل عنه قال كلمته: تذبذب قبل أن يتحصرم...

أي تسرع في البدء في التدريس.. (عمره عشرين سنة؟!)

فبلغته كلمة شيخه فانقطع الشيخ بدر الدين في دار الحديث يحفظ
الأحاديث النبوية مدة طويلة، حوالي خمسة عشر عاماً، حفظ فيها البخاري
ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وحفظ مسند الإمام
أحمد، حتى قيل: إنه حفظ أكثر من مئة ألف حديث بأسانيدھا وشرح معناھا...
ثم خرج بعدها من خلوته إماماً لا يبارى في القرآن والسنة والعلوم
الشرعية وألقى دروسه في الجامع الأموي من بعد صلاة الجمعة إلى أذان
العصر.

وكان درسه أعجوبة من عجائب الزمان في الشرح والبيان.
يحضره جميع علماء الشام أبرزهم ثلاثة علماء حملوا الراية عالية من
بعده ونشروا العلم،
أولهم:

شيخ الشام الشيخ محمد هاشم الخطيب وتولى مشيخة دمشق.
وثانيهم: الشيخ علي الدقر وتولى مشيخة ريف دمشق.
وثالثهم: مولاي الوالد الشيخ محمد سهيل الخطيب كتب دروس
الشيخ بدر الدين في تسعة مجلدات طبع منها إلى الآن خمسة مجلدات..
حتى يمكنك أن تقول: إن مشايخ الشام أغلبهم كانوا في وقته حسنة
من حسنات الشيخ بدر الدين..

وكان يُبدّل موضوع الدّرس بمناسبةٍ عجيبةٍ إذا رأى ما يدعو إلى
تبديله، وقفَ مرّةً على درسه العلامةُ الأجل، أُوليّ العصرِ الشيخُ محمّد
بخيت المطيعي، مفتي الديار المصرية (ت ١٩٣٥) فأوسعَ الناسُ له ودَعَوْه
إلى الدُّخول، فدخلَ كالكاره، وقعد مُتَعَطِّمًا، كأنه يترَفّعُ عن أن يَجْلِسَ
مجلسَ التلميذ، وكان بعلمه وفضله أهلاً لهذا الترفّع، فحول الشيخُ الدرسَ
حتى جاء على مسألةٍ أُصوليّةٍ، وأفاض في علم الأُصول ساعتين ورُبْعًا،
والشيخُ بخيت يُلَمُّ أطرافه، ويَضُمُّ ثوبه، حتى جلس على ركبته، وطَفِقَ ينظرُ
مَشْدُوهاً، فلَمّا انتهى قام إليه كأنه يُشير إلى تقبيل يده، والشيخُ يتملّصُ؛ إذ
كان يكرهُ أن تُقبَلَ يده، ولا يُحبُّ ذلك من العامّة، فكيف من شيخ
الإسلام؟! وقال له الشيخُ بخيت: «رَبَّنَا يَخْلِيكَ، ما فيش في الدنيا النهار ده
واحد تاني زَيْك!».

بلغ الشيخ مرتبة عالية في العلم والصلاح، وكان له هيبة في قلوب
الحكام والدولة العثمانية المباركة، كان علمه عجيبيًا، وكانت سيرته أعجب
من علمه، وكان في رمضان يرسل إلى أحد البيوت التي تتعاطى الزنى يرسل
لكل واحدة ليرات الذهب ويقول لهن: هذا رمضان وهذه نفقة شهر لكن
لا تتعاطين الزنى في هذا الشهر..

وكان ولده رئيس سوريا الشيخ تاج الدين الحسني لا يقضي أمراً حتى
يستشير سرّاً.. على مانقله أمين سره الشيخ عبد الحكيم عربي كاتبي رحمه
الله.

قبل وفاة المحدث الأكبر بعشر سنين قام مع وزيريه الخطيب والدقر
وبعض الوجهاء بجولة في المحافظات السورية حرصهم فيها على الثورة
ضد فرنسا المحتلة لسورية وبث فيهم الروح الوطنية للجهاد، وفعلا
استجاب الشعب السوري للمحدث الأكبر ووزيريه وقامت ثورة عارمة ضد
فرنسا سنة ١٩٢٥.. في سورية ولبنان والاردن فعلمهم أن العلم لا يستغني
عن الجهاد.

ترك الإمام الشيخ بدر الدين أربعين مؤلفاً.. أكبرها دروسه في الجامع
الأموي والتي خطها والذي بخطه رحمه الله...
عاش أكثر من ثمانين سنة، وما عاش في الحقيقة إلا يوماً واحداً أُعيد
ثلاثين ألف مرة.

كان ينهض من منامه بعد نصف الليل، كتلميذ ليلة الامتحان، فإذا غلبه
النعاس أمال رأسه على الوسادة فأغفل، ثم أفاق والمصباح إلى جانبه، فإذا
نهض توضأ من البركة في داره، وكان في شبابه يكسر بيده الجليد ويتوضأ

في الشتاء، فلمَّا شاخَ كان يُعَدُّ له الإبريقُ على المدفأة ليَجِدَه إذا احتاج إليه
ساخنًا، ثمَّ يقومُ فيُصَلِّي ما شاء الله أن يُصَلِّي ...

فإذا كان السَّحَرُ خرجَ فوجدَ بعضَ مُريديه وتلاميذه ينتظرونه أمامَ
الباب، لا يُنْهِمهم مطرٌ ولا بردٌ حتى يَخْرُجَ، فيمشوا معه إلى الأمويِّ، فيُصَلِّي
فيه مع الجماعة، ويَمْضِي إلى دار الحديث إلى غرفته فيها ليقيم دروسه.
وكان من أعجب أمره أن لم يَغْتَبْ أحدًا قطُّ، ولم تَجِرْ في مجلسه
غَيْبَةٌ...

إخواني!

هل رأيتم بركة الدعاء للأولاد كم هي مهمة ونافعة ومستجابة..
عاش الشيخ بدر الدين ٨٥ سنة وتوفي سنة ١٩٣٥ وبقي أثر دعوته
إلى اليوم.. وما المعاهد الشرعية معهد الفتح الإسلامي ومعهد التهذيب
والتعليم ومعهد الشيخ بدر الدين ومعهد الغراء إلا آثار من حسناته رحمه
الله.

فلا تتركوا الدعاء لأولادكم، فإنه مفتاح كل خير لهم.

"من ظنَّ أنه رجَعَ من دُعائه صَفَرُ اليَدَيْنِ فَمَا عَرَفَ رَبَّهُ.. الدعاء:

- إِمَّا مُجَابٌ

- أَوْ مُدَّخَرٌ

- أَوْ مَدْفُوعٌ بِهِ أَذَى..

تحدثنا بنعمة الله علي ولكنه درس متمم للدرس كنت أخدم والدي

رحمه الله في آخر حياته حوالي خمس سنوات، مجرد ماينادي: عزيز..
يجدني عند رجله..

آخر يوم في حياته كان مثل هذا اليوم صباح جمعة قمت بخدمته
وشؤونه والله الحمد والمنة فنظر إلي نظرة بحب وعطف نظرة مودع
لا أنساها، وقال إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً..

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
وَيُثَبِّتَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ [سُورَةُ الْفَتْحِ: ١ - ٢]
ثم قال: روح يا ولدي الله لا يتخلى عنك...

أشهد الله في عليائه إن البركة التي عند عبد العزيز ببركة دعاء والديه...
فلاتركوا الدعاء لأولادكم

(ثلاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ، ودَعْوَةُ الصَّائِمِ، ودَعْوَةُ
الْمَسَافِرِ) [حسن البيهقي (٦٦١٩)، وابن عساكر في ((معجم الشيوخ)) (٤٠٥)، والضياء في
((الأحاديث المختارة)) (٢٠٥٧)، وبلفظ مقارب: أخرجه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)
واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأحمد (٧٥٠١)]

وقال تعالى في سورة الفرقان ٧٧: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا
دُعَاؤُكُمْ﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٧٧]

اللهم احفظ أولادنا من شر طوارق الليل والنهار وقهم الردى ووفقهم
توفيق أهل الهدى ونجحهم في امتحاناتهم واجعلهم ممن هدى بك واهتدى
بجاه النبي وآله وسر الفاتحة.

الاستشفاء بالقرآن

(انطلقَ ثلاثون من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ في سَفَرَةٍ أو سرية غزوها، وفي العودة نزلوا على حَيٍّ من أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ. (فخيم الصحب المكرمون خارج القرية وفي الليل) لُدَغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَى له اهله بكلِّ شَيْءٍ يرقيه أو يداويه فلم ينفعه شيء، وكان رجال القرية غائبين، فخرجت جارية من القرية تستنجد برهط الصحابة وهل فيهم راق أو طيب وقالت: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدَغَ، وَسَعَيْنَا له بكلِّ شَيْءٍ، لَا يَنْفَعُهُ؛ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟

فَقَالَ سَيِّدُنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِي: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا (أجرا)، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، انْطَلَقَ سَيِّدُنَا ابوسعيد، يرقى سيد الحي ويقرأ عليه: سورة الفاتحة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ وينفث عليه، (والفاتحة من أسمائها الـ ٢٥ الراقية والشافية والشفاء) يقرأ وينفث عليه أربعاً أو سبعاً فقام سيد الحي حتى كَانَمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، وانْطَلَقَ يَمْشِي وما به من بأس، فقدموا لهم ثلاثين غنمة، وضيّفوهم وسقّوهم حليباً.

ولما أرادوا قسمتها سألوا سيدنا أبا سعيد: بم رقيته؟ فقال: رقيته بسورة الفاتحة، فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: اتخذت أجراً على قراءة القرآن؟! لا توزعوا الغنم حتى نسأل رسول الله ﷺ.

فلما قدموا المدينة ودخلوا على سيدنا رسول الله ﷺ ذكروا له الَّذِي كَانَ، فالتفت إلى سيدنا أبي سعيد وقال: وما يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟ ثُمَّ أَقْرَهُمْ وَقَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [أخرجه البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١) مختصراً].

وقال: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ».

إخواني!

التداوي بالقرآن هو الأصل في التداوي، اسمعوا إلى هذه الحقيقة
تصرح بها الآية القرآنية من سورة الإسراء ٨٢:

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وسيدنا رسول الله اللهم صل عليه يقول في سنن جه: «خير الدواء
القرآن»

فكما أن كلام الله أفضل الكلام فكذلك التداوي بالقرآن خير الدواء.
نحن قدوتنا النبي اللهم صل عليه تعالوا لنشوف كيف كان يتداوي
اللهم صل عليه في [ق]:

كان النبي إذا اشتكى في كثير من الأحيان يتداوى بالقرآن ويقرأ على
نفسه ب «قل هو الله أحد» و «قل أعوذ برب الفلق» و «قل أعوذ برب الناس»،
وينفث - أي ينفخ نفخاً ليس معه ريق - في يديه ثم يمسح بيديه جسده
الشريف.

تقول السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه
وأمسح عنه بيده رجاء بركتها» [متفق عليه].

وفي صحيح مسلم عن سورتى الفلق والناس: «ما تعوذ متعوذ
بمثلهما»

إخواني!

التداوي في الإسلام مستحب وليس بواجب عند جمهور العلماء،
لأن سيدنا أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما مرض وعاده الناس (مرض
ومات كمدا لوفاة رسول الله ﷺ) ..

فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟،

قال: قد رأيته.

قالوا: فأى شيء قال لك؟

قال: إني فعال لما أريد. [الإمام ابن الجوزي في كتاب «صفة الصفوة»]

فالتداوي مستحب وليس بواجب وإلا لما تركه الصديق الأكبر عليه

رضوان الله.. متوكلاً حق التوكل على الله تعالى.

لكن الإسلام لم يمنعك من التداوي بالطب، وسيدنا النبي قالها

صراحة [د.ت.ج.ه]:

«تداووا عباد الله ولا تداووا بحرام» [ابن ماجه: ٢٧٨٩ أبو داود (٢٠١٥)،

٣٨٥٥، الترمذي (٢٠٣٨)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٥٥٣)، وابن ماجه (٣٤٣٦) واللفظ

له، وأحمد (١٨٤٥٤)]

الدواء إن لم يكن نجساً أو محرماً جائز التداوي به، يعني مثلاً لا يحل

لك التداوي بالخمير ففي صحيح مسلم: «الخمير ليس بشفاء ولكنه داء».

في [خ.د.ج.ه]: رأى سيدنا النبي اللهم صل عليه السيدة أم سلمة تغلي

نبيذاً لتداوي ابتتها، فقال: «لم يجعل الله شفاء أمتي بشيء حرمه عليها».

أما غير الخمير من النجاسات فلا يجوز التداوي به إلا عند الضرورة

وبشرطين:

١ - أن يصفه طبيب مسلم عدل.

٢ - ألا يوجد دواء طاهر أو أخف حرمة.

ولذلك جاءت القاعدة: (الضرورات تبيح المحظورات).

من أين استقيننا هذه القاعدة من حديث [ق]:
 (فقد قدم ناس من قبيلة عكل المدينة فمرضوا جميعا لعدم ملائمة
 جوها لهم، فوصف لهم سيدنا النبي أن يخرجوا إلى المراعي خارج المدينة
 وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، ففعلوا فصحت أجسادهم)
 فالنبي سمح لهم بالتداوي بغير القرآن، بل سمح لهم بالتداوي
 بالنجس غير الخمر.
 لكن الأصل التداوي بالقرآن فلا تتورط وتكتفي بالتداوي الكيميائي
 فقط.

فأنت عندما تشرب الدواء اقرأ عليه آيات الشفاء أو الفاتحة..مثلا..
 فالعلاج بالقرآن الكريم لا يتعارض مع أخذ الدواء الطبي، لكن
 الأصل التداوي بالقرآن.

التداوي بالقرآن جائز حتى من السحر،
 النبي الكريم حدثنا عن فضل سورة البقرة، وعظيم دورها في حماية
 الناس من شرّ الشياطين ومن كيد السحرة والجان، ولعموم بركتها وكثرة
 خيراتها.

والحديث الذي وردت فيه، يرويه الإمام مسلم عن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
 قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة،
 وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة» [رواه مسلم].

لا تستطيع السحرة الضرر بقارئ سورة البقرة قال تعالى فيها:

﴿وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٠٢]

وقد روي عن سيدنا علي دعاء قرانياً شافياً

كان سيدنا الإمام الشيخ عبد الرحمن الشاغوري يرقى به، وهذا الدعاء اسمه دعاء السبع والثلاثين تهليلة ذكرته لكم في كتابي زاد المسلم، ولعل الأخ وزير الإعلام الخاص بالفقير يصوره لكم من الدرس، هو مجموع الآيات القرآنية التي فيها لا إله إلا الله.

يا شباب!

التداوي بالقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. القرآن يصرح بهذا:

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾..

المسألة يقينية في الشفاء بالقرآن..

لذا تقرأه على مريض أو على ماء، أو تكتبه على ورقة بماء الزعفران أو العصفور وتضعه في ماء

وتسقيه المريض، أو تكتبه على ورقة ويحمله المريض (حجابا) كل ذلك جائز، وفي سنن أبي داود في كتاب الطب ما يدل على ذلك.

بشرط: (الحجاب له شرط): وهو القرآنية في كتابته ففي صحيح مسلم: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا يارسول الله كيف ترى ذلك؟

فقال: اعرضوا علي رقاكم. ثم قال: (لابأس بالرقى ما لم يكن به شرك) الإمام النووي ينص على الإجماع في فعل ذلك، أي بالآيات والأذكار، وهو رواية عن الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

انتبهوا إلى القاعدة في الرقية:

الرقى جائزة إذا كانت بكتاب الله أو بذكره أو بأدعية النبي اللهم صل عليه...

ومنها عنها إذا كانت بغير العربية أو بما لا يدري معناه لجواز أن يكون كفراً أو استعانة بالجن. (شمسريخه أو بطيخة).

ومن التداوي بالأسماء الإلهية اسم اللطيف يكرره ١٢٩ مرة يومياً على مرضه، ثم يتبعها ثلاثاً بالآية:

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ١٩]

كان أحد الأولياء وهو الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله قد «مرض ولده مرضاً شديداً حتى يئس من شفائه، واشتد عليه الأمر، فلم يترك طبيباً ولا دواء إلا تعاطاه..

وفي ليلة رأى سيدنا النبي اللهم صل عليه في منامه، فقال له سيدنا رسول الله ﷺ: «مالي أراك محزوناً؟».

فقال: ولدي يارسول الله قد مرض واشتد عليه الحال.

فقال له سيدنا النبي الأعظم ﷺ: «أين أنت من آيات الشفاء؟».

صحا الإمام القشيري من نومه فرحا مسرورا.

وقرا القرآن كاملاً وهو يبحث عن آيات الشفاء فوجدها في ستة مواضع من القرآن:

١ - ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة التوبة: ١٤].

٢ - ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [سورة الشعراء: ٨٠].

٣ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ

وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس: ٥٧].

٤ - ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [سورة النحل: ٦٩].

٥ - ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الإسراء: ٨٢].

٦ - ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

فكتبها في رق ووضعها في إناء وأشربها ولده فشفي بإذن الله تعالى.
فأنت كلما أردت أن تأكل أو تشرب أو تتناول دواء تقرأ هذه الآيات عليها.
فتكون قد جمعت بين الأصل والفرع.

افتحوا مدارككم لثلاث قضايا:

١ - الشافي هو الله تعالى.

مهما كان العبد مريضاً إذا أحسن صاحبه النية والثقة بالله وأنه هو الشافي،
٢ - الأدوية ولو قرآنية سبب للشفاء.

الآيات والأدوية ما هي إلا سبب عادي للشفاء وليست هي الشافية..
المؤثر هو الله تعالى، هو يوجد تأثيره عند الدواء..لابه ولا بشيء خاص
بالدواء..اسمعوا إلى هذه الحقيقة تنطق بها الآيات القرآنية:

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠).

٣ - التداوي بالقرآن لا ينفي التداوي الطبي.

وعندي لك دواء لا يبارى أن تقرأ في آخر سجدة تسجدها في الصلاة
عند الشافعية أو في النافلة عند الحنفية متوجهاً إلى الله بكل ثقة وتقول كما
روى الإمام مالك والإمام مسلم:

«بسم الله ثلاثاً، ثم تقول سبعا: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد

وأحاذر».

اللهم اشف كل مريض وامتعه بالعافية بجاه سيدنا النبي وآله وبسر

سورة الفاتحة.

الحب بين الزوجين

اسمحوا لي اليوم أن اتكلم عن الحب بين الزوجين فأخشى يوماً أن نفقده من بيننا مع أزمة الحياة السورية.

الحب لم يحرمه الإسلام فهناك: حب الله، وحب النبي، وحب الوالدين، وحب الزوجة والأولاد، فالحب في جميع مجالات حياتنا، حب منبعه سيد الوجود المشرع الثاني في الإسلام فهو الذي علمنا حب الزوجة. واسمحوا لي أن افتح معكم كتاب الله تعالى ليخبرنا عن هذا الحب بين الزوجين:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾

المودة منتهى الحب، فأنت عليك توجيه كل الحب نحو زوجتك، والنبي علمك إن كنت تريد أن تعلم

«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي...» [صحيح الترمذي ٣٨٩٥]

تعالوا لأفتح لكم ملف الحب كما يراه الإسلام:

يروى لنا البخاري ومسلم أن صحابياً يدعى مغيثاً تزوج بفتاة اسمها بريرة وملاً حبها قلبه، وكانا عبيدين، لكن بريرة أعتقتها سيدتها فصارت حرة، فطلبت بريرة التفريق بينها وبين زوجها العبد لعدم وجود الكفائة في النكاح، فالحررة لا تتزوج بعبد إلا إذا تنازلت عن هذا الحق...

وتمضي الأيام ولا يستطيع قلب مغيث أن يفارق حب بريرة، فصار يتبعها في سكك المدينة عن بعد، حب صامت ليس فيه كلمة بذينة ولا نظرة خبيثة، حب كالسنديان لا يبلى مع الأيام، حب كعقدة الحبل كلما مضى

وقت ازدادت قوتها، حب كشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ويرى الصحابة مغيثاً وماذا يفعل، فيرفعون أمره إلى الحبيب الأعظم فيقول: «أتعجبون من حب مغيث لبريرة»

يعني الحب يعمل أكثر من هيك، وراح رسول الله يعرض على بريرة أن ترجع إلى مغيث.. فقالت: يارسول الله إن كنت تأمرني فسمعا وطاعة، وإن كنت تخيرني فلا أختاره.

يا شباب الحب في الإسلام غير حرام إذا كان شريفاً عفيفاً، لذا يقول النبي في الجامع الصغير: (لَمْ يُرَ لِّلْمُتَحَابِّينِ مِثْلَ النِّكَاحِ)
[عبد الله بن عباس: السيوطي في الجامع الصغير: ٧٣٤٣ صحيح]

لقد فاح عطر الحب بين النبي والسيدة عائشة حتى شم ريحه كل قاص ودان من الصحابة، بل صرح النبي في البخاري حين سئل: «من أحب الناس إليك فقال: عائشة. قالوا: لانسألك عن النساء بل عن الرجال. فقال: أبوها». وكانت هي تصرح بهذا الحب في حديثها كما هو عند البيهقي تقول سمعت حبي رسول الله يقول، أو تقول: كان حبي رسول الله يكره ريحه (أي لخضاب الحناء).

وكان الصحابة إذا حدثوا عنها بحديث يقولون كما في مسند الإمام أحمد: حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة.

وكان عليه الصلاة والسلام يعلمنا بنفسه التعامل بكل الحب مع الزوجة ويقول: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقهم وألطفهم بأهله».
[أبو داود والترمذي والإمام أحمد]

أنتم لاتعلمون شيئاً عن حب الزوجة غير الشهوة، تتعاملون معها بقسوة وغلاظة، تعال وشوف النبي وتعلم، كان حبيبك من أطف الناس مع نساءه: «جيء بكأس ماء لأم المؤمنين السيدة عائشة فشربت منه ثم وضعت فأخذ رسول الله الكأس وشرب من المكان نفسه الذي شربت منه» [رواه الإمام أحمد ومسلم].

إن الرفق قاعدة أساسية في بناء الأسرة والنبي يوجهك إلى ذلك ويقول للسيدة عائشة في مسند الإمام أحمد «يا عائشة ارفقي إن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً دلهم على الرفق» وفي صحيح مسلم «الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه».

والقاعدة العامة في بناء الأسرة تقوم على قاعدة الود والرحمة، لا غالب ولا مغلوب.
افهموا يا شباب:

المرأة من الرجل، والرجل من المرأة بمنزلة الأعضاء من جسم الإنسان، فالرجل بمنزلة الراس والمرأة بمنزلة البدن، فلا ينبغي أن يتكبر عضو على عضو، لأن كل واحد يؤدي وظيفته في الحياة، فالأذن لاتغني عن العين، واليد لا تغني عن القدم، ولا عار على الشخص أن يكون قلبه أفضل من معدته، ورأسه أشرف من يده، فالكل يؤدي دوره بانتظام، ولا غنى لواحد عن الآخر...

هكذا ينبغي أن نفهم دور الزوج ودور المرأة في بناء الأسرة.. التعامل على أساس الحب..

لا يكن صديقك أحب إليك من زوجتك، تقوم بمسامحته على أخطائه معك، ثم تدقق على زوجتك في كل صغيرة وكبيرة، وحبيبك النبي أعطاك قاعدة في التعامل هو المسامحة مع الزوجة فقال في البخاري ومسلم: «خلقت المرأة من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه (لسانه) فإن أنت ذهبت تقيمه كسرته فدعه (افهم يافهم) تستمتع به على عوج) (أو كما قال).

إذا عجبك هذا المنهج الإسلامي تزوج، وإذا ما عجبك إن شاء الله عمرك ماتتزوج، لم ترض بحكم الله ولا بحكم رسوله ولا بحكم العقلاء: إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه فعش واحد أوصل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه. أخيراً:

اسمحوا لي أن أشهد معكم هذا المشهد الفريد فقد جاءت السيدة فاطمة تشكو السيدة عائشة للنبي فقال لها: «يا بني حبيبة أهلك».

[رواه ابو نعيم في حلية الأولياء].

إنها جملة تغني عن أي كلام في هذا المقام، فحق لها أن تتجاوز عن حبيبة أبيها كرمي عين الحبيب الأعظم مهما كانت الأسباب فلغة الحب وحدها هي التي تذهب كل عتاب أو مشكلة..

جريمة المثلية

هاجر سيدنا إبراهيم وابن أخيه سيدنا لوط عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام هاجرا من العراق إلى بلادنا بلاد الشام بعد الفعلة الشنيعة التي فعلها النمرود لعنه الله بسيدنا إبراهيم من إلقائه في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما: ففي سورة الأنبياء ٦٩:

﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝٦٩ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ۝٧٠ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝٧١﴾
[سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٦٩ - ٧١]

هاجر النبيان إلى هنا إلى الشام مهبط الأنبياء والرسل الكرام. وسكن سيدنا لوط في قرى سدوم في منطقة البحر الميت اليوم وتزوج منهم ثم فسدت تلك القرى السبعة فصارت مشركة تعمل الخبائث ويجاهرون بذلك في نواديهم ويقطعون الطريق على التجار والمسافرين. فكانوا أول قوم يأتون بهذا الفعل الفاحش: جريمة اللواط. فأرسل الله سيدنا لوطا إلى هذه القرى السبعة، ليصحح لهم معتقداتهم وما أفسدوه من إنسانيتهم، فأمنت به ابتناه وكفرت زوجته وقومها، وكانت تنقل لهم أخبار نبي الله ومن يأتيه من ضيوفه. وقد ذكر القرآن الكريم طرفا من جرائمهم، فعلى موجات سورة الأعراف الآية ٨٠ وما بعدها:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝٨٠ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝٨١﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٨٠، ٨١]

على موجات سورة النمل

﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُوٓبٍ

﴿٥٥﴾ [سُورَةُ النَّمْلِ: ٥٥]

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ

إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنْظَهُرُونَ ﴿٨٢﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٨٢]

رفض قوم لوط دعوة نبيهم للفضيلة والطهر، وأصرروا واستكبروا

استكبارا واستهزئوا بدعوته فدعا عليهم:

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ: ٣٠].

فبعث الله تعالى إلى سيدنا لوط عدداً من الملائكة بهيئة رجال حسان،

فخاف عليهم من شدة جمالهم، وخصوصاً بعد أن أسرعت زوجته فأخبرت

قومها بأمرهم وكانت تصف لهم حسنهم وجمالهم فجاؤوا مسرعين،

فعرض عليهم سيدنا لوط أن يزوجه من بناته بطريقة شرعية وقال لهم على

موجات سورة هود ٧٨:

﴿قَالَ يَفْقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي

ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ٧٨].

لكنهم طغوا وتجبروا فقال لهم:

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾

فقالت الملائكة: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ

بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ ۚ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا

أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ٧٨ - ٨١]

اسمعوا البيان الختامي العظيم في عذاب اللوطيين
وكيف جمع الله عليهم ألوان العذاب

﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ^ط إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ

فَلَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٧٤]

أمر الله سيدنا جبريل أن يقلب القرى السبعة بطرف جناحه، رفعها عن
الأرض وجعل عاليها سافلها، ثم خسف بهم:

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ١٧٣]

وعلى موجات سورة القمر نوع هذا المطر: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا

ءَالَ لُوطٍ^ط نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ الْقَمَرِ: ٢٤]

﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾﴾ [سُورَةُ الْقَمَرِ: ٣٨]

عذاب دائم في الدنيا وفي قبورهم وفي الآخرة، وهذه العقوبات لم
يجمعها الله على قوم مثلما جمعها على قوم لوط لشدة مفسدة هذا الفعل وقبحه.
وأصبحت منطقة البحر الميت حيث نزل بهم العذاب أخفض منطقة
لا يعيش فيها السمك لشدة ملوحتها. ولذا سميت: بالميت.
وللكافرين والمثليين أمثالها..

إخواني!

المثلية في التزاوج لا ينحط إليها الحيوان فضلاً عن الإنسان، لأن
الحيوان لا يرتكب مثل هذا التزاوج.

اليوم العالم الغربي الكافر وعلى أسفل نعلهم أمريكا ينشرون المثلية
الجنسية في العالم عن طريقين:

عن طريق أفلام الكرتون ليفسدوا فطرة الأطفال.

والطريق الثاني: عن طريق الدعوة إليه جهارا نهارا، وللتمويه غيروا اسمه إلى اسم ألوان بدل المثلية.. وصنعوا لهم علما مثل قوس قزح يدل على جريمتهم اللا أخلاقية..

ومما زاد الطين بلة أن الإعلام يساهم في نشر هذه الرذيلة والفاحشة عبر برامجه المفسديونية (التلفزيونية) ولقاءات الفلتانين والفلتانات وسؤالهم عن نظرتهم لهؤلاء المخشين وإيصال فكرة أن يتقبلهم المجتمع، ومادري هؤلاء أنهم يتحدثون الله في سلطانه وأحكامه، الله يقول: حرمت، وهم يقولون: حللت. ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٥٢]

انتبهوا أيها الشباب لما يراد بكم وبأولادكم!

العالم اليوم يسير نحو هاويات ثلاث:

* دائرة الإلحاد وتترجمها روسيا والصين.

* ودائرة الشذوذ الجنسي وتترجمها أمريكا وأوروبا.

* ودائرة تقنين الحشيشة والمخدرات وجعلها مسألة شخصية..

لذا انتظروا عذاب الله بهم: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [سُورَةُ الْمَعَارِجِ: ٢٨]

الزنا بجميع ألوانه: ومنه اللواط والسحاق جريمة يعاقب عليها

الإسلام: بالرجم حتى الموت للمتزوج، وجلد مئة جلدة للأعزب..

أتدرون أن الصحابة أجمعوا على قتل الفاعل والمفعول به، لأن سيدنا

النبي حذر أشد التحذير من فعل قوم لوط وقال للقضاة ﷺ: «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ».

[قال الحافظ في التلخيص: رواه أحمد وأبو داود ٤٤٦٢ واللفظ لهُ، الترمذي (١٤٥٦) وابن

ماجه (٢٥٦١) والحاكم، والبيهقي].

وحين سئل سيدنا ابن عباس: ما حدُّ اللوطي؟

فقال: ينظر أعلى بناء في القرية فيرمى به على رأسه ثم يتبع بالحجارة). [ش ٦/ ٤٩٤. برقم: (٢٨٩٢٥)].

إخواني!

هؤلاء سماهم القرآن معتدين، اسمعوا البيان الإلهي على موجات سورة المؤمنون ٥: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾ [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٥ - ٧]

سماهم معتدين على حدود الله تعالى، ولهذا لعنهم نبينا اللهم صل عليه، ففي الترمذي: عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «ملعون من عمِلَ عملَ قوم لوط».

وعند أحمد والنسائي في "الكبرى" (٧٢٩٧): "لعن الله من عمِلَ عمل قوم لوط" ثلاثاً. ["مسند أحمد" (١٨٧٥)].

لأن هذا الفعل الشائن انتكاس للفطرة، وشذوذ وقذارة ليس له منا إلا الاستئصال، وكل جهود الغرب الكافر في زرع هذا الخبث بين أبناء المسلمين لن يزيدنا إلا تمسكا بالفضيلة والطهر والعفاف والفطرة السليمة. يا أمة الإسلام!:

إن الغرب الذي يدعو إلى هذه الجريمة قوم كفار، وليس بعد الكفر ذنب، فهل هؤلاء قدوتكم أم سيدنا محمد..؟

وهل هؤلاء آمنون من عذاب الله الذي أنزله بقوم لوط، أو لم يقل في

كتابه: ﴿وَالْكَافِرِينَ أَهْمَالُهَا﴾ ﴿١٠﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ١٠]

ولقد حذرنا نبينا اللهم صل عليه من هذا الفعل المشين بالعذاب
والهلاك فعند الإمام أحمد وأبي يعلى قال:

«ما ظهر في قوم الزنا والربا؛ إلَّا أحلُّوا بأنفسِهِم عذابَ الله».

[حسن لغيره. أخرجه أحمد (٣٨٠٩)، وأبو يعلى (٤٩٨١)، وابن حبان (٤٤١٠)].

وانا أسأل هؤلاء المثليين والداعين إليه:

من منكم يدعي أنه آمن من عذاب الله في لحظة من غضبه؟! انفجار
قنينة غاز، حريق عارم يأخذ العاصي والراضي بالمعصية، رياح عاتية تأكل
الأخضر واليابس، أو مياه تغرق القرى والمدن الفاسدة... حادث سيارة
يموت كل من فيها... وماربك بظلام للعبيد.

هذا القرآن يحذر من غضب الله وسخطه:

﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ
مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ [سُورَةُ الْمُلْكِ: ١٦ - ١٨].

اعتبروا بهم إن كان لديكم اعتبار..

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [سُورَةُ الْحَشْرِ: ٢]

اللهم إنا نبرأ اليك من فعل هؤلاء الكفرة والمجرمين والراضين به، اللهم
خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، وأخرج الإنسانية
من بينهم سالمين غانمين يارب العالمين بجاه النبي وآله وسر الفاتحة.

حكم سب النبي عليه الصلاة والسلام

انتقل بكم اليوم إلى عام ١٩١٠ إلى بيروت.

حدث مهم وقع فيها:

شخص يمشي بالسوق ولسبب ما شتم رسول الله ﷺ فسمعه أحد المارة فما كان منه إلا وأن دخل دكان لحام وسحب سكيناً وضرب بها ذلك الرجل فأرداه قتيلاً..

وصلت القضية إلى محكمة جنايات بيروت:

المتهم: بالقفص

والجلسه: علنية.

والقاعة: مكتظة بالناس.

نظر القاضي إلى المتهم وسأله: لماذا قتلت الرجل؟

قال المتهم: ياسيدي سمعته يشتم رسول الله وإنني أعشق رسول الله وفقدت أعصابي ولا أعرف كيف تصرفت هكذا.

ولما أراد القاضي النطق بالحكم قال: بعد المداولة:

١ - حكمتك المحكمة بالأشغال ١٥ سنة لارتكابك جناية القتل قصداً.

٢ - ولإسقاط الحق الشخصي تم تخفيض العقوبة إلى النصف.

٣ - وللأسباب المخففة التقديرية التي تراها المحكمة الاكتفاء بمدة

توقيفك. انتهى القرار.

وتابع القاضي قوله: يا شرطي فك قيد المحكوم وأطلق سراحه.

وينزل القاضي من قوس المحكمة ويقترّب من المحكوم ويقول:

يا بني بأي يد قتلت من شتم حبيبنا رسول الله؟

المحكوم: بيدي اليمنى.

القاضي: يابني مد يدك، فمد المحكوم يده فقبلها القاضي وهو يبكي وبكى كل من كان بالقاعة.

وكتبت عدلية بيروت آنذاك إلى وزير العدل أن رئيس المحكمه يقبل يد القتال، فصدر قرار يقضي بنقل القاضي إلى المدينه المنورة، وتحقق حلم القاضي المنقول واستجاب الله دعوته التي كان يدعو بها (اللهم اجعل آخر أيامي أن أجاور نبيك في مدينته).

هل تعلمون من هو القاضي إنه القاضي العارف بالله الإمام الشيخ يوسف النبهاني المحب لرسول الله، ولد ١٨٤٩، وله مؤلفات بمدح رسول الله.

مصنفاته كثيرة جداً، وجلّها أو كلّها في الحديث ومتعلقاته، كالسيرة النبوية والمديح النبوي فمن كتبه:

سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين.

شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق.

أفضل الصلوات على سيد السادات

الأنوار المحمدية

جواهر البحار في فضائل النبي المختار، أربعة أجزاء

حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين

وهو فلسطيني الأصل ومدفون في مقبرة الباشوره في بيروت..

قدم آخر أيامه إلى بيروت ومات فيها سنة ١٩٣٢.

رحمه الله وحشره وحشرنا وإياكم مع سيد الخلق محمد ﷺ.

إخواني!

لا يجوز بحال الاعتداء على الإسلام ونبي الإسلام وحرمت الإسلام، وكل من استهزأ بالرسول الأعظم أو تنقصه أو سبه أو استحل شيئاً من حرمت الإسلام حكم عليه القاضي بالقتل ودمه هدر لأنه كافر وزنديق لا تقبل له توبة عند المالكية والحنابلة.

وهذا يوجب له: اللعنة.. والعار.. والخلود في النار.. وغضب الجبار جل جلاله.. والخروج من دائرة الإسلام إلى الشرك والنفاق لمن قالها أو رضي بها..

هذا كتاب الله تعالى يحكم بهذا الحكم عليه:

الدليل الأول:

﴿قُلْ أَبِاللّٰهِ وَآيِنِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) لَا تَعْذِرُوا قَدْ

كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿[سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٦٦-٦٥]

فهذه الآية نص ظاهر وحكم قاطع على كفر من استهزأ بالله ورسوله وكتابه العظيم.

والمرتد يقتل من قبل القاضي.

الدليل الثاني على كفره:

﴿وَإِنْ تَكْثُرُوا أَيَّامَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا

أَيَّامَ الْكُفْرِ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٢]

وانتبهوا إلى ﴿وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ أي عابوه وانتقصوه فارتدوا عن

دينهم فوجب قتلهم.

الدليل الثالث:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٥٧]

ولا يعد لهم عذاباً مهيناً إلا أن يكونوا كافرين. هذه أدلة القرآن..
ومن السنة المطهرة ما رواه البخاري عن ابن عباس «من بدل دينه فاقتلوه»

وفي البخاري ومسلم: أحد اليهود الحاقدين كعب ابن الأشرف من بني النضير، قام بحملة عدائية ضد المسلمين، وأخذ يحرض قريشا على الأخذ بثأرها بعد بدر، ومحو عار هزيمتها، وأخذ ييكي بشعره قتلى بدر من المشركين، ويتغزل في أشعاره بذكر محاسن نساء الصحابة، ويؤذيهن ببذاء لسانه أشد الإيذاء، وكثيرا ما كان يهجو في شعره النبي ﷺ ويسبّه، وعند ذلك قال رسول الله ﷺ قولته المشهورة: (مَنْ لَكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟، فإنه آذى الله ورسوله)، فقال محمد بن مسلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا يا رسول الله.

فذهب إليه مع آخر واحتالا عليه ليخليا به، فقال ابن مسلمة: ما رأيت كاليوم ريحاً طيبة، أتأذن لي أن أشم رأسك قال: نعم، فقام إليه وضرب عنقه. [أخرجه البخاري (٣٠٣٢)، ومسلم (١٨٠١)].

وكان أحد الصحابة أعمى كانت له أمٌ ولدٍ تشتمُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتقعُ فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر. قال: فلما كانت ذات ليلة، جعلت تقع في النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتشتمُه فأخذ المغول فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها. فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فقام الأعمى فقال: يا رسول الله! كَأَنْتَ تَشْتُمُكَ وَتَقْعُ فِيكَ فَأَنْهَاهَا
فَلَا تَنْتَهِي، وَأَزْجُرْهَا فَلَا تَنْزَجُرْ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلَ اللَّؤْلُوتَيْنِ، وَكَأَنْتَ بِي
رَفِيقَةً، فَلَمَّا كَانَتِ الْبَارِحَةَ جَعَلْتُ تَشْتُمُكَ وَتَقْعُ فِيكَ، فَأَخَذْتُ الْمِغُولَ فَوَضَعْتُهُ
فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا أَشْهَدُوا: أَنَّ دَمَهَا هَدْرٌ.

[أبو داود، والنسائي (٤٠٧٠) واللفظ له، والطبراني (٣٥١/١١) (١١٩٨٤)، والحاكم

.(٨٠٤٤)].

وفي البخاري (٤٠٣٩) كان احد اليهود التجار يستهزئ بالنبي فبعث
إليه عبد الله ابن عتيك فضربه بالسيف فقتله.

إخواني!

إِنْ سَبَّ اللَّهُ أَوْ سَبَّ رَسُولَهُ كَفَرٌ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَسَوَاءٌ كَانَ السَّابُّ
يَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ مُحَرَّمٌ، أَوْ كَانَ مُسْتَحِلًّا لَهُ، أَوْ كَانَ ذَاهِلًا عَنْ اعْتِقَادِهِ، هَذَا
مَذْهَبُ الْفُقَهَاءِ وَسَائِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ.

وحكم الإسلام فيه أنه كافر زنديق ويقتل ولا تقبل له توبة، إن ساب
النبي الأرض ترفضه بعد موته ولا تقبله فيها بعده دفنه:

كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأُسْلِمَ، وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْأَنْعَامَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ
ﷺ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَذَرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ.

فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ
وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ؛ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ
وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ؛ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا
هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ
لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، فَأَلْقَوْهُ. [صحيح البخاري: ٣٦١٧]

أنتقل بكم الآن إلى باكستان عام ٢٠٢٠، إذ قام أحد الوزراء بسبب النبي، والقانون الباكستاني ينص على أن سباب النبي يقتل.
 فقام مرافقه ممتاز قادري وشهر مسدسه وأطلق عليه النار انتقاماً
 لرسول الله.. وسلم نفسه لحرسه وحبس ثم حكمت المحكمة عليه
 بالقصاص، وقامت بإعدامه، وحين خرجت جنازته شيعه ٦ مليون مسلم..
 وقبره اليوم مفخرة للأبطال.. في إسلام آباد.
 إخواني!

الامة ما زالت معتزة بدينها غيرة على رسولها
 لتسمع الأرض من أقصاها إلى أدناها: إن إسلامنا هو وطننا لا وطن
 لنا سواه

إن إسلامنا هو روحنا ولا حياة لنا بسواه
 إن إسلامنا هو رزقنا لا قيمة لطعامنا وشرابنا بدونه.
 لكن الانتقام لبنينا من منتقصيه وظيفة القضاة وليس وظيفة الأفراد، هو
 يأخذ بحق الإسلام وحق سيدنا محمد اللهم صل عليه.. فإن لم يفعل
 القاضي ذلك وجار في حكمه كان من القضاة الذين قال بهم النبي اللهم
 صل عليه: (القضاة ثلاثة، اثنان في النار، وواحد في الجنة)
 [أخرجه أبو داود (٣٥٧٣)، والترمذي (١٣٢٢)، وابن ماجه (٢٣١٥) واللفظ له، والنسائي
 في ((السنن الكبرى)) (٥٩٢٢)].

التربية الحديثة

جلس طفلان أمام التلفاز يتفرجان على فيلم كرتون، فمرت لقطة صغيرة سيئة لاثنتين مثليين يقبلان بعضهما.

فوقف الوالد في وجه ولديه ليمنعهما من رؤية المشهد وأغلق التلفاز. فقال الطفلان: يا أبانا ليس من العدل أن تحكم على الفيلم كله لأجل لقطة واحدة سيئة، لقطة سريعة وعابرة.

فقال الوالد: غداً تعرفون معنى تصرفي هذا. في اليوم التالي صحا الطفلان من النوم على مفاجأة لطيفة أعدها والدهما، فقد أحضر قالب كاتو وشكله تحفة ورائحته رائعة. انبسط الولدان جداً وشكرا الوالد،.

وقبل البدء بالأكل قال لهما: قبل أن تأكلا لا بد أن أقول لكما: إن قطعة صغيرة جداً في هذا الكاتو من براز قطننا، ولا أعرف مكانها من هذا الكاتو، قطعة صغيرة جداً لن تحسوا بها وأنتما تأكلانها... لكن الباقي سليم. هنا رفض الطفلان تذوق الكاتو، وقالوا: هذا الكاتو يرمى في الزبالة، هذا مكانه الطبيعي.

قال الأب: لكنها قطعة صغيرة. ضحك الولدان وقالوا: قطعة صغيرة لوثت القالب كله، وشيء مقرف لا يصلح للكل.

هنا ابتسم أبوهما وقال: صح جداً، ولأجل هذا لا يجوز أن نرى أفلاماً فيها ما لا يرضي الله، ولو لقطعة صغيرة. الفيلم كله عاطل ومكانه مزبلة التاريخ.

فهم الولدان الدرس واعتذرا لوالدهما.

إخواني!

طرق التربية الحديثة اليوم تختلف اختلافاً كلياً عن الطرق القديمة التي كانت تعتمد الضرب والعقوبة القاسية في التربية.

اليوم العالم الغربي بأسره يحارب الإسلام ويطعن به من خلال مناهج التربية التي يتبعها المربون في مدارسنا.

فأطفال اليوم ليسوا كأطفال أمس.. دخلت التكنولوجيا حياتهم وصارت عقولهم منفتحة على نواحي الحياة، وأصبح الأطفال بعد أن كانوا يرددون عبارات الطاعة والامتثال لأوامر الوالدين، صاروا يقولون: لماذا كذا، وكيف هذا؟.

صاروا يناقشون بعقولهم المنفتحة ما يصدر إليهم من أوامر... فالمطلوب اليوم تحول وسائل التربية إلى إقناع الجيل بالعواقب التي ستحدث فيما لو خالفوا الأوامر..

العقوبة بالعصا مؤقتة ساعة ألم وتمشي... لكن العقوبة الوخيمة ستقضي على صاحبها طيلة حياته.. هذا ما يجب أن يفهمه الولد..

هذه أفضل طريقة لمكافحة الفكر المنحرف الغربي. لكن أهم وسائل التربية بنظري اليوم: التربية بالحال، فهي خير من التربية بالمقال والعقاب...

أعني أن يكون الوالدان متصفين بما يأمران به. لأن الولد يحب تقليد والديه، فالولد ابن أبيه، وكل فتاة بأبيها معجبة.. سيتصرف الأولاد بحسب ما يرونه من والديهم، فالبينة تحكم العادات والتقاليد.

الوالدان أقوى عناصر البيئة تأثيراً في الطفل لهذا من الأهمية بمكان كون الوالد متحلياً بالصفات الخيرة ليحملها الولد من بعده،
التربية العملية خير من التربية بالقول المباشر، اذا اردت لولدك ان يتصرف بالشكل الصحيح فعليك أنت أولاً أن تتصرف أمامه بالشكل الصحيح.

قال أحد التابعين لأبيه الصحابي: يا أبت أسمعك تكرر كل غداة: اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، فقال: يا بني سمعت رسول الله يدعو بهن، فأنا أحب أن أستن بسنته.
فالولد كان يرى أباه يكررها وتعلمها منه... هذه هي التربية بالحال والسلوك..

كنت كلما أركب سيارتي مع الأولاد اقرأ: سبحان الذي سخر لنا هذا.. كنت أكرر هذا والأولاد يراقبونني بإمعان لاهتمامي بهذا الدعاء، فاذا بهم وبعد مدة يقرؤونها معي عند الركوب.. التربية العملية خير من التربية القولية..

سجدت طفلة عندما رأت عربة البوظة الأيس كريم، فسألوها لماذا سجدت؟ فقالت: أمي عندما تفرح تسجد.

أرأيتم التربية بالحال كيف آتت ثمارها...

وقديماً قال الفيلسوف الشاعر أبو العلاء المعري:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ماكان عوده أبوه
ومادان الفتى بحجى ولكن يعود التدين أقربوه.

التربية عن طريق حوار العقل والإقناع أجدى الوسائل اليوم، وهذه

طريقة النبي اللهم صل عليه كان يستعملها لإقناع من حوله الذين يريدون استباحة المعاصي...

[أحمد.طب]: جاءه فتى يستأذنه بالزنى، فقربه إليه وأدناه وجعل يحاوره ويقول: أتحبه لأمك.. أتحبه لابنتك.. أتحبه لعمتك.. أتحبه لخالتك.. وهو يقول: لا يارسول الله وجعلني الله فداك، والنبي يقول: وكذلك الناس لا يحبونه لهن...

استعمل النبي الحوار العقلي عن طريق قياس معاملة الآخرين في الناس مع معاملة النفس، فما لا يحبه الإنسان لنفسه لا يحبه الآخرون لأنفسهم أيضاً...

إن ظاهرة إبداء الرأي والحوار بين الوالد والولد وتعلم الجرأة في الحق من الأمور الهامة في تكوين شخصية الطفل حتى لا يكبر وهو عديم الرأي أجذب مكبوت مقهور يخاف أن يتكلم في المجتمعات خوفاً من أن يُقهر أو يُعَنَف...

النبي اعترض عليه ولد، في إحدى المعارك جاءه ولد وقال: قبلت ابن عمي للجهاد ولم تقبلني ولو صارعته صرعته.. فأمره أن يصارعه فصرعه فقبله...

هذا النبي يقبل الرأي من الصغير دون تكبر أو استعلاء فأنث شو... وقد اتبع عملاق الإسلام سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه الطريقة، لما جاءه أحد الآباء يشكو عقوق ولده، فاستدعى سيدنا عمر الولد وسأله: ماحملك على عقوق أبيك؟!

فقال: يا أمير المؤمنين ماحق الولد على أبيه؟

فقال: أن يحسن اسمه، ويحسن اختيار أمه، ويعلمه الكتاب.
 فقال الولد: إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، سماني جُعلاً (صرصور).
 واختار أمي أمة سوداء، ولم يعلمني من الكتاب شيئاً..
 فقال سيدنا عمر للوالد: لقد عققته قبل أن يعقك..
 يا شباب!

اهتموا بتربية أولادكم عن طريق الحوار الهادئ، إنه ينمي عقل الطفل،
 ويوسع مداركه، ويزيد من نشاطه الفكري، ويرفع من مكانته بين أقرانه.
 سيدنا الإمام أبو حنيفة رأى طفلاً يلعب بالطين فقال له: إياك أن تسقط
 في الطين، فقال الغلام الصغير للإمام: إياك أنت من السقوط؛ لأن سقوط
 العالم سقوط العالم.
 الهمسة الأخيرة:

انتبهوا على أولادكم من الغزو الفكري الغربي،
 من يغار على دينه عليه أن يتنبه على السم القاتل في جوال ولده.. إن
 أحسنا الظن ٩٠٪ منه دسم و ١٠٪ منه سم
 كما قال الإمام البوصيري: من حيث لم يدر أن السم في الدسم
 الغنية سم، المرأة العارية سم، المناظر السيئة سم، والله ما فرح الغرب
 الكافر بمثل فرحهم أنهم وضعوا في يد كل منا هذه السكين التي تذبح شرفنا
 وديننا وعفتنا، أولادنا يقضون ساعات على هذا الجهاز دون أن يقوموا
 يصلوا ركعة، أو يلبوا من يناديهم من أهلهم...
 من حيث لم يدر أن السم في الدسم
 والمعصوم من عصمه الله تعالى..
 اللهم احفظ أولادنا من شر هذه الأجهزة...

نعمة الزوجة

تزوج رجل من امرأة جميلة جدا وأحبها كثيرا..
ثم أصيبت الزوجة بمرض جلدي خطير، وبدأ جلدها يتساقط، وهنا
شعرت الزوجة الجميلة بأنها فقدت جمالها وانها مهددة بالطلاق من زوجها
المسافر بعيدا عنها..

لكن القدر تدخل لحل المشكلة إذ في طريق عودة الزوج أصيب
بحادث أدى لفقد بصره وأصبح أعمى. هذا ما أرسله إليها ليخبرها به.
وهكذا أكمل الزوجان حياتهما الزوجية، ويوما بعد يوم والزوجة تفقد
جمالها وتتشوه أكثر وأكثر والزوج أعمى لا يعلم عن التشوه شيئا وأكمل
حياتهما بنفس درجة الحب والوئام.

إلى أن جاء يوم توفيت فيه زوجته (رحمها الله) وحزن الزوج حزناً
شديداً لفراق حبيبته التي كانت تأخذ بيده أينما ذهب.

وبعد الدفن فوجئ القوم بالزوج يقوم وحده من المكان دون أن يقوده
أحد، فناده رجل: يا أبا فلان.. كيف ستمشي وحدك وهي من كانت تفقدك
طيله الفترة السابقة؟!

فقال الزوج: لست أعمى!!

إنما تظاهرت بالعمى حتى لا أجرح زوجتي عندما علمت بإصابتها
بالمرض، وتعاملت معها بنفس حبي لها قبل مرضها..

إخواني!

الزوجة نعمة من نعم الله العظيمة على الإنسان، لا أدلّ على ذلك من
قوله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سُورَةُ الرُّومِ: ٢١]

الزوجة سكن للرجل لهذه الآية وفي سورة الاعراف ١٨٩:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٨٩]

سكن وهدوء وطمأنينة، يأتي متعباً من العمل فيجد عند أهله الأمان والراحة، طعامه مهياً، بيته مرتب، سريره نظيف.. من يقوم بكل ذلك إنها الزوجة.. نعمة الله الغالية.

وهذه النعمة إن لم تحفظها أذهبها الله عنك وحرمتكم الأولاد والعاطفة.. والأبوة.

قال سيدنا النبي اللهم صل عليه: «يا عائشة، أحسنني جوار نعم الله فإنها قل ما نفرت من أهل بيت فكادت أن ترجع إليهم». [أخرجه أبو يعلى والبيهقي].

الزواج عهد وميثاق على التفاهم والتوادر والوفاق والحب، وسماه الله بالميثاق الغليظ

﴿وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٢١]

فإياك أن تنكث بهذا الميثاق الغليظ الذي أعطيته على نفسك بالإحسان إلى الزوجة

﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُسْوًى

أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [١٠]

واسمع الآية جيداً:

﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِئُتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سُورَةُ الْفَتْحِ: ١٠].

الحب بين الزوجين ميثاق، العطف بين الزوجين ميثاق، الحنان بين الزوجين ميثاق، الرحمة بين الزوجين ميثاق،
أخي!

لازم تعرف أن الخلق العالي مع أهل بيتك دليل الخيرية التي فيك:
«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»، [الترمذي: ٣٨٩٥]

الخلق العالي معها دليل الإيمان، بل لا تكون مقرباً من النبي إلا إذا كنت معها ذا خلق: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسَنُكُمْ أَخْلَاقًا» [الترمذي: ٢٠١٨]

زاد في رواية [طس]: (الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون)..
يعني لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف..

إياك أن تكون غليظ الطبع شديداً على أهلِكَ، فأخاف عليك أن تحرم من الجنة، وهذا الحكم من النبي اللهم صل عليه قال في: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَاطُ، وَلَا الْجَعْظَرِيُّ». [أبو داود: ٤٨٠١]

غليظ الطبع الجبار العتل.. الذي لا يألف ولا يؤلف،
لا ينجلب ولا ينجلب على قولة أهل الشام
داخل دبور وطالع شحرور، مع رفقاته: يا حبيبي ويا عيني، ومع زوجته سيء الملكة..

يا شباب!

الزوجة حبيبة، والحبيب لا يفرط بحبيبته مهما كان، وهذا لا يضر
برجوليتك، أرجل الناس سيدنا محمد اللهم صل عليه لما سئل:

(أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»، فَعَدَّ رِجَالًا).
[البخاري: ٣٦٦٢. جه]

صرح بحبه للسيدة عائشة... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فلا يوجد صحابي واحد لا يعرف أنها حبيبة النبي اللهم صل عليه،
حتى كان الراوي يقول عندما يروي عنها: حدثني الصديقة بنت الصديق
حبيبة حبيب الله المبرأة... [هب]

فهل أنت قدوتك حقاً سيدنا محمد اللهم صل عليه؟، إذا كان قدوتك
فزوجتك حبيبتك، وإلا كنت كاذباً في دعواك لمحبه وهو القائل في هب:
(مَنْ أَحَبَّ فِطْرَتِي فَلَيْسَتْ بِنُسْتِي)

[أخرجه أبو يعلى (٢٧٤٨)، والبيهقي (١٣٨٣٣) واللفظ لهما، وابن عدي في ((الكامل في
الضعفاء)) (٨٧/٧)].

وفي (ق): (فَمَنْ رَغِبَ عَنْ نُسْتِي فَلَيْسَ مِنِّي) [البخاري- (ج ١٥/ ص ٤٩٣).
مسلم- (ج ٧/ ص ١٧٥).. والنسائي]

شوف:

هذا مربوط بالإيمان في (هب): (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً
لما جئتُ به) [أخرجه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (١٥)، والخطيب في ((تاريخ بغداد))
(٣٦٨/٤) واللفظ لهما، والبيهقي في ((المدخل إلى السنن الكبرى)) (٢٠٩)]

تكون حركتك وسكنتك كلها مربوطة بالنبي اللهم صل عليه.

ارجع وراجع حساباتك مع حبيبتك وأم أولادك ومربية بيتك، شوف
النبي كيف كان يتعامل مع نسائه

كان معهن لطيفاً لنا، في (د): (كان يسابق السيدة عائشة فتسبقه

ويسبقها)

النَّبِيِّ ﷺ كان في سفرٍ قالت: فسابقتهُ فسبقتُهُ على رجليّ، فلمّا حملت اللحمَ سابقتهُ فسبقتني فقال: هذه بتلك السّبقَةِ) * [أبو داود: ٢٥٧٨]

وفي (ق) قال لسيدنا جابر لما سمع أنه تزوج بإمراة أيم قال له: (فَهَلَّا بَكْرًا تَلَاعِبُهَا وَتَلَاعِبُكَ) [أخرجه البخاري (٥٢٤٧)، ومسلم (٧١٥)]

ابني!:

العلاقة بين الزوجين في الإسلام ليست علاقة غالب ومغلوب،
العلاقة محبة ورحمة، الرفق بالزوجة دين. حبها دين. العطف عليها دين.
الرحمة بها دين.. الوفاء لها دين

والنبي اللهم صل عليه يقول:

(عائشة! ارفقي؛ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ).
[الترغيب: أخرجه أحمد (٢٤٧٣٤) وابن الجعد في ((المسند)) (٣٤٥٣)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (٢٩٥/٤)].

أفرد وجهك مع أهل بيتك كان عليه الصلاة والسلام..
(سُئِلَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ: "كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا خَلَا فِي بَيْتِهِ؟"،
فأجابت: "كَانَ أَلَيْنَ النَّاسِ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ رَجَالِكُمْ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ ضَحَّاكًا
بَسَامًا)

هل هيتك بتروح إذا كنت مثل النبي.. الله أكبر.. وهل ذهبت هية النبي
لما سابق زوجته...!!؟

أريد أن أسألكم هل في رجل أرجل من سيدنا عمر في عهده؟، تعالوا
لنشوف كيف كان يتعامل مع زوجته..

سيدنا عمر قدم إلى داره أعرابي يريد أن يشكو إليه زوجته، طرق

الباب.. فسمع من داخل البيت زوجة سيدنا عمر تقول له:

أنت عمر بن الخطاب؟!

أنت أمير المؤمنين؟!

أنت صاحب رسول الله؟! أنت الفاروق...؟!

الأعرابي سمع هذا من داخل البيت فقال: يا حبيبي إذا عمر هيك

زوجته عم تعمل معه فأنا شو؟

فعاد القهقري... لكن سيدنا عمر فتح الباب ورآه موليا فناداه: يا أبا

العرب.

رجع الأعرابي خجلاً مستحيًا وقال: جئتك أشكو إليك زوجتي

فسمعت زوجتك من وراء الباب.

فقال عملاق الإسلام سيدنا عمر: يا أبا الإسلام أليست أم أولادي؟..

أليست مربية لهم؟.. أليست مرتبة لبيتي؟ أليست طابخة لطعامي؟.

..أليست غاسلة لثيابي؟... أفلا أصبر عليها..

ثم أعطاه قاعدة هامة أخذها من سيدنا محمد اللهم صل عليه:

قال له: ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي (يحب المرح والمزح

والسرور) فإذا وجد في القوم وجد رجلا.

فيا إخوتي!: (إِنَّ حَسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ)

[السيوطي الجامع الصغير. الطبراني في ((الكبير)) (١٤/٢٣)، والحاكم (١/٦٢)، والبيهقي

في ((الشعب)) (٥١٧/٦) مطولا].

إذا علمت هذا فطبق القاعدة القرآنية على نفسك

﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ [سُورَةُ الرَّحْمَنِ: ٦٠]

يا ترى

هل نحن جميعنا محتاجون للتظاهر بالعمى كي لا نرى عيوب
الآخرين...؟!

وعين الرضا عن كل عيب كليلة لكن عين السخط تبدي المساويا.
اللهم اجعل بيوتاتنا آمنة مطمئنة ووفقنا لطاعتك وطاعة نبيك اللهم
صل عليه بسر الفاتحة.

العرق دساس

في أول يوم من زواجه اجتمع حول الطعام هو وأمه وزوجته، فقدم الطعام اللذيذ الجديد لزوجته لكونها عروساً في أول يومها، وقدم لأمه بقايا الطعام.

لاحظت الزوجة في أول ليلتها هذه المعاملة السيئة لأمه، وكانت تقية صالحة، فقالت له: طلقني الآن..

توسل لها أن تتراجع عن قرارها، لكنها أبت ذلك.

فسألها: ما سبب طلبك للطلاق؟

قالت: لا أريد أنجب منك ولداً وأهان منه كهذه الإهانة لأمك؛ لأن

العرق دساس.

وأصرت وسط إنكار من حولها وضغوطهم..

أخيراً.. تطلقت منه.

وتمضي الأيام ويرزقها الله زوجاً باراً بأمه كريماً.

ومرت السنون وأنجبت منه أولاداً بررة.

وفي يوم كانت على هودجها راحلة على ناقه لها وحولها أولادها

يعتنون بها طول الطريق..... وإذا بها تشاهد شاباً راكبين، ويتبعهم رجل

كبير في السن حافي القدمين لا أحد يعتني به، فتأملته فإذا هو زوجها

السابق، فقالت لأولادها: ائتوني بهذا الرجل الحافي.

فلما جاء سألته: هل عرفتني؟

قال: لا. قالت: أنا زوجتك السابقة.. انظر إلى أولادي كم هم بارون

بي ويعتنون بي وأنا على ناقتي وهم يسرون.. وانظر إلى أولادك وما فعلوه

بك يركبون وأنت تمشي حافيا.. ألم أقل لك: إن العرق دساس، فكما أهنت
أملك أهانوك، وكما تدين تدان.

إخواني!

في حياة المسلم أولويات في العناية، في الدرجة الأولى: تأتي العناية
بالوالدين.. وفي الدرجة الثانية: العناية بالزوجة.. ثم في الثالثة: الأولاد..
فمن الظلم والعته تقديم المتأخر على المتقدم، لأنه يشوه صورة
الحياة الصافية.

ولذلك جاء الإسلام لينبهك على هذه الأولويات، وربما رتب
العقوبات على مخالفتها..

فليس لك أخي المسلم أن تقدم بر الزوجة على بر الوالدين..
المسلم الحق من يعطي كلا منهما حقه في التعامل الأسري، فلا يغلب
حقا على حق...، للوالدين حقوقهما وللزوجة حقها وبذلك تتوازن الحياة
وتزول الأحقاد بين الحماية وكنتها.

وللأسف بعض النساء عندما يفضلها زوجها على أمه تعتقد أنها
انتصرت في أولى معارك إثبات الذات...

والحق أنها دمرت حياتها وحياة زوجها وأولادها ولو بعد حين، لأن
الله يأبى إلا أن تكون للوالدين اليد العليا في حياة أبنائهم.

فالمرأة الصالحة الذكية هي التي تعين زوجها على بر أمه لتتصر في
معركة الحياة ويتوفق زوجها وأولادها في حياتهم وهذا قرره سيد الخلق
وحبيب الحق فقال: «كما تدين تدان» [الجامع الصغير للسيوطي: ٤٢٧٤].

اليوم حالات البيوت الإسلامية صدق فيها حديث سيدنا رسول الله
عن علامات الساعة كما في الجامع الصغير للسيوطي:

قوله اللهم صل عليه:

«إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء: عد منها سيدنا النبي: وأطاع الرجل زوجته وعق أمه، وبر صديقه وجفا أباه».

وقد فعل ذلك أحد الصحابة في زمن النبي ووصل خبره إلى نبينا اللهم صل عليه.

أخرج الإمام أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن ههنا غلاماً قد احتضر يقال له قل: لا إله إلا الله، فلا يستطيع أن يقولها، قال: "أليس قد كان يقولها في حياته؟" قالوا: بلى، قال: "فما منعه منها عند موته؟"

قال: فنهض سيدنا رسول الله ﷺ ونهض معه أصحابه حتى أتى الغلام، فقال: «يا غلام قل: لا إله إلا الله»، قال: لا أستطيع أن أقولها، قال: «ولم؟» قال: لعقوق والدتي،

(عقوقه بأمه منعه النطق بالشهادتين)..

قال: «أحبة أمك؟» قال: نعم، قال: «أرسلوا إليها».

فأرسلوا إليها فجاءت، فقال لها سيدنا رسول الله ﷺ: «ابنك هو؟» قالت: نعم، قال: «أرأيت لو أن ناراً أججت فليل لك: إن لم تشفع لي قذفناه في هذه النار، أكنت تشفعين له؟» قالت: نعم كنت أشفع له، قال: «فأشهدني الله، وأشهدنا معك بأنك قد رضيت عنه»، قالت: قد رضيت عن ابني، قال: «يا غلام، قل: لا إله إلا الله»، فقال: لا إله إلا الله، (ثم مات)، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي أنقذه من النار».

فعقوقه بأمه منعه التلفظ بالشهادتين عند الموت.

فيا أخي!

لا تحرم نفسك من الجنة بسبب زوجتك.

وكل زوجة تعين زوجها على ظلم والديه وعلى قطيعة الرحم فإنها

تجمع بين ذنبين وإساءتين:

الذنب الأول: أنها شريكة له في عقوق الوالدين.

والذنب الثاني: أنها قاطعة للرحم..

وكلا الذنبين يحرمّان عليه الجنة. مع ما يعجل الله لهما العقوبة في

الدنيا بسبب قطيعة الرحم.

قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أجدر (أحق وأولى وأحرى) أن يعجل

الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة (أي مع يؤجله له

من العقوبة في الآخرة). من البغي وقطيعة الرحم». [أخرجه أبو داود ٤٩٠٢،

والترمذي ٢٥١١ وقال حديث حسن صحيح، وابن ماجه برقم ١٤٠٨ ورقم ٤٢١١].

أتعرفون أيها الإخوة:

أن من فعل ذلك تصيبه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، اسمعوا

البيان القرآني في ختام هذه القضية:

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٢٢ - ٢٣].

حق الأولاد

اشتدت رياح الخلاف بين زوجين، وتقطعت بينهما أواصر المحبة، ونزلت على قلبيهما بغضاء ولم يعد للحياة من سبيل..
فاتفقا على استدعاء محام يبين حقوق كل منهما في البيت الخرب دون اللجوء إلى قاض ومحكمة.

قدم المحامي فوجد قصرا وليس بيتا، فيه من الأثاث الفاخر ما ليس في بقية البيوت.. وحادقة غناء يسكنها عصافير ترسل أنغامها عبر غرف البيت.
وحين بدأت القسمة تعالت أصوات الزوجين:
- هذا لي وليس لك..

وبدأ الصراخ يزعج الأولاد الذين خلف الباب ليكون بحرقه على فراق الوالدين..

وفجأة دخل ولد في سن الخامسة عشرة... والدموع تملأ عينيه وهو يقول: كفى يا أبتاه كفى يا أماه.. أنا ابنكما ومن حقي وإخوتي أن نعيش بينكما فلماذا تكتبان علينا الضياع. ثم أخرج سكيناً من خلف ظهره وقال: اقتلوني قبل أن تتفرقا.. لقد نسيتم أولادكما وأنتما تقتلان على البيت والأثاث، هيا اقتلانا بهذه السكين.. قوما بنحرننا قبل أن تتفرقا...

أسرعت الأم والدموع تتحدر من عينيهما فاحتضنت ولدها ونزعت من يده السكين، وقام الأب باحتضان أولاده الذين دخلوا وهم يبكون والدموع تملأ عيونهم وعيون الوالدين.

أخيراً.. تنازل كل منهما عن حقه لأولاده أمام المحامي. وهدأت العاصفة التي كادت أن تودي بالأسرة أجمع.

إخواني

من حق الأبناء أن يعيشوا في كنف آبائهم وينعموا بنعمة الأبوة..
ليس من حق الآباء أن يفرطوا بأبنائهم في زوايا الحياة..
فمن الظلم والعتة أن يلجأ الوالدان إلى التفكير بأنانية وحب للذات
مقابل أهم شيء في حياتهما ألا وهو الأولاد...
أخي!

إن كنت ترى أن الحق معك في الانفصال عن زوجتك فهل من حقك
رمي أولادك فريسة لحوادث الدهر ورفاق السوء.. أيهما أهم عندك راحتك
أم ولدك؟ وأنت مسؤول عنه أمام الله وأمام المجتمع..
ألم تسمع حبيبك النبي ﷺ يقول لك: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَخْبِسَ عَمَّنْ
يَمْلِكُ قُوَّتَهُ». [صحيح مسلم: ٩٩٦]

أي كفاه إثمًا أن يضيع من يعول من أسرته.. لو لم يكن لك ذنب إلا
تضييع أولادك لكفأك ذنبًا كبيرًا.
اسمع يابا

الولد ليس كنباية ولا كرسي تتصرف فيه مثل ماتريد.. تلقيه في أي
زاوية من زوايا البيت كما تشاء..

الولد هبة ربانية ونعمة إلهية يحسدك عليها من لا ولد له.. (العقيم)..
في ناس مستعدون يدفعوا نصف ثروتهم في سبيل يكون عندهم ولد
يحمل اسمهم..

ولا والله ما هكذا يكون شكر النعم..

شكر نعمة الولد يكون بتربيته وتنشئته على ما أمر الله ورسوله.. ف (ما
نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ، أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ) [الجامع الصغير للسيوطي: ٥٢٢٧]

يا شباب!

التربية ليست أكلة رز بالفول أو صندويشة فلافل تقدمها لولدك..
ليست بيجامة يلبسها.. أو روب ترتديه ابتك.. التربية ارقى بكثير من هذا،
إنه أدب حسنٌ كما ورد في الحديث.. إنها جلسة حنان وعطف.. رعاية
روحية ووجدانية وعقلية تجلسها مع أولادك في ليلة شتاء باردة..

أتدري ما تفعل هذه الجلسات المتكررة معهم؟

١ - وكم لها من بالغ الأثر على نفسية الطفل

٢ - وزيادة هرمون السعادة.

٣ - وتأثيره على الجهاز العصبي للأولاد

٤ - ورفع نسبة المناعة.

٥ - وتهذئة أعصاب الطفل...

٦ - وزيادة نسبة الذكاء عنده

وعزة جلال الله عندما تحتضن ولدك فإنك:

١ - تمنحه الشعور بالأمان،

٢ - وتزيد ثقته بنفسه،

٣ - وتعطيه درسا في التربية لأولاده عندما يتزوج.

الطفل المعتاد على حنان الأبوين في طفولته يتمتع بمشاعر فياضة في
شبابه وتؤثر على تربية أولاده من بعد..

هل تعرف جرعة الحنان التي تقدمها لولدك حينما تدخل البيت
وتحتضن أولادك.. كم هي مهمة لهم..

صدقني لا يوجد هدية وعطية للأولاد مثل دخولك عليهم بعطف
وحنان واحتضانهم الواحد تلو الآخر وهم يهللون: بابا إجا.. وإجا بابا..

متى آخر مرة احتضنت أولادك..؟
يا حبيبي كمان هي بدھا دفع عملة حتى تبخل به، أخي صدقنا إنك
رجال بس ليس على أولادك وأهل بيتك..
الطفل عندما يرى خلاف الوالدين ويسمع صراخهما كل يوم ينام
مهتداً بالمخاوف من الظلام والأشباح..
شو فاتح ساحة حرب بيتك؟!
يجب أن تعلم أن توازن الأطفال النفسي يتوقف على التواصل بين
الأبوين.

فإياك أن تترك أثراً سيئاً في ولدك يحيا به فاقد الأحاسيس والمشاعر
مع أولاده لأنك كما تربيته وتزرع فيه سيفعل مع أولاده..
وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ماكان عوده أبوه
يا بابا

الرجولة في الأولاد... والعفاف في البنات لا تتم ولا تطيب حتى
يطيب الغرس، ومن أدب ولده صغيراً قرت عينه به كبيراً، وكما يريد الآباء
من أولادهم أن يبروهم فليكونوا هم على مستوى ذلك البر.
أتعرف أن هذه اللفتة التربوية من سيدنا النبي اللهم صل عليه في
الجامع الصغير للسيوطي: «رحم الله والدا أعان ولده على بره».

[فيض القدير للمناوي ٢٩/٤. تخريج الاحياء للعراقي ١٩٣/٢ بسند ضعيف].

انتبهوا يا آباء:

ستضيعون أولادكم.. وكل واحد راكب رأسه شكل... كأنه باين أن
الزواج حرام عليه..

أي والله

يحرم على أحد الزوج إذا كان عاجزاً عن القيام بحقوق الزوجية.
أريد أن أفهم ما دمتما لستما قادرين على تحمل أعباء أسرة فلأي شيء
تتزوجان؟!..

أخيراً أهمس في أذنك همسة لو سمحت لي:
أنت شقيت وحفيت لحتى تتزوج..
ودفعت الأبيض والأحمر من عرقك وتعبك...
هكذا ترميه دفعة واحدة على الأرض..
أقول لك:

ستعيش وحيداً..

وستموت وحيداً..

لي جار يعيش لوحده على السيكرة والأركيلة، وريحة الدخان التتنة
تملاً البناء، والقوارض عم تلعب بيته لعب، وأحياناً بتطلع على الشباك
لعندنا على الشجرة المزروعة بيته...

عيشة أسوأ من هيك مافي.

كأنه محبوس بغرفة الفيران..

أخي!

راجع حساباتك.. كرمال أولادك.. وكرمال حياتك في كبرك..

لا تنظر للساعة التي أنت فيها.. بل انظر للمستقبل..

عندما تكبر ويهيض جناحك ويهن عظمك وتبلغ من الكبر عتياً وبيتعد

عنك الأقربون من هنا وهناك..

هذه مسؤولية كبيرة.. فلاتضحى بولدك من أجل نزوة أو كرامة،
أخي!

لا يوجد كرامة بين الزوجين بل مودة ورحمة.. ليكون همكما السعادة
الزوجية.

واذكر كلام نبيك الكريم اللهم صل عليه:

«كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول». [م بمعناه]

ستسأل عن هؤلاء الأولاد بنص القرآن:

﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (سُورَةُ الصَّافَّاتِ: ٢٤)

واسمع نصيحة حبيبك النبي اللهم صل عليه يقول لك:

«كلكم راع وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته»

[أخرجه البخاري (٢٥٥٤)، ومسلم (١٨٢٩)، وأبو داود (٢٩٢٨)، والترمذي (١٧٠٥)،

والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٩١٧٣)]

وفقك الله وألف بين قلوبكما ورزقكما سعادة الأبد بجاه النبي وآله

وسر الفاتحة.

قلب الأسد

أحدثكم اليوم عن بطل لا تعرفونه..

فما أكثر أبطال الإسلام...

أنتم تعرفون محرر القدس البطل السلطان صلاح الدين الأيوبي لأنه

عاش بينكم... ومات بينكم.. ودفن بينكم قريب الجامع الأموي بدمشق...

أما بطلنا اليوم فبعيد عنكم زمانا ومكانا..

فهو منذ ٩٥٠ سنة

وفي شرق العراق وسط آسيا. وقبل صلاح الدين رحمه الله..

وإذا كان سيدنا صلاح الدين فاتح القدس الشريف فهذا البطل فاتح

مكة المكرمة إن جاز التعبير...

ومتى كان؟

في أواخر الدولة العباسية في عهدها الثاني بعد أن كانت من أقوى

امبراطوريات العالم خضعت لها أوروبا كلها والصين والهند وشمال

أفريقية... بعد كل هذه القوة تحولت إلى أضعف دولة جيشها لا يزيد عن

٣٠٠٠ مقاتل كانوا يحمون الخليفة الذي لا حول له وقوة...

استغلت أوروبا هذا الضعف فأعلنت أول حرب صليبية على بلاد

الإسلام في مثل هذه الأيام من شهر آب سنة ١٠٧١ م... أي منذ ٩٥٠ سنة.

والحملات الصليبية في التاريخ ثمانية حملات خلال ٢٠٠ سنة

بعدها..

أنتم تعرفون الحملة التي قضى عليها سيدنا صلاح الدين الأيوبي

ورقمها في الحملات الثانية..

هذه الحملة الأولى قامت أوروبا فجمعت جيشاً جراراً قوامه ٦٠٠ ألف مقاتل بأسلحتهم وعتادهم ومجانيقهم يقودهم الامبراطور البيزنطي أرمانوس... كلهم اجتمعوا لهدف واحد هدم الكعبة المشرفة وإذلال الإسلام والقضاء عليه.

في زاوية من زوايا الخلافة العباسية الواسعة، شمال شرق تركيا كان هناك إمارة صغيرة اسمها دولة السلاجقة.. (بين قوسين: دولة السلاجقة أترك حكمت وسط آسيا إلى حدود استامبول وامتدت شرقاً إلى إيران وأفغانستان ثم حكمت العراق والشام خلال ١٦٠ سنة)...

دولة السلاجقة هذه قضيها الله للدفاع عن الإسلام لتصد غارات البيزنطيين على مشارف حدود الخلافة العباسية..

لم يكن جيشها كبيراً فقد كان ٢١ ألف مقاتل.. لكن قلوبهم كانت على الإسلام لهم بطولات عظيمة في ذلك.

بطل هذه الدولة هو بطلنا اليوم، إنه القائد والملك محمد ألب أرسلان ويعني بالعربية قلب الأسد أو الأسد الشجاع.

كان السلطان الرابع للدولة السلجوقية التي استمرت حوالي ١٦٠ سنة في الأرض، ومع اتساع رقعة بلاده بقي تابعاً للخلافة العباسية.

تواصل هذا الملك مع الخليفة العباسي ليمده بجيش يساعده في صد الحملة الصليبية فاعتذر عن مساعدته لضعف جيشه وقتله.

فاستنصر الملك ألب أرسلان الأمصار فلم يستجب له إلا قلة قليلة.

فاستشار شيخه أحد فقهاء الحنفية محمد بن عبد الملك البخاري

فحثه على الجهاد والدفاع عن مكة والمدينة ولو كلفهم حياتهم.

وقرأ عليه التوبة ١١١:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ
الْجَنَّةُ يُقَنَّلُونَ فِي سَكِينٍ اللَّهُ فَيَقْنَلُونَ وَيُقَنَّلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١١١].

فجمع الملك جيشه الصغير وصلى بالناس وبكى ودعا طويلا ومرغ وجهه بالتراب واستغاث بالله وقال للجنود: الكعبة تناديكم، ومدينة النبي تناديكم، والإسلام يستصرحكم واليوم لاسلطان إلا لله فمن أراد أن يرجع فليرجع.

ثم لبس كفنه وامتنى جواده وصرخ بأعلى صوته: إن هزمت فلا أرجع أبدا وتغدو ساحة المعركة قبري.

ثارت حماسة الجند بكلمته الجهادية واستطاع أن يحول ٢١ ألفا إلى أسود الإسلام، وانطلقوا إلى مكان جنوب شرق تركيا اسمه ملاذ كرد.. (محافظة موش التركية اليوم)..

استطلع الملك أرسلان أرض المعركة فاختر مكانا بين جبليين، وقسم جيشه، ووضع الرماة في قمم الجبليين، وزودهم كلا منهم بمئات السهام. وأرسل قوة تستدرج البيزنطيين الكفرة إلى موقع المعركة حيث استقبلوا طلائع الرومان البيزنطيين وكان عددهم ستين ألفا، بينما تأخر بقية الجيش الأوروبي... ولم يصل بعد..

جر طلائع الرومان الستين ألفا إلى الوادي بين الجبليين، وخرج منه، وانتشر خلفه، حتى إذا دخلوا الوادي وصاروا بين الجبليين سد عليهم الممر

وأغلقه بجنوده، وحاصره في كمين من أحكم الكمائن في تاريخ الحروب، وأشار للرّماة، فانهالت عليهم السهام كالمطر.

يقول الراوي عز الدين بن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: (وكان الرماة رماة استثنائيين وفوق العادة، فقد أبادوا ستين ألفاً من المحاربين في ظرف ساعتين، لدرجة أن فرقتين حاولتا الصعود على جانبي الممر لإجلائهم ولكن السهام ثبتتهم، واخترقت أجسادهم بالممرّ فغطّته بجثثهم.. ومن حاول الخروج من فتحتي الممر كان السلاجقة في انتظارهم يذبحونهم أحياء)...

علم الأوربيون بالهزيمة النكراء فلم يصدقوا، وأرسلوا قوات إضافية متتابعة، وكلما وصلت طليعة أبادهم السلاجقة الأبطال..

حتى ظن البيزنطيون أن الجن تقاتل معهم من كثرة قتلاهم، فوقع الخلاف بين قادة الجيش الأوروبي، وتبادلوا الاتهامات وحدث الخلل، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٢٥].

ورجعوا لبلادهم وانسحبوا منهزمين، وتركوا بقيتهم يذبحون بسيف أسود السلاجقة، فقصوا عليهم وأبادوهم عن بكرة أبيهم، ووقع الإمبراطور البيزنطي في الأسر... وكان يوماً من أيام الله..!

لقب بعدها الملك محمد ألب أرسلان بلقب سلطان العالم، وعاش ٤٣ سنة وتوفي شهيداً سنة ١٠٧٢ م (وولد ١٠٢٩).

إخواني!

هل يتخيل أحد ما حدث مع السلاجقة الأبطال!!؟

هل يتصور العقل والمنطق أن يصمد ٢١ ألف مقاتل، أمام نصف مليون مقاتل أوربي صليبي جاؤوا حاقدين على الإسلام يريدون هدم الكعبة المشرفة؟؟؟

هل عرفتم الآن كيف يقاتل المسلمون الأبطال؟
إننا لانقاتل بعدد ولا كثرة إنما نقاتل بهذا الدين... نحن أقوياء بالقدر الذي نتمسك به بديننا نعم نحن أقوياء بالوضوء والصلاة والصيام والزكاة والحج..

ابحثوا في التاريخ كل الغزوات كان عدد المسلمين فيها قليلا منذ بدر وقد انزل الله عليهم

﴿كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِرِينَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٤٩]

هل سمعتم؟؟
ياناس يا عالم: بإذن الله لا بإذن أمريكا ولا روسيا ولا بأي شخاخ في العالم..

خذوا العبرة ممن سبقنا...
إنني أخطب العالم الإسلامي أجمع من شرقه لغربه خذوا العبرة ممكن كان قبلكم: لقد فتحنا الدنيا في ثلث قرن، فتحنا ثلثي الدنيا في ثلث قرن وبدون دبابات ولا طائرات ولا صواريخ عابرة للقارات فتحناه بالاعتماد على الله وبالتوكل عليه وبالتمسك بشرعه ودينه، فتحناه بلا إله إلا الله محمد رسول الله..

ابحثوا في التاريخ كل القادة والجنود كانوا حريصين على الموت حرص
الناس اليوم على الحياة، لما ارسل سيدنا خالد بن الوليد رسالة لقائد الفرس
هرمز قال له: أسلم تسلم وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة.
[ابن جرير الطبري في تاريخه]. فأرسل كسرى لملك الصين يطلب مددا وعونا فقال له
ملك الصين: يا كسرى لا قبل لي بجنود لو ارادوا خلع الجبال لخلعوها..

كان القادة يقودون الجيوش وكلهم ثقة بنصر الله، حين تحصن أهل
قنسرين في حصنهم بحلب قال لهم سيدنا خالد بن الوليد: لو كنتم في
السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا.
الله أكبر

كفانا تخطأ في الحروب مع اليهود وأمريكا وهلم بنا إلى الله تعالى، كفاكم
جذبة وتعلقون بهنا وهناك، جربوا مرة ان تتعلقوا بالله واسمع ماذا يقول لك:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُم وَيُثِّبْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٧]

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ: ٤٠]

ألا تقرأون في القرآن:

﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمُ ۖ وَإِن يَخْذَلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمُ

مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٦٠]

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٢٦]

يعني كم آية تريدون لتصدقوا؟؟!! ألا تصدقون القرآن؟!

وإذا العقيدة لامست قلب امرئ كانت له في التضحيات روائع

اللهم ردنا إلى دينك رداً جميلاً، وانصرنا على أعدائنا، وفرج عن

شامنا وعن المسلمين عاجلاً غير آجل بجاه النبي وآله وسر الفاتحة.

حكاية خادم...

اليوم ننزل ضيوفاً على سيدنا الإمام الغزالي رحمه الله وبالذات على "كتابه إحياء علوم الدين" [ج ٤ / ١٦١ كتاب الخوف والرجاء]..
يحدثنا عن خادم فوق العادة..

خادم لرجل سكير، دعا أصحابه ذات يوم، لشرب الخمر، ودفع لخادمه أربعة دراهم ليشتري بها فاكهة لجلسائه، وأثناء سير الخادم مر بالزاهد الإمام "منصور بن عمار"..

لمن لا يعرف هذا الإمام: سيدنا منصور بن عمار، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، قال عنه الإمام الذهبي [٩/ ٩٤ سير أعلام النبلاء] بأنه: «الواعظ البليغ الصالح الرباني، عديم النظير في الموعظة والتذكير، كان ينطوي على زهد وتألّه وخشية، ولوعظه وقع في النفوس». ت بحدود الـ ٢٠٠

هذا الخادم ذهب ليشتري فاكهة لسيد السكير لأنه عامل حفلة بيته، الخادم مر على الزاهد الواعظ سيدنا منصور بن عمار فسمعه يقول:

من يدفع أربعة دراهم لفقير غريب أدعو له أربع دعوات، فأعطاه الغلام الخادم الدراهم الأربعة، فقال له منصور بن عمار:

ما تريد أن أدعو لك؟ فقال الغلام: العتق من العبودية،

قال: والثانية؟ قال: أن يخلف الله علي الدراهم الأربعة.

قال والثالثة؟ قال: أن يتوب الله علي سيدي من شرب الخمر.

قال: والرابعة؟ قال: أن يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم.

رفع سيدنا منصور بن عمار يديه ودعا له.

رجع الخادم لسيدته خالي الوفاض، فقال له سيده: لماذا تأخرت، وأين الفاكهة؟

فقص عليه مقابلته لمنصور الزاهد، وكيف أعطاه الدراهم الأربعة مقابل أربع دعوات، فسكن غضب سيده، وقال:

وما كانت دعوتك الأولى؟ قال: سألت لنفسي العتق من العبودية..

فقال السيد: قد أعتقتك، فأنت حر لوجه الله تعالى.

قال: وما كانت دعوتك الثانية؟ فقال: أن يخلف الله علي الدراهم الأربعة.

فقال السيد: لك أربعة آلاف درهم..

قال: وما كانت دعوتك الثالثة؟ قال: أن يتوب الله عليك.

فطأ السيد رأسه وبكى وأزاح بيديه كؤوس الخمر وكسرها، وقال: تبت إلى الله ولن أعود أبداً إلى المعصية.

ثم قال: فما كانت دعوتك الرابعة؟ قال: أن يغفر الله لي ولك وللقوم.

قال السيد: هذا ليس لي، وإنما هو للغفور الرحيم..

نام السيد تلك الليلة، فسمع هاتفاً يهتف به: أنت فعلت ما كان إليك، أظن أننا لا نفعل ما كان إلينا؟ لقد غفر الله لك وللغلام ولمنصور بن عمار ولكل الحاضرين.

إخواني!

كم مرة دعانا الله في كتابه للدعاء.. أتعرفون عدد المرات التي دعانا

الله فيها للدعاء؟ إنها ٥٨ موضعاً من كتابه، ألا تكفيك آية

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: ٦٠]

ألم تر أن أول ما افتتح الله كتابه بذكر الدعاء ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

﴿٦﴾ [سورة الفاتحة، آية: ٦.]

حتى إنك لا تكاد تجد سورة إلا وقد ذكرت الدعاء حتى آخر سورة
(قل أعوذ برب الناس)

أتعرف ما هو الدرس الذي يريد الله أن تفهمه؟ أن الدعاء وسيلة من
الوسائل التي تُقَرَّبُ العبد من مولاه، وأنه أصدق العبادات مع الله عز وجل
وأكرمها كما قال رسول الله ﷺ: «ليس شيءٌ أكرمَ على الله من الدُّعاء».

[أخرجه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وأحمد (٨٧٤٨)]

عندما تدعو معناه أنك تعترف وتقر أن لك ربا يجيب الدعاء دون
حاجز فيما بينك وبينه.

روت إحدى النساء أن أخاها وزوجته لم يرزقوا ذرية عشر سنين من
يوم زواجهم ولكنهم لم يفقدوا الأمل بالله فصاروا يستغفرون ويلحون في
الدعاء ويتحرون أوقات الإجابة وكان أكثر دعائهم:

﴿هَٰذَاكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ

سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٣٨]

ألحوا وألحوا وكرروا مرات ومرات حتى بلغ استغفار كل منهم في
اليوم ٣٠٠٠ مرة.. فلم يخيب الله رجاءهم ورزقهم بتوأم بنت وذكر، ثم
رزقوا ببنت أخرى... فهذا من فضل الدعاء.. وصدقهم في الطلب.

والله يأسادة لو صدقنا الله لصدقنا الإجابة ولكنكم تستعجلون..

في الحديث الشريف: «إن تصدق الله يصدقك»

[أخرجه النسائي (٦٠/٤)، وعبد الرزاق في ((المصنف)) (٥٤٥/٣)، والطبراني في

((الكبير)) (٢٧١/٧)]

يا أهل الشام!

لا ملجأ لما أتم فيه ولا منجأ إلا بالعودة إلى الله وطلب الفرج منه.. لا تنحل أزمة الغاز والبنزين والكهرباء والخبز إلا بالرجوع إلى الله،
الحل بأيديكم..

في الحديث [الهيمي]: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء»..

وفي الحديث [احمد]: «من لم يسأل الله يغضب عليه».

«والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيتلقيه الدعاء
فيعتلجان إلى يوم القيامة» [حا]...

سيدنا أبو الدرداء يقول [هب]: من يكثر قرع الباب يوشك ان يفتح له،
ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له.

والله... معكم سلاح أقوى من أي سلاح في العالم: سلاح الاتصال
بالله تعالى..

في الجامع الصغير للسيوطي: «الدعاء سلاح المؤمن».

أخي!

لا تترك الدعاء في كل أحوالك فإنك لا تدري متى يستجيب لك
ويرحمك، فقد استجاب الله لسيدنا إبراهيم وهو في النار

واستجاب لسيدنا يوسف وهو في الجب

واستجاب لسيدنا يونس وهو في بطن الحوت

واستجاب لسيدنا موسى وهو في البحر

واستجاب للفتية وهم في الكهف..

فاسأل ربك يفتح لك باب رحمة تسعد بها إلى الأبد..

وخذ القاعدة: من أعطي مفتاح الدعاء فقد أعطي الخير كله.

بين الحاكم والمحكوم

دخلت ابنة سيدنا عمر بن عبد العزيز على أبيها في يوم عيد وهي تبكي وكانت طفلة صغيرة آنذاك، فسألها: ما يبكيك؟
قالت: كل الأطفال يرتدون ثياباً جديدة وأنا ابنة أمير المؤمنين أرتدي ثوباً قديماً...

فتأثر سيدنا عمر لبكائها وذهب إلى خازن بيت المال وقال له: أأذن لي أن أصرف راتبي عن الشهر القادم؟ فقال له الخازن: ولم يا أمير المؤمنين؟ فحكى له سيدنا عمر.

فقال له الخازن: لا مانع عندي يا أمير المؤمنين ولكن بشرط أن تضمن لي أن تبقى حياً حتى الشهر القادم لتعمل بالأجر الذي تريد صرفه مسبقاً.

سكت الخليفة وتركه وعاد إلى بيته، فسأله أبنائه: ماذا فعلت يا أبانا؟
قال: أتصبرون وندخل جميعاً الجنة أم لا تصبرون ويدخل أبوكم النار؟ قالوا: نصبر يا أبانا.

هذا هو سيدنا عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سابع الخلفاء الراشدين، لأن الخامس سيدنا الحسن وحكم ستة أشهر، والسادس: سيدنا عبد الله ابن الزبير كانت خلافته راشدة مئة بالمئة واستمرت تسع سنين بين عامي ٦٤ و٧٣ هجري، والسابع: سيدنا عمر بن عبد العزيز. حكم سنتين من ٩٩ - ١٠١ هج.

سيدنا عمر:

الذي لم يستحل لنفسه مالاً ليس من حقه لمجرد أنه أمير المؤمنين،..

وهؤلاء هم أبنائهم الذين لم يكلفوا والدهم ما لا يطيقه، وهذا هو وزير ماليته الذي لم يتهاون في مسؤولياته لمجرد إظهار الطاعة لأمر المؤمنين! إخواني!

صلاح هذه الأمة واستقامتها بصلاح شرائعها الثلاث: الحكام، والعلماء، والعامّة، وفسادها بفسادها كلها أو بعضها.. اسمعوا كتاب الله يقرر هذه الحقيقة في آيتين من كتابه... آية ٤١ من سورة الروم:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سُورَةُ الرُّومِ: ٤١]
وفي سورة الأعراف ٩٦:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٩٦]
والوضع المأساوي الذي تعيشه الأمة في هذا العصر من مشرقها إلى مغربها هو نتاج تقصير جميع شرائع المجتمع، حكاما، وعلماء، ومحكومين،

ولهذا لا ينبغي للرعية أن تحمّل ولادة الأمر من العلماء والحكام كل المسؤولية، وتبرئ نفسها من ذلك،

ولا ينبغي كذلك لولادة الأمر من العلماء والحكام أن يرموا باللائمة كلها على الرعية، رافعين في وجوههم شعار:
(كما تكونون يولّى عليكم)،

وشعار: "عمالكم أعمالكم"، لأن الجميع راع ومسؤول.

وفي (ق): «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

لكن سيدنا النبي اللهم صل عليه رعى بالمسؤولية الكبرى على ولاية الأمر أكثر من العامة، لأنهم مقهورون بذل الحكم.

ففي الترمذي: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأُتَمَّةَ الْمُضْلِينَ» [الترمذي ٢٢٢٩]

وعن سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَنَنِ الدَّارِمِيِّ:

قال: «ثلاث يهدمن الدين: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة

مضلون».

لأن الحاكم معه قوة الحكم وقسوته وظلمه وجيشه، لذا كان عذابه يوم القيامة شديداً ينادى عليه:

﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سُورَةُ الصَّافَّاتِ: ٢٢]

أي أعوانهم.

وفي مسند الإمام أحمد، وتفسير الرازي (١٠ / ١١١): «ينادي مناد يوم

القيامة: أين الظلمة؟ وأين أعوان الظلمة؟، فيجمعون كلهم حتى من برى

لهم قلما أو لاق لهم دواة فيجمعون ويلقون في النار»

وفي تفسير النيسابوري (٢ / ٤٣٤): ثم ينادي ملك من قِبَلِ اللَّهِ - تعالى

- فيقول: أين الظلمة؟ أين أعوان الظلمة؟ أين من برى لهم قلما؟ أين من

ناولهم دواة؟

وَيَخْرُجُ عُتْقٌ مِنَ النَّارِ فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ وَيَتَغَيِّظُ عَلَيْهِمْ وَيَقُولُ ذَلِكَ

الْعُنُقُ: وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ: وَكَلْتُ بِمَنْ أَدَّعَى مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَوَكَلْتُ بِمَنْ

لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَوَكَلْتُ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ [رواه الإمام أحمد].

لذلك سيدنا عمر ربط صلاح المحكوم بصلاح الحاكم حيث روى مالك عنه: اعلّموا أنه لا يزال الناس مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم.

لما فتح المسلمون القادسية أخذوا الغنائم ودفعوها إلى سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجيء إليه بتاج كسرى وهو مرصع بالجواهر وبساطه منسوج بالذهب واللآلئ، وكان كسرى إذا جاء يدخل تحت تاجه ويجلس على عرشه وتاجه معلق بسلاسل الذهب؛ لأنه لا يستطيع حمله على رأسه من ثقله وكثرة ما فيه من الذهب والجواهر المرصعة، وملابس كسرى مرصعة بالجواهر، ولما رأى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مقدار ما وصل إليه من أموال إلى المدينة، بكى وحمد الله وقال: (إن قومًا أدوا هذا لأمناء)، فأجابه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عفت فعمّوا ولو رتعت يا أمير المؤمنين لرتعت أمتك".

وضع الحاكم ينعكس على شعبه وقد قيل:

(الناس على دين ملوكهم).

الحاكم إما أن يكون نعمة على شعبه وإما أن يكون نقمة، صلاحه من صلاح رعيته وصلاح رعيته من صلاحه..

وفي تاريخنا أمثلة لا تحصى من صلاح حكام أصلح الله بهم الأمة:

هارون الرشيد، (ت ١٩٣ هـ)

المتوكل (ت ٢٤٧ هـ)

نور الدين زنكي (ت ٥٦٩ هـ)

صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩ هـ)

محمد الفاتح. (ت ٨٨٦ هـ)..

ولعل من أبرزهم الخليفة الذي قلب نظام الحكم رأساً على عقب بعد
مئة عام من الفساد الأموي الخليفة الثامن سيدنا عمر بن عبد العزيز القائد
الرباني الذي أعاد الإسلام لسيرته الأولى، حتى إن المنادي لينادي على
الفقير والمحتاج فلا يجد من يجيبه،

٢ - ثم قضى ديون المسلمين وحوائجهم،

٣ - ثم زوج العزاب،

٤ - ثم أعتق العبيد والارقاء...

وفاض المال في سنتين حكمهما،

٥ - حتى أمر الخليفة أن ينثر الحب للطيور على رؤوس الجبال كي

لا يقال جاءت الطير في بلاد المسلمين.

الحاكم إن كان صالحاً جعل الله له بطانة صالحة تعينه وتنصحه كما ورد.

في البخاري: «مابعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا له
بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه،

والمعصوم من عصم الله». [صحيح البخاري: ٦٦١١]

يا أمة سيدنا محمد: أتريدون استصلاح أئمتكم؟

أحسنوا علاقتكم بربكم بخلوها من الإصرار على الكبائر.

عبد الملك بن مروان (الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية والمؤسس

الثاني للدولة الاموية التي حكمت ٩٠ سنة، واستمر حكمه لها ٢١ عاماً)

كان يقول: أيها الناس:

أنصفونا... تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تقومون فينا بسيرة

رعيتهما.

وقيل للطاغية الحجاج بن يوسف (الذي حكم العراق ٢٠ سنة حتى لقب بالمبير المهلك): لِمَ لا تعدل مثل عمر وأنت قد أدركت خلافته؟! أفلم تر عدله وصلاحه?!.

فقال في جوابهم: (تباذروا أتعمر لكم)
- أي كونوا كأبي ذر الغفاري في الزهد والتقوى أعاملكم معاملة عمر في العدل والإنصاف).
أخيراً:

يعجبني حديث رواه الطبراني عن سيدنا أبي الدرداء بسند ضعيف عنه عليه السلام: إن الله يقول: أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك وملك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فإن العباد أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرافة والرحمة، وإن العباد إذا عصوني حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع أكفكم ملوككم.

[قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رواه الطبراني. وعن مالك بن دينار أنه قرأ في الكتب هذا الكلام وهو أشبه بالصواب].

يا أمة سيدنا محمد: عودوا لربكم يعد عليكم بخيره ويكفكم أمر حكامكم.
اسمعوا نصيحة القرآن:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٧]

﴿وَإِنْ يَحْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٦٠]

اللهم أصلح الراعي والرعية وأقم عمود الدين ووسد أمور المسلمين للأقوياء الصالحين. واهدنا للهداة الراشدين بجاه النبي وآله وسر الفاتحة.

الرحمة بالأولاد

أحدثكم اليوم عن معلم من الزمن الماضي كان مشهوراً بالقسوة في التربية، وأنجب أولاداً بررة، وكان دائماً يضرب أبناءه ضرباً شديداً، ويعلق خيرزائنه عند الباب، وحين يضرب بها تترك أثراً مثل الوسم على الجلد. لما شاخ هذا الأب وتزوج أولاده صار يرى أولاده وهم يقبلون أبناءهم وينظرون إليه عندما يقبلونهم وكأنهم يعتبون على أبيهم تربيته القاسية. فكتب يوماً رسالة لهم وقال:

أبنائي!

عندما أراكم تقبلون أبناءكم وتترفقون بهم يتقطع قلبي من الوجد، وأرى نظراتكم إلي كالخنجر المسموم تطعن قلبي وكأنكم تقولون:
- تعلّم الحب يا أبانا، وكيف يتعامل الآباء مع أبنائهم.
أولادي!

هذا ليس زماننا.. ولا رجعة على زماننا فلا تعلموا شيئاً شيئاً لم يعد ينفعه. وأنا أطلب السماح منكم.. وتلكم عصاتي اقتصوا مني إن شئتم.. والسلام.

تأثر أولاده من رسالة أبيهم وخاصة الابن الأصغر الذي حمل رسالة أبيه إلى سريرته وراح يقرأها ويكي... ثم أمسك جواله وكتب لأبيه:
- قد تكون أدركت يا أبت جزءاً من نظراتنا إليك وهذا دليل فطنتك، لكنني أنظر إليك عند تقبيل أولادي وأقول: ماذا لو قبلني أبي الآن، فأنا وإن شئت وكبرت فهذا لا يعني أنني لا أحتاج إلى حضنك وقبلاتك الحارة، فهل لي بحضن واحد... وقبله واحدة؟ وأرسلها إلى جوال أبيه ونام.

وعند الفجر قام ليصلي وخرج من غرفته فوجد أباه واقفا على عكازه عند الباب ويقول له:

- تعال أضمك إلى صدري وإن غلطت معك فلك عذري، أنت الروح والكبد.. تعال أضمك وخذني لقبري بعدها...

وضمه إلى صدره وقبله وبكى معك، وخرجت زوجة ابنه وبكت بكاء شديدا لأجل المنظر.

وما هي إلا ثواني حتى شهق الأب شهقة طويلة ووقع على الأرض ميتا.

إخواني!

هذا الوالد لم يحس بخطئه في التربية إلا بعد فوات الأوان، ولو كان متبعاً حقاً لاتبع سنة النبي في التربية، والله لو بحثتم في الأربعة آلاف حديث الصحيحة التي يؤخذ منها الأحكام التي وصلتنا عن النبي لما وجدت حديثاً واحداً أن النبي ضرب طفلاً أو صغيراً..

بل على العكس ورد في السنة الصحيحة أنه (ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً)

[مسلم (٢٣٢٨)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٩١٦٣)، وأحمد (٢٤٠٣٤) مطولاً، وأبو داود (٤٧٨٦)، وابن ماجه (١٩٨٤)].

ياقومي!

القسوة في التربية لا تأتي بخير بقدر ما تترك أثراً سيئاً على ذاكرة الأولاد وكرههم لتربية أبيهم... وأثرها على تربيتهم لأولادهم من بعد، فكما يربي الأب أولاده هم يربون أولادهم ظانين أن تربية العصا والقسوة تجدي نفعاً.

أتعرف أن النبي اللهم صل عليه دعا على من يفعل ذلك مع أولاده؟
لما جاء سيدنا الحسن في مجلس للنبي اللهم صل عليه قبله وأجلسه
على فخذه، وكان عنده رجل اسمه الأقرع بن حابس التميمي قاس من قساة
العرب. فَقَالَ: أَتَقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ؟

إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ، مَا قَبِلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ:
«أَوْأَمَلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرحمة، مَنْ لَا يَرْحَمُ، لَا يُرْحَمُ».
[البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨)، وأبو داود (٥٢١٨)، والترمذي (١٩١١)، وأحمد
(١٠٦٧٣) وابن ماجه ٣٦٦٥].

النبي دعا عليه وقال له: من لا يرحم لا يرحم... يعني الله لا يرحمك
مثل ما أنت لا ترحم أولادك...

رحمة الإسلام بالأولاد شعار يفتخر الإسلام به...
النبي علمك الرحمة بالولد ولم يعلمك القسوة.. والشدة في التربية...
كان يقدم الرحمة بالأولاد على كل أحواله..

مرة وهو يخطب دخل سيدنا الحسن وكان عمره سنتين وصار يتعثر
بين الصحابة، فنزل حبيبك من على المنبر وحمل حفيده وصعد به المنبر..
وقال: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ». [صحيح البخاري: ٢٧٠٤]

حفيده أهم من كل شيء عند النبي... لأن أولاده كلهم ماتوا صغاراً إلا
السيدة فاطمة.. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

أيها الآباء!

إياكم والقسوة في التربية، الحب في التربية أعظم وأجدى ويعلم الولد
الرحمة بأولاده مستقبلاً...

وأريد أن أسأل.. هل هناك أعظم من سيدنا محمد في الوجود..
 شوفوا سيدنا جابر ماذا يقول: (دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو يمشي
 على أربعةٍ وعلى ظهره الحسنُ والحسينُ وهو يقول: نِعَمَ الجملُ جملُكما
 ونِعَمَ العدلانِ أنْتُمَا)

[ضعيف: أخرجه الدولابي في ((الكنى والأسماء)) (١١٤٩)، والعقيلي في ((الضعفاء
 الكبير)) (٢٤٧/٤)، والطبراني (٥٢/٣) (٢٦٦١)].

فذاك أبي وأمي يارسول الله...

هي رحمة النبي بالأطفال أروني حديثاً واحداً ضرب النبي فيها طفل؟
 أيها الأب!

الرحمة بأطفالك من سنن النبي.. لا تدع أولادك يكرهونك...
 لا تجعل من أولادك عبيداً لك أو تشبههم بالدواب.. الدابة تضرب لتمشي
 هل ابنك دابة حتى تضربه؟ أنت تهين ولدك بضربه من حيث لا تدري،
 شبهته بشيئين بالدابة أو بالعبد، العرب تقول:

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

أنت عندك آلات غير الضرب في التربية:

عندك العبوس

عندك لا تحكي معي

زعلان منك

ما عاد عندك خرجية

بطلت آخذك المشوار.

ما عاد في ملابس للعيد..

مئة طريقة وطريقة. بس لاتمد إيدك... وخصوصاً لما يبلغ ابنك سن البلوغ... والله لن ينسوا لك سوء تربيتك لهم...
متى آخر مرة حكيت كلمة حلوة مع أولادك...
تعال وتعلم من حبيبك:

دخل سيدنا أسامة بن زيد بيت النبوة فتعثر بالباب..فوقع على وجهه فنزف الدم من شفته.. فقال لعائشة: أميطي عنه الأذى (امسحي الدم).. تقول: فقدرتة (كش بدنهما من المنظر) فقام حبيبك النبي وصار يمسح عنه الدم ويقول: لو كان أسامة جارية (بتنا) لكسوته وحليته)..

[أخرجه مطولا ابن ماجه (١٩٧٦)، وأحمد (٢٥٨٦١)]

تربية ولدك باللطف والرفق يعلمه في كبره أن يتلطف بإخوته وبأولاده
تربية ولدك مشروع حياة وأدب حياة ونظام حياة وتربية حياة...
لاتخالف السنة في التربية في (ق):

«مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»

[أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)]

أخيراً شوف معي هالمنظر الذي يأخذ بالالباب..
منظر النبي داخل يصلي إمام بالجماعة وعلى كتفه حفيدته أمامة بنت

زينب

(خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأُمَامَةٌ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا). [أخرجه البخاري (٥٩٩٦)، ومسلم (٥٤٣)]

لا تتجبر على أولادك فالجبار هو الله تعالى
التجبر في الجهاد.. في أرض المعركة هناك أرنا جبروتك...ضد أعداء الإسلام:

في سورة التوبة ١٢٣

﴿... قَتَلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾

[سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٢٣]

هل أولادك كفار لتقاتلهم وتتجبر عليهم، اسمع إذن رد النبي عليك:

«إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا» [صحيح مسلم: ٢٦١٣]

أما مع أولادك فالرحمة الرحمة والرفق الرفق..

في البخاري: «وَلَا يَرْحَمْ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرَّحَمَاءُ». [البخاري ٥٦٥٥]

أنت تزرع في ولدك العنف وسوء الأخلاق

لن تجد مثل تربية النبي اللهم صل عليه.

أما حديث: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ

عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ».

[أبو داود: ٤٩٥، البزار (٩٨٢٣) وأورده ابن حبان في ((المجروحين)) (٢/ ٨٥)]

فأغلب رواية الحديث لا يحتج بهم وضعيفو الحفظ وأصاب أحدهم

الخرق

[الحديث روي عن طريق أربعة من أصحاب النبي بخمسة عشر طريقة لم تخل من الطعن]

ومن صحح الحديث من علماء التربية حدد كيف يكون ضرب

الولد.. حتى يزرق جلده؟!!!

تضربه كما تضرب حبيبك..ضربة خفيفة..

وهذا ليس منهاج النبوة في التربية...من يضرب ولده ليس من خيار

الناس لانه خالف منهاج النبوة في الرحمة..

مرة سيدنا النبي اللهم صل عليه كان يصلي ومعه سيدنا الحسين

وضعه وقام يصلي فركب سيدنا الحسين على ظهر النبي وهو ساجد...

(يمكن واحد منكم يخاطب زوجته بعد الصلاة إذا هيك صار معه ويقول لها: ما شفتيني عم صلي مآخذي الولد).. تربية مشرفة، يضرب هو والتربية تبعه، والله شيء مخز عندما نقارن تربية النبي بتربيتنا..
شوف النبي حبيبي شو ساوى..

إن شاء مفكر أن الإسلام صلاة وصوم فقط، الإسلام أخلاق حتى قال حبيبك: «إِن الْمَوْمَنَ لَيُذَرِّكَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ». [أبو داود: ٤٧٩٨]
شوف النبي شو عمل

بقي ساجداً والصحابه ساجدين حتى ظنوا أن النبي قبض، فصحابي رفع رأسه، وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجع إلى سُجُودِهِ، فلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قال الناس: يا رسول الله، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطْلَتْهَا، حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قال: (كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنْ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ). [أخرجه النسائي (١١٤١)، وأحمد (١٦٠٧٦)].

اليوم كل منكم سيحفظ درسه من النبي اللهم صل عليه ويتم يكرره حتى يصل إلى البيت (من لا يرحم لا يرحم).

خيانة الحكم

تزوج بدوي فتاة من قبيلته ذات حسن وأدب وأخلاق ودين ومضى عام على زواجه، ونشبت بينه وبين أحد أبناء عمومته مشاجرة كبيرة، فقتله، ورحل مع زوجته بعيداً عن القرية كما تقتضيه الأعراف القبلية، وتوجه إلى ديار قبيله ثانية، وكان صاحبنا دائم الجلوس عند الشيخ في مجلسه مثله مثل رجال القبيلة للسمر وتدارس مختلف الأمور.

وفي أحد الأيام مر الشيخ من أمام بيت صاحبنا، وشاهد زوجته فأعجب بجمالها، واستولت على قلبه وعقله، وخطرت له فكرة شيطانية، وهي أن ينفرد بالزوجة، ويقضي منها وطراً.

فعاد إلى مجلسه، وكان عامراً بالرجال ومن بينهم صاحبنا، فقال: ربعي! علمت أن الديرة الفلانية فيها ربيع ما مثله! وأريد أن أرسل إليها أربعة رجال يرودونها، ويتأكدون من الربيع فيها، واختار أربعة من الرجال ومن بينهم زوج المرأة الجميلة، وكان الطريق يستغرق ثلاثة أيام ذهاباً وإياباً.

وفي الليل سار شيخ العشيرة إلى بيت صاحبنا حيث لم يكن فيه سوى المرأة وحيدة، وكانت نائمة، وقبل أن يصل ارتطم في العामود وأحدث صوتاً مرعباً لها، أفاقت المرأة على الصوت.

صاحت: من بالبيت؟!

الشيخ: أنا فلان شيخ العرب

البدوية: حياك الله! وماذا تريد يا شيخ العرب في مثل هذا الوقت؟!

الشيخ: أذهلني جمالك عندما رأيته، وسلبت عقلي وقلبي مني،

وأريد قربك ووصالك!

البدوية: لا مانع عندي! بشرط، عندي لغز، إذا حلّيته أكون لك كما تريد!

الشيخ: أشرطي وتشرطي، وجميع شروطك مُجابهة! البدوية: حتى لا يجيف اللحم (أي يتحول إلى جيفة) يرشون عليه الملح! فمن يُصلِحُ الملحَ إذا الملحُ فسد؟! ولك أن تستعين بمن تريد، فإذا جئتني بالحل صرت لك كما تريد!.

ذهب الشيخ إلى بيته بخفي حنين، وأمضى ليله يفكر بحل اللغز ولم يصل إلى نتيجة، وثاني يوم كان الرجال جالسين في مجلسه، سأل الشيخ الجالسين وبصورة مفاجئة: حتى لا يجيف اللحم يرشون عليه الملح! من يُصلِحُ الملحَ إذا الملحُ فسد؟!

وكل من رد من الحضور كان رده على قدر فهمه وعلمه، وكان أحد الرجال المحنكين الدهاة أصحاب الفطنة والحكمة والعلم والأدب والدين موجوداً في المجلس، لكنه لم يقل شيئاً، وانصرف جميع من في المجلس إلا هو لم ينصرف، فقد بقي في المجلس.

فصاح الشيخ في وجهه: أنت ما جاوبت على سؤالتي! قال له الرجل: أردت أن أكلّمك على أنفراد! فأصل اللغز بيت من الشعر قاله سفيان الثوري، والبيت هو:

يا رجال العلم يا ملح البلد من يُصلِحُ الملحَ إذا الملحُ فسد؟ وإن لم يخب ظني فإنك راودت امرأة عالية المقام في الذكاء والعلم والدين والأدب عن نفسها، فأرادت أن تصدك ولا تفضحك، وأن تكسبك كأخ لها، وتحفظ بعلمها إن غاب وإن حضر، وكأنها تريد أن تقول لك: إن

الرجل من القبيلة إذا فسد أصلحه شيخ القبيلة كما يصلح الملح اللحم! فمن يصلح الشيخ إذا الشيخ فسد؟!!

أيقظت الكلمات ضمير شيخ القبيلة، وقلبه الهائم، وعقله الظالم، وأصابه الخجل الشديد من فعلته الشنعاء، وملاًه الندم على ما كان منه! وقال: أصبت كبد الحقيقة أيها المبجل! فاستر عليّ زلتى سترك الله في الدنيا والآخرة!

إخواني!

من يصلح الولد إذا رب البيت فسد؟؟

من يصلح الرعية إذا الراعي فسد؟؟

من يصلح الجيل إذا المعلم فسد؟؟

إذا رجال التربية كانوا بلا تربية فعلى الجيل السلام...

لكن المصيبة الكبرى ليست خيانة هؤلاء رب البيت والمعلم.. ولا خيانة عامل تذهب بأرباح العمل.. ولا خيانة مدير تجاري تذهب بالزبائن.. وخيانة الشريك تذهب بالشركة كلها..

أشد أنواع الخيانة خيانة الحكام فإنها تذهب بالأوطان.

فمن أكبر الخيانات التي حدثت في التاريخ تسليم مدينة القدس قبله المسلمين الأولى، فبعد أن استعادها صلاح الدين سنة ٥٨٣ بعد جهاد مرير قام بعض أقربائه فسلموها مجدداً إلى الصليبيين.. ليكسبوا حمايتهم ضد أبناء عمهم من الحكام.

وهذا للأسف حدث مرتين فيا خجلة التاريخ من ملوك المسلمين... والأمثلة أكثر من أن تحصى في خيانة القادة لأمتهم وإسلامهم

وأبشعها خيانة تقسيم البلاد العربية من قبل الملك عبد العزيز آل سعود رأس الدولة السعودية الذي استولى على أرض الحرمين واستباح حائل مع محمد بن الوهاب وسفك دماء المسلمين في الطواف أكثر من مئة ألف مسلم.. برعاية بريطانية أمدته بالسلاح والدعم...

فلما استولى على السعودية باع سورية الكبرى لفرنسة وبريطانيا وأشرف على تقسيمها إلى أربع دويلات الأردن ولبنان وفلسطين وسورية باتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٦. ولم يخف خيانتة الكبرى وتصور مع سايكس وبيكو ذكرى تقسيم الوطن الأم سورية.

انظروا إلى التاريخ الأسود في هذه الصورة التي يظهر فيها الملك عبد العزيز مع سايس وبيكو أمام خيمة التقسيم حيث اقتسمت فرنسة لبنان وسورية وأخذت بريطانيا الأردن وفلسطين وكأنها ملك أبيهم الخونة.

وبقي من عام ١٩٢٠ واستمر لما يزيد عن عقدين ونصف (١٩٢٠ - ١٩٤٨)، وذلك ضمن الحدود التي قررتها بريطانيا وفرنسا بعد سقوط الدولة العثمانية إثر الحرب العالمية الأولى.

ومن آخر خيانات الحكام الخيانة القطرية التي تسببت في دمار ودماء لا مثيل له فقد اعترف كبار مسؤوليه بأنهم وراء كل تلك الثورات التي اسقطت عدداً من الدول العربية ومنها سورية

هذه الخيانة سيسجلها التاريخ كأحد أكبر الخيانات ليس من جهة دفع ملايين الدولارات للمعارضة ولكن من حجم القتل والجرحى وتهجير ملايين اللاجئين وخسارات اقتصادية لبلدنا تزيد عن ٨ مليار دولار ناهيك عن الخسائر النفسية لأجيال الأطفال المدمرين نفسياً والمحرومين من التعليم.

يا أهل الشام... تذكروا

لقد طعنت قطر والملك عبد العزيز آل سعود بسهمهما المسموم ظهر
الامة العربية، والتاريخ لا يرحم ولن ينسى أبداً... وبشر القاتل بالقتل ولو
بعد حين.

وسيكشف التاريخ لكم فيما بعد حكماً خونة باعوا أوطانهم
وسيلعنهم التاريخ كما لعن من قبلهم وإن غدا لناظره قريب.
أخيراً أقول قولة البدوية الشريفة:

يا رجال الحكم يا ملح البلد ... من يصلح الملح إذا الملح فسد.
اللهم فرج عن المسلمين في بقاع الأرض أجمعين بجاه النبي وآله
وسر الفاتحة.

مولد حمص ١٤٤٤

الحمد لله الواحد فلا يجحد، الأحد الذي في سرمديته توحده، العلي الذي إليه الكلم الطيب يصعد، الحاكم الذي أرسل الرسل ليرشدوا الناس إلى الطريق الأحمد، وجعلهم حجاباً بين يدي من له الشفاعة ولواء الحمد في القيامة يعقد، وجعله آخر الأنبياء ليبين لهم الطريق الأرشد، فلذلك قال في كتابه الممجد:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعِ إِسْرَءِيلَ إِنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولي الكمال المفرد.

أما بعد:

فقد كانت ساعة من ساعات الزمن المرضية ساعة ولد فيها الحبيب المصطفى، ساعة راق فيها العيش وصفاء، وزهق الباطل واختفى، وظهر مصباح الإيمان وما انطفئ، وهب نسيم مولده في جميع الأقطار فاكست عزاً وشرفاً.

هذا ربيع أتى بالبشر يتسم لأجل طه الذي بالله يعتصم
خير الأنام حبيب الله شافعنا غوث وعون له الإحسان والكرم
وأصبح الكون مسرورا ومبتهجاً والأرض تزهو به والبيت والحرم.
تقول السيدة آمنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

لما حملت به ما شعرت أنني قد حملت، ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء إلا أنني أنكرت حيضتي، وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال:

- هل شعرت أنك قد حملت؟.

فكاني أقول لا أدري.

فقال: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة وخير البرية.

قالت: فكان ذلك مما أيقن عندي الحمل.

ثم أمهلني، حتى إذا دنت ولادتي أتاني فقال: قولي إذا ولدتيه أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، ثم سميه محمداً.

وفي رواية الإمام أحمد: سمعت وجبة عظيمة وأمرأ عظيماً هالني، سمعت كلاماً لا يشبه كلام الآدميين، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء لبنا وكنت عطشى فتناولتها فأضاء مني نور عال.

وفي رواية الإمام أحمد (٢٢٣١٥): رأت أمي كأنه خرج منها نور أضواء منه قصور الشام).

وصل نور النبي لعندكم يا أهل الشام فهنئاً لكم.

وحضرت قابلته الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فمسحت بيدها على بطني وقالت: بسم الله اخرج بإذن الله فوضعت ولدي محمداً.
فوقع على يديه ورجليه على الأرض شاخصاً ببصره إلى السماء وسمعته يقول:

جلال ربي الرفيع، الله أكبر كبيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً، وأهوى ساجداً لله تعالى.

فصلوا عليه وسلموا تسليماً.

وعن سيدنا العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: يارسول الله دعاني إلى الإيمان بنبوتك إشارة صدقتك من أجلها.

قال: ما هي يا عمي يا عباس؟

قال: رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بأصبعك فأينما أشرت إليه مال. قال: كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وكنت أسمع وجبته حين يسجد تحت العرش.

تقول حاضنته السيدة بركة الحبشية: وضعت ولدي محمدا في المهد وغطيت وجهه، ثم التفت فسمعت حركة في المهد فنظرت فإذا هو قد كشف الغطاء عن وجهه وكأنه يقول: لا تحجبوني عن ربي عز وجل.

وأرسلت السيدة آمنة إلى جده عبد المطلب تبشره بمولد حفيده زينة الدنيا ونور الكون، فنهض ومعه بنوه حتى أتى السيدة آمنة، وأكرم من الولد ولد الولد، وأقرب من الوليد الابن الحفيد، نظر إليه ثم أخذه إلى صدره وحنا عليه، ثم سماه محمدا: أي يتجدد حمده أنا بعد أن بشكل مستمر، لما تكون منه الفعال الحميدة.

وسماه الله تعالى في الإنجيل أحمد أي كثير الحمد والثناء على الله تعالى.

أخذ عبد المطلب حفيده الوليد إلى الكعبة بيت الله وراح يطوف به حول البيت يهتف بالكلمات الطيبات المعبرة عن الفرحة والحبور وعن الشكر والسرور:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
قد فاق في المهد على الصبيان أعينه بالبيت ذي الأركان
من كل ذي بغي وذو شنان وحاسد مضطرب العنان
وتلقت السماء هذا الطفل المبارك قبل أن تتلقاه الأرض المباركة،

وأشرقت شمس الوجود يوم أن جاء سيدنا محمد اللهم صل عليه، ولم يبق في الدنيا أحد من الملائكة إلا وتمنى أن يشرف على تربيته ليتشرف بنور طلعتة ويحظى ببركته.

ولكن مولانا عزوجل القادر على تربيته من غير رضاع ولا سبب سبقت كلمته وتمت حكمته ألا يرضع هذه الدرة اليتيمة والنفس الكريمة إلا حليلة السعدية.

سيري حليلة وأرضعي هذا المفدى	هذا الذي في حسنه ما زال فردا
فلك الهنا برضاعه فهو الذي	من وجهه قمر الملاحه ما تعدى
وبدت في رضاعه معجزات	ليس فيها عن العيون خفاء
إذ أبته ليطمه مرضعات	قلن مافي اليتيم عنا غناء
فأنته من آل سعد فتاة	قد أبتهها لفقرها الرضعاء
أخصب العيش بعدها بعد	إذ غدا للنبي منها غذاء
وإذا سخر الإله أناسا	لسعيد فإنهم سعداء.

اخوتي!

تكاد كتب السيرة أن تجمع على أن الأرض من حول خباء حليلة كانت صحراء قاحلة، فما هو الا ان وضع النبي قدمه فيها حتى تحولت إلى أرض ممرعة، وامتلاأت ضروع شياه حليلة بالحليب كرمى عين الحبيب. حتى قال لها زوجها: والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة.

تقول السيدة حليلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فقدت ابني محمدا مرة فخرجت أطلبه، فإذا هو عند أخته الشيماء تدور به وهي تقول:

يارب ابق لنا محمدا حتى أراه يافعا وأمردا
ثم أراه سيدا مسودا واكبت أعاديته معا والحسدا
وأعطه عزاء يدوم أبدا

فقلت لها: يا بنتي ما كان لك أن تخرجي أخاك في هذا الحر.
فقالت الشيماء: (والتي آمنت بالنبي مع أمها فيما بعد): ما على أخي
بأس يا أمه، ما أصاب أخي حرا يا أمه إن له غمامة تظله حيث سار وحيث
أقام.

بعد فترة الرضاع والحضانة التي دامت خمس سنوات في مراتع بني
سعد نجد سيدنا النبي اللهم صل عليه في مكة أم القرى، عاد إلى الأرض
التي نبت فيها أصوله وتعمقت فيها جذوره، عاد ليعيش بين أهله وذويه
وفصيلته التي تؤويه، عاد ليجد الأم الكريمة الصابرة التي حبست نفسها عليه
بعد أن فقدت زوجها الشاب، عاد إلى أمه التي لم تتجاوز سن العشرين من
عمرها، فأقبلت عليه تملأ قلبه عطفًا وحبًا وحنانًا..

ولما بلغ السادسة أخذته أمه لزيارة أخواله من بني عدي بن النجار في
يثرب، قطعاً أكثر من أربع مئة كيلو، ومكث شهراً عند أخواله، وزار قبر أبيه
مع أمه لأول مرة، وهو يرى أمه تسيل دموعها بصمت كعقد منسبك منظوم،
ولأول مرة يذوق الطفل اليتيم مرارة اليتيم، لأول مرة يمس قلبه الغض
الطري البريء مرارة الألم، نظر إلى أمه والدموع ترقق في عينيها فعلم أنه
يتيم، فقد الأب قبل أن يخرج إلى الحياة، فازداد حبه لأمه أكثر من ذي قبل
وتعلق قلبه بها..

وعند العودة إلى مكة كانت يد القدرة الإلهية تلاحق السيدة آمنة وأخذ المرض يضغط على جسدها فتوقف الركب، وأضجعت السيدة آمنة على رمال الصحراء في منطقة الأبواء، ووقف الطفل ينظر إليها وهي توعك وعكا شديدا فخنفته العبرات، ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ ترى أفيبقى نبينا يتيم الأب والأم.

فتحت السيدة آمنة عينيها لآخر مرة، وتلاقت النظرات ببعضهما، فمدت يدها إليه وقالت بصوت خافت:

بارك الله فيك من غلام يابن الذي من حومة الحمام
نجى بعون الملك العلام إن صح ما رأيت في المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام تبعث في الحل وفي الحرام
ثم قالت: الحمد لله، كل حي ميت، وكل جديد بال، وأنا ميتة وذكري باق، وقد تركت خيرا وولدت طهرا.

ثم اغمضت عينيها، وراح الطفل اليتيم ينادي أمه: يا أماه يا أماه..
لكنها لم تسمع هذه المرة، فهي كانت في الرفيق الأعلى حيث أعلنت جنة الفردوس طوارثها لاستقبال أم النبي الرؤوم.

يقول عليه الصلاة والسلام (طب): «والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولأن له في الكلام ورحم يتمه وضعفه».

عاد سيدنا النبي إلى مكة مع بركة الحبشية وحضنه جده عبد المطلب، وكان إذا أتى بطعامه أجلس الطفل اليتيم إلى جانبه وربما أقعده على فخذه ثم أثره بأطيب طعامه وألذ شرابه وكان رفيقاً به وبآدابه ويقول لأعمامه: دعوا ابني هذا فإن له لشأناً.

وحدث سعيد القرشي فقال: حججت في الجاهلية فإذا بشيخ مربع يطوف بالبيت وهو يناجي ربه ويقول:

رد علي ولدي محمدا واصطنعن برده عندي يدا

فقلت: من هذا الشيخ؟

ف قيل: عبد المطلب بن هاشم سيد قريش.

قلت: وما شأنه؟

قالوا: أضل إبلًا له فخرج في طلبها بني ابنه محمد بن عبد الله وقد أبطأ عليه فأخذه من التوله ما ترى.

يقول سعيد القرشي: فمابرحت حتى أتى رسول الله وهو غلام يافع عظيم في مروءته وإقدامه، جاء بالإبل يسوقها. فسمعت عبد المطلب وقد التزمه يقول له:

يا بني قد جزعت عليك جزعاً.. لا تفارقني بعده حتى أموت.

كان ذلك - أيها الإخوة - معنى قوله تعالى لرسوله الأعظم في معرض

امتنانه:

﴿الَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا

فَأَغْنَى ۖ﴾

أقرأك باسمه، وأوحى إليك بفضله، وعلمك مالم تكن تعلم، وكان

فضل الله عليك عظيماً.

فكر رعاك الله ذكر محمد

وكل له عرس بذكر حبيبه

ففي ذكره العيش المهنأ والأنس

ونحن بذكر الهاشمي لنا عرس.

مقابلة قناة سما في المولد الشريف ١٤٤٤ - ٢٠٢٢/١٠/٨

السؤال الأول: كيف تنظر إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

الجواب: عندما يحتفل المسلم بالمولد النبوي فإنه إنما يحتفل بأحد مصادر التشريع الإسلامي وهو السنة المطهرة.

أنت عندما تدخل في دين الإسلام ماذا تقول:

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

الاحتفال بالنبي يعني الاعتراف أن محمداً رسول الله، فأنت تعترف بالسنة المطهرة التي تشرح القرآن وتبين مجمله وتفسر غوامضه.

لأن بعض المستشرقين اليوم ممن تربوا على مائدة الغرب لا يعترفون بالسنة ولا بصحيح البخاري، بل تجرأ أحدهم أن يقول: نحن بحاجة إلى نبي جديد للإصلاح.

عندما نحتفل بالنبي فإننا نرد على أعداء الإسلام الذين يتناولون على مقام النبوة والرسالة.

وسيدنا النبي ورد عنه أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»..

الم تقرأ في كتاب الله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٦٥].

أخي!

النبي أقبل على الأمة العربية التي كان يخيم عليها الجهل من قرون، فأحدث فيها ثورة جذرية انقلبت بها أوضاعها، وتغير بها مجرى التاريخ..

فلئن شق سيدنا موسى بعصاه بحراً من الماء فانحسر عن رمل وحصى،
 فلقد شق سيدنا محمد بحوراً من النفوس فانحسرت عن عظماء خالدين.
 ولئن رد الله ليوشع بن نون شمساً غابت بعد لحظات، فلقد رد الله
 بسيدنا محمد إلى الدنيا شمساً لا تغيب مدى الحياة.
 ولئن أحيا سيدنا عيسى الموتى ثم ماتوا فقد أحيا الله بسيدنا محمد
 امماً ثم لم تمت.

هذا هو سر الاحتفال بالمولد، وهذا هو سر عظمة نبوة سيدنا محمد
 اللهم صل عليه..
 السؤال الثاني: يقولون إن هذا الاحتفال بدعة لا أصل لها في الإسلام،
 بم تعلقون على ذلك؟

الجواب: هذا قول الجهلة وليس العلماء.
 الاحتفال بالمولد له أصل أصيل في كتاب الله تعالى، فالقرآن احتفل
 بمولد نبيين ورسولين احتفالاً كبيراً:
 سيدنا موسى.. وسيدنا عيسى.

ومن يقول إن الاحتفال بالنبي لا أصل له يكون قد كذب بالقرآن.
 نعم النبي احتفل بيوم مولده بطريقة أخرى، لكنه احتفل.
 في صحيح مسلم لما سئل: لم تصوم يوم الاثنين؟
 قال: ذلك يوم ولدت فيه.

فالنبي أنشأ عبادة في يوم مولده... هذا أولاً.
 ثانياً: عندنا قاعدة أصولية في الإسلام تقول:
 ترك النبي لفعل من الأفعال لا يُعدُّ دليلاً على حرمة

يعني أضرب لك امثلة متنوعة:

النبي ترك الأكل بالملقعة، هل تقول أن الاكل بالملقعة حرام لأن النبي لم يأكل بها.

النبي ما أكل طعاماً على مائدة (طاولة) هل الأكل على المائدة حرام.
النبي عندما نشر دعوته لم ينشرها عن طريق وسائل الفيديو ووسائل التواصل، فهل تلك الوسائل حرام.
بل اسمع الأهم!

النبي توفي ولم يجمع القرآن في مصحف واحد، وجمعه الصديق والصحابة هل تقول إنهم ارتكبوا معصية في جمعهم للقرآن.. هذا لا يقوله عاقل.

الصديق حكم ستين في خلافته ولم يجمع الناس على إمام واحد في صلاة التراويح.. ثم جاء عمر وفعل ذلك.. هل تنكرون فعل سيدنا عمر لأن سيدنا أبا بكر لم يفعله.. وتقولون سيدنا عمر مبتدع؟!

أدلة كثيرة على ترك النبي للأشياء لا يعد فعلها حراماً وبدعة..
اسمع الأعجب.. علماء الإسلام ورواة الحديث ألفوا مؤلفات واسعة في الفقه والحديث والتفسير .. و.. و..

هم يعلمون أن الصحابة لم يفعلوا ذلك.. فهل يقول عاقل إنها بدعة ضلالة لأن الرسول والصحابة ما ألفوها؟!

الترك ليس دليلاً على الحرمة والبدعة.

كون النبي لم يحتفل بالمولد بهذه الكيفية لا يعني أنه حرام..

هناك أدلة أخرى... هل تريد الاستمرار في الرد؟!

ثالثاً: لو كان الاحتفال بالمولد بدعة لما احتفل به أئمة الإسلام الكبار بل وألفوا في المولد:

أمثال الإمام النووي، السبكي، ابن كثير، ابن ناصر الدمشقي، الحافظ العراقي، ابن حجر العسقلاني، الإمام السخاوي، الإمام السيوطي، ابن الجوزي، ابن رجب الحنبلي، القاضي عياض..

كل هؤلاء محدثون وحفاظ وكبار العلماء، أيعقل أن يقال إن هؤلاء مبتدعون ضالون عصاة لأنهم أفتوا بجواز الاحتفال بالمولد وألفوا فيه.

رابعاً: ثبت أن الصحابة كانوا يجتمعون في مسجد الرسول إلى حسان بن ثابت ينشد لهم مدحه في رسول الله..

ولما حاول سيدنا عمر أن ينهاه ذكره أنه كان ينشد أمام النبي في المكان نفسه المسجد.

فالآن أخي:

لئن اجتمع اليوم قوم في مسجد أو مكان وكانوا يتلون شمائل النبي فلهم أسوة بفعل الصحابة الكرام فقد سبقونا إليه..

يقول سيدنا عبد الرحمن بن عوف: كنا نتذاكر سيرة النبي كما نتذاكر القرآن.. قال تعالى لنبيه: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾

أعظم يوم في الدنيا اليوم الذي ولد فيه رسول الله.

عجباً لقوم يزعمون ضلالة	فرحي بمولذك العظيم محرماً
ويرون جهلاً أن ذلك بدعة	فتثور ثورتهم إذا ما أقدموا
ما قال هذا القول أو أفتى به	من كان في حب النبي متيماً
لو كان حبك صادقاً لفرحت في	وجه الحبيب وجئته متبسماً

سحقاً لوجه بالشقاوة مشوه في وجه ميلاد النبي تجهماً
 رغمت أنوف لا تشم عبيره وعمت عيون لا تراه معظماً
 إن لم نعظم سيد الدنيا فمن أترون شخصاً في المكانة أعظماً
 السؤال الثالث: الحديث عن نسبه الطاهر واصطفائه.

الجواب: أحب أن أبدأ بجوابي بقول القاضي عياض فقوله شاف وواف:

يقول: لا خلاف بين المؤرخين أنه أكرم البشر، وسيد ولد آدم، وأفضل الناس منزلة عند الله، خلق جسمه الطيب الطاهر من أطهر الأعراق البشرية، ومن خيار القرون وكرام القبائل، حتى روى [هب] عنه اللهم صل عليه:
 «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء، ما ولدني إلا نكاح الإسلام»
 [رواية طس]: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي».

رواية أبي نعيم: «لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصطفى مهذباً... لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما».
 قال النسابة ابن الكلبي: كتبت للنبي خمسمئة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً من أمر الجاهلية.

في البخاري: «بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى كنت في القرن الذي كنت فيه».

في مسلم: «إن الله عزوجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

حتى قال سيدنا ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقَلْبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ (٢١٩) قال: نقلتك من نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبياً.

حفظ الإله كرامة لمحمد آباءه الأمجاد صوناً لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره من آدم وإلى أبيه وأمه
السؤال الرابع: كيف كانت معاملة الرسول مع الناس قبل البعثة وبعدها؟
الجواب: مهما قلت لن أفيه حقه:

هو البحر من أي الجهات أتته فُلجته المعروف والجود ساحله
كان أحسن الناس أدباً، وأوسعهم صدرًا، وأوفاهم ذمة، وأكرمهم
عشرة، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً، رجل لم يجد الزمان بمثله،
كان أشد الناس لطفاً، يجيب من دعاه، يقبل الهدية ويثيب عليها.
لم يكن يصفحه أحد إلا وأقبل عليه بوجهه، ثم لم يصرفه حتى يفرغ
من كلامه، يبدأ من لقيه بالسلام، ويكرم من دخل عليه، وربما بسط له رداءه
وأثره بالوسادة، لم ير قط ماداً رجليه أمام أصحابه، وذلك لعظيم أدبه وكمال
وقاره، حتى قال الشاعر فيه:

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا منها وما يتعشق الكبراء
زانتك بالخلق العظيم شمائل يغرى بهن ويولع الكرماء
لا يضيّع الإحسان، ولا ينكر الجميل والمعروف لإنسان.
يقول سيدنا أبو أمامة:

قدم وفد النجاشي على سيدنا النبي فقام يخدمهم. فقال الصحابة:
نحن نكفيك يا رسول الله، فقال: «إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين (يعني
بالحبشة) وإنني أحب أن أكرمهم».

لم يكن جباراً من جبابرة الرجال، بل كان أباً رحيماً، وصفه ربه عز وجل فقال:

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [سُورَةُ ق: ٤٥].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاء: ١٠٧]

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٢٨].

وإذا رحمت فأنت أم أو أب هذان في الدنيا هم الرحماء

حتى ما سموه في قومه إلا الصادق الأمين.. قال له ربه:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سُورَةُ الْقَلَم: ٤].

سئل عليه الصلاة والسلام.. هل عبدت صنما قط؟ قال: لا.

قالوا هل شربت خمرأً قط؟ قال: لا.. وما زلت أعرف أن الذي هم

عليه كفر... يعصمه ربه عز وجل..

قال فيه حسان بن ثابت:

خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء.

السؤال الخامس: محطات في حياة النبي في الأدب والأخلاق، لو

تذكر لنا بعضها؟

الجواب: شوف أخي:

النبي عاش ٦٣ سنة، منها ٢٣ سنة في الدعوة إلى الله... لم يهدأ في

عمره.. وظل في حياة جهاد ونشر الإسلام:

غزا ٢٧ غزاة، و ٦٠ سرية

كل غزوة فيها درس وفيها عبرة وفيها موقف من عظماء المواقف:
 في بدر موقف الجهاد، في أحد والخندق وتبوك موقف الصبر، في
 فتح مكة موقف الرحمة والعفو، في حنين موقف الشجاعة..
 في بيته: مواقف خدمته لأهل بيته وأخلاق الزوج العالية.. أعطانا
 دروس الإحسان إلى الزوجة..

مع الأطفال والأولاد تجلت رحمته عليه الصلاة والسلام..
 جاء إليه سيدنا الحسن وهو مع أصحابه فقبله وأجلسه على ركبته
 وعنده الأقرع بن حابس التميمي أحد قساة العرب قال: أتقبلون صبيانكم؟
 قال النبي: نعم، قال: إن لي عشرة أولاد ما قبلت واحداً منهم، فقال النبي:
 أوأملك أن نزع الله الرحمة من قلبك... ثم أردف: من لا يرحم لا يُرحم.
 أينما تلفت في حياة النبي تجده في القمة من المواقف المشرفة فهو
 رجل المواقف المشرفة:

رحمة كله وحزم وعزم	ووقار وعصمة وحياء
كرمت نفسه فما يخطر السوء	على قلبه ولا الفحشاء
وسع العالمين علما وحلما	فهو بحر لم تعيه الأعباء
لا تقس بالنبي في الفضل خلقا	فهو البحر والأنام إضاء
كل فضل في العالمين فمن	فضل النبي استعاره الفضلاء

فنوره أنور، وبرهانه أظهر، وصورته أجمل، ودينه أكمل، ولسانه
 أفصح، ودعاؤه أنجح، وعلمه أرفع، ونصره مؤيد، واسمه محمد...
 عظمته ان الله هو الذي رباه، ألم تسمعه يقول:
 «أدبني ربي فأحسن تأديبي»

ألا يكفيك وصف ربه له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سُورَةُ الْقَلَمِ: ٤].
أقرأك باسمه.. وأوحى إليك بفضله وعلمك ما لم تكن تعلم.. وكان
فضل الله عليك عظيماً.

السؤال السادس: ما دورنا في التصدي لمن يشوه سيرة النبي؟
الجواب: أتعرف ما ذا يقول العرب في أمثالهم:
لن يضر السحاب نبج الكلاب.. لن يستطيع أحد أن يشوه الصورة
المشرقة للنبي..

أتعرف لماذا؟ لأن سيرة النبي لم تصلنا من شخص أو أشخاص، بل
وصلتنا من آلاف الصحابة والتابعين، فهي سيرة متواترة ومجمع على
صحتها. لن يستطيع عابث أن يشوه حقيقة هذا النبي أو ينال من عظمته...
هذا الرجل الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب استطاع في ٢٣ سنة أن يبيّن
أمة متكاملة منذ ١٤٤٤.. سنة وما زالت الأمم تذكر فضله..

رجل وحّد صفوف العرب في الجزيرة العربية وما حولها وشهد له
التاريخ بأنه الصادق الأمين حتى كفار قريش..
لن يستطيع أحد تشويه صورته لأن الصحابة سجلوا له وبالسند
المتصل كل خطوة وكل حركة وكل كلمة..

فمن أين يأتي الكذب والقران بيننا والسنة بيننا وهذه الاحتفالات
المتكررة كل عام تبين عظمة هذا النبي الكريم..

ولهذا فهذه الاحتفالات ضرورية لتذكر الناس بحقيقة نبي الإسلام.

السؤال السابع: الصبر على المصاعب وكيف نعرزها؟
الجواب: الهدف من دراسة السيرة النبوية والاحتفال بالنبي الكريم أن
نطلع على كمية المصاعب التي حدثت للنبي كي تكون لنا درساً وعبرة.

فصبر النبي كان عجباً على قومه.. كانوا يعبدون الأصنام، ويدفنون بناتهم وهن على قيد الحياة، والظلم كان متفشياً في الجزيرة، ويغيرون على بعضهم ويقتلون ويسلبون.. ومع ذلك النبي عاملهم بكل حكمة وصبر... كانت المصاعب من كل جهة:

من كفار مكة، وجفاة العرب، والمنافقون في المدينة، واليهود الماكرون، استطاع بالحكمة والصبر على أذاهم أن يكسب الجولات ضدهم..

اليوم الناس تعاني مما كان النبي يعاني: الملحدون حولنا.. المستعمرون من حولنا.. تكالب قوى الشر علينا من الشرق والغرب، فما أشبه الليلة بالبارحة..

نحن بحاجة إلى إحياء معالم السلام في حياتنا لتتصير قضيتنا ويعلموا أننا دعاة سلام..

نذكر الناس بتعاليم الإسلام وبسيرة نبينا وكيف كان يعامل قومه بما علمه ربه في القرآن..

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ١٢٥]

المطلوب من الأمة الصبر حتى يجعل الله لهم فرجا ومخرجا..

السؤال الثامن: الأمور المستحبة اليوم فيما يتعلق بالمولد.

الجواب: الاحتفال بالنبي يعني أنك تحب النبي، ومظاهر حب النبي

له صور كثيرة.

شوف أخي: يوم المولد يوم عيد للمسلمين:

المسلمون ثلاثة أعيادهم الفطر والأضحى وعيد المولد

في يوم المولد يشهد العالم أجمع أنه يوم من أعظم أيام التاريخ ولد فيها أعظم رجل عرفته البشرية: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»

فأنت في عيد، وفي العيد ماذا تعمل؟

تشتري لأولادك ملابس جديدة تعبيراً عن الفرح والسرور وتوسع على أهل بيتك، كم هو جميل أن تقدم لأولادك هدية في عيد المولد وتقول لهم: هي هدية من سيدنا محمد... كرمال سيدنا محمد

احتفالك بالنبى يعني أنك تحبه والنبى أعطاك قاعدة في الترمذي: «من أحبني فليستن بسنتي».

محافظةك على السنن القبلية والبعدية والضحى والوتر لأنه هو سننها دليل حبك للنبى.

أخي.. هل تعرف أن من لم يصل السنة محروم من شفاعة النبى يوم القيامة.

الأمر الثالث: إذا كنت ميسور الحال والله أنعم عليك، فالله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ساعد من حولك من الأقرباء والجيران والفقراء، الناس اليوم في ضيق وشظف عيش، بلدك اليوم بحاجة إلى رجال يعلنون حبهم بشكل عملي للنبى.. لوطنهم... لأبناء وطنهم..

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»..

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»..

المولد ليس صرة ملبس وسماع الأناشيد فحسب، وإن كانت شعاراً للمولد..

المولد أن تظهر أنك أخ للمؤمنين تقول فيه: أنا من أتباع سيدنا محمد
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان إحسان
آخر مسألة: في هذا اليوم خاصة أن تكثر من الاتصال بسيدنا محمد،
أرفع جوال الصلاة على النبي واتصل به فإن الله ملكاً يحمل صلاتك
ويوصلها إلى النبي ويقول فلان بن فلان يصلي عليك.
بتعرف أخي.. إن الصلاة على النبي هي العبادة الوحيدة التي تأتيك
المكافأة الفورية عليها، فبمجرد أن تصلي على النبي يصلي الله عليك
من صلى علي واحدة صلى الله بها عليه عشرا [م].
أدم الصلاة على النبي محمد فقبولها حتما بغير تردد
أعمالنا بين القبول وردها إلا الصلاة على النبي محمد

السؤال التاسع: طرق تقربنا من النبي.

الجواب: النبي أجابك عن هذا السؤال قال [عندت ٢٠١٨]: «إن من
أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً»، زاد في
بعض الروايات [طب]: الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير
فيمن لا يألّف ولا يؤلّف».

الأخلاق هي معيار قربك من النبي.. هذا أولاً، ثانياً: اليوم يوم فرح
بالنبي، لما قدم النبي المدينة خرج جوار من بني النجار في الطرقات يضربن
بالدفوف ويقلن بالأصوات المرتفعة:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار
فمرحبا بذا النبي المختار ومرحبا بسيد الأبرار
وما ذاك إلا فرحاً برؤية جماله وابتهاجاً بقدمه.

فمن أحدث لهواً مباحاً عند فرحه بزمان ولادته جاز، وله ثواب تعظيم النبي، قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾.

من لطيف ما يذكر أن سيدنا الإمام النبهاني المشهور بحبه للنبي وألف مؤلفات في حب النبي وسيرته ومدائحه رأى النبي في المنام فقال:

يا رسول الله اخترع الناس في أيامنا احتفالاً بمولدك الشريف يوزعون الحلوى والأطعمة فرحاً بك... فهل هذا يرضيك؟

فقال النبي عبارة وفي هذه العبارة إشارة وإن اللبيب من الإشارة يفهم قال: من فرح بنا فرحنا به.

فكرر رعاك الله ذكر محمد ففي ذكره العيش المهنأ والأنس

وكل له عرس بذكر حبيبه ونحن بذكر الهاشمي لنا عرس

الكلمة الأخيرة:

نحن نحتفل بهذا النبي لتأسى الامة وتتصف وتتشبه وتتمسك بستته امثالاً لأمر الله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

الاحتفال بالنبي أمر مشروع ويثاب عليه لأنه من تعظيم النبي، وكلما أكثرنا أخي المسلم من الاتصاف بشمائله الكريمة كلما كنت أقرب إليه..

افرحوا بسيدنا محمد بذكره وذكر اسمه بالاحتفال بأيامه ولياليه فهو الأعز وهو الأكبر قدراً عند الله قال الله لسيدنا آدم: ولولا محمد لما خلقتك.

فيا سيدي يا رسول الله:

حبك السعد والمني والأمان يا رسولاً عزت بك الاكوان

بك تمت رسالة الله للكون ونالت نعيمها الأزمان

واطمأن الانام لم تشق روح	كيف تشقى وفي هداك الضمان
جمع الله للأنام بك	الرحمة لما تنزل القران
وشفانا من كل داء	وازيلت بهديك الأحزان
أوما صان للبرايا حقوقا	لم تكن قبل أن يجيء تصان
فلك الحب يا محمد يا من	حبك السعد والمنى والأمان

ملحق فضل الصلاة على النبي ﷺ:

لذلك شرع لنا الإسلام مواطن في الصلاة عليه:

- ١ - عقب التشهد الأول والثاني
- ٢ - صلاة الجنازة
- ٣ - عقب الأذان
- ٤ - أول الدعاء وأوسطه وآخره
- ٥ - في القنوت
- ٦ - في تكبيرات العيد
- ٧ - عند دخول المسجد وعند الخروج منه.
- ٨ - عند الاجتماع وعند التفرق
- ٩ - عند السفر وعند القدوم
- ١٠ - عند قيام الليل للصلاة
- ١١ - عند ختم القرآن
- ١٢ - عند الهم والحزن والكرب
- ١٣ - في خطبة الجمعة
- ١٤ - عند التوبة من الذنب
- ١٥ - عند ذكره في الحديث وتبليغ العلم
- ١٦ - عند نسيان الشيء
- ١٧ - عند طنين الأذن
- ١٨ - عند التلبية
- ١٩ - عند الوضوء

٢٠ - عند الذبح

٢١ - بعد العطاس

٢٢ - وورد الإكثار منها يوم الجمعة وليلته [احمد. د. حب. ح.].

حتى إنه ﷺ قال [جه. هب. طب]: «من نسي الصلاة علي خطيئ طريق الجنة».

أخي! صل على النبي وشوف عقلك كيف يفكر

صل على النبي وشو عينيك كيف تنظر

صل على النبي وشوف سمعك كيف ينظف

صل على النبي وشوف بدنك كيف يصحو

صل على النبي وشوف الابواب كيف تفتح لك.

وشوف حوائجك كيف تقضى

إذا داومت على الصلاة على النبي برنامج حياتك كله سيتغير.

واحفظ القاعدة الأصيلة في ذلك: (إذن تكفى همك ويغفر ذنبك).

فضل الصلاة على النبي

وقع رجل في كرب عظيم ودين كبير حتى بلغ دينه خمسمئة دينار، وعجز عن أدائها وكثر المطالبون بديونهم. فذهب إلى أحد لتجار واستدان منه المبلغ واشترط عليه سدادها في موعد محدد اتفقا عليه، أسرع الرجل لسداد ديونه لأصحابها. ومرت الأيام والليالي والحال يزداد سوءاً فوق سوء، حتى بلغ الأجل محله وجاء موعد سداد الدين والرجل لا يملك درهما ولا ديناراً. وجاء التاجر صاحب المال يطلب سداد الدين فلما لم يجد عنده ما يسدد به دينه ذهب وشكاه للقاضي الذي حكم على الرجل بالسجن حتى يسدد دينه.

فقال الرجل للقاضي:

- يا سيدي أمهلني إلى الغد حتى أخبر زوجتي وأطمئن على عيالي حتى لا ينشغلوا عليّ.

فقال القاضي: وما الضمان أنك سترجع غداً؟

قال الرجل: ضمانني هو سيدنا رسول الله ﷺ فإن لم أرجع فاشهد علي في الدنيا والآخرة أنني لست من أمة محمد ﷺ. وكان القاضي رجلاً صالحاً فقدّر هذا الضمان وقبل أن يترك الرجل يذهب إلى أهله.

فلما رجع الرجل إلى بيته وأخبر زوجته بالخبر ما كان من هذه الزوجة الصالحة إلا أن قالت لزوجها: بما أن رسول الله ﷺ هو ضمانك عند القاضي فتعال لنصلي على رسول الله عليه الصلاة والسلام لعل الله يفرج عنا ببركته.

وفعلاً جلس الرجل وزوجته يصلون على رسول الله ﷺ ويتوسلون به ويكفون حتى غلبهم النوم.

وإذا بالرجل يرى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في منامه ويقول له: إذا كان الصباح فاذهب إلى الوالي وأقرئه مني السلام وقل له: رسول الله يطلب منك أن تسدد عني الدين، فإن سألك عن علامة صدقك فقل له: هناك علامتان؟

الأولى: أن الوالي يصلي علي في كل ليلة ألف مرة لا يقطعها أبداً.
والعلامة الثانية: هي أنه أخطأ في عدها ليلة البارحة فبشره بأنها قد وصلت كاملة.

فلما استيقظ الرجل أسرع إلى والي المدينة فاستأذن عليه ودخل ثم سلم عليه وقال له: رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويطلب منك أن تسدد عني ديني. فقال: وكم دينك؟ قال: خمسمئة دينار، ثم قال الوالي: وما علامة صدقك على ما تقول؟ فقال الرجل: هناك علامتان: الأولى: أنك تصلي على رسول الله عليه الصلاة والسلام كل ليلة ألف مرة، وأما العلامة الثانية فهي أنك أخطأت بعدها ليلة البارحة ويشارك رسول الله ﷺ بأنها قد وصلت كاملة.

فقال الوالي: صدقت صدقت وانهمرت دموع الوالي وازداد بكاءه وأمر له بخمسمئة دينار من بيت المال، ثم أمر له بألفين وخمسمئة دينار من ماله الخاص وقال: هذه إكراماً لك ولسلام رسول الله عليه الصلاة والسلام.

خرج الرجل مسرعاً ليدرك القاضي ليسدد دينه ويبر بوعده له.

فلما دخل إلى القاضي..

وجده ينتظره ويده كيس فيه مال فإذا بالقاضي يقول له: أنا سأسدد الدين عنك وهذه خمسمئة دينار مني إليك؛ لأنني رأيت رسول الله ﷺ ببركتك وبسببك وقال لي: إن أديت عن هذا الرجل أدينا عنك يوم القيامة. وإذا بالتاجر صاحب المال يدخل ويقول للقاضي: يا سيدي لقد عفوت عنه وسامحته بالدين وهذه خمسمئة دينار هدية مني إليه؛ لأنني رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام ببركته وبسببه وقال لي: إن عفوت عنه عفونا عنك يوم القيامة.

فخرج الرجل من عند القاضي والفرحة لا تسعه وأسرع إلى زوجته وأخبرها بما كان من أمره.

كان يطلب من يسدد عنه خمسمئة دينار وها هو يعود إلى بيته ويحمل أربعة آلاف دينار وكل هذا إنما حدث ببركة وفضل الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

إخواني: سيدنا رسول الله ﷺ يدير شؤون أمته وهو في روضته حي طري.

اسمعوا يا إخوتي:

نبينا عليه الصلاة والسلام ليس كآحاد الناس، إذا ذكر اسمه فيجب أن يذكر بكمال التعظيم والأدب، ومن تعظيمه الصلاة والسلام عليه كلما ذكر. حتى إن بعض العلماء أوجب الصلاة عليه مستنبطاً من القرآن وجوبها من وجهين:

من قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٥٦]

والوجه الثاني من قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [سُورَةُ النُّورِ: ٦٣]

لا يكن ذكرك للنبي كما يذكر آحاد الناس لأنه معظم في السماء والأرض وعند ربه ومولاه.

ومن عظمته عند ربه أن الله ضم اسمه إلى ملائكته في الصلاة عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٥٦] وهذا منتهى التعظيم.

أخي! هل تعرف الهدايا التي قدمها لك سيدنا النبي بالصلاة عليه؟
أولاً - يصلي الله عليك من عليائه، والصلاة من الله الرحمة.

في [م]: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا» [صحيح مسلم: ٤٠٨]
فوراً تأتيك المكافأة الربانية كرامة لهذا النبي اللهم صل عليه.

ومرة استقبل الحبيب الأعظم القبلة فخرَّ ساجداً، فأطال السجود حتى ظن سيدنا ابن عوف أن الله عز وجل قبض نفسه فيها، (فَدَنَوْتُ مِنْهُ، ثُمَّ جَلَسْتُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَجَدْتُ سَجْدَةً خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَبِضَ نَفْسَكَ فِيهَا، فَقَالَ: إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَتَانِي فَبَشَّرَنِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شُكْرًا. [حسن - رواه أحمد] فصلوا عليه وسلموا تسليماً.

يا شباب!

إياكم أن تستهينوا أن يذكر اسمكم واسم أبيكم عند سيدنا النبي، نعم
صلاتك عليه تصله باسمك واسم أبيك: فلان بن فلان صلى عليك.

«إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ» [النسائي (١٢٨٢)، وأحمد (٣٦٦٦)]

هذه أعظم مكافأة أن يعرفك النبي ليلقاك يوم القيامة..
وهناك مكافآت أخرى عظيمة لميزان الحسنات:

رواه النسائي وغيره عن عمير بن نيار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «من صلى عليّ من أمتي مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات»
[ورواه الطبراني عنه ورجاله ثقات]

غير أنك توافق الملائكة فيها فيشترك العالمين العلوي والسفلي في الصلاة عليه. وهذا كله كرمي عين حبيبك النبي اللهم صل وسلم عليه.
يا شباب!

حق النبي علينا كبير كبير كبير، فأعظم خير وصلنا على يديه، فمن أبسط حقوقه علينا أن نكثر من الصلاة والسلام والثناء عليه.
أتعرف أنك بصلاتك عليه توقع وثيقة التأمين على حياتك الدنيوية والأخروية؟

فهي سبب تفريج همك في الدنيا ومغفرة ذنبك في الآخرة:
لما قال له سيدنا ابي: (أجعل لك صلاتي كلها؟) قال: إِذَا تُكْفِيَ
هَمَّكَ، وَيُكَفِّرُ لَكَ ذَنْبُكَ)

[الراوي: أبي بن كعب المحدث: الألباني المصدر: هداية الرواة الصفحة أو الرقم: ٨٨٩
خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن وفي تحفة الأحوذى: وأخرجه أحمد والحاكم وصححه]
وفي رواية لأحمد عنه قال: قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلواتي كلها عليك؟ قال: إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك. [قال المنذري: وإسناده جيد].

أخي!

أنت عندما تصلي على النبي فإنك تعصم نفسك من الضلال والمعصية، احسبها معي مطبوط: بصلاتك على النبي يصلي الله عليك..
أتعرف معنى أن يصلي الله عليك، اسمع القرآن

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٤٣]

وسيدنا حذيفة رضي الله تعالى عنه يقول بسند ضعيف: (الصلاة على النبي ﷺ تدرك الرجل، وولده وولد ولده) [رواه الإمام احمد].

وثيقة تأمين على حياتك وحياة أولادك..

و(ما من مُسْلِمٍ يَصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ

فَلْيُقَلِّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ) [ابن ماجه ٧٤٨: حسن]

لا بل وبعد الموت أيضاً: (ما من عبد صلى عليَّ صلاة إلا عرج بها

ملك حتى يحيي بها وجه الرحمن عز وجل فيقول ربنا تبارك وتعالى اذهبوا

بها إلى قبر عبدي تستغفر لقائلها وتقر بها عينه) [الدليمي في مسند الفردوس].

إذا كان معكم وقت فعندي قصة واقعية حدثت لمولاي الوالد مع أحد

جيرانه في حي القيصرية قديماً.

فقد باع رجل عقاراً له بذهب ودخل بيت ووضعه فيه..وكان جاره

يتابعه من سطح داره.. ثم غافله يوماً وكان بيته فارغاً فنزل من على سطحه

إلى بيت جاره وسرق الذهب..وعلى عجل سقطت ليرة منها على الأرض..

عاد الرجل إلى بيته فلم يجد الذهب ودارت به الدنيا وهو يندب

حظه...فلقي والدي رحمه الله في الطريق فأخبره خبره..فقال له والدي هل

تستغني عن الليرة الذهبية لترجع لك بقية الليرات قال نعم..

قال موعدنا الخميس عندك بعد المغرب، فقدم والدي مع ثلة من الشيوخ، فقرأوا الصلاة النارية ٤٤٤٤ مرة، والجار في بيته يتقلّى في نار وحمى وهو يسكب الماء على جسده والنار تشتعل فيه غطس في بحرته والنار تنهش داخله... فأخذ الذهب وصره ورماه على سطح دار جاره فتوقفت الحمى فيه.. صعدت الخادمة على السطح لتنشر الغسيل فرأت صرة الذهب ونادت سيدها فشكر الله تعالى.. وكان ذلك بفضل الصلاة النارية التي قرؤوها...

وأما في الآخرة: فأول ما تضع قدمك على الصراط تأتي الصلاة على النبي لتنقذك من هول الصراط وكلايب جهنم.

(خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: إني رأيت البارحة عجباً، رأيت رجلاً من أمّتي يزحف على الصّراطِ مرّةً ويحبو مرّةً، ويتعلّق مرّةً، فجاءته صلاته عليّ فأخذت بيده فأقامته على الصّراطِ حتّى جاوزه) [السخاوي القول البديع: ١٨٣]

والله يا شباب لنا مع رسول الله وقفة عند الصراط فأحيوا سنته وصلوا عليه تسعدوا بشفاعته، فوالله لو صلى العبد على سيدنا رسول الله ﷺ بعدد أنفاسه لم يكن موفياً لحقه اللهم صل عليه.

وأول من يشفع سيدنا النبي له أهل بيته ثم أكثرهم عليه صلاة [ت، وعند (طب): ورد في المجمع (١٠/١٢٠)]

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ «من صلى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة»
[رواه الطبراني بإسنادين وإسناد أحدهما جيد ورجاله وثقوا].

وفي مسند الإمام أحمد: ١٣٧٩:

«مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»

واليكم هذا المشهد من مشاهد الآخرة رواه ابن أبي الدنيا في كتاب

حسن الظن بالله

٨٠ - قَالَ: "إِنَّ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ مَوْقِفٌ فِي فَسْحٍ مِنَ الْعَرْشِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ سَحُوقٌ يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَنْطَلِقُ بِهِ مِنْ وَلَدِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَنْطَلِقُ بِهِ مِنْ وَلَدِهِ إِلَى النَّارِ قَالَ: فَبَيْنَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ يَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَيَنَادِي آدَمُ: يَا أَحْمَدُ، يَا أَحْمَدُ، فَيَقُولُ: لَبَيْكَ يَا أَبَا الْبَشَرِ، فَيَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ يَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَأَشُدُّ الْمِئْزَرَ وَأَهْرَعُ فِي أَثَرِ الْمَلَائِكَةِ وَأَقُولُ: يَا رُسُلَ رَبِّي، قِفُوا، فَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْغَلَاطُ الشَّدَاذُ الَّذِينَ لَا نَعِصِي اللَّهَ مَا أَمَرَنَا وَنَفْعَلُ مَا نُوَمِّرُ فَإِذَا أَيْسَ النَّبِيُّ ﷺ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَاسْتَقْبَلَ الْعَرْشَ بِوَجْهِهِ فَيَقُولُ: رَبِّ، أَلَيْسَ قَدْ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِيَنِي فِي أُمَّتِي فَيَأْتِي النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ: أَطِيعُوا مُحَمَّدًا، وَرُدُّوا هَذَا الْعَبْدَ إِلَى الْمَقَامِ، فَأَخْرِجْ مِنْ حُجْرَتِي بِطَاقَةٍ بَيْضَاءَ كَالْأَنْمَلَةِ فَأُلْقِهَا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ الْيُمْنَى وَأَنَا أَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ فَتَرْجَحُ الْحَسَنَاتُ عَلَى السَّيِّئَاتِ، فَيَنَادِي: سَعِدَ وَسَعِدَ جَدُّهُ وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رُسُلَ رَبِّي قِفُوا أَسْأَلُ هَذَا الْعَبْدَ الْكَرِيمَ عَلَى اللَّهِ فَيَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ وَأَحْسَنَ خَلْقَكَ فَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَدْ أَقْلَنْتَنِي عَثْرَتِي، وَرَحِمْتَ عَبْرَتِي فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَهَذِهِ صَلَوَاتُكَ الَّتِي كُنْتَ تُصَلِّي عَلَيَّ وَقَدْ وَفَّيْتُكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهَا".

الولاية وسيدنا معروف الكرخي

أحدثكم اليوم عن أحد الأولياء المشهورين في سماء الإسلام، من أكابر القوم العارفين المتشرعين بشريعة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام. هو خليفة أحد الأقطاب سيدنا داود الطائي، إنه سيدنا: معروف بن فيروز الكرخي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

ولد باليمن من أبوين نصرانيين، فأسلما إلى مؤدب النصارى، وهو صبي وكان المؤدب يقول له قل: - ثالث ثلاثة -، فيقول سيدنا معروف: بل هو واحد أحد، فيضربه على ذلك ضرباً مبرحاً، فهرب منه ومن والديه حتى تمنى أبواه أن يرجع إليهما، على أي دين كان، فيوافقانه عليه، فرجع إليهما فاستقبلاه بالإسلام على يديه، فكانت تلك أول بركته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كانت عباداته ومجاهداته عجيبة غريبة عن أهل زمانه حتى قال راهب لأبيه يوماً: كأن معروفاً من تلاميذ الملائكة، حتى لاحظوا عليه أنه كان مستجاب الدعوة..

أتدرون ماهو سر ذلك؟ إنها الأوراد التي كان يرددها كل يوم وليلة.. فقد كان له ورد من أوراده عشرة آلاف مرة: واغوثاه يا الله. يرددها بيقين وحضور قلب، وما أن يتمها حتى يقرأ قوله تعالى:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٩].

غاب أحد الأولاد عن أهله في منطقة بعيدة عن بغداد إلى الأنبار فوجدت أمه عليه وجداً شديداً، فأتى أبوه إلى سيدنا معروف فقال له: يا أبا محفوظ ابني قد غاب فوجدت أمه وجداً شديداً، قال: فما تشاء؟ قلت: تدعو الله أن يرده عليها. فقال: اللهم إن السماء سماءك، والأرض أرضك، وما بينهما لك، فأت به.

قال: فأتى إلى بابه فإذا ابنه منبهر، فقال: يا محمد أين كنت؟ فقال: يا أبت الساعة كنت بالأنبار. فما أدري كيف وصلت هنا. واستسقى لقومه في يومٍ حارٍّ، ودعا لهم فَمَا اسْتَمُوا دعاءهم حتَّى مُطَرُوا.

قيل له: بَلَعْنَا أَنَّكَ تَمْشِي عَلَى الْمَاءِ. قَالَ: مَا وَقَعَ هَذَا، وَلَكِنْ إِذَا هَمَمْتُ بِالْعُبُورِ، جُمِعَ لِي طَرَفَا النَّهْرِ، فَأَتَخَطَّاهُ.

كان صاحب أخلاق محمدية، رحيمًا بالخلق، جلس مرة مع أصحابه على شاطئ دجلة ببغداد إذ مرَّ بهم شباب في زورق يضربون الملاهي ويشربون الخمر، فقال له أصحابه: أما ترى أن هؤلاء في هذا الماء يعصون الله ادعُ الله عليهم.

فرفع يديه إلى السماء، وقال: إلهي وسيدي أسألك أن تفرحهم في الآخرة كما فرحتهم في الدنيا، فقال له أصحابه: إنما قلنا لك: ادع الله عليهم ولم نقل لك ادع الله لهم، فقال: إذا أفرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضرهم بشيء.

مات ببغداد، سنة مئتين للهجرة، وقبره ظاهر هناك، يتبرك به، وأهل بغداد يستسقون به ويقولون: قبره ترياق مجرب!.

إخواني!

الولي عبد ظاهر الصلاح مواظب على الطاعات وترك المحرمات والمكروهات، وسمي وليا من القرب والمحبة، لأن الله تولى أمره فلم يكله إلى نفسه طرفة عين.

في سورة البقرة ٢٥٧: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٥٧]

فهو يتولى الصالحين:

﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [سُورَةُ

الْأَعْرَافِ: ١٩٦]

الصالحين الذين صلحت نياتهم وأقوالهم.

وكم احتفل القرآن بالأولياء وبين فضلهم ومنزلتهم في الدنيا والآخرة،

ففي سورة يونس ٦٢: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٦٢] الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [٦٣] لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ٦٢ - ٦٤]

١ - ٢ - ءَامَنُوا.. وَكَانُوا يَتَّقُونَ..

اسمعوا بقية صفاتهم من كتاب الله تعالى في سورة المائدة ٥٤:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ

مَاصِفَتُهُمْ؟

٣ - ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾

٤ - ﴿أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

٥ - ﴿أَعَزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

٦ - ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

٧ - ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٥٤]

اسمعوا بقية الصفات على موجات سورة الفرقان ٦٣:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾: (نسبهم إليه تشريفا وتكريما):

٨ - ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾... (متواضعين)

٩ - ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣):

(لا يقابلون الإساءة بالإساءة)

١٠ - ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٦٣]

- [٦٤] (حريصون على قيام الليل وصلاة النهار)

اسمعوا بقية الصفات على موجات سورة النور ٣٧:

١١ - ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تجَرَّةٌ وَلَا يُعْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

١٢ - ﴿وَأَقَامِ الصَّلَاةَ﴾

١٣ - ﴿وَأَنِئِ الزَّكَاةَ﴾

١٤ - ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [سُورَةُ التَّوْر: ٣٧]

فهم بلغوا الغاية في إخلاصهم...

وحتى لاتعتقدوا العصمة في الأولياء (معصومين عن الخطأ مع

ماوصلوا إليه من المكانة) فإن القرآن صحح لنا عقيدتنا بهم، لأن العصمة

فقط للأنبياء، أما الولي فيصيب ويخطئ..

خذوا العقيدة من القرآن وليس من الفرق الضالة عن الإسلام،

في سورة فاطر ٣٢: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾

(سماهم مصطفىين)

١ - ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾

٢ - ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾

٣ - ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ

الْكَبِيرُ﴾ [سُورَةُ فَاطِر: ٣٢]

لاحظتم التقسيم الثلاثي لأهل الإيمان؟:
الظالم لنفسه: العاصي بترك مأمور أو فعل محظور.
المقتصد: المؤدي للواجبات والتارك للمحرمات لكنه مقصر في
النافلات.

السابق للخيرات: المتقرب إلى الله بألوان الواجبات والمستحبات
والتارك للمحرمات والمكروهات.

كل هؤلاء أولياء، كل بقدر عمله وحسناته، وقدر فجوره وسيئاته.
نعم لا تستغربوا قد يعصي الولي ولكنه يتوب من قريب، وهذا ما يسمى
بالحفظ، يحفظه الله من استمرار الغفلة عنه،
في سورة الأعراف ٢٠١:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ

مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٢٠١]

إذا عصوا صحوا من غفلتهم وعادوا إلى ربهم عز وجل تائبين.
فصار عنا للولاية مرتبتان:
ولاية عامة: لكل مؤمن.

وولاية خاصة: للسابق بالخيرات.

هذا القسم الثاني هو الذي تظهر على يديه الكرامات وتكشف له
الحقائق والإلهامات وتأتيه الواردات.

كالكرامة التي سمعناها عن سيدنا معروف، يظهرها الله على يدي
الولي لتدل على مكانته عند الله تعالى:

وأثبتن للأوليا الكرامة ومن نفاها انبذن كلامه.
من هنا لا تستغربوا ما يتلقاه الولي من الإلهامات، الإلهام إيقاع شيء
في القلب ينشرح له الصدر، لا ينكره إلا جاهل أو أحمق أو معاند.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [سُورَةُ الْقَصَصِ: ٧]

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ

﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ٦٨]

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٢]

بل ورد في صحيحي (ق) ما يؤيد ذلك بوضوح: «لقد كان فيما قبلكم
من الأمم محدثون فإن يك في أمّتي أحدٌ فعمر بن الخطاب»

[البخاري (٣٦٨٩)، مسلم (٢٣٩٨)، والترمذي (٣٦٩٣) واللفظ له، والنسائي في ((السنن

الكبرى)) (٨١١٩)، وأحمد (٢٤٢٨٥)].

دخل أحد الصحابة ذات يوم على عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال:
وكنت رأيت في طريقي محرماً، فقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يدخل عليّ أحدكم
وأثر الزنا ظاهر في عينيه. فقلت: أوحى بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، ولكن
تبصرة وبرهان وفراصة صادقة.

الأولياء لا يعلمون الغيب، ولكن الله يلهمهم الخير ويدلهم عليه وهذا
بالضبط معنى حديث:

... فإذا أحببته، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ
الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي
لَأُعِذَّنَّهُ... [صحيح البخاري: ٦٥٠٢]

هذه الطائفة (الأولياء) لاتنقطع أبد الدهر في كل بلد،

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ».. [صحيح مسلم: ١٩٢٠]

يسمون في الشام: الأبدال وهم أربعون، وفي العراق: الرجال وهم عشرة، وفي مصر النقباء وهم سبعون، وفي الغرب النجباء وهم ثلاثمئة، والأوتاد في جهات الكعبة الأربعة وقد يطلق عليهم الأقطاب الأربعة، وبقية الأولياء في بقية الأرض.

يروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر يرفعه: «خيار أمتي في كل قرن خمسمئة والأبدال أربعون فلا الخمسمئة ينقصون ولا الأربعون».

وفي مسند الإمام أحمد وأبي داود: ("الأبدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل، أبدل الله مكانه رجلاً، يُسقى بهم الغيث، ويُتَصَرَّبُ بهم على الأعداء، ويُصَرَفُ عن أهل الشام بهم العذاب"). [مسند احمد: ٨٩٦، سنن أبي داود: ٦٠٨/٤]

رواية ابن عدي: (فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة). يقول سيدنا معروف الكرخي (حلية الأولياء): من قال كل يوم أربع مرات: اللهم ارحم أمة سيدنا محمد، اللهم أصلح أمة سيدنا محمد، اللهم اغفر لأمة سيدنا، اللهم فرج عن أمة سيدنا محمد) كتبه الله من الأبدال.

جبر الخواطر

مرت امرأة بجانب رجل من المجاذيب ويده عود يرسم به على الأرض، فأشفقت عليه وسألته: ماذا ترسم على الأرض؟
قال: أرسم الجنة وأقسمها إلى أجزاء.

فابتسمت وقالت له: هل يمكن أن آخذ قطعة منها؟
وكم ثمنها؟

نظر إليها وقال: نعم القطعة بعشرين ريالاً.
أعطت المرأة المجذوب عشرين ريالاً وبعض الطعام وانصرفت.
وفي ليلتها تلك رأت في المنام أنها في الجنة.

وفي الصباح قصت الرؤيا على زوجها وما جرى معها مع الرجل المجذوب، فقام الزوج وذهب إلى الرجل ليشتري قطعة منه، فوجده في مكانه، فقال له: أريد أن أشتري قطعة من الجنة، كم ثمنها؟ قال الرجل: لا أبيع، فتعجب الرجل وقال له: بالأمس بعت قطعة لزوجتي بعشرين ريالاً!.

فقال الرجل المجذوب: إن زوجتك لم تكن تطلب الجنة بالعشرين ريالاً، بل كانت تجبر بخاطري، أما أنت فتطلب الجنة وحسب، والجنة ليس لها ثمن محدد، لأن دخولها يمر عبر "جبر الخواطر".

هل سمعتم بمثل هذا المجذوب؟!

إخواني!

جبر الخواطر عبادة تدل على سمو النفس، وعظمة القلب، وسلامة الصدر، ورجاحة العقل.

يجبر فيها المسلم نفوساً كسرت، وقلوباً تألمت، وأجساماً تعبت من ذل الحياة، ولها أجر أكبر من عبادات النافلة لما لها من أثر عظيم في قلوب المحتاجين.

يقول الإمام سفيان الثوري: "ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه مثل جبر خاطر أخيه المسلم".

وهذه الصفة مأخوذة من اسم الجلالة "الجبار" صيغة مبالغة من الجبر، أي أن الله متصف بكثرة جبر حوائج الخلائق فهو سُبْحَانَهُ: "الَّذِي يَجْبِرُ الْفَقْرَ بِالْغِنَى، وَالْمَرَضَ بِالصِّحَّةِ، وَالْخَيْبَةَ وَالْفَشْلَ بِالتَّوْفِيقِ وَالْأَمَلَ، وَالْخَوْفَ وَالْحَزْنَ بِالْأَمْنِ وَالْأَظْمِثَانَ، فَهُوَ جَبَّارٌ مُتَّصِفٌ بِكَثْرَةِ جَبْرِ حَوَائِجِ الْخَلَائِقِ".

لذا كان سيدنا النبي ﷺ يقولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي».

[أخرجه أبو داود (٨٥٠)، والترمذي (٢٨٤) واللفظ له، وابن ماجه (٨٩٨)]

وفي كتاب الله أمثلة لا تحصى جبر الله بها قلوب عباده عند شدتهم، سيدنا يوسف: لما ألقوه في: غِيَابَةِ الْجُبِّ جبر الله خاطره ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ١٥]

فكان هذا الوحي من الله سبحانه وتعالى لتثبيت قلب سيدنا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ولجبر خاطره؛ لأنه ظلم وأوذي من أخوته والمظلوم يحتاج إلى جبر خاطر.

سيدنا النبي: لما أخرجه قومه من مكة وفارقها وتألم وقال قولته: والله إنك لأحب بلاد الله إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ماخرجت، فأوحى الله إليه جبراً لخاطره:

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ﴾ [سُورَةُ الْقَصَصِ: ٨٥]

سيردك الله إلى مكة منتصراً ظافراً... وهكذا كان.

وهل هناك أعظم من أن يعاتب الله نبيه سيدنا محمداً ﷺ لأنه أعرض عن ابن أم مكتوم وكان أعمى عندما جاءه سائلاً مستفسراً قائلاً: علمني مما علمك الله، وكان النبي ﷺ منشغلاً بدعوة بعض صناديد قريش، فأعرض عنه وعبس، الأعمى لم ير العبسة ولكن الله رآها، فأنزل جبراً لخاطره قرآناً يتلى إلى يوم القيامة ودرساً في جبر الخواطر:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزْكَى ۚ (٣)﴾ [سُورَةُ

عَبَسَ: ١ - ٣]

قال الإمام القرطبي في التفسير: "فعاتبه الله على ذلك؛ لكي لا تنكسر قلوب أهل الإيمان.

ولما انكسرت قلوب فقراء المهاجرين وهم يرون الأغنياء يتصدقون بفضول أموالهم وهم لا مال لهم جاؤوا إلى النبي اللهم صل عليه وقالوا:
- يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يُصلُّونَ كما نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كما نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بفضول أموالهم:

فجبر النبي اللهم صل عليه خاطر المهاجرين الفقراء وقال لهم: «إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»... [أخرجه مسلم (١٠٠٦)، وأحمد (٢١٤٨٢)]

وحين بكى سيدنا رسول الله خوفاً على أمته من العذاب كما في

صحيح مسلم:

وقال: «اللهم! أمتي أمتي، قال الله: يا جبريل، اذهب إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُزِيلُكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ». [صحيح مسلم: ٢٠٢]

وحتى الأطفال كان جابراً لخاطرهم، فقد طار عصفور طفل من قفصه فصار يبكي، فرآه رسول الله ﷺ فطيب خاطره ومسح على رأسه وقال: «يا أبا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ التَّغْيِيرُ؟» [أخرجه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠)]
هذه المواقف وغيرها تدعونا إلى الإحسان إلى الخلق وجبر خاطرهم عند الشدائد.

يا أهل الشام!:

انظروا حولكم مشاهد لا تصدق لأناس يبحثون في حاويات القمامة عن شيء يجمعونه لبيعوه ويأكلوا بثمنه... متى كنا نرى هذا؟
أرأيتم إلى أي درك وصل الفقر بالشام، وما أكثرها من صور مؤلمة لمسكين أو فقير أو أرملة أو يتيم أو عاطل لا يجد عملاً... صور لا يرضاها أهل الشهامة والنخوة والرجولة...

لقد تعقدت ظروف الحياة فكثر الديون، وزادت الهموم وانتشرت المآسي ونسي الناس كلام النبوة (م): «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

اليوم تشتد الحاجة إلى مواساة الناس والتخفيف عنهم، وتطيب خاطرهم؛ لأن أصحاب القلوب المنكسرة كثيرون نظراً لشدة الظلم الاجتماعي.

وشكر الله الجمعيات الخيرية العاملة التي توزع المساعدات للفقراء والمحتاجين وإلا لماتوا كمدا وحاجة..

يا أهل الشام!:

ارجعوا وافتحوا سيرة نبينا واشهدوا كيف كان سيدنا النبي يجبر
بخطار أصحابه الكرام.

إن نسيت لا أنسى مشهد الصحابي أبي أمامة وقد لزم المسجد مهموما
مغموماً، فلم يعد يخرج منه حتى لاحظته النبي الكريم اللهم صل عليه،
فقال: يا أبا أمامة، ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة، قال:
همومٌ لزمّني وديونٌ يا رسول الله، قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله
همّك، وقضى دينك؟ قلت: بلى، يا رسول الله، قال: قل إذا أصبحت، وإذا
أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز
والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر
الرجال، قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله همّي، وقضى ديني.

[الشوكاني: تحفة الذاكرين: ١٢٣ لا مطعن في إسناد هذا الحديث، أخرجه أبو داود
(١٥٥٥)، والبيهقي في ((الدعوات الكبير)) (٣٠٥)]

لكن مشهداً أخيراً أسرني وأخذ بلي من أجمل مشاهد جبر الخواطر
أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان يهدي إلى النبي ﷺ الهدية
فيجهّزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله ﷺ إن زاهراً باديتنا
ونحن حاضروه.

وكان النبي ﷺ يحبّه وكان دميماً فأتى النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه
فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال أرسلني من هذا؟ فالتفت فعرف
النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه وجعل النبي
ﷺ يقول: من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله إذن تجدني كاسداً. فقال
النبي ﷺ: لكنك عند الله لست بكاسدٍ أو قال؛ عند الله أنت غال.

[المحدث: الهيثمي المصدر: مجمع الزوائد الرقم: ٣٧١ / ٩: رجاله رجال الصحيح]

يا شباب المسلمين!:

اجبروا خواطر بعضكم بعضاً فإنه من سار بين الناس جابراً للخواطر
أنقذه الله من جوف المخاطر..

يا أهلنا في الشام، أيها المسلمون، احفظوا الدرس: ما عبد الله بشيء
أفضل من جبر الخواطر.

اللهم جبراً لخواطر المسلمين جبراً تتعجب منه الملائكة وأهل
السموات والأرضين.

فضل نبينا على الأنبياء

إخواني!

تفضيل الأنبياء عليهم السلام بعضهم على بعض أمر منصوص عليه في كتاب الله تعالى، وفي سنة النبي ﷺ.

في سورة البقرة ٢٥٣: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٥٣]

وفي سورة الإسراء ٥٥: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ٥٥]

ويتضح من هو الأفضل بين الأنبياء بشواهد ومؤيدات ووجوه:
الوجه الأول:

كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث نبينا اللهم صل عليه إلى كافة الخلائق، وفي هذا جاء البيان القرآني سبأ ٢٨: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سُورَةُ سَبَأٍ: ٢٨] وفي الأعراف ١٥٨: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٥٨]
الوجه الثاني: التفضيل بالمزايا:

ففي الترمذي من حديث سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((جلس ناس من أصحاب النبي ﷺ ينتظرونه ويتذكرون فضل الانبياء أن سيدنا إبراهيم خليل الله، وسيدنا موسى نجي الله، وسيدنا عيسى روحه وكلمته، وآدم اصطفاه الله، فسمعهم سيدنا النبي اللهم صل عليه فخرج عليهم وأقرهم على هذه الصفات ثم قال: «ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر».

وقوله ﷺ: (ولا فخر) له معنيان: أي: ولا فخر أعظم من هذا الفخر.
 الثاني: لا أقول ذلك افتخاراً واستكباراً بل على سبيل التعريف بنعم
 الله تعالى.

في صحيح مسلم: وَعَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ». [رواه مسلم (٥٢٣)].

الوجه الثالث: العطاء والتفضيل من غير سؤال أو طلب:

سيدنا موسى قال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ ﴿٤٥﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ ﴿٤٦﴾﴾
 [سُورَةُ طه: ٢٥ - ٢٩] سأل الله ستة طلبات: إلى أن قال الله له: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ
 سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ﴾ [سُورَةُ طه: ٣٦]، وقال الله لنييه ومصطفاه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ
 صَدْرَكَ ۖ ﴿١﴾﴾ [سُورَةُ الشَّرْح: ١] هكذا بدون سؤال أو طلب.

ولقد قال الخليل: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ
 ﴿٨٢﴾﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاء: ٨٢] وقال للحبيب اللهم صل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا
 مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ
 صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ [سُورَةُ الْفَتْح: ١ - ٣]

سيدنا موسى سأل الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ،
 قَالَ رَبِّ ارْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرٰنِيْ وَلٰكِنْ اَنْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاِنْ اَسْتَقَرَّ
 مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرٰنِيْ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ
 صَعِقًا ۚ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَاف: ١٤٣]

ولما عرج حبيك إلى السموات رأى ربه بعيني رأسه انعكس البصر على البصيرة فرأى من ليس كمثله شيء، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم: «رأيت نورا».

وإن ذكروا نجي الطور فاذا
نجي العرش مفتقرا لتغنى
فإن الله كلم ذاك وحيا
وكلم ذا مشافهة وادنى
ولو قابلت آية لن تراني
بما كذب الفؤاد فهمت معنى
فموسى خر مغشيا عليه
وأحمد لم يكن ليزيغ ذهنه

الوجه الرابع: الإسراء والمعراج وصلاته بالأنبياء والملائكة:

فقد أسرى به الله إلى قدسه وعرج به إلى حضرته وسمواته وادخله الجنة وصلى بالأنبياء مرتين مرة في الاقصى ومرة مع الملائكة في السماء واكرمه برؤية وجهه ورأى الأمين جبريل على هيئته مرتين

مرة عند البعثة في مكة ومرة عند سدرة المنتهى: في سورة النجم ١٣:

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ

﴿١٥﴾ [سُورَةُ النَّجْمِ: ١٣ - ١٥]

على رأس هذا الكون نعل محمد
علت فجميع الخلق تحت ظلاله
على الطور موسى نودي اخلع وأحمد
على العرش لم يؤمر بخلع نعاله

الوجه الخامس: أقسم الله بعمره واسمه ورسالته ولم يقسم لأحد من

أنبيائه بذلك فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سُورَةُ الْحَجَرِ: ٧٢]

وحياتك يا محمد إن قوم لوط غافلون سادرون في غيهم وشهوتهم.

وقال: ﴿يَسَّ ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ على

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ [سُورَةُ يَسَّ: ١ - ٤]

ياسين اسم لسيدنا النبي، والقرآن اسم لرسالته.

وقال لأهل الكتاب: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ

مُبِينٌ ﴿١٥﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١٥]

الوجه السادس: مبايعة الأنبياء لنبينا:

إن الله أخذ العهد والميثاق على جميع الأنبياء إذا بعث فيكم حبيبي محمد أن تؤمنوا به وتتبعوه، وهذه الآية تسمى آية العهد والميثاق وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ (الميثاق العهد مع اليمين) ﴿لَمَّا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ (هو سيدنا محمد اللهم صل عليه) ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ تترك توراتك ياموسى وإنجيلك ياعيسى، وزبورك ياداود، وصحفك يا إبراهيم وتتبعون قرآن محمد ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ (عهدي) (أسمعت يا إبراهيم، أسمعت يا موسى، أسمعت يا عيسى، أسمعت أيها الأنبياء) ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٨١﴾ [آل عمران: ٨١]

ولهذا قال في الحديث الصحيح: (لو أن موسى كان حيًا ما وسعته إلا

أن يتبعني) [ابن كثير: البداية والنهاية: ١ / ١٨٥: إسناده صحيح].

الوجه السابع: التفضيل بأسوب النداء:

فإن الله تعالى نادى إخوانه من الأنبياء عليهم السلام بأسمائهم المجردة، في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْكُنُوا أَسْوَاقَ الْأَنْبِيَاءِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٣٥] ﴿قِيلَ يَنْبَغُ أَهْبَاطُ يَسْلَمٍ مِنَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ٤٨] ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَابِرْهُمْ﴾ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَقَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ [سُورَةُ الصَّافَّاتِ: ١٠٤ - ١٠٥]

﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٤٤]
 ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [سُورَةُ ص: ٢٦] ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنُ
 مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١١٦]

إلا سيدنا محمداً لما ناداه ربه عز وجل ناداه بأسلوب التعظيم: ﴿يَتَّأَيَّهَا
 الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٦٧] ﴿يَتَّأَيَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا
 أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]. ﴿يَتَّأَيَّهَا الْمُزْمَلُ﴾ [سُورَةُ الْمُزْمَلِ: ١]
 [سُورَةُ الْمُزْمَلِ: ١] ﴿يَتَّأَيَّهَا الْمَدْيَنُ﴾ [سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ: ١]

وسلم عليه بالتعظيم: (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)
 [مسلم (٤٠٣)]

الوجه الثامن للتفضيل: الشفاعة العظمى:

يوم القيامة يعتذر الأنبياء عن الشفاعة للخلائق، حتى يصلوا إلى نبينا
 سيدنا محمد ﷺ فيستغيثون به كما هي رواية البخاري ومسلم، فيقول: أنا
 لها.. فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن، يُلْهِمْنِيهِ اللَّهُ، ثُمَّ أَخِرُّ
 له ساجداً، فيقال لي: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ: يُسْمِعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ،
 وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي. [أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣)]

قال تعالى لنبينا: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]
 وسمي بـ "المقام المحمود" لأن جميع الخلائق يحمدون سيدنا
 محمداً ﷺ على ذلك المقام؛ لأن شفاعته كانت سببا في رفع معاناتهم من
 طول المحشر.

وكل المرسلين تقول نفسي	وأحمد أمتي إنسا وجنا
وكل الأنبياء بدور هدي	وأنت الشمس أكملهم وأغنى.

وفي القيامة فضائل كثيرة لنبينا اللهم صل عليه:

فهو ﷺ أول من يجوز الصراط من الرسل.. روى البخاري (٧٧٣):
«... فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ».

وهو أول شافع وأول مشفع: عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ». [رواه مسلم (٢٢٧٨)]

وأول من يدخل الجنة من الرجال لحديث سيدنا أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.. [جامع الترمذي ومجمع الزوائد].
ولحديث: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ،
وأول شافع وأول من يقرع باب الجنة.. [صحيح مسلم: ١٩٦]

وعند أصحاب السنن: آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُسْتُفْتَحُ، فَيَقُولُ
الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ.
[مسلم: ١٩٧]

هل عرفتم الآن مدى صدق الناظم:

وأفضل الخلق على الإطلاق نبينا فملا عن الشقاق
هل عرفتم الآن لماذا كنتم خير أمة أخرجت للناس؟ لأن نبينا أعظم
الأنبياء فأتمته خير الأمم بنص القرآن الكريم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١١٠]

في (م): «نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ» [مسلم: ٨٥٥]

وفي مسند الضياء: (إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها
وحرمت على الأمم حتى تدخل أمتي)

وهل سألتهم أنفسكم لماذا أمركم الله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٥٦]

ولم يقل: يا أيها الناس، أو يا أيها المسلمون،

بل قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أتدري مامعنى ذلك؟ معناه:

يا خير الخلق صلوا على خير الخلق.

فصلوا عليه وسلموا تسليما.

الرضا بأقدار الله

تزوج رجل فقير بفتاة فقيرة ووضعت منه ثلاثة أولاد، لكن المسكينة لم تجد منه إلا الجفاء والضرب والإهانة، كان سيء الخلق معها بذيء اللسان لا يصدق للحق....

وزاد الطين بلة أنه تركهم يوماً ورحل إلى غير رجعة بدون أن يترك لهم نفقة وتزوج من أخرى لمالها، وهي تزوجت منه لقوته وشبابه. مرت عشر سنوات لا يعلم أبنائه وزوجته أين هو، ثم خارت قواه وذهب شبابه، فطلقته الثانية وطردته من بيتها. فصار لا مأوى له ولا مأكلاً، صار متسولاً رث الثياب، وكان مبيته تحت إحدى الجسور.

مرت الأيام والسنون وصار أهل الخير يشفقون عليه، وعرض عليه أحدهم المساعدة بأن يأخذه إلى إحدى المدن القريبة ليعمل عامل نظافة في كراج أحد المستشفيات، واهتم به هذا الرجل وحممه واشترى له ثياب نظيفة ووظفه في كراج المشفى.

وفي يوم دخلت سيارة فارهة، تقدم الرجل وفتح باب السيارة وكانت الصدمة إذ رأى زوجته الأولى في أبهى صورة تنظر إليه نظرة تعجب لسوء حالته.

سألته: هل تعلم من أنا؟ قال: نعم أنت زوجتي الأولى.

قالت له: وهذا ولدي صاحب المستشفى التي أنت تعمل بها عامل تغسل السيارات، وقد أكرمني الله وتزوجت بعد طلاق منك غريباً برجل ثري جداً، فلولا أنك تركتنا وهجرتنا لما تحسنت أحوالنا.

إخواني!

كل شيء يحصل للإنسان من أقدار الله، في سورة القمر ٤٩: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سُورَةُ الْقَمَرِ: ٤٩]

وفي صحيح مسلم: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ، أَوِ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ» والكيس النشاط والقدرة. [أخرجه مسلم (٢٦٥٥)]

فقد يقع للإنسان شيء من أقدار الله المؤلمة، والمصائب الموجهة التي يكرهها، وربما جزع أو أصابه حزن وظن أن ذلك المقدور هو الضربة القاضية والفاجرة المهلكة لآماله وحياته.

فإذا بذلك المقدور منحة في ثوب محنة، وعطية في رداء بلية، وفوائد ظاهرها مصائب، هذه حقيقة الحقائق تقريرها في كتاب ربنا عز وجل بكل وضوح في سورة البقرة ٢١٦: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢١٦].

قاعدة قرآنية دينية ودنيوية، بدنية ونفسية... وهكذا هو قدر الحياة: طبع على كدر وأنت تريدها صفوا من الاقدار والأكدار.

اسمعوا الحقائق من كتاب الله لا من شرق ولا من غرب، من القرآن في سورة البلد ٤: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [سُورَةُ الْبَلَدِ: ٤]

في مكابدة وشقاء وبلاء وامتحان. أيصبر على أقدار الله أم لا. لكن فلسفة الحياة وحقيقتها تقول لك:

إن أقدار الله ظاهرها ابتلاء وحقيقتها عافية، وأن الله لا يأتي إلا بالخير ولا يقدر إلا الخير، يقول من لا ينطق عن الهوى: «ما قضى الله لمؤمن قضاء إلا

كان خيراً له». [أحمد]

احفظوا حتى لا تتسخطوا على أقدار الله:

ظاهر البلاء مصيبة وحقيقته عافية وعاقبته إلى خير.

هذا القرآن ينطق بذلك في عدة مواقف لو تأملتموها لارتاحت

نفوسكم واطمأنت قلوبكم من كدر الحياة:

من منا يتصور أن أم موسى تلقي بولدها في البحر لكي لا يقع في يد

فرعون فيقتله؟! سلمت أمرها إلى الله الذي أوحى إليها وحياً غريباً:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَكَأَلَقِيهِ فِي الْيَمِّ ۚ﴾

ثم بشرها: ﴿وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

﴾ [سُورَةُ الْقَصَصِ: ٧].

هل سمعتم ظاهر الإلقاء في البحر هلكة لطفلها الرضيع لكن حقيقته

نجاة له وظهرت عواقبه الحميدة في مستقبل الأيام.

من منا يتصور أن ما جرى لسيدنا يوسف وأبيه يكون سبباً في تبوئه

عرش مصر، فقداه أبوه وبيع في سوق العبيد وسجن وعذب سنين وظاهره

هلكة وحقيقته عزيز مصر.

من يظن أن قتل الغلام على يد سيدنا الخضر بأمر الله سيقى والديه الشر:

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ فَأَرَدْنَا

أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۚ﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ: ٨٠ - ٨١].

يا أهل الشام

افتحوا بصائرکم مايجري لكم اليوم فيه خير لكم لاتعلمونه ولو كان

ظاهره مصائب وبلاء وفتن ومحن وغلاء وفقد مواد وكل يوم بلية جديدة

﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٢٠]

وما دام الامر كذلك فصبراً ثم صبراً، سلموا أمركم إلى الله تعالى
وقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وأكثروا من الاستغفار «مَنْ لَزِمَ الاستِغْفَارَ،
جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَحْتَسِبُ» [رواه أبو داود].

هذا الدواء من عند النبي اللهم صل عليه..
أذكر مرة رجلاً قدم إلى المطار وكان حريضاً على رحلته... جلس
ينتظر الصعود إلى الطائرة فأخذته سنة من النوم.. فطارت الطائرة وعلى
متنها ٣٠٠ راكب، فلما أفاق ندب حظه وضاق صدره وزاد ألمه، ولم تمض
دقائق حتى أعلنوا عن سقوط الطائرة واحتراقها بمن فيها، أنا أسألكم ألم
يكن فوات الطائرة خيراً لهذا الرجل!!؟

يا أهلنا في الشام، يا إخوتي في كل مكان
إذا وقعت بمكروه فتذكروا هذه القاعدة القرآنية ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢١٦]

آمنوا وصدقوا وسلموا أمركم للواحد الأحد وتذكروا أن كل شيء
ضاع عليكم يعوضه الله لكم، لكن إن ضاعت عقيدتكم ودينكم فليس لكم
عوض عنها:

من كل شيء إذا ضيعته عوض وما من الله إن ضيعته عوض.

لا تستسلم

وقع حصان أحد المزارعين في بئر مياه عميقة جافة. بدأ الحصان بالصهيل طالباً النجدة، استمر على هذا النحو عدة ساعات. كان المزارع حينها يدرس الموقف ويفكر بكيفية استعادة الحصان؟.

لم يستغرق الأمر طويلاً حتى قرر المزارع بأن الحصان قد أصبح عجزاً وأن تكلفة استخراجة تقارب تكلفة شراء حصان آخر. هذا إلى جانب أن البئر جافة منذ زمن طويل وتحتاج إلى ردم.

نادى المزارع جيرانه وطلب منهم مساعدته في ردم البئر كي يحل مشكلتين في آن واحد (التخلص من البئر الجاف، ودفن الحصان)، وفعلاً بدأ الجميع بالمعاول والجواريف في جمع الأتربة والنفایات وإلقائها في البئر.

في بادئ الأمر.. أدرك الحصان حقيقة ما يجري، فأخذ بالصهيل بصوت عال يملؤه الألم وطلب النجدة وبعد قليل من الوقت اندهش الجميع لانقطاع صوت الحصان فجأة؛ فاعتقدوا بأنه مات. نظر المزارع إلى داخل البئر فصعق مما رأى؛ لقد وجد الحصان مشغولاً بهز ظهره، وكلما سقطت عليه الأتربة يرميها بدوره على الأرض فيرتفع هو بمقداره شيئاً للأعلى.

هكذا استمر الحال، الكل يلقي الأوساخ إلى داخل البئر فتقع على ظهر الحصان فيهب ظهره فتسقط على الأرض حيث يرتفع خطوة بعد خطوة إلى أعلى، وبعد فترة من الزمن اقترب الحصان للأعلى فقفز قفزة بسيطة وصل بها إلى خارج البئر بسلام.

إخواني

الحياة كهذه الأتربة تلقي بأوجاعها وثقلها ومخلفاتها عليك، فإما أن تدفنك وإما أن تلقيها من على كاهلك وترتقي.

كل مشكلة في الحياة هي حفنة تراب يجب أن تنفضها من على ظهرك، كي تغلب عليها وترتقي بذلك خطوة إلى الأعلى.

الآن الشام تعاني مخاضاً رهيباً لا يصدق أننى التفت حولك وجدت معضلة في ضروريات الحياة، إما لغلاء، أو فقد مال، أو فقد مواد أصبحت كالهم الثقيل إن لم تلقها من قلبك دفتك حيا. فلا تدعها تفعل ذلك.. سلم أمرك لله وارض بقدر الله عليك.. الصبر على أقدار الله عبودية، فلا يفلتن الزمام من أيديكم.

والله لا أرى بصيص أمل قريب في الانفراج ولكني أعلم علم اليقين بأن الله لا يتخلى عنا، وأن الرزق مقسوم لا ينقص شعرة.

الموقف الذي نحن فيه يشبه الحالة التي وقع فيه خير خلق الله وصحابته حينما حبسوا في شعب أبي طالب ومنع عنهم أبسط الأشياء فترة طويلة حتى أكلوا ورق الشجر..

ومات على إثر الحصار الجائر عمه أبو طالب وزوجته السيدة خديجة. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لكنهم لم يأسوا... بقوا صامدين حتى فرج الله عنهم..

يعني أنت أحسن من سيدنا محمد اللهم صل عليه كان يمضي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار، وإن هو إلا الأسودان التمر والماء...

اليوم أسوأ ما نراه أن بعض المسلمين استسلموا ويأسوا.. كما يأس من قبل سيدنا أبو أمامة...

سيدنا أبو امامة صحابي أصابه إحباط من كثرة الهموم فمكث في المسجد لا يخرج منه. فرآه النبي فسأله. فقال: هموم لزممتني وديون يا رسول الله. فعلمه النبي دعاء يقوله صباح مساء: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن... وأعوذ بك من العجز والكسل... وأعوذ بك من الجبن والبخل... وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، يقول أبو أمامة: فقلت ذلك فأذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني.

لا تنهزموا داخلياً، لا تعلنوا استسلامكم أمام ما نحن فيه من المحن... لا يوجد زمان بدون مشكلات، ألم تسمعوا القرآن ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [سُورَةُ الْبَلَدِ: ٤] في مكابدة وبلاء وامتحان لشدائد الحياة. لا مشكلة إلا ولها حل.

هناك في القرآن بوارق أمل أرجو أن تتفكروا فيها:

﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [سُورَةُ الطَّلَاقِ: ٧]

﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [سُورَةُ الطَّلَاقِ: ١]

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [سُورَةُ الشَّرْحِ: ٥-٦]

ويكفيك عزاء أن الله قال لنبيه ومصطفاه:

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [سُورَةُ النَّملِ: ٧٠]

يكفيكم بشارة الله لكم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٣٩]

رغم الهزائم والانكسارات إلا أن الله يريد أن يخرجهم منها وييث

فيهم روح الأمل وعدم اليأس...

«عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا المؤمن،
 إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»..
 لا تغلقوا باب الأمل عليكم، لا تستسلموا للإحباط واليأس، تفاءلوا
 بالخير تجدوه، يجب أن يكون عندكم حسن بالله...

السيدة هاجر تركها سيدنا إبراهيم وابنها سيدنا إسماعيل في مكان
 موحش لا يوجد فيه أي مقوم من مقومات الحياة إلا تمر وسقاء فيه ماء،
 ولما سألت زوجها إلى من تتركنا؟ الله أمرك بذلك؟. قال: نعم، قالت: إذن
 لا يضيعنا. فجاءها رزق الله سريعاً ونبع زمزم وصارت خطواتها بين الصفا
 والمروة ركنا من أركان الحج وصارت مكة قبلة المسلمين.

هل حاولت يوماً مع هذا القلق الذي عندك ان تقوم بالليل بسجدة
 تشكو له همك وغمك وقلة ذات يدك ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾
 أخاف على قلوبكم ألا تتحمل هذه البلياء.

بدي أسألكم سؤال.. هل يوجد في الوجود أحد يحرك ساكناً إلا بإذن
 الله؟ إذا كان كذلك فالرضا بقدر الله حتى يفرج الله عنا.

إياكم أن تفكروا أن امريكا وروسيا والصين وأوروبا آلهة مع الله..
 هدول كلهم شخاخين لا يملكون ضرراً ولا نفعاً، خليك مع القادر
 المقتدر.

اصبر لكل مصيب وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد
 وإذا أصبت مصيبة تشجى لها فاذكر مصابك بالنبى محمد.

فيا نافذ القضاء ويا قابل الرجاء ويا مجيب الدعاء، أبدل ما كتب علينا
من أيام محن وبلاء بأيام منن وعطاء، واجعل خاتمة ما بقي من أعمارنا
خيراً مما انقضى منها، وقدر لنا من الأرزاق أوسعها، ومن العافية أكملها
ومن الذرية أصلحها، وأدخلنا ووالدينا ومن نحب جنة الفردوس يا كريم
العطايا أمين.

* يا الله يا الله يا الله

* ونظرة شفاء تشفي بها قلوبنا وأبداننا بجاه حبيبك سيدنا ومولانا

محمد ﷺ.

* وترحم آباءنا وشيوخنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

[٣: ٥١ ص، ٢٠٢٣/٧/١٩]

فضل البسمة

اعتمر سيدنا إبراهيم بن أدهم عمرة بمكة ثم أتى إلى المدينة المنورة ليزور حبيبنا سيدنا رسول الله ﷺ، وبعد أن صلى العشاء جلس بالمسجد، وكان هذا اليوم ممطر والجو بارد. وبعد أن غادر المصلون، كان العاملون على المسجد يقومون بإخراج من بقي بالمسجد لكي يقوموا بتنظيفه، ولكن إبراهيم بن أدهم ظل بالمسجد وهم لا يعرفونه ولم يكشف عن هويته.

فطلبوا منه أن يغادر لكي ينظفوا المسجد فقال لهم: أنا غريب وليس لي مكان بهذه البلاد آوي إليه، لكنهم أصرروا على خروجه، وقاموا بجره من رجليه جرًّا إلى خارج المسجد.

فشاهده خباز كان يعمل بفرنه بجوار المسجد النبوي فحن قلبه لهذا الرجل وقال له: أنت غريب؟.

فقال ابن أدهم: نعم إني غريب، فقال له تعال معي لتبيت عندي في الفرن، لتستدفئ وتأكل رغيفا من الخبز وعندما تحين صلاة الفجر نذهب لنصلي معًا.

جلس سيدنا ابن أدهم بجوار الرجل الخباز وشاهده يعجن العجين ثم يسوى الرغيف ثم يضعه في الفرن، وهو يقول بسم الله ثم يضع كفه على خده وينتظر حتى يطيب الرغيف فيقوم بإخراجه من الفرن، ثم يقول الحمد لله.

يفعل هذا مع كل رغيف يقول بسم الله حين يضعه بالفرن وحينما يطيب يقول الحمد لله ويضعه بجواره.

ظل الخباز يفعل هذا من بعد صلاة العشاء حتى صلاة الفجر، فتعجب سيدنا ابن أدهم من هذا الخباز وقال له: أما لك ذكر غير هذا؟.

فقال الخباز لا، أنا منذ عشرين عاماً ليس لي إلا هذا الذكر بسم الله حين أضع الخبز والحمد لله حين يطيب الخبز.

فقال له: وماذا رأيت من ثمرة هذا الدعاء والذكر؟ فقال الخباز: ما دعوت الله دعوة إلا واستجاب لي إلا دعوة واحدة، فقال له ابن أدهم: وما هي تلك الدعوة؟ فقال الخباز: منذ سنين وأنا أدعو الله أن يجمعني مع عبد من عباد الله الصالحين يدعى إبراهيم ابن أدهم، ولكنه لم يستجب لي، فقال ابن أدهم: والله أنت عند الله خير من إبراهيم ابن أدهم.

فقال له الخباز: استحي يا رجل من الله خباز جاهل مذنب مثلي أحب وأقرب إلى الله من هذا الرجل الصالح، فقال له: لقد استجاب الله وجاء به إليك مجروراً برجليه.

أقبل الخباز عليه يقبله فرحاً ويحمد الله تعالى أنه استجاب له، وذلك كله ببركة البسملة والحمدله.

توفي ابن أدهم سنة ١٦٢ هـ ودفن في جبلة على ساحل البحر الأبيض، وقبره ظاهر يزار.

إخواني!

البسملة طلب العون والبركة من الله تعالى، البسملة كلمة قدسية من كنز الهداية، وخلعة من خلع الولاية، ووصلة لأهل العناية، ورحمة لأهل الجناية، البسملة سر من أسرار الله تعالى لما نزلت اهتزت لها الجبال، تسعة عشر حرفاً على عدد زبانية جهنم من قرأها نجاه الله منهم، أودعها الله كتابه العزيز وكررها ١١٤ مرة على عدد مضاعفات ١٩ حرفاً لئلا يعلمه إلا الله.

أول آية نزلت ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

بدأ بها كتابه ليدل على عظمتها وبركتها ونورها، ولتعلم أن كل شيء لا يتم لك حتى تقرأها عليه.

ولهذا ورد (د.ن.ج): (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع) أي ناقص البركة وقليل الفائدة.

جمعت ثلاثة أسماء مباركة لله تعالى:

الله اسم الأعظم ومعناه المعبود بحق.

والرحمن ذو الرحمة الواسعة الذي شملت رحمته كل مخلوق: المؤمن والكافر.

والرحيم اسم اختص به عباده المؤمنين بمزيد من الرحمة ﴿وَكَانَ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (٤٣).

لها طاقة روحانية عالية

بنصفها: نجا الله سيّدنا نوحاً ومن معه في الفلك المشحون لما قال:

بسم الله مجريها ومرساها.

وبتمامها: ملك سيّدنا سليمان ملك اليمن لما قالت: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ

وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٣٠).

بها: فرق الله البحر لسيدنا موسى ونجاه من فرعون وجنوده.

وبها: برئ سيدنا عيسى الأكمه والابرص ويحيي الموتى بإذن الله.

من قالها ستره الله عن أعين الجن والشياطين.

ما قرئت على مطعوم أو مشروب إلا بارك الله بهما وجعله هنيئاً مريئاً

وامتنعت الشياطين أن يأكلوا معه.

ومرة نسي صحابي فأكل دون أن يسمي ثم تذكرها عند آخر لقمة، فضحك سيدنا النبي اللهم صل عليه وقال لصحابته [طب ض]:
 «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله عز وجل استقاء ما في بطنه».
 وفي [م. أحمد. د. ن]: «أن الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه».

وفي الحديث [م]: إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ. [رواه مسلم (٢٠١٨)].

البسمة مفتاح كل مطلوب، ما قرئت على عسير إلا يسره الله، ولذا يستفتح بها كثير من العبادات: كالوضوء والغسل والتيمم وقراءة القرآن.
 روى الإمام النووي وكتاب ابن السني عن سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
 قال رسول الله ﷺ: «يا علي ألا أعلمك كلمات إذا وقعت في ورطة قلتها؟»
 قلت: بلى، جعلني الله فداك، قال: «إذا وقعت في ورطة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء». ولذا تقرأ على المريض ١٠٠ مرة.

ومن قرأها ٧٨٦ مرة على ماء وشرب منه سبعة أيام عند طلوع الشمس زالت عن صاحبها البلادة ورزقه الله قوة الحفظ والذكاء.

من قرأها ٧٨٦ مرة لجلب خير أو دفع ضر نال مراده بإذن الله.
 ومن قرأها ١٢ ألف مرة كل ألف يصلي بعدها ركعتين ودعا بما شاء فإن حاجته تقضى بإذن الله تعالى.

وقد ألف في سرها ابن أبي عاصم الشيباني كتابا عن فضل البسمة.

الفرقة الناجية

روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق أن غيلان بن مروان القدري الضال المضل كان في زمن التابعين وبدأ ينشر عقيدته الفاسدة بين الناس، وصار يتكلم في القدر، صار يقول للناس: (نحن خلقنا أعمالنا، الله ما خلق أعمالنا، الله ما خلق الشر).

لما ولي الخلافة هشام بن عبد الملك استدعى غيلان إلى دار الخلافة، وحقق معه، فقال غيلان (أبرز لي يا أمير المؤمنين من يناظرني، فإن غلبني فهذه عنقي)، فقال الخليفة هشام: (من لهذا القدري)؟ قالوا إمام أهل الشام الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الإمام المجتهد الورع الزاهد العابد أبو عمرو الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأرسل إلى الأوزاعي ليأتي من بيروت إلى دمشق، فلما دخل على دار الخلافة، قال الخليفة: ناظر لنا هذا القدري (القدري هو الذي ينكر القدر).

فقال الأوزاعي لغيلان: (يا غيلان إن شئت ألقيت عليك ثلاثاً وإن شئت أربعاً وإن شئت واحداً، قال: (التق علي ثلاثاً)، فقال الإمام الأوزاعي رحمه الله: (يا غيلان أخبرني عن الله هل قضى على ما نهى؟ فقال غيلان لا أدري كيف هذا)، قال الأوزاعي (هذه واحدة يا أمير المؤمنين).

قال الأوزاعي: (يا غيلان أخبرني عن الله هل حال دونما أمر (هل أمر بأمر ثم حال دونه) فقال غيلان: (لا أدري والله هذه أشد من الأولى)، قال الأوزاعي (هاتان اثنتان يا أمير المؤمنين).

قال الأوزاعي: (يا غيلان، أخبرني عن الله هل أحل ما حرم (هل حرم حراماً ثم أحله) قال غيلان: (لا أدري هذه أشد من الأولى ومن الثانية).

قال الأوزاعي: (كافر ورب الكعبة يا أمير المؤمنين).
فأمر به الخليفة فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه وصلب على باب
دمشق.

وهنا قال الخليفة هشام: (يا أبا عمرو أخبرنا عن هذه الثلاثة ما هي؟)
قال: قلت له: أخبرني عن الله قضى على ما نهى، فالله تبارك وتعالى نهى
ءادم أن يأكل من الشجرة وقضى عليه أن يأكل منها فأكل، وأخبرته، عن الله
أمر بأمر ثم حال دونه، الله أمر إبليس أن يسجد لآدم وحال دونه أن يسجد،
وقلت له: أخبرني عن الله حرم حراماً ثم أحله فالله تعالى حرم أكل الميتة
وأحلها للمضطر إليها، فهذه الأجوبة الثلاثة يا أمير المؤمنين.
فعقيدة أهل السنة أن الله خالق كل شيء الخير والشر لكنه لا يحب
الشر نهى عنه وأمر بالخير.

إخواني!

الاختلاف قدر الأمم، فقد قضى الله في كتابه على ذلك في سورة هود ١١٨
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [سورة هود: ١١٨]
وفي مسند أحمد، وسنن أبي داود: «فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى
اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها،
وعضوا عليها بالنواجذ» [أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) واللفظ له، وأحمد (١٧١٨٥)].
ولذلك أمر الله عز وجل بالاعتصام بكتابه وسنة نبيه حتى يأمن المسلم
من آثار تلك الفتن التي تفرق الصف الواحد، وحذرنا في حديث عظيم يعد
من أعلام نبوته فقال:

«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون
في النار وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في

النَّارِ وواحدةٌ في الجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثَنَانٍ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ» [رواه أصحاب السنن بألفاظ متقاربة. ابن ماجه: ٣٢٤١ ابن ماجه (٣٩٩٣)، وأحمد في ((المسند)) (٣/١٤٥)، وأبو يعلى (٧/٣٦) باختلاف يسير].

فالنبى أعطانا ثلاث علامات مهمة على الفرقة الناجية وهي: [ت] «ما أنا عليه وأصحابي» [طب (٨/٣٢١)]
أو السواد الأعظم للأمة.

والصفة الثالثة: الجماعة [ج]. فما اجتمع عليه جمهور المسلمين، فهؤلاء هم الفرقة الناجية، وفي الحديث الحسن «لا تجتمع أمتي على ضلالة». [أحمد. د. ت. طب].

إخواني!

ابحثوا في تاريخ الإسلام: بقي المسلمون أمة واحدة على عقيدة واحدة مدة ١٢ قرناً من الزمان، هي عقيدة الأشاعرة والماتريدية، الأشاعرة جماعة سيدنا أبي الحسن الأشعري وبإيعه الشافعية والمالكية والحنابلة، والماتريدية جماعة أبي منصور الماتريدي وبإيعه أغلب الحنفية، كل الأمة كانوا من أتباعهما.

ثم جاء رجل زنديق يدعى ابن عبد الوهاب النجدي فشق عصا الأمة وانحرف بها عن المسار الصحيح، وتبعه أعراب لا يفقهون من الإسلام إلا مالقنهم إياه، وادعى أنه يدعو إلى التوحيد وأن القرون قبله كانت على الضلال، وشن حروباً ضروساً مع ابن سعود أمير الدولة السعودية مدعياً إنهم يطهرون الأمة من الشرك، وسفك الدم الحرام في البلد الحرام واستباح مدناً وقتل من قتل في الطواف.

وهذا الرجل حذر منه النبي في دعائه للشام واليمن: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمَنِنَا. قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا. قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». [: صحيح البخاري: ١٠٣٧]

فهذا الزنديق النجدي هو قرن الشيطان الذي حذر منه النبي اللهم صل عليه قبل ١٤ قرناً من الزمان.. كذبه أبوه وأخوه وعلماء الأمة، وألفت الكتب في التحذير منه من مفتي مكة وابن عابدين والصاوي المالكي وزاهد الكوثري وغيرهم.

وأرسل الله عليه إبراهيم باشا وجيشه فقضى على دعوته في الدرعية شرقي نجد التي أقيمت عليها اليوم مدينة الرياض.
إخواني!

احفظوا درسكم اليوم: أنتم الفرقة الناجية، وأما الوهابية والخوارج والمعتزلة فقد ضلوا الطريق وخرجوا عن أسس الإسلام الفرعية، ومن خرج منهم عن أسس الإسلام الكلية كفر. فكل من يقول: إن سيدنا علياً أفضل من سيدنا محمد اللهم صل عليه فقد خرج من الإسلام.

وكل من يقول: إن نبياً يبعث بعد نبينا فقد خرج من الإسلام وهم القاضيانية والبهائية.

وكل من يشبه الله بخلقه فهو مجسم ومشبه وخرج من الإسلام. وداعش اليوم صنعة الوهابية ما زالوا يقتلون المسلمون وسيلقون مصيرهم قريباً على أيدي الظاهرين على الحق من أمة سيدنا محمد اللهم صل عليه.

يا شباب!

نحن أهل الحق في زمن الضلال، عقيدتنا أشعرية وماتريدية
ومذهبنا المذاهب الأربعة الفقهية ومنهجنا منهج الصحابة الكرام.
شيخنا إمام أهل السنة والجماعة اسمه علي بن إسماعيل، واشتهر بأبي
الحسن الأشعري، ينتهي نسبه إلى سيدنا أبي موسى الأشعري، ترك ٢٠٠
مؤلف في العقيدة، وتوفي سنة ٣٢٤ هـ.

وكل علماء المسلمين من المذاهب الأربعة أتباع له وصفوه بأعظم
وصف، فلقبوه: إمام أهل السنة والجماعة، وإمام أئمة الحق، وشيخ الإسلام
والمسلمين، وقدموه على غيره، وكان سيفاً من سيوف الله في الدفاع عن
عقيدة أهل السنة، وناظر الفرق الضالة من الخوارج والقدرية والجبرية.
فأنت بتعرف الفرقة الضالة من ثلاثة أشياء:

كل فرقة خالفت الأصول الكلية في الإسلام فهي خارج الملة.
كل فرقة تخرق الإجماع فهي ضالة.
كل فرقة لا تحمل عقيدة الأشاعرة والماتريدية ضالة أو كافرة حسب
المعتقد الذي خالفته.

هذه القضايا يجب تذكرها حتى لا يختلط الحق بالباطل.
اللهم هبّ للأمة من ينصر دينك ويخذل أعداءك بجاه النبي وآله.

تربية البنات

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبِى يَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَأَبَتِ اسْتَعْجِرُهُ إِنَّكِ خَيْرٌ مِّنِ اسْتَعْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَةَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝٢٨﴾ [القصص].

إخواني!

كانت المرأة في صدر الإسلام محجبة مجلبة لا يبدو منها إلا عينها لتبصر الطريق، تروي لنا السيدة أم سلمة فيما يرويه أبو داود في سننه فتقول: لَمَّا نَزَلْتُ ﴿يُذْنِبُ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ﴾ ۞ خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ مِنَ الْأَكْسِيَّةِ. [أبو داود: ٤١٠١]

والله في كتابه نهى المرأة مرتين: ﴿وَلَا يُذْنِبُ زِينَتُهُنَّ﴾... الآية [سُورَةُ التَّوْرَةِ: ٣١]

وأخبر سيدنا النبي في الترمذي أن: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان» [سنن الترمذي: ١١٧٣ حسن غريب، وابن خزيمة وابن حبان والطبراني في معجمه الكبير والأوسط والبراز وابن أبي شبة]

وإذا تساهلنا في الحكم نروي ما ورد في أبي داود بسند ضعيف: (عن عائشة: يا أسماء إذا بلغت المرأة سن المحيض لا يبدو منها إلا هذا وهذا. وأشار إلى وجهه وكفيه).

ونهى النبي المرأة أن تخرج متعطرة تفوح منها رائحة العطر لكي لا تجذب وجوه الناس إليها (ن).. فقال: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية» [النسائي: ٥١٤١، الحاكم عن أبي موسى الأشعري أيضاً، ورواه النسائي في سننه، والدارمي، وابن حبان في صحيحه، وصحيح ابن خزيمة].

إخواني!

حرصت النساء في صدر الإسلام ولغاية بداية القرن الماضي على الستر لأمر الله ورسوله.. لا تخلعه مهما كان.

ولقد نقلت لنا كتب السيرة الشريفة أن امرأة راحت تبحث عن ولدها الذي استشهد في المعركة بين القتلى وكانت منتقبة فقال لها أحد الصحابة: تبحثين وأنت منتقبة؟! يعني لم لا تكشفين عن وجهك؟ فقالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لأن أرزأ بولدي خير لي من أن أرزأ بديني.

لأن أصاب بولدي خير لي من أن أصاب بديني، مصيبة الدين أشد من مصيبة فقد الولد؛ لأن الولد يعوضه الله أما إذا ذهب دينها فالنار النار.

ولقد كشف الله الحجاب لنبيه عما ستفعله أمته من فساد، أخبرنا فقال: «سيكون في آخر أمتي رجالٌ يركبون على سروج (سيارات) كأشباه الرجال، ينزلون على أبواب المسجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كاسنمة البخت العجاف، العنوهن فإنهن ملعونات»..

[أحمد (٧٠٨٣)، وابن حبان (٥٧٥٣)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٩٣٣١)]

وصدق سيدنا رسول الله.. وبدأ الأمر في الشام في الخمسينات لما زمت المرأة ملائتها من وسط جسمها فصار الأطفال إذا رأوها في الطريق يرمونها بالحجارة الصغيرة ويشهرون بها وينادون: أم الملاية الزم ينزل عليها نقطة ودم.

ثم خرج زنادقة في بلاد الإسلام ينادون بتحرير المرأة من أخلاق الإسلام.. قاسم أمين، هدى شعراوي، وأمينة السعيد، وفاسقات الجيل فاستبدلت الملاة بالمانطو والإشارب وظهر وجه المرأة...متحدية القرآن والسنة... وبدأ الفساد يعم البلاد الإسلامية..

١ - أباحوا لها الغناء.. والله منعها من الأذان.

٢ - أباحوا لها التمثيل على خشبات المسارح.. والله لم يطلب منها حضور الجمعة والجماعة

٣ - جعلوها بطلة الأولمبياد والمسابقات.. والله منعها من الجري بين الصفا والمروة.

٤ - أخرجوها في الرحلات والمناسبات بدون أي مَحرم.. والله أسقط عنها ركناً من أركان الإسلام.. الحج عند عدم وجود مَحرم.

٥ - أخرجوها لمتابعة المباريات وتشجيع المنتخبات الرياضية.. والله أسقط عنها الخروج للجهاد لنصرة الدين.

٦ - أخرجوها من بيتها إلى الشارع متعطرة مزينة كاشفة عن جمالها مضيئة إليه المساحيق الصناعية.. والله أمرها ألا تضرب بالخلخال، ليسمع الناس ما تخفي من زيتها.

هم لم يريدوا لها الحرية.. بل أرادوا حرية الوصول إليها...

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ
تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧) وبدأ نور جديد في الشام يشع من جنباتها لما
تحركت ربات العفاف والشرف، حملن عبء الدعوة النسائية فبدأن يدعين
الفتيات والنساء لدروسهن في المساجد والبيوت يحذرن من مغبة مخالفة
امر الله ورسوله فظهرت الحجة وهيبة رحمها الله وظهرت بعدها الحجة
منيرة القبيسي.. وسميرة الزايد والحجة أم بدر وغيرها من العفيفات اللواتي
نذرن أنفسهن للدعوة...رحمهن الله...

نساء داعيات نشرن العفة والصلاح بين أمهاتنا وأخواتنا، الآن أنسات
المساجد يقمن بدور فعال في حفظ جيل الإناث من الوقوع في شباك الفساد
جزاهن الله خيراً..

ومنهن الأخت الشريفة سمر العشا التي تعني ببناتنا لحفظ القرآن.
تساندها الأخت هبة الصواف حياهن الله تعالى.

أيتها الأمهات.. أيتها الفتيات: لا تبعن دينكن للشيطان ورفيقات
السوء.. أمركن عجيب ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾
محجبة وتلبس البنطال الضيق الذي يحاكي العورة! محجبة وتظهر ساقها
ورقبتها! محجبة وتضع المساحيق والاكسسوارات والعطور! محجبة وتدخل
المقاهي تؤركل، وكأن الاختلاط جائز في الإسلام والأركيلة حلال.

بعبارة أوضح تجاهر بالمعصية وربما صافحت الرجال الأجانب أو
نشرت صورتها على مواقع التواصل..بل.. وربما دخلت في علاقات
محرمة..

وتمشي في الطريق مع رفيقاتها تضحك بصوت عال ويقبلن بعضهن بعضا في الطريق عند اللقيا والوداع، ويصبح لها أصدقاء ذكوريين أيتها الأمهات والآباء.. هل هكذا الإسلام؟ هل هذه وصايا النبي في تربية الأبناء؟ أين أنتم... أين دينكم... أين شرفكم... أين تذهبون.. والعجيب أن طائفة كبيرة منهم يجلسن في بيوتهن على الأفلام والمسلسلات.. دون حضور الدروس في المساجد لقد بلغت الدعوة النسائية في بلدنا أوجها ورفعتها وصار لهن مكانة ورفعة..

لقد رحلت من قريب ربة العفاف وشيخة الدعوة النسائية منيرة القبيسي التي جهدت أن تضم تحت جناحها الفتيات طيلة نصف قرن من الزمان تحميهن من غدرات الفساد..

أيتها الأم: لا تتركي ابنتك على هواها فتخسري دينها وحياتها.. يا نساء المسلمين... نصيحتي لكم.. لا تؤدي بعائلتك إلى الهلاك إرضاءً للهوى ولا بنتك، فتجعلي حياتها شقاء بإبعادها عن طريق الحق والصواب، لا تحرميها من أن تكون تحت رعاية الله عز وجل.. أنت مسؤولة عنها، «فكلكم راع وكلكم مسؤولٌ عن رعيته» صدق رسولنا الكريم أنت أيتها الأم: ستقفين أمام الله قبل وقوفها.. كيف ستجيبن وبأي حُجة ستبررين..

إنما هذه الدنيا متاع الغرور والآخرة خير وأبقى..

الكلمة الافتتاحية لمجموعة الشيخ محمد لعرابة. الجزائر

الدين النصيحة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا محمد سيد السادات. وعلى آله وأصحابه القادات، وسلم تسليمًا.

أما بعد: فقد طلب مني الأخ الشيخ محمد لعرابة حفظه الله تعالى شيخ الزاوية خليفتنا في الجزائر أن أوجه لكم كلمة لتكون ميزان عمل لكم في تواصلكم معاً.
إخوتي:

الواتس أو الفيس بوك حجة لكم أو عليكم، قال سيدنا رسول الله ﷺ فيما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث سيدنا أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

قال شيخنا الإمام النووي رحمه الله: من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقاً إليه، وسواء كان تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك. والله أعلم

فأنت مسؤول عن كل كلمة. تنشرها فلتكن الكلمة طيبة لتنال أجرها..
وفي حديث [خ]: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا بِالَا يَرْفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ

تعالى لا يُلقِي لها بالا يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ».

وعن سيدنا أبي عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل لَيَتَكَلَّمُ بالكلمة من رِضْوَانِ الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بَلَغَتْ يكتب الله له بها رِضْوَانُهُ إلى يوم يَلْقَاهُ، وإن الرجل لَيَتَكَلَّمُ بالكلمة من سَخَطِ الله ما كان يظن أن تبلغ ما بَلَغَتْ يكتب الله له بها سَخَطُهُ إلى يوم القيامة». [رواه الترمذي وابن ماجه ومالك وأحمد].

فالعبد يتكلم بالكلمة مما يرضي الله تعالى ويحبه، كالنصح والإرشاد والتعليم، ولا يظن أن هذه الكلمة تبلغ به ما بَلَغَتْ من رضوان الله تعالى، فيرفعه الله بها في الدرجات العلى. وكذلك يتكلم بكلمة من الكلمات التي تُسَخِّطُ الله (تغضبه)، كالغيبة والنميمة والبهتان؛ لا يتأملها بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها، ولا يظن أنها تؤثر شيئاً فيسقط بسببها في جهنم يوم القيامة.

والغيبة ورد تعريفها في السنة الشريفة في حديث: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرُك أخاك بما يكره».

أحرصوا على جمع الحسنات ما أمكنكم فإنها فرصة للدعوة إلى دين الله تعالى تنتشر في أصقاع الأرض.

اتركوا سيئات الأموات فإنهم أفضوا إليها وفي الحديث: «لا تسبوا الأموات؛ فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»

وانتهبوا إلى تعظيم النبي اللهم صل عليه في خطاباتكم لأنه يملأ قلب القارئ احتراماً لمقام النبوة وتعظيمه في قلوب الناس.

فلا تغفلوا عن لفظ السيادة له ولا تتركوا الصلاة عليه عند ذكره لحديث: البخيل المشهور.

وانتبهوا من رد الإساءة لكم، لأن الناس مشارب، وقد لا يقبلون ما تقولون وخاصة الوهابية، لا تردوا الإساءة بمثلها وإن كان جائزاً في الإسلام.. ولكن أعرضوا عنها وكأنكم لم تسمعوها واحذفوها إن أمكن. القلوب الصافية هي الناجية يوم القيامة، نحن نتأدب بأدب الأولياء الكرام، الأدب سيماء الصالحين.

قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٣٧].

حاولوا ما أمكنكم أن تخرجوا الأحاديث النبوية لتؤكدوا من جواز نشرها، فمن روى حديثاً كاذباً فهو أحد الكاذبين. وفقكم الله لأداء رسالة الدعوة إلى دين الله تعالى. والحمد لله رب العالمين.

أخوكم

خادم الطرق الصوفية

عبد العزيز الخطيب الحسني الجيلاني.

من دمشق.

التغافل الذكي

يقول أحد المدراء:

عندما ترقيت إلى منصب مدير كان من ضمن الموظفين عندي شابٌ نشيطٌ جداً، وناجحٌ في عمله، وكان يقوم بكل ما يطلب منه بذكاءٍ وسرعةٍ ودقةٍ، كما أنه يحقق نسبةً إنجازٍ عاليةً، لكنه كان لعباً إلى حد ما فلقد كان يغادرُ مقرَّ عمله كثيراً بدون إذن، حتى إن إجازاته وأذونات أكثر من المعتاد. ذات مرة تقدّم الشاب بإجازة ليسافر مع أصدقائه في رحلة.. لكنني رفضتها، فما كان منه إلا أن تقدّم بإجازة مرضية، واتصل مدعيًا المرض معتذراً عن الحضور.

ولأنني أعرف أنه ليس مريضاً ذهبْتُ صباحاً إلى بيته وانتظرتُ هذا الشاب باكراً ثم قابلته وهو يحمل عدّة الرحلات، كاد الموظف يذوبُ خجلاً، ووجهه يتقلّب بين الخجل والحرص، بيّنتُ له أنه لم يكن قادراً على خداعي، وأني لستُ بتلك السذاجة التي يظنّها، وبرهنتُ له أنه كاذب، وخصمتُ عنه أجرَ اليوم.

لكن ماذا حصل بعد ذلك؟ بعد أيام، تقدّم الشاب باستقالته.

من جهتي: خسرتُ جهده ونسبة الإنجاز العالية التي كان يُحقّقها، ولم يُعد بالإمكان أن أرفع لإدارتي العليا نسب الإنجاز السابقة، وصرّتُ بحاجةٍ للبحث عن شابٍ يمكنه أن يحقّق ذات الإنجاز وهم قليل.

إخواني! الخطأ قدر ابن آدم لذا ورد في الحديث عنه عليه الصلاة

والسلام: «كل بني آدم خطاء...». [ضعيف رواه الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، والدارمي (٢٧٣٠)، وأحمد في (المسند) (١٩٨/٣)، وفي (الزهد) (ص٩٦)، وابن أبي شيبة في (المصنف) (٦٢/٧)، وأبو يعلى (٢٩٢٢)، والحاكم (٢٤٤/٤)، والبيهقي في (الشعب) (٥/٤٢٠)].

فاذا كان الأمر كذلك فسوف تتعرض أخي المسلم لأخطاء من حولك.. فأنت مطالب لتستمر الحياة وتهناً في معيشتك وتدوم المحبة والاحترام بينك وبينهم أن تتجاوز عن أخطائهم فيما لا يمس دينك أو عقيدتك... وهذا التجاوز اسمه التغافل الذكي...

قال الشاعر:

دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبتئن إلا خالي البال
التغافل الذكي أن تختار اللحظة المناسبة لتسمح للطرف الآخر أن
يتراجع أو يهرب بكرامة، فبعض التغافل مفيد جداً.
أخي!

لن تكون منتصراً فعلياً لو كشفت أمره أمامك فهو حينها لن يجد بداً
من المواجهة أو الهروب، فالتجمل والتغافل ورقة مهمة تسترنا من الخسارة
ورحم الله من قال:

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي
الأفضل لك دائماً أن تفتح لخصمك طريقاً يخرج منه كريماً فيحترمك
بدل أن تخرجه فيعاديك، لا يشترط أن تفوز في كل معاركك فبعض الفوز
هزيمة، وفي المثل: لا تحرق مراكبك أبداً فقد تحتاجها قريباً.
إذا أردت أن تكسب محبة الجميع بنوع من التغافل الذكي والتجاوز
فإن ذلك ليس غباء بل هو منتهى الذكاء والحكمة، والدليل سيدنا رسول
الله، نحن قدوتنا سيدنا محمد اللهم صل عليه.

في البخاري (٦١٣١) نموذج من التغافل الذكي لخصوم النبي، فقد
استأذن عليه عيينة بن حصن، وكان يظهر الإسلام، فالنبي أراد أن يبين حاله

ليعرفه الناس ولا يغتروا به، وهذا الرجل ارتد فيما بعد زمن الصديق، فالنبي كاشفه فقال: بئس أخو العشيرة ائذنوا له، فلما دخل ألان له في الكلام. (شايقين التغافل الذكي؟).

من انتبه؟ السيدة عائشة من وراء حجاب، فأول ما راح قالت لسيدنا لنبي: أنت شو عملت؟ قلت ما قلت ثم ألتت له في الكلام؟ فقال: أي عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه الناس اتقاء فحشه).

المثال الثاني: كمان من البخاري وهو: ما فعله مع قريش عندما كانوا يشتمونه فهنا قال للصحابه ﷺ: (أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ؟! يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ). [صحيح البخاري ٣٥٣٣]

لذلك روي عن الإمام أحمد لما قيل أمامه: العافية عشرة أجزاء تسعة منها في التغافل فقال: (العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل) [أخرجه البيهقي في كتابه شعب الإيمان (ج ١٠/ ص ٥٧٥)]

يقول الإمام الحسن البصري: ما زال التغافل في الكرام
يا شباب!

إذا كان التغافل محموداً مع الشخص المسيء الغريب فكيف مع الزوجة والأبناء، يعني هذا الكلام موجه لكل أب وأم مع أولادهما، ولكل زوج مع زوجته، ولكل أخ مع إخوته، ولكل صديق مع أصدقائه، ولكل معلم ومدير مع طلابه.

والله يرحم أهل الشام كانوا يقولون: لا تدقق على كل شاردة وواردة وإلا تنغص عيشك، جدي سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (من لا يتغافل ولا يغض عن كثير من الأمور تنغص عيشه)..

شوفوا ها لموقف ما أحلاه من إمام أهل الحديث سيدنا الإمام أحمد: قيل له إن فلاناً الراوي مريض فقال وجبت زيارته، فقالوا إنه يقول بحل شراب النبيذ فقال: سنزوره. دخل الإمام أحمد ومعه عدد من طلابه، فلما جلس جعلها خلفه.. لما خرجوا قال له بعض تلامذته: يا أبا عبد الله ألم ترَ الشراب؟ قال: لم أرَ شيئاً. قال: لقد كان وراء ظهرك، قال وهل يرى الإنسان ما وراء ظهره...

ولما خرج الإمام من عنده أتت جارية هذا المحدث وقالت: لقد أتاك أبو عبد الله ولم تنزع الشراب فقال: إذا كنت لا أستحيي من الله فكيف أستحيي من أبي عبد الله، ولكنني أتركه من الساعة، أريقي تلك القوارير. أخي إذا أردت أن تكسب ود الجميع فعليك بالتغافل الذكي والتجاوز، وذلك ليس غباء، بل هو منتهى الذكاء والفطنة.

عظة الزلزلة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد:

الآن انتهى زمن المواعظ (فكفى بالموت واعظاً ياعمر) الموت دخل كل دار بفقد حبيب أو عزيز، لم يعد للكلام مجال، لا توجهوا سهامكم إلى العصاة فإنهم رأوا نتائج أعمالهم بأعينهم. أربع دقائق من الزلزلة مئة ألف بيت هدم وآلاف الشهداء ومليارات الليرات ذهبت بطرفة عين..

هذا هو الله ببعض بعض قوته... يمهل ويمهل فإن اتعظنا نجونا، وإن استمرأنا المعصية كان لنا بالمرصاد.

والسؤال الذي يسأل اليوم: بعد هذه المحنة والبلاء، لا نصدق القرآن والوعيد القرآني، حتى نرى بأعيننا، لا نصدق حتى نرى، أنت بتعرف من هو الذي لا يصدق حتى يرى؟!

ما حدث مشهد صغير كثير كثير من مشاهد يوم القيامة، والرب عز وجل أنذرك وما صدقت حتى شفت بعينك: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ: ١] إنذار أول، ما سمعت وبقيت على معصيتك، فحذرك ثانية: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ٦٨]

ما رديت على تحذير القادر المقتدر، فصبر عليك، وحذرك الثالثة: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [سُورَةُ الْمُلْكِ: ١٦] تهتز وترتجف... ما رديت على الله عز وجل. ثلاثة تحذيرات وتهديدات فأمهلك وحذرك مرة رابعة: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ [سُورَةُ الْوَاقِعَةِ: ٤] فقلت: وإذا رجت ما الذي سيحصل؟

حذرِك مرة خامسة: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَّهِيلًا

﴿سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ: ١٤﴾ جبل ح يتفتت رمال.

ما رديت على الله لا في الأولى ولا في الثانية ولا في الخامسة فأقسم

الله لك أنه على حق: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّعِيقِ﴾ [سُورَةُ الطَّارِقِ: ١٢]

انتبهوا على أرض تتحرك بأمرى فيها تشققات للزلزلة...

يعنى كل هذه الإنذارات والأقسام الإلهية ما صدقتها حتى شفتها

بيعينك... أنت بتعرف يلي ما بصدق حتى يرى من هو؟ يكون أعمى بن

أعمى، نصف دقيقة خربت الدنيا تركيا وسوريا وطرف العراق كردستان،

فكيف بساعة، كيف بيوم كامل: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ...﴾ يا غافلاً

تيقظ، يا عاقلاً تنبه.

أيها المسلمون

هل صدقتم الآن لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه، لا أريد أن أعظمكم

فقد رأيتم الموت بأعينكم..

رحم الله الشهداء وعوض على الناجين وشكر الله سعي إخوتنا في

الجزائر الحرة.. جزائر الشهامة، لكن للكلام غصة في حلقي، طوال ٤٠ سنة

من الوعظ، نعلم الناس قول سيدنا عمر:

والله ما كثرت ذنوب أمة إلا عاقبها الله بالزلازل وبالريح والأمطار التي

تغرقهم، ويقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله ما علمت رسول الله أنه قال، لكنه قال: «إذا

كثر فيكم الزنى وشربت الخمور واستحللتم الغناء عاقبكم الله وزلزلت

أرضكم، ثم قال: والله لا أساكنكم فيها أبداً، إني لأعلم أن الزلازل عقوبة

من الله.

شوفوا يا شباب!

إن ربكم يقول لكم في سورة البقرة ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٥٥]

ما معناها؟

معناها إخبار عن الله لعباده أن سيبتليهم، البلاء نقمة، أما الابتلاء منه فرحمة، الابتلاء وحدة من اثنتين: إما تكفير خطايا أو رفع درجات، حتى إذا جئت يوم القيامة استحيا الله أن يعذبك في الآخرة وقد عذبك في الدنيا (لا أجمع على عبيد أمنين ولا خوفين). [ابن حبان في صحيحه والبيهقي في شعب الإيمان].

الله حيي كريم يستحي من عبده المؤمن أن يعذب لساناً ذكره وبدنا أطاعه، فالله الله في ربكم عز وجل.

أمامكم وظيفتان:

الوظيفة الأولى: الرجوع إلى الله بالتوبة والإنابة.

الوظيفة الثانية: نقلها لنا عالمنا الموقر الإمام سيدي أحمد زروق أن تقولها كل يوم: (تحصنت بذي العزة والجبروت، واعتصمت برب الملكوت، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، اصرف عنا الأذى إنك على كل شيء قدير). يقول ذلك ثلاثاً.

رحم الله الشهداء وأخلف على المتضررين، وشكراً ثم شكراً للجزائر الحرة ولكل بلد قدم لهذا البلد في محنته. لا أراكم الله مكروها.

هنا دمشق

مقر عبد العزيز الخطيب الحسني الجيلاني

انفاقية سيداو

في أواخر القرن الرابع الهجري وبالذات سنة (٣٧١ هـ) أرسل ملك الروم رسالة إلى ملك العراق يطلب فيها أن يرسل له رجلاً من علماء المسلمين لينظره البطرك في القسطنطينية، فأرسل إليه ملك العراق الإمام أبو بكر الباقلاني - رحمه الله تعالى -

(ولمن لا يعرف من هو الإمام الباقلاني فهو أعلم أهل الأرض في زمانه، وعد من مجددي القرن الرابع الهجري، قاض من قضاة المالكية في العراق، واسمه محمد بن الطيب، توفي سنة ٤٠٣ هـ).

عندما سمع ملك الروم بقدوم سيدنا أبي بكر الباقلاني قال له البطارقة: المسلمون لا يركعون إلا لله، وهو سيدخل عليك أمام رجال الدين وحاشيتك فما أنت فاعل؟.

فأمر حاشيته أن يُقَصِّروا من طول الباب بحيث يضطر الإمام الباقلاني عند الدخول إلى خفض رأسه وجسده كهية الركوع فيذل أمام ملك الروم وحاشيته.

لما حضر الإمام الباقلاني عرف الحيلة فأدار جسمه إلى الخلف وركع ودخل بقفاه من الباب بدلاً من وجهه!. هنا علم الملك أنه أمام داهية! دخل الإمام الباقلاني فحياهم ولم يسلم عليهم (لنهي رسول الله ﷺ عن ابتداء أهل الكتاب بالتسليم). [م].

فلما جلس التفت إلى الراهب الأكبر البطرك وقال له: "كيف حالكم وكيف الأهل والأولاد؟".

هنا غضب ملك الروم وقال: "ألم تعلم بأن رهباننا لا يتزوجون ولا ينجبون الأطفال؟"

فقال سيدنا أبو بكر: الله أكبر! تُنَزَّهون رهبانكم عن الزواج والإنجاب
ثم تتهمون ربكم بأنه تزوج مريم وأنجب عيسى؟".
فزاد غضب الملك! ثم قال الملك - بكل وقاحة -: "فما قولك فيما
فعلت عائشة؟".

قال سيدنا أبو بكر: "إن كانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قد اتهمت فإن مريم قد
أُتِهمت أيضاً (اتهمها اليهود)، وكلاهما طاهرة، ولكن عائشة تزوجت ولم
تنجب، أمّا مريم فقد أنجبت بلا زواج! فأيهما تكون أولى بالتهمة الباطلة
وحاشاهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟".

فجن جنون الملك! وقال: "هل كان نبيكم يغزو؟!" قال سيدنا أبو بكر:
"نعم" قال الملك: "فهل كان يقاتل في المقدمة؟!"

قال سيدنا أبو بكر: "نعم" قال الملك: "فهل كان ينتصر؟!"

قال سيدنا أبو بكر: "نعم" قال الملك: "فهل كان يُهْزَم؟!"

قال سيدنا أبو بكر: "نعم" قال الملك: "عجيب! نبيّ ويُهْزَم؟!!"

فقال سيدنا أبو بكر: عجيب "أله ويُصَلَّب؟" فُبْهَتَ الذي كفر!!

إخواني!

العالم الغربي اليوم قلق من مزاحمة الإسلام له، ولذلك يقوم
بمؤتمرات ونشاطات سرية وعلنية ليفتن المسلمين عن دينهم، وهذا ليس
بجديد فهي محاولات آثمة منذ القديم ذكرها رب العزة جل وعلا على
موجات سورة البقرة ١٠٩:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا

حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٠٩]

وكم وكم حاول الغرب الكافر نشر التنصير في البلاد وخصوصا إفريقيا زمن المجاعات فالفقر المدقع والغلاء الفاحش والبطالة تكاد تخنق المسلمين هناك، فتستغل البعثات التبشيرية الفرصة لتقدم الغذاء مقابل الانتماء لدينهم وترك الإسلام. محاولات فاشلة.

فمحااربة الإسلام لم تتوقف طيلة قرون، وفي القرن الماضي قام رئيس وزراء العدو البريطاني غلادستون في مجلس العموم البريطاني وهو ممسك بكتاب الله وقال: لاغلبة لنا على الإسلام حتى ننزع منهم كتابهم المقدس.. ثم تبعتهم أمريكا وأخرجت كتابها بديل القرآن وسمته الفرقان الحق. قامت بعض دول الخليج بتوزيعه حرفوا فيه القرآن، فلما لم يفلحوا قامت الدانيمارك وبعض دول الغرب الكافر بحرق المصحف الشريف..

لم يتركوا طريقة لصرف المسلمين عن دينهم إلا قاموا به... حتى إنهم سمحوا لهم بالهجرة إليهم ليفتنوهم عن دينهم إن استطاعوا.. وصاروا يخطفون الأولاد من آبائهم بحجة الحرية الشخصية للأولاد.

ورغم أن نبينا حذرنا من الهجرة إلى بلاد الكفر فقال: «لا تقوم الساعة حتى يلحق حيي من أمتي بالمشركين». [أبو نعيم: حلية الأولياء: ٢/ ٣٢٨]

رواية ابن ماجه: «وَسَتَلْحَقُ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمَشْرِكِينَ» [ابن ماجه: ٣٢٠٧]

ولكن الله في كل مرة يخيب ظنهم فإذا بالإسلام يزداد قوة على قوة وصدق الله العظيم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَاللَّهُ مِتُّمُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [سُورَةُ الصَّفِّ: ٨]

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ٢١]

وصدق رسول الله: «ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيتَ مدَرٍ ولا وبرٍ، إلا أدخله الله هذا الدين بعزٍّ عزيز أو بذلٍّ ذليلٍ، عزًّا يُعزُّ الله به الإسلامَ، وذلاً يُذلُّ الله به الكفر» [رواه الإمام أحمد والطبراني والبيهقي، وصحَّحه الحاكم].

واليوم يفاجأ العالم الإسلامي بأعداء الإسلام يقومون بمحاولة قبيحة عقدوا لها مؤتمرا وعملوا اتفاقية لنشر الرذيلة في العالم متحدين القرآن والشرائع السماوية في أبوابها الأخلاقية فعقدوا اتفاقية سموها سيداوا، بهدف القضاء على أخلاق القرآن بالذات...

وقد جئتمكم ببعض بنودها لتعرفوا الحقد الدفين الذي يكنه الغرب الكافر على الإسلام..

قرار خطير من الأمم المتحدة يخالف نظام الكون والشرائع، يريدون تسويق الفاحشة على أوسع نطاق في العالم، يريدون للناس ان يصبحوا كالبهائم لادين ولا أخلاق ليسهل السيطرة على العالم..

والفقير أتحدث إليكم لتحملوا مسؤولية نشر الإسلام الصحيح، فكلنا مسؤول أمام الله ورسوله..

كل بنود هذه الاتفاقية تخالف صريح القرآن دينا وعقيدة وأحكاما، وقد جئتمكم ببعض بنودها حتى لا أطيل عليكم وأنتم مطالبون جميعا بنشرها على من حولكم.

■ سيداوا تقول بأن المرأة مثل الرجل...!!!

والقرآن يقول: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾...!!!

■ سيداوا تقول لا يسمح للرجل بالتعدد...!!!

والقرآن يقول: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾

■ سيداو تقول الأولاد ينسبوا لأمهاتهم في التسمية...!!!

والقرآن يقول: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾...!!!

■ سيداو تقول: لا يوجد عدة للمرأة...!!!

والقرآن يقول: ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَرْبِصَنَّ أَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾...!!!

■ سيداو تقول الرجل لا يملك الولاية على المرأة والأب لا يملك

الولاية على بناته...!!!

والقرآن يقول: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾...!!!

■ سيداو تقول الذكر والانثى في الميراث واحد...!!!

والقرآن يقول: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾...!!!

■ سيداو تقول الرجل يمكنه الزواج برجلٍ مثله المرأة يمكنها الزواج

من امرأة مثله...!!!

والقرآن يقول: ﴿أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَلَمِينَ﴾ (١٦٥) ...!!!

■ سيداو تعطي المرأة حق الإجهاض...!!!

والقرآن يقول: ﴿وَلَا تَقْنُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾...!!!

■ سيداو لا تجرم العلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية لكلا

الزوجين...!!!

والقرآن يقول: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٢) ...!!!

■ سيداو تقول: المرأة ترتبط بمن تشاء وتنفصل متى تشاء وتعاود

الارتباط متى تشاء...!!!

والقرآن يقول: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾...!!!

■ سيداو تقول: سن الزواج بعد الثامنة عشرة...!!!

والقرآن يقول: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾...!!!

إنني أعلنها عالية من أرض الشام المباركة إننا لن نسمح لأي حثالة في العالم أن تغير نوااميس الكون والفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها لا قيمة لأي قانون أو اتفاقية تخالف شريعة الله رضي من رضي وسخط من سخط:

الله أكبر إن دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قبلا
لا تذكر الكتب السوالف عنده طلع النهار فأطفئ القنديلا.
إن الله حكم وأمر فقال:

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [سُورَةُ الْكَافُرُونَ: ٦]

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ^طفَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ^طوَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي ^طالْوُجُوهَ ^طبِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ: ٢٩]
هنا دمشق.

خادم المجاهدين

في عهد الخليفة هارون الرشيد كان يفرض للمجاهدين مرتبات لقاء جهادهم كما أمر الله تعالى في كتابه:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ
وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٦٠]

لكنه وجد أن طائفة في جيشه من المجاهدين يرفضون أخذ هذا العطاء، حتى يكون جهادهم خالصاً لوجه الله تعالى.

الخليفة رحمه الله وجد أن لهؤلاء المخلصين آباء وأمهات وزوجات وأبناء يحتاجون للنفقة والرعاية أثناء غياب عائلهم عنهم...
ففكر الرشيد في شيء رائع لهم...

المجاهد منهم كان يجاهد فترة ويعمل فترة أخرى ليعول نفسه وأهله... فوجد الرشيد أن هذا لا يكفي المجاهد ومن يعولهم وأنه من الممكن أن ينشغل فكره باحتياجات أهله أثناء جهاده... فماذا فعل؟

قام الرشيد بجمع معلومات عن تلك الأسر المحتاجة بشكل سري عن طريق عماله وقائد جيشه حميد، ثم أمر عماله برعاية تلك الأسر وتقديم العون لهم أثناء غياب المجاهدين الأبطال عن أهلهم.

كان الخليفة رحمه الله شديد الاهتمام برعاية هؤلاء لما وجدهم مخلصين في جهادهم فأكد على عماله ألا يتهاونوا في تقديم الرعاية لهم أثناء غياب ذويهم في ميدان الجهاد والشرف...

ورغبةً من الخليفة الرشيد في المشاركة في خدمة هؤلاء الأبطال كان يقوم بالنزول ليلاً إلى بيوت أسرهم في بغداد وهو متخف في ملابس عامة الناس ويقوم بإعطاء المكرمات والعطايا والهدايا لأسرهم حتى اشتهر بين الناس بخادم المجاهدين...

وزيادة في الاهتمام كان الخليفة بنفسه يتفقد بعض هذه الأسر بشكل علني ليرى مدى تنفيذ الولاة لأوامره، فيزور بعض الأسر ويسألهم: هل ينقصكم شيء نقدّمه لكم؟

فكان ردّ الجميع: أنه يأتينا رجل صالح نسميه "خادم المجاهدين" ويعطينا كل ما نحتاجه... حتى العطر والدّهن أهدها لنا... فابتسم الرشيد بهذه التسمية ويسرّ بها...

ثم قال لقائد جنده حميد معيوف: هذا أشرف لقب قيل لي في حياتي، وأسأل الله أن ألقاه به، وأن أنادى به يوم القيامة.

إخواني:

لم يحظ خليفة بعد الخلفاء الراشدين بالشهرة الواسعة وذيوع الذكر مثلما حظي الخليفة العباسي الخامس سيدنا هارون الرشيد رحمه الله، غير أن تلك الشهرة امتزجت فيها الحقيقة مع الخيال واختلطت الوقائع مع الأساطير، حتى صورت بعض المصادر الغربية الكاذبة صورة له أقرب إلى اللهو والمجون، وأصبح من الواجب على أئمة الإسلام أن ينفصوا الغبار عن هذه المدسوسات حتى تعرف الأمة حقيقة هذا الخليفة الرباني الرشيد.

إخواني!

الرشيد تربى على الرجولة والفروسية والأدب منذ نعومة أظفاره في

عهد أبيه الخليفة المهدي وقام على تربيته أئمة عظام كالإمام الكسائي والمفضل الضبي من أدباء الإسلام.

فلما اشتد عوده رأيته يقود الجيوش في الغزوات ويعود منتصراً ولذلك لقب بالرشيد، فلم يبلغ الخامسة والعشرين حتى كان خليفة المسلمين، خليفة لأكبر دولة في العالم استمرت خمسة قرون بفضل حكمته وسياسته لأُمور الدولة.

حكم ٢٣ سنة وقام بأعمال عظيمة للأمة، فقد بنى مرافقها وساس الأمة على الكتاب والسنة وأخضع لها أكبر دول العالم وقتها وهي دولة الروم لحكم الإسلام وأصبحت بغداد حاضرة الخلافة العباسية في عهده ومركزاً للعلم والعلماء.

ربما لا تصدق عقولكم ما فعل.. حصون وقلاع وبناء مدن كالرقعة ومشافي وقصور، ومصانع سفن ومساجد ضخمة، وشق طرقاً وآباراً للحجيج على طول الطريق إلى مكة، وأنشأ أول مركز للترجمة سماه بيت الحكمة... أعمال لم تستطع الدول الحديثة أن تقوم بمثلها مع كل الإمكانيات المتاحة لها.

أما مجلس الخليفة فحدث ولا حرج قادة وعلماء ومحدثين وفقهاء وشعراء وأطباء وكأنه مؤتمر علمي كان يغص بهم مجلس الخليفة وكان في عصره الإمامان الشافعي ومالك وجابر بن حيان، ومع كل هذه الأبهة في الملك كان يقوم أحياناً فيغسل عن يدي العلماء بعد الطعام.

حتى قال فيه الإمام الذهبي مؤرخ الإسلام: إن الرشيد كان يحب العلماء ويعظم حرمت الدين ويغض الجدل ويكي على نفسه ولهوه وذنوبه ولاسيما إذا وعظ.

وقال عنه المؤرخون: إن عصره كان العصر الذهبي للدولة العباسية، ومن أعظم المواقف التي تحدى فيها أمريكا وروسيا في وقته تحدى الدولة البيزنطية يوم هدده ملكها نقفور أنه لن يدفع الجزية، فكتب له على ظهر رسالته: (من أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يابن الكافرة والجواب ما ترى لا ما تسمع). فسار إليه على رأس جيش قوامه ١٣٥ ألف مقاتل وأخضع ابن الكافرة لحكم الإسلام ودفع الجزية صاغراً ذليلاً.

كل ذلك مع صلاح وتقوى وعبادة يحج عاماً ويغزو عاماً ويصلي كل ليلة مئة ركعة حتى جاء عام ١٩٢ هـ حين خرج إلى خراسان (إيران اليوم) لإخماد ثورة ضد الدولة وكان مريضاً فلما وصل طوس (مشهد اليوم) اشتد مرضه فتوقف الركب، وحين أحس بالموت قال أروني قبري الذي سأدفن فيه، فحملوه إلى قبره فنظر فيه وبكى وقال: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي﴾ (٢٨) هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ (٢٩)، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه.

توفي الخليفة الرشيد عن عمر ٤٥ سنة ورفضت إيران أن تسلم جسمانه للبغداديين وسمي القبر الذي دفن فيه بالهارونية.

هذه هي السيرة العطرة هي السيرة الحقيقية للخليفة هارون الرشيد، وليس ما صوره كُتّاب الغرب زوراً وبهتاناً من أنه كان مولعاً بالنساء والخمر والغناء... قاتلهم الله أنى يؤفكون.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير.

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير.

[٣: ٥١ ص، ٢٠٢٣/٧/١٩]

فرحة يوم القيامة

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سيدنا عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرْهُ، فيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ» [صحيح البخاري: ٢٤٤١].
أخرجه مسلم (٢٧٦٨)

إخواني!

يوم القيامة ليس مربعاً كما يتخيل البعض، ولكنه سيكون يوماً رائعاً وجميلاً لمن سار على العهد وعمل لذلك اليوم اسمعوا البشائر القرآنية:

﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ﴾ اسمعوا الفرحة الكبرى يسطرها لك

القرآن في سورة الانبياء: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ١٠٣]

يوم القيامة سيكون يوماً رائعاً عندما تُبعث من قبرك فترى الملائكة في انتظارك على مركوب أو طائرة خاصة لك تحفها ملائكة الله تستقبلك أحلى

استقبال ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا

يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ١٠٣..

ستكون سعادتك لا توصف عندما تنظر خلفك وترى ذريتك تتبعك لمشاركتك فرحتك..

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [سُورَةُ الطُّورِ: ٢١]

سيكون يوماً من أروع الأيام الأخروية عندما تطلقها صرخة في العالمين من الفرح..

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِي﴾ (١٩) ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي﴾ (٢٠) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (٢١) ﴿[سُورَةُ الْحَاقَّةِ: ١٩ - ٢١]

هناك لن تسعك الفرحة وأنت تمشي في الموكب الملكي ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (٨٥) ﴿[سُورَةُ مَرْيَمَ: ٨٥] موكب ملكي نبوي ملائكي، يتقدمهم النبي ﷺ.. ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٨) ﴿[سُورَةُ التَّحْرِيمِ: ٨]

إلى أين يسير هذا الموكب المهيب؟ إنهم يتجهون إلى بيت الضيافة الإلهية ليحلوا ضيوفاً على الله، وتسمع نداءً خاصاً لكم: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ (٧٠) ﴿[سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٧٠] (تفرحون).

لن تكون قادراً على إخفاء نضارة وجهك السعيد عندما يكون رفيقك هناك النبي سيدنا محمد وسيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا نوح وسيدنا إبراهيم - عليهم الصلاة والسلام ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٦٩) ﴿[سُورَةُ النَّسَاءِ: ٦٩]

هنيئاً لك الجائزة ببركة نبيك اللهم صل عليه، أتدري لما بكى النبي (في صحيح مسلم) على أمته الذين سيدخلون النار أنزل الله سيدنا جبريل وقال قل له: «إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك».

اسمعوا البشارات والأعطيات فقط لأنك من أمة سيدنا محمد اللهم صل عليه: يقول عليه الصلاة والسلام: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ

بِيَدِهِ، إِنِّي لَا زُجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ» [صحيح البخاري: ٦٥٢٨: أخرجه مسلم (٢٢١)]

رواية احمد.ت.جه: «وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، وَثَلَاثَ حَثَايَ مِنْ حَثَايَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ» [أخرجه الترمذي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٤٢٨٦)، وأحمد (٢٢٣٠٣)].

رواية أخرى: «فَإِنَّ رَبِّي قَدْ وَعَدَنِي سَبْعِينَ أَلْفًا، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَزَادَنِي ثَلَاثَ حَثَايَ» [أحمد (٢٢١٥٦) واللفظ له، وابن حبان (٧٢٤٦)، والطبراني (١٨١/٨) (٧٦٦٥)]

يا شباب! الموعد هناك ستسبون كل البؤس الذي كنتم فيه اليوم «وَيُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». [صحيح مسلم: ٢٨٠٧، ابن ماجه (٤٣٢١)]

هناك ستسمع ما تلوته هنا ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٤) ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (٣٥) ﴿سُورَةُ فَاطِرٍ: ٣٤ - ٣٥﴾

شوفوا يا شباب! اختاروا أنتم الخاتمة لأنفسكم، يقول رب العزة في الحديث القدسي: (وعزتي لا أجمع على عبيد خوفين ولا أجمع له أمني، إذا أمني في الدنيا (أمن مكري) أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا أمتته يوم القيامة). [أخرجه ابن حبان في صحيحه والبخاري في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان وابن المبارك في كتاب الزهد وأبو نعيم في حلية الأولياء وصححه الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد البرار]

فأنت قرر نهاية حياتك، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (٥) ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾ (٦) ﴿فَسَنِّيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (٧) ﴿سُورَةُ اللَّيْلِ: ٥ - ٧﴾

استقبال رمضان ١٤٤٤

جاء في كتاب علو الهمة لفضيلة الشيخ محمد إسماعيل المقدم حفظه الله تعالى: وحكى الشيخ ابن ظفر المكي: أن سيدنا أبا يزيد (طيفور بن عيسى) البسطامي - رحمه الله - لما تَحَفَّظَ (أراد حفظ القرآن) وقرأ: ﴿يَتَأْتِيهَا الزَّمْلُ﴾ ١ ﴿قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٢، قال لأبيه: يا أبت من الذي يقول الله تعالى له هذا؟ قال: يا بني ذلك النبي ﷺ، قال: يا أبت مالك لا تصنع كما صنع ﷺ؟ قال: يا بني! إن قيام الليل خُصص به ﷺ وبافتراضه عليه دون أمته، فسكت عنه.

فلما وصل في حفظه إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ قال: يا أبت إنني أسمع أن طائفة كانوا يقومون الليل، فمن هذه الطائفة؟

قال: يا بني! أولئك الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قال: "يا أبت: فأني خير في ترك ما عمله النبي ﷺ وأصحابه؟ قال: صدقت يا بني، فكان أبوه بعد ذلك يقوم من الليل ويصلي.

فاستيقظ سيدنا أبو يزيد ليلة فإذا أبوه يصلي، فقال: يا أبت: علّمني كيف أتطهر وأصلي معك. فقال أبوه: يا بني ارقد فإنك صغير بعد (عمره أربع سنوات)، قال: يا أبت: إذا كان ﴿يَوْمَ يَذِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ ٦ أقول لربي: إني قلت لأبي: كيف أتطهر لأصلي معك؟ فأبى، وقال لي: ارقد، فإنك صغير بعد، أتحب هذا؟ فقال له أبوه: لا والله يا بني ما أحب هذا، وعَلَّمَهُ فكان يصلي معه.

إخواني!

تستقبل الأمة الإسلامية ضيفاً عزيزاً عليها تنتظره بشوق كل عام، ضيفاً لا أقول قادمًا من الكتلة الشرقية الملحدة ولا من الكتلة الغربية الكافرة، ولكنه ضيف قادم من قبل الجبار جل جلاله.

إنه شهر الصيام والقيام.. «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ، فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصَفَّدَتِ الشَّيَاطِينُ». [متفق عليه]

«ويُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ». [الترمذي]

رمضان وما أدراك ما رمضان؟ الرأء رحمة. والميم مغفرة. والضاد ضمان للجنة، والألف أمان من النار. والنون نور من الواحد الديان.

إخواني!

رمضان مدرسة، مدرسة أساتذتها يعيدون إليك ما فقدت من شخصيتك الإسلامية، الأساتذة هم: صيام. قيام. قرآن. أורاد. ليلة القدر. دورة إيمانية لمدة شهر مع الله تسترد عافيتك الدينية وتحظى ببركات هذا الشهر وتجلياته، رمضان سيصلح في قلبك ما أفسدته الأيام.

«والذي نفسي بيده: لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى، من ريح

المسك»، [رواه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١)]

«لله فيه عتقاء من النار كل ليلة».

(إن لله عز وجل في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتيق من النار، فإذا كان آخر ليلة أعتق الله بعدد (كل) من مضى) قاله الحسن البصري مرسلًا قاله البيهقي

وعنه ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [صحيح البخاري ٢٠١٤]

فإذا لم تنجح في امتحان مادة الصيام، ولم يصم سمعك وبصرك
ولسانك عن المحرمات والمكروهات
«من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة أن يدع
طعامه وشرابه». [صحيح البخاري: ٦٠٥٧]

فقد جعل الله لك سبيلاً آخر تصل به إليه فقال: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩)]
فإن رسبت أو قصرت في صلاة التراويح ولم تتمها فإن الله من كرمه
وجوده جعل لك سبيلاً ثالثاً هي قيام ليلة القدر فقال ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [أخرجه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠)]
أنتم لاحظتم نعمة الحديث المتكررة (إيماناً واحتساباً)، إنه الإخلاص
يا سادة، انتبهوا من الرياء، أنت تصوم وتقوم الليل لله، لا يقال: صوام قوام،
وما شاء الله قرأنا ختمتين في رمضان.. ثلاث ختمات.. راح ثوابك حبيبي:
في الحديث: «مَنْ سَمِعَ سَمَعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يَرَأَيْ يَرَأَى اللَّهُ بِهِ» [رواه البخاري
٣٣٦/١١، ومسلم ٢٢٨٩/٤ (٢٩٨٧)]

((سَمَعَ)) يعني: قال قولاً يسمعه الناس رياءً، ((يرائي)) يعني: يعمل
العمل ليراه الناس فيحمدوه عليه، فقوله: ((سَمَعَ اللَّهُ بِهِ، وَيَرَأَى اللَّهُ بِهِ))
معناه: فضحه يوم القيامة على رؤوس الخلائق، فيريه ثواب أعماله، ثم
يحرمه منها والناس يرون، هذا الشرك الأصغر.

كن مخلصاً في عبادتك لله، ولا تنشغل بتوافه الأمور ولا تسلي
صيامك على قول الفساد والمفسدين...

كن مع الله في هذا الشهر ولا تضيع عليك فرصة نادرة، والله يا شباب
عندكم فرصة كبيرة في رمضان للفرج، روى ابن أبي شيبة (٣٤٢١٨) حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، قَالَ: "كَانَ فِي زَبُورِ دَاوُدَ مَكْتُوبًا: (إِنِّي
أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَلِكُ الْمُلُوكِ وَقُلُوبُ الْمُلُوكِ بِيَدِي، أَقْلَبُهَا كَيْفَ شِئْتُ
فَأَيُّمَا قَوْمٍ أَطَاعُونِي صَيَّرْتُ الْمُلُوكَ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً، وَأَيُّمَا قَوْمٍ عَصَوْنِي صَيَّرْتُ
الْمُلُوكَ عَلَيْهِمْ نِقْمَةً). [وهذا إسناد صحيح، من كلام مالك بن مغول، وحكايته عن الكتاب
السابق. وضعفه السخاوي].

وقد جئكم بعز الدهر، جئكم بأذكار تحصلون فيها على جبال من
الحسنات كل يوم، لتملأوا صحائفكم بالحسنات، ٣٠ ذكر بعد كل صلاة
خمسة أذكار، وبعد الوتر خمسة.

من واطب عليها فرج الله كربه وكشف غمه ورزقه من حيث
لا يحتسب.

ورقات سميتها الأذكار الذهبية.

شهر القرآن

أراد غلام يحفظ القرآن أن يعبر نهراً فما وجد أحداً يقله، وممر قارب لرجل ثري وعنده خمر ونساء يطربون فرأى هذا الغني الغلام ينتظر فأركبه معه، وطول الطريق الغني يعزف ويطرب والغلام أخذ بالذكر، نظر الغني إليه وقال: تعال شاركننا، قال: لا عندي ما هو أحسن من هذا، فأثار كلام الغلام الرجل الثري فقال لمن حوله: اسكتوا.

ثم قال للغلام: عندك أحسن من هذا تمتعنا به، قال: نعم عندي أحسن، فقال: هات أسمعنا، وظن الثري أن الغلام سينشد لمطرب ماجن أو مطربة فاجرة، وسكت الجميع وأنصتوا للغلام، فقرأ من سورة النساء ٧٧:

﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْتَقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧٧﴾

يُدْرِكُكُمْ أَلَمُوتٌ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴿سُورَةُ النَّسَاءِ: ٧٧ - ٧٨﴾

وراح الغلام يقرأ والغني بدأت تنجلي ظلمة قلبه ويتأثر تأثر كالظلمة التي يأتيتها النور، فإذا عيناه تذر فان، وتوقف الغلام.

فسأل الغني: هل عندك غيره؟ قال: نعم ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ ﴿سُورَةُ الزُّمَرِ: ٥٣﴾

هنا قام الرجل ومن حوله قومة رجل واحد وأخذوا زجاجات الخمر والمعازف وألقوها في النهر... وتاب الغني وتابت المغنية وتاب الركب جميعاً فلم يكونوا من المغرقين.

إخواني!

هل سألتم أنفسكم هذا السؤال يوماً: لماذا نزل القرآن في رمضان؟

نزل دفعة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم نزل منجما على سور وآيات حسب أسباب النزول.

ماذا يريد الله منا أن نعرفه من قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿١﴾
 ماذا يريد الله منا أن نعرفه من قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾.

إنه يريد منك أن تعتني بهذا الكتاب في هذا الشهر بالذات لتراجع فيه حياتك مع القرآن، هل أنت تتبع آياته وأحكامه في حياتك؟ أم أنك هاجره لأهوائك.
 تعرض نفسك طوال الشهر على القرآن وآياته لترى مدى تقصيرك مع أحكام الله...

وهذا ما كان يفعله حبيبك النبي في رمضان من كل عام يستعرض القرآن آية آية يضبطه مع سيدنا جبريل، يضبطان القرآن آية آية حتى لا يكون شيء منه مفقوداً.. «وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من شهر رمضان فيدارسه القرآن».. [أخرجه البخاري (٣٢٢٠) واللفظ له، ومسلم (٢٣٠٨)].

وفي آخر سنة من حياته راجعا القرآن مرتين.
 السيدة فاطمة تقول: «فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعَمَ السَّلَفِ أَنَا لَكَ» [رواه مسلم (٢٤٥٠)].

وفي رواية البخاري (٣٦٢٤) «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي».

فالقرآن الذي بين أيديكم كامل غير منقوص ومن يقول إن هناك قرآناً أكمل فهو كذاب أشعر، كذب الله ورسوله، ومن يكذب عليهما فليتبوأ مقعده من النار.

أيها الاخوة.. توفي سيدنا النبي اللهم صل عليه وبقيت سنة قراءة القرآن في رمضان منهجاً من أهم وظائف رمضان يعملون بآياته ويتلونونه حق تلاوته.

آية واحدة إذا تدبرتها عرفت تقصيرك مع أحكام الله، هذا الذي لا يصلي لو مر على آية سورة البقرة ٢٣٨ ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٣٨] وهو لا يصلي ماذا ستؤثر هذه الآية فيه والله يأمره أمراً جازماً بالمحافظة على صلاة الفرائض ويخص بالذكر صلاة العصر.. التي يقول عنها أهل الشام: (لا ترعل على أمك إذا ماتت ازعل على صلاة العصر إذا فاتت).

من أين أخذ أهل الشام هذه الحكمة؟... من حبيبك النبي.. والنبي ﷺ ماذا يقول لك: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ» [صحيح البخاري: ٥٥٣] حَبَطَ: فسد، بَطَلَ وذهب سُدِيَ: - ﴿فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

وهذا العاق لوالديه والذي يمر ١٤ مرة على كتاب الله وهو يوصي بالوالدين أمراً جازماً، بل جعله بالأمر بعد عبادته ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ٢٣]

ماذا سيفعل عندما يقرأ هذه الآيات هل سيقول كاليهود: سمعنا وعصينا.. أم سيقول مع المؤمنين: سمعنا وأطعنا...

وهذا الذي مات أبوه وأمه وخلفاً ميراثاً عندما يمر على آيات الميراث في الختمة الرمضانية...

وذلك من خلال ثلاث آيات من سورة النساء؛ آيتين متتابعتين، وآية منفردة؛ وهي الآية الأخيرة من السورة، ويسمع الله يقول له: أعط هذا لأخيك وأعط هذا لأختك يأمره أمراً جازماً وهو لا يريد أن يوزع ميراث والديه أو يأكل من حقوق إخوته الله يأمر وهو يرفض أن يسلم الميراث لهم، ماذا بقي لك من دينك عندما يقول الله: أنت أمرت وأنا رفضت...

ياويله من ينكر فرضية الأمر الإلهي، هل بقي له من دينه شيء؟
وياويله من يأمره ربه ولا يستجيب: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٢٤]

إيمان بلا عمل ميزانك خسران، الإيمان مرتبط بالعمل (ماوقر في القلب وصدقه العمل)

في القرآن عشر آيات والله يقول لك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٧٧]

وخمس مرات يقول لك: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ٢٢٧]

يا شباب!:

هل تعلمون لماذا يشتكي الناس من ضيق البيوت اسمعوا كلام سيدنا أبي هريرة: إن البيت ليتسع على أهله وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويكثر خيرُه أن يقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله وتحضره الشياطين وتهجره الملائكة ويقل خيرُه ألا يقرأ فيه القرآن.

وهل أتاكم نبأ سيدنا أسيد ابن حضير (ق): (بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس، فسكت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فأنصرف، وكان ابنه يحيى قريباً منها، فأشفق أن تُصيبه، فلما اجتثه رفع رأسه إلى السماء، حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي ﷺ، فقال: اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير، قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريباً، فرفعت رأسي فأنصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: وتدري ما ذاك؟ قال: لا، قال: تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتواري منهم). [صحيح البخاري: ٥٠١٨، صحيح مسلم: ٧٩٦].

القرآن دستور هداية ألم تسمعوا وصفه في كتاب الله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الإسراء: ٩] ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت: ٤٢] ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٥] ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢]

وينظر النبي إلى الجيل المحمدي الذي سيحمل الراية من بعده فيخاطبهم بكل حب: «اقْرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» [صحيح مسلم: ٨٠٤]

«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» [صحيح البخاري ٥٠٢٧]

«الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة» [البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨)]

إن الله قال لنبيه: ﴿طه﴾ ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [سورة طه: ١ - ٢]

من رزق تلاوة القرآن فقد زالت شقاوته فالقرآن والشقاء لا يجتمعان.

قليل لأحد السلف: بقدر كم نقرأ القرآن؟ فقال: بقدر ما تريد من

السعادة، فكان الصحابة والتابعون لا يفارقون القرآن سفيراً وحضراً حتى وصفهم ربهم عزوجل: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سُورَةُ الدَّارِيَاتِ: ١٧ - ١٩]

فكنت تسمع لهم بالليل أزيزاً كأزيز المرجل كغلي الماء في الإناء..
 روى البخاري، ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ).
 بل إن سيدنا عثمان فتح له باب الكعبة ليلة فصلى فيها ركعة ختم القرآن الكريم كله.

وعن ابن سيرين: أن تميم الداري كان يقرأ القرآن في ركعة.
 قال يحيى اليماني: لما حضرت الوفاة أبا بكر بن عياش بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية، فقد ختم أخوك فيها ثمانية عشر ألف ختمة.

وثابت البناني قال عنه شعبة: كان ثابت يقرأ القرآن في يوم وليلة، ويصوم الدهر.

وقال أسد بن الفرات: كان ابن القاسم يختم كل يوم وليلة ختمتين.
 الإمام أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله: كانا يختمان القرآن في كل يوم وليلة مرة، وفي رمضان في كل يوم مرتين، مرة في النهار ومرة في الليل.
 هل عرفتم الآن لماذا بعد ١٢٠٠ سنة والناس ما زالوا يذكرون هؤلاء الائمة ويعتبرونهم قدوة في الدين لأنهم خدموا كتاب الله تلاوة وتدبراً وأحكاماً فلهلم إخوتي:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح.

خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

اليوم ذكرى وفاتها، السيدة التي نالت لقبين عظيمين، نالتهما عن استحقاق وجدارة:

اللقب الأول: هو ما كان يصفها به العرب معاصروها: سيدة قريش الطاهرة.

واللقب الثاني: هو ما وصفها به مؤرخو الرومان: امبراطورة الصحراء.

اللقب الثالث: عندما تزوجت نبي الرحمة: أم المؤمنين.

اللقب الرابع: في السماء: سيدة نساء أهل الجنة.

شاركت سيدنا النبي ﷺ لقيادة تجارتها، وقالت له: سوف أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك، وقبل سيدنا محمد اللهم صل عليه وسار بقافلته العريضة عشرة آلاف جمل إلى بصرى الشام وباع واشترى وأتى إليها بأرباح خيالية..

شهد ميسرة ذلك، وشهد الغمامة التي كانت تظله في حر الصحراء، وشهد كلام الراهب بحيرا يبشر أنه آخر الأنبياء، وعاد ميسرة يبشر سيده بكل ماراه مع أخلاق عالية في البيع والشراء، فدعته عن طريق صديقتها نفيسة للزواج منها، فوافق سيدنا محمد اللهم صل عليه على الزواج منها رغم أن سنه خمساً وعشرين وعمرها أربعون سنة.

وتتوالى السنون على هذا الزواج الموفق فإذا حصاده أطفال كاللؤلؤ

المتثور: سيدنا القاسم عاش قريباً من سنة،

السيدة زينب عاشت ٣٥ سنة،

السيدة رقية عاشت ٢٧ سنة، زوجة سيدنا عثمان بن عفان،

السيدة أم كلثوم توفيت سنة تسع للهجرة زوجة سيدنا عثمان بن عفان،
السيدة فاطمة الزهراء زوجة سيدنا علي توفيت وعمرها ٢٨ سنة،
سيدنا عبد الله ولد بعد البعثة وتوفي صغيراً.

كانت السيدة خديجة أول من أسلم به، ولما بعث نبياً ورأى سيدنا
جبريل على صورته بين الأرض والسماء وخاطبه: يا محمد أنت رسول الله
وأنا جبريل [خ].

وقدم يرتجف ويقول: زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي، فضمته
السيدة خديجة وهذأت من روعه وقالت كلماتها الخالدة: أبشر ابن العم
والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي
الأمانة، وتحمل الكل، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.

وقفت الزوجة المؤمنة إلى جانب زوجها تدعمه بجأها ومالها
وتنصره ضد اضطهاد القرشيين سنين عدداً.

وحين ثبتت معه في حصار قريش في شعب أبي طالب، وقاربت الستين
من عمرها نزل سيدنا جبريل يحمل لها سلاماً من رب العالمين ويشرها
«بيت في الجنة من قصب اللؤلؤ لا صخب فيه ولا نصب» [م ٢٤٣٤].

توفيت عقب خروجها من الحصار مع عمه أبي طالب، ودفنها النبي
بيديه ونزل في قبرها ودعا لها، وبقي رسول الله يذكر السيدة الوفية طيلة
حياته ويقدرها حق قدرها، وبقي شديد الوفاء لها والحفاظ على عهدها
وذكرها بعد موتها، بل يحرص أشد الحرص على صلة صديقاتها من بعدها.

هذا ما صرحت به الزوجة الثالثة للنبي السيدة عائشة، التي تزوجها النبي
بأمر من الله تعالى في [ق] رآها النبي في منامه مرتين أو ثلاثة أتت بصورتها
على قطعة حرير ويقال له هذه زوجتك فأقول إن كان هذا من عند الله يمضه).

ورغم أن السيدة عائشة لم يتزوج بكرراً غيرها، ورغم أنها كانت حبه، [م] ومن مكائنها عند الله أن جميع بيوتات أمهات المؤمنين هدمت إلا بيت السيدة عائشة الذي فيه قبر النبي وصاحبيه.

ورغم أنها كانت المعلمة الأولى في مدرسة الإسلام تحفظ أحاديث النبي وتشرح كل ما يتعلق منها خصوصاً شؤون النساء، وبلغت عدد الأحاديث التي روتها ٢٢١٠ أحاديث، أقول رغم كل هذا فقد كانت تغار من السيدة خديجة ومن كثرة ما كان يذكرها تغضب أحياناً.

وفي أحد الأيام أغضبته فقالت: خديجة؟! فقال: إني رزقت حبها) [م] (تقول السيدة عائشة: إن سيدنا رسول الله كان لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام، فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا حمراء الشدق (عجوزاً) قد أبدلك الله خيراً منها.

تقول السيدة عائشة: فغضب حتى اهتز مقدّم شعره من الغضب ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها) [م- أحمد- طب]:

١ - آمنت بي إذ كفر الناس.

٢ - وصدّقني إذ كذّبني الناس.

٣ - وواستني في مالها إذ حرمني الناس.

٤ - ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء [أحمد].

تقول السيدة عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بسيئة أبداً.

عاشت السيدة عائشة قريباً من السبعين سنة، وتوفيت سنة ٥٨ هـ ودفنت بالبقيع. فقولوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

من سب السيدة عائشة ورماها بما برأها الله به فهو كافر معاند للقرآن.

فرضي الله عنها وأرضاها

بث مباشر إلى كراتشي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وحيّا الله جمعكم وجلوسكم في بيت الله.

إخواني!

يحتفل العالم الإسلامي اليوم بمولد سيدة رفيعة الشأن، هي سيدة نساء العالمين، وسيدة من سيدات الجنة، إنها جدتي السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا محمد ﷺ، رابعة بنات سيدنا النبي ﷺ. قصة حياة فاطمة الزهراء فصل مشرق من سيرة الرسول العظيم ﷺ... وصورة رائعة من صور حياة بيت النبوة الكريم... ومثل رائع لما كان عليه الصحابة الكرام.

ولدت السيدة فاطمة الزهراء رضوان الله عليها سنة بناء الكعبة قبل البعثة المحمدية بخمس سنين، والنبي له ٣٥ سنة من العمر (كما ورد بسند حسن صحيح). في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٨ ق.هـ.

وأما السيدة خديجة بنت خويلد، سيدة جمعت العقل الحصيف إلى النسب الشريف وضمت إلى ذلك الخلاق الفاضلة، والثروة الطائلة؛ فكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة، وتنعت بسيدة نساء قريش... وينعتها التجار بإمبراطورية الصحراء لما لها من قوافل تجارية تجوب البلاد طولاً وعرضاً. وهي أول امرأة آمنت بالرسول ﷺ إذ كفر به الناس، وصدقته إذ كذبه الناس، وواسته بمالها إذ حرمه الناس.

وقد حبا الله هذه السيدة الوقور صباحة الوجه مع ما حباها به من الخلق الجميل، والحسب الأثيل، والمال الجزيل، هذه هي أم السيدة فاطمة الزهراء.

سماها النبي فاطمة لأن الله فطمها هي وذريتها عن النار، كما قاله الخطيب البغدادي وابن حجر الهيثمي والمحب الطبري، وهي أصغر بناته ﷺ. نشأت السيدة فاطمة في حجر هذين العظمين سيدنا النبي والسيدة خديجة، وكانت ابنتهما الصغيرة تقف بجانب والدها تدافع عنه وتدفع الظلم وتمسح عنه آثار الأذى والدموع وتحضنه بقلبها الكبير الذي يشع محبة ورحمة.

وشاركت والدها حصاره في شعب أبي طالب الذي دام ثلاث سنين، وما كادت فاطمة الصغيرة تخرج من الحصار حتى فجعت بوفاة والدتها السيدة خديجة، ولم تكمل عامها السادس فامتألت نفسها حزناً وألماً ووجدت نفسها أمام مسؤوليات ضخمة نحو أبيها فوقفت إلى جانبه لتقدم له العون والرعاية ولذلك كانت تكنى بأُم أبيها.

ولما قام كفار قريش الستة فأمروا أشقى القوم فوضع سلا الجزور وأحشاه على ظهره وهو ساجد في البيت الحرام جاءت وراحت تمسح ما عليه بماء زمزم وهي تدعو عليهم وتقول:

اللهم عليك الملاء من قريش عليك بأبي جهل وبعتبة وبشيبه وبالوليد وبأمية بن خلف ووعقبة ابن أبي معيط فإنهم ظلموا نبيك واستخفوا بحقه. ثم لما رفع النبي رأسه من السجود دعا عليهم بمثل ما دعت ابنته فاطمة وقد استجاب الله لنبية فقتلهم قتلة واحدة في بدر.

وحين جُرِحَ وجهُ رسولِ الله ﷺ في أحد، وكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَهَشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ

الدَّم إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ، فَاسْتَمْسَكَ. [أخرجه البخاري (٥٧٢٢)، ومسلم (١٧٩٠)]

نشأت السيدة فاطمة تحمل صفات النبي وجماله، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "ما رأيت أحداً أشبه سمناً ودلاً وهدياً برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

كانت إذا دخلت عليه قامَ إليها فأخذَ بيدها وقبَّلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخلَ عليها قامت فأخذت بيده فقَبَّلته وأجلسته في مجلسها [أخرجه أبو داود (٥٢١٧)، والترمذي (٣٨٧٢)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٨٣٦٩)]

وكان يبين للصحابه فضلها ويقول: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ» [أخرجه الترمذي (٣٨٧٨)، وأحمد (١٢٤١٤)، وابن حبان (٧٠٠٣)].

الحسنُ والحسينُ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّةِ وفاطمةُ سيِّدةُ نساءِهم إِلَّا مَا كَانَ لِمَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ [التخريج: أخرجه أحمد (١١٦٣٦) واللفظ له، والنسائي في الكبرى (٨٤٦١)، وأبو يعلى (١١٦٩)]

فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي.
أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ - أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَضَحِكْتُ لذلِكَ. [أخرجه البخاري (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، ومسلم (٢٤٥٠)]

روى الترمذي والحاكم عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ فَاطِمَةُ» وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ يَا أَهْلَ الْجَمْعِ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُرَّ» [رواه الحاكم]. [أخرجه البخاري (٣٧١٤)، ومسلم (٢٤٤٩)]

فَلَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكْبَتَ عَلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَكْبَتَ عَلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: "إِنْ كُنْتُ لَأُظَنَّ أَنَّ هَذِهِ مِنْ أَعْقَلِ نِسَائِنَا إِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ قُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ حِينَ أَكْبَيْتِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَبَكَتِ ثُمَّ أَكْبَيْتِ عَلَيْهِ فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَضَحِكْتَ، مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟" قَالَتْ: "إِنِّي إِذَا لَبَدْرَةٌ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَسْرَعُ أَهْلِهِ لِحُوقًا بِهِ فَذَاكَ حِينَ ضَحِكْتُ": [هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ]

هَاجَرَتْ الزَّهْرَاءُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَهِيَ فِي الثَّامِنَةِ عَشْرَةِ مِنْ عَمَرِهَا وَكَانَتْ مَعَهَا أُخْتُهَا أُمُّ كَلْثُومٍ وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بِصَحْبَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَهَاجَرَ مَعَهُمْ: أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ وَأُمُّهَا أُمُّ رُوْمَانَ بِصَحْبَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ.

وَلَمْ يَدْخُلِ النَّبِيُّ الْمَدِينَةَ إِلَّا حِينَ وَصُولِهَا فَقَدْ مَكَثَ فِي قَبَاءٍ يَنْتَظِرُهَا، شَارَكَتْ فِي بَعْضِ الْمَعَارِكِ تَحْمِلُ الطَّعَامَ وَالْمَاءَ لِلْمُجَاهِدِينَ مَعَ أَرْبَعَةِ عَشْرِ امْرَأَةً، وَفِي أَحَدِ قَامَتِ بِتَضْمِيدِ جِرَاحِ النَّبِيِّ ﷺ [م].

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فِدَعَا فَاطِمَةُ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ [الترمذي: ٣٢٠٥]

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ﴿١﴾ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الَّذِينَ وَجِبَتْ مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَوَلَدَاهَا قَرَابَتُكَ هَؤُلَاءِ.

[الراوي: عبد الله بن عباس المحدث: السيوطي المصدر: الدر المنثور ١٣/ ١٤٨: إسناده ضعيف].

جدتي السيدة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت جميلة جداً شبه سيدنا النبي أصلاً اللهم صل وسلم عليه، فلما وصلت سن الزواج، تقدم لها الكثير من الناس منهم.. "سيدنا أبو بكر" و"سيدنا عمر بن الخطاب" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا... لكن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كان يرفض..

فقدمت سيدة من نساء الأنصار لسيدنا "علي" وقالت له: أعلمت أن فاطمة خطبت إلى رسول الله؟ فسيدنا "علي" قال لها: علمت.

فقالت له: وما الذي يمنعك أن تأتي لرسول الله فيزوجها لك؟ فقال لها: وعندي شيء أتزوج به؟!

فمضمون ما قالته له: اذهب وإن شاء الله خير... وظلت تُقنع فيه حتى أقنعه بالذهاب أخيراً.

ذهب سيدنا "علي" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى سيدنا رسول الله ﷺ ليطلب يد السيدة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، استأذن في الدخول عليه ودخل وجلس.. وسكت.. لم يستطع التحدث أمام سيدنا رسول الله اللهم صل وسلم عليه..

وسيدنا النبي يسأله: ما جاء بك يا علي؟.. ألك حاجة؟... وظلت أسئلة سيدنا رسول الله اللهم صل عليه تتوالى... وسيدنا علي صامت لا يتكلم.. وهنا قال له سيدنا رسول الله: لعلك جئت تطلب فاطمة.. فأومئ سيدنا علي برأسه "أي نعم". فسأله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام: هل تملك شيئاً تقدمه كصداق لها؟ فقال سيدنا علي: لا والله لا أملك شيئاً..

فقال له: بل معك، وذكره بدرع قد أهداها له وسأله: ماذا فعلت به؟! فقال له سيدنا علي: ما زال معي، فهل ينفع؟ فقال له سيدنا محمد اللهم صل وسلم عليه وآله: نعم ينفع. فاشترى سيدنا النبي لهما بيتاً وتم الزواج. وكان

ذلك في السنة الثانية للهجرة ودعا لهما عليه الصلاة والسلام: «بارك الله لكما وعليكما، وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب».

لم يطق الرسول الكريم ﷺ صبراً على بعد الزهراء عنه؛ فعزم على أن يحولها إلى جواره أهده أحد الصحابة بيتاً من بيوته لما علم أنه يحب أن تكون ابنته بجواره.. حول فاطمة إلى جواره وأسكنها منزلاً من بيوت حارثة رضوان الله عليه، ومنذ استقرت الزهراء في جوار أبيها كان يلم ببيتها كل صباح، فإذا أذن للصبح كان يأخذ بعضادتي باب بيتها ويقول: «السلام عليكم أهل البيت ويظهركم تطهيراً».

وكان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يشي بيت فاطمة ويطيل عندها المكث، ثم يأتي بيوت نسائه.

وبعد زواجهما يقول سيدنا علي: فأحببتها حباً عظيماً:

* فوالله ما ناديتها يوماً يا فاطمة، ولكن كنت أقول: يا بنت رسول الله..

* وما رأيتها يوماً إلا وذهب الهم الذي كان في قلبي،

* ووالله ما أغضبتها قط،

* ولا أبكيتها قط،

* ولا أغضبتني يوماً،

* ولا أذتني يوماً..

* ووالله ما وليتها ظهري أبداً،

* ووالله ما رأيتها يوماً إلا وقبلت يداها.

وكانت تعيش زاهدة في بيتها، وما كان لها من جهاز غير سرير

مشروط، ووسادة من آدم حشوها ليف، ونورة من آدم، وسقاء، ومنخل،

ومشفة، وقدر، وجرتان.

وفي البخاري في أكثر من موضع أن سيدنا علياً قال: شكت ما تلقى في يديها من الرحي - آلة طحن الدقيق -، حتى مجلت يداها، وهذا يدل على أن فاطمة رضي الله تعالى عنها، كانت تطحن، والتي تطحن تعجن وتخبز، وهذا من جملة عمل المرأة في بيت زوجها.

وكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تستقي بالقربة حتى أثرت في عنقها ونحرها، وتقم البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها، وأصابها من ذلك الضر، كل هذا يحصل مع السيدة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة التي قال عنها النبي ﷺ: (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة)، فلا غرو أن يحصل مثله مع غيرها من النساء.

ولست بصدد بيان حكم عمل المرأة في بيتها في زمن يشكو فيه الكثيرون من هذا الموضوع؛ لأنه يكفينا للوهلة الأولى بيان حال هذه السيدة المباركة الحسينية النسبية ابنة رسول الله ﷺ، وما حصل لها من خدمتها لبيتها من ضرر جسدي دفعها أن تطلب من سيدنا رسول الله ﷺ خادماً، وقد خرج هذا الحديث الإمام البخاري رحمه الله في أكثر من موضع في صحيحه، حيث إن علياً بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحي، وبلغها أنه جاءه رقيق، فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: (على مكانكما) فجاء فقعد بيني وبينها، حتى وجدت برد قدميه على بطني، فقال: (ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما - أو أويئتما إلى فراشكما - فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم)

هل سمعتم مثل هذه الأخلاق مع الزوجة...؟!
ثم إن بيت فاطمة الزهراء ما لبث أن سعد بالذرية الصالحة فقد رزق
الأبوان الكريمان كلا من الحسن، والحسين، ومحسن ... وزينب، وأم
كلثوم.

كانت فرحة الرسول الكريم ﷺ بهم كبيرة، فقد روي أنه لما ولد
الحسن سماه والده "حرباً" فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أروني ابني، ما
سميتموه؟) قالوا: حرباً... قال (بل هو حسن).

وكان الرسول صلوات الله عليه يدلل أولاد فاطمة، ويستأنسهم
ويداعبهم ويرقصهم، وربما ركب الواحد منهم على كتفه هو يصلي ...
فيتأني في صلاته ويطيل سجوده لكي لا يزعجه عن مركبه.

وقد كان من عاداته صلوات الله عليه أن يبيت في بيت فاطمة حيناً بعد
حين، ويتولى خدمة أطفالها بنفسه وأبواهم قاعدان. ففي إحدى الليالي
سمع الحسن يستسقي؛ فقام صلوات الله عليه إلى قربة فجعل يعصرها في
القدح فمد الحسين يده ليتناول الماء؛ فنحاه عنه وبدأ بالحسن، فقالت
فاطمة: كأنه أحب إليك؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إنما استسقى أولاً).

إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ، فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحُ بِنْتَ أَبِي
جَهْلٍ! فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَتْهُ حِينَ تَشْهَدُ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ؛ أَنْكِحْتُ أَبَا
العاصِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَّقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ
يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ،

فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخِطْبَةَ [أخرجه البخاري (٣٧١٤)، ومسلم (٢٤٤٩)]

بعد أن رجع النبي من حجة الوداع استدعى ابنته فاطمة وأبلغها بأنه سيموت قريباً وأنها أول من يلحق به من أهل بيته، فلما توفي النبي ظلت تعاني من الحزن والالام، وحين دفن وقفت على قبره وقالت: يا أبتاه أجب ربا دعاه.. يا أبتاه إلى الفردوس مأواه.. يا أبتاه إلى جبريل ننعاه.

ثم قالت لسيدنا أنس: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله؟! وبكت وبكى المسلمون وذكروا قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠).

ولم تمكث فاطمة بعد وفاة أبيها عليه الصلاة والسلام طويلاً فلحقت به بعد أشهر قليلة، قيل إنها ست، ففي رمضان سنة إحدى عشرة للهجرة لبثت فاطمة الزهراء نداء ربها وفرحت باللحوق بأبيها.

ولما حضرتها الوفاة تولت أمر غسل نفسها بيدها وقالت لصاحبتها أسماء بنت عميس بعد أن اغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل: يا أمة إيتيني بثيابي الجدد فلبستها... ثم قالت: قد اغتسلت فلا يكشفني أحد كفنًا... ثم تبسّمت، ولم تر مبتسمة بعد وفاة أبيها إلا ساعة فارقت الحياة.

رحم الله ريحانة رسول الله ﷺ رحمة واسعة فقد زفت إلى علي في رمضان... وزفت إلى الجنة في رمضان أيضاً وحين توفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا غسلها وكفنها، وشيعها المسلمون إلى البقيع.

وهكذا كنت معكم مع السيدة فاطمة الزهراء، والزهراء لقب لها لأنها كانت بيضاء مشربة بحمرة زهرية.

من ألقابها الزهراء: هناك أقوال بأنها كانت بيضاء اللون مشربة بحمرة زهرية.

البتول: التبتل هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح انقطاعاً إلى عبادة الله وأصل التبتل القطع ومنه مريم البتول وفاطمة البتول لانقطاعهما عن نساء زمانهما ديناً وفضلاً ورغبة في الآخرة.

قول ابن حجر العسقلاني في الفتح: وقيل لفاطمة البتول إما لانقطاعها عن الأزواج غير علي أو لانقطاعها عن نظرائها في الحسن والشرف.

تعددت الأقوال حول هذه التسمية، منها: قول النووي في شرح مسلم: الحوراء الإنسية: ويستشهدون برواية عن رسول الإسلام أوردتها الطبراني في المعجم الكبير: «فاطمة حوراء إنسيّة، فكَلِّما اشتقَّتْ إلى رائحة الجَنَّةِ شممتُ رائحة ابنتي فاطمة».

الصديقة: لأنها لم تكذب قط.

المباركة: لظهور بركتها.

الزكية: لأنها كانت أزكى أنثى عرفتها البشرية.

المرضية: لأن الله سيرضها بمنحها حق الشفاعة.

المحدثة: لأن الملائكة كانت تحدثها.

الحانية: لأنها كانت تحن حنان الأم على أبيها النبي وزوجها

وأولادها، والأيتام والمساكين.

أم الأئمة، الطاهرة، المنصورة، الصادقة، الريحانة، البضعة: لقول

رسول الإسلام محمد: فاطمة بضعة مني، أم أبيها

غزوة بدر الكبرى

وقعت غزوة بدر الكبرى في العام الثاني للهجرة حين أراد المسلمون اعتراض قافلة تجارية لقريش قادمة من سورية إلى مكة، فردت قريش على المسلمين وخرجت لقتالهم.

وبدر بين المدينة ومكة، وهي اول غزوة قادها النبي، وهي من أهم المعارك التي انتصف فيها الإسلام من الشرك، ولذلك سماها القرآن بيوم الفرقان ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٤١] وقعت في ١٧ رمضان، وكان عدد المسلمين قليلاً ولكن الله أيدهم بمدده وقوته فكان الواحد منهم يتصدى لعشرة من كفار قريش

اسمعوا البيان القرآني: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْلَهُمْ وَلَا تُتَابِعُوهُمْ يَكُنَّ لَكُمْ حَرَضٌ إِلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا عَلَىٰ مَا تَدْرِكُونَ ۚ وَإِنْ يَكُن مِّنْكُمْ مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٦٥] خرج سيدنا النبي مع صحبه ولا يريد إلا القافلة ليسترد أموال المهاجرين التي صادرتها قريش منهم عند هجرتهم ظلماً وعدواناً، فلم يكن معهم من آلات الحرب إلا السيوف وفرسين وسبعين بعيراً كانوا يتناوبون عليها في الطريق.

ولما بلغ أبا سفيان خروج النبي إليه غير طريق القافلة وهرب بها نحو ساحل البحر الأحمر، وأرسل رجلاً إلى قريش يطلب مدداً ونجدة..

وتمثل إبليس بهيئة نجدي وحرصهم على القتال كما ورد في آيات القرآن: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ جَارَكُمْ لَكُمُ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٤٨]

وخرجت قريش بخيلها وكبريائها لم يتخلف إلا أبو لهب أرسل مكانه رجلاً. وكان عددهم ١٣٠٠ مقاتل. على فروسهم وإبلهم وعتادهم.. وعندما تأكد أبو سفيان من نجاة القافلة أرسل لقريش أن ترجع إلى مكة، لكن أبا جهل قال لا نرجع حتى نحارب القوم، فانشق بنو زهرة عن الجيش وعادوا إلى مكة.

لما سمع المسلمون بقدم قريش تزعزعت قلوب فريق منهم وخافوا اللقاء الدامي فنزلت فيهم من سورة الأنفال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٥].

واستشار النبي الناس، فأجمع المهاجرون على القتال وقال خطيبهم: يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ ولكن امض ونحن معك فأشرق وجه النبي، ولكنه لم يبت الأمر حتى سمع خطيب الأنصار سيدنا سعد بن معاذ: يا رسول الله امض لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، إننا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء.

فقال سيدنا النبي: سيروا وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين (النصر أو الغنيمة)، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم.

وقسم جيشه إلى كتيبتين كتيبة المهاجرين وجعل عليها سيدنا علي، وكتيبة الأنصار وجعل عليها سيدنا سعد بن معاذ.

وسبق المشركين إلى بدر وغور الآبار إلا بئراً واحداً يستقي منه هو والصحابة الكرام.

وفي ليلة المعركة أنزل الله على المسلمين النعاس أمنة منه وأنزل مطراً وربط على قلوب المسلمين وثبت به الأقدام.

وأقاموا عريشاً للنبي يدير المعركة منه فنام القوم وبقي النبي تلك الليلة يدعو ويبكي حتى أصبح.

ثم وجه الصحابة التوجيهات العسكرية وبدأ يحرضهم على القتال.
(قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض..)

(والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة)

وبدأت المعركة، واستبسل الصحابة وبدأت رؤوس الكفر تتطاير على أرض المعركة وأصوات التكبير وصار الناس ينادون أحداً أحداً.

ووقف النبي واستقبل القبلة وراح يدعو ربنا عز وجل ويستغيث ويرفع يديه حتى سقط الرداء من على كتفيه والتزمه الصديق وقال: كفى يا رسول

الله مناشدتك ربك فإنه منجز لك ما وعدك، وأنزل رب العزة على نبيه: ﴿إِنْ تَسْتَفْزِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ١٩] فقال النبي للصديق:

«أبشر يا أبا بكر هذا جبريل آخذ بناصية فرسه».. فنزل مع كوكبة من الملائكة ألف ملك ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ

مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٩]

وعلمهم رب العزة فقال: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ

الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ١٢]

ومما زاد حماس المسلمين أن الله أراهم جيش الكفار قليلاً ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۖ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٤٤﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٤٤]

وتحت ضربات الملائكة والمسلمين تراجعت جموع القرشيين الكفار، وانطلق المسلمون يقتلون ويأسرون حتى تمت الهزيمة.

قتل من الكفار سبعون وأسر سبعون ولم يستشهد من المسلمين إلا أربعة عشر رجلاً، وكان النصر المبين وأنزل رب العزة: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٢٣]

وهناك أخبار عظيمة عن الغزوة ونتائجها لكن الوقت قصير..

التوبة وعشر المغفرة

حديثنا اليوم عن إمام عصره وأحد العلماء الربانيين المشهورين بالورع والزهد في القرن الثالث الهجري، وهو خال الإمام الجنيد وأستاذه: إنه سيدنا الإمام السري السقطي المتوفى سنة (٢٥٣) للهجرة ببغداد، هذا هو بطل قصتنا اليوم.

فقد مر برجل ملقى على الأرض سكران والخمر يطفح من فمه وهو يقول: الله.. الله، فرفع سيدنا السري طرفه إلى السماء قبلة الدعاء وقال: إلهي إنسان يذكرني لا يكون هكذا.. (ذاكر والنجاسة على فمه) ثم دعا بماء فغسل فمه، ثم تركه ومضى.

لما أفاق الرجل قالوا له: لقد رآك الشيخ السري وغسل فمك لتذكر الله على طهارة، فحجل الرجل واستحيا ولام نفسه ووبخها وقال: ويحك يا نفس إن لم تستحيي من الله ومن أوليائه فمتى تستحيين؟ فأب أوبة وتاب توبة مما كان فيه.

وبات سيدنا السري ليلته فرأى في منامه قائلاً يقول: يا سري أنت طهرت فمه لأجلنا ونحن طهرنا قلبه لأجلك، فلما أصبح الشيخ السري سأل عن الرجل فوجده في أحد المساجد وهو قائم يصلي، فلما فرغ قال له سيدنا السري: كيف حالك يا أخي؟

فقال: ياسيدي كيف تسأل عن حالي وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبي من أجلك، فقال: ومن أعلمك بهذا؟ فقال: الذي طهر قلبي من سواه وجاد علي بعفوه ورضاه.

إخواني!

هذا زمان الصلح ما أقعدك عن باب من للخير قد عودك
 فإن محوت اليوم ما سطرت أيدي خطاياك فما أسعدك
 ها هي ليالي المغفرة تغشاكم بخيرها، ها هي ليالي العتق من النار
 تدعو كلاً منكم إلى التوبة والإنابة، فلا تغفلوا عن كثرة الاستغفار، تقول أُمنا
 السيدة عائشة [ج]: طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير.
 وفي الحديث [طب، هب]: «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من
 الاستغفار».

فمن تاب وسأل الله المعفرة غفر له، واسمعوا إلى ربكم عز وجل في
 صحيح مسلم: (يا عبادي، إِنَّكُمْ تَخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ
 جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ) [صحيح مسلم ٢٥٧٧]
 أبو نواس:

يا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثَرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
 إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَبِمَنْ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ
 أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
 مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمٌ
 فارفع كفيك وناد يا غفار.. يا رحيمًا على من عصاك.. ردد معي:
 يا رب كل شيء، بقدرتك على كل شيء، اغفر لنا كل شيء،
 ولا تسألنا عن شيء.

كلمة يارب يحبها الله كثيراً، فقد قالها سيدنا آدم وحواء فغفر الله لهما ﴿قَالَا
 رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٢٣]

وقالها سيدنا نوح: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ [سُورَةُ نُوحٍ: ٢٨]

وقالها سيدنا زكريا فاستجاب الله له: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٨٩ - ٩٠]

وعلى موجات سورة آل عمران ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٣٨ - ٣٩]

وقالها سيدنا موسى فغفر الله له: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سُورَةُ الْفَصَصِ: ١٦]

هذه الكلمة يحبها رب العزة والجلال ولذلك بدأ بها كتابه الكريم:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سُورَةُ الْفَاتِحَةِ: ٢]

وختم بها دعاء أهل الجنة:

﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ١٠].

قال سيدنا موسى في إحدى مناجاته: يارب، فقال له رب العزة: لبيك ياموسى، قال: رب أنت أنت فمن أنا حتى أجاب بليبيك.

فقال: يا موسى إني آليت على نفسي ألا يناديني أحد بالربوبية إلا أجبت بالتلبية، فقال موسى: هذا لكل عبد طائع؟ قال: ولكل مذنب، فقال سيدنا موسى: أما الطائع فلطاعته فما بال المذنب، فقال: ياموسى إني إذا جازيت المحسن لإحسانه ومنعت المسيء لإساءته فأين جودي وكرمي.

قل للذي ألف الذنوب وأجرما وغدا على زلاته متندما
لا تيأسن من الكريم فعندنا فضل بنيل التائبين تكرما
يا معشر العاصين جودي واسع توبوا فدونكم المنى والمغنا
لا تختشوا من قبح ذنب سالف إني أحب بأن أجود وأرحما

في مسند (حم.ك): لما طرد الله إبليس من الجنة ومن رحمته قال لربه: بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم، فقال له الله: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني. [المسند: ١١٢٤٤: حسن بمجموع طرقه]

فقولوا استغفر الله.. تبت إلى الله.. ندمت على ما فعلت.. وعزمت على ألا أعود إلى المعصية.

يا شباب! لا بد أن تعقد التوبة على قلبك وتكون صادقاً بها، أما التلفظ باللسان وقلبك مصر على المعصية (وهلاً بس أصل على البيت أتابع مسلسلات المعاصي) فهذا استهزاء واستخفاف بآيات الله والله تعالى يقول:

﴿وَلَا نَخْذُوكَ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوكَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٣١]

فهل عقدت قلبك على التوبة..؟؟ إذن خذ البشارة: قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اْعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ، رواية البخاري: فقد غفرت لك ثلاثاً.. [صحيح مسلم: ٢٧٥٨، البخاري: ٧٥٠٧] فمادمت تتوب وتستغفر بعد كل معصية فأنت في أمان

يا شباب!

الاستغفار هو الأمان الباقي لك من العذاب بعد سيدنا رسول الله اللهم صل عليه، في سورة الانفال ٣٣: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٣٣]

فاجعل لك ورداً يومياً من الاستغفار أقله ٣٠٠، سيدنا أبو هريرة كان عنده مسبحة ألفيه (جاء بحبل وعقد فيه ألف عقدة) لا ينام حتى يستغفر ١٢ ألف مرة ويقول: هذه ديتي من النار.

والله يا شباب: لقد فتح الله لكم باب المغفرة من أوسع أبوابها، تصور كل حركة تتحركها إسلامياً فيها مغفرة لذنوبك: إذا توضأت خرجت خطاياك مع آخر قطرة ماء من أعضائك [م] عندما تأتي إلى المسجد للصلاة المكتوبة تخرج منها وقد غفرت خطاياك [م].

في صحيح مسلم: (مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ، أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ). [صحيح مسلم: ٢٣٢]

مكوثك الآن في المسجد الملائكة حولك تدعو لك مادمت طاهراً: اللهم اغفر له اللهم ارحمه [خ].

خدمتك لأملك وأبيك مغفرة لذنوبك (أن رجلاً أتى النَّبِيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟ قال: «هل لك من أم؟ قال: لا، قال: هل لك من خالة؟ قال: نعم، قال: فبرها» [الترمذي بعد حديث (١٩٠٤)، وأحمد (٤٦٢٤)]

يا إخوتي!

الفقير سادلك على دعائين إذا دعوت بهما خرجت من خطاياك ولو كانت مثل زبد البحر... جاهز؟

الدعاء الأول عند النوم: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ

وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد ورق الشجر، وإن كانت عدد رمل
عالم، وإن كانت عدد أيام الدنيا» [الترمذي: ٣٣٩٧ ضعيف]

الدعاء الثاني في صحيح مسلم: (مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي
يَوْمٍ مِئَةِ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ). [صحيح مسلم: ٢٦٩١]
أضيفوها على وظائفكم

يا شباب الإسلام!

رمضان فرصة للفرج والله الذي لا إله إلا هو لئن رجعتم إلى الله
لتنقلبن الموازين لأجلكم، وإلا ليبقين هذا البلاء سنة أخرى والعياذ بالله
حتى ترجعوا إلى ربكم... وقد أعذر من أنذر ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَحْقَافِ: ٣٥]

هل نتعاهد معاً على التوبة والإنابة وعدم الرجوع إلى المعصية.

ارفعوا أيديكم وقولوا

دروس من غزوة بدر

ما دام الشيخ عامر حدثكم عن غزوة بدر، فالفقر أحدكم عن نتائج ودروس وعبر من غزوة بدر.

كانت بدر فتحاً عظيماً للإسلام ولهذا سماه الله بيوم الفرقان، فرق الله به بين الحق والباطل ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٤١] جمع الإيمان وجمع الكفر وهذا سوف يحققه الله تعالى لهذه الأمة إن هي عادت إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله.

يا شباب.. هؤلاء الصحابة كان معظمهم فقراء مستضعفون في مكة.. بلال، صهيب، خباب، ابن مسعود...

لما تمسكوا بالقرآن والسنة صاروا بأعلى مكانة بين الأمم، وخضعت لهم إمبراطوريات العالم فارس والروم، فأول درس نأخذه من غزوة بدر التمسك بالكتاب والسنة: فهما طريق النصر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٧]

الدرس الثاني: درس الشورى

لما هرب أبو سفيان بالقافلة جمع النبي أصحابه واستشارهم هل نقاتل أم نرجع؟ فالمشاورة هي الدرس الثاني الذي يجب أن ننتبه له في حياتنا، ما خاب من استشار

ومما نزل في القرآن ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ

اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩]

فقام خطيب المهاجرين فأقر القتال، وقام خطيب الأنصار فأقر القتال، فتلاً لأوجه النبي وقال: أبشروا والذي نفسي بيده لكأني انظر إلى مصارع القوم، وأشار عليه المنذر بن الحباب بمكان المعركة واقترح أن تغور الأبار ويبقى على حوض واحد يشرب منه المسلمون، فوافق النبي الكريم..

الدرس الثالث: قوة القتال

ثبت في جميع المعارك التي قادها النبي أنهم لا يقاتلون بعدد ولا بعدة ولكنهم يقاتلون بهذا الدين، فقد كان عدد الكفار ألفاً أو يزيدون مع قوة قتالية كبيرة، بينما كان عدد المسلمين ٣١٣ مقاتل بقوة قتالية بسيطة هي السيوف.

وهذا الدرس مقرر بالقرآن ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٤٩]

ونزلت الآيات تبين ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٦٥]

قوة الإيمان تزلزل الجبال، هكذا كانوا في كل المعارك عدا غزوة حنين.

الدرس الرابع: درس الدعاء

فإن نبينا مع أن الله وعده بالنصر فقد قام ليلة المعركة والناس نيام قام يدعو حتى أصبح. رواه النسائي.

وحين رأى قوة قريش وعددها وعتادها وهو في قبته ركع ركعتين وقام أبو بكر عن يمينه ثم رفع يديه يستغيث ويتضرع مستقبل القبلة: اللهم

لا تخذلني، اللهم هذه قریش أتت بخيلائها وفخرها تكذب رسولك الله فنصرك الذي وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض.

وما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه والتزمه سيدنا أبو بكر وقال: كفى مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل رب العزة والجلال.. ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٩]

وهنا قال للصديق: أبشر يا أبا بكر هذا جبريل آخذ بناصية فرسه.. وأنزل الله ملائكته لنصرة نبيه وأهل الإيمان.

الدرس الخامس: شهداء بدر ومن حضر الغزوة:

لقد رضي الله عن أهل بدر وقال فيهم السيد الأعظم [ق]: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

وجاءت أم حارثة تسأل النبي هل ابنها الشهيد في الجنة أم في النار؟ فقال لها: أَوْهَبِلْتِ أَوْجَنَةً وَاحِدَةً هِيَ؟ إنها جنان كثيرة وقد أصاب ابنك الفردوس الأعلى، وأنزل الله في كتابه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٦٩].

لبلة القدر

سلمى امرأة تزوجت من عشر سنوات ولم ترزق بولد وهي في كل يوم تصلي وتدعو وتتوسل هي وزوجها أن يرزقهما الله ذرية طيبة.

وفي إحدى الرمضانات في العشرين منه ذهبت لزيارة خالتها فوجدت عندها بعض الضيوف الذين لا تعرفهم جالسين مع خالتها وعلى وجوههم حزن ظاهر..

سألت خالتها: خير شو في؟ فقالت الخالة: هذه المرأة لديها أطفال صغار، وهي مصابة بمرض وتحتاج إلى بعض المال لإجراء العملية حتى تتمكن من الاعتناء بهم.

أشفقت سلمى على هذه المريضة ولم تتردد في دفع المال الذي تحتاجه لأنها أرادت أن تخفف معاناتها وتساعدتها على الاعتناء بأطفالها، ثم ودعتهم وهي تدعو من قلبها شاكرة الله تعالى.

بعد يومين علمت سلمى أن المريضة خرجت من العملية وبصحة جيدة، وأنها دعت لها الله أن يدخل على قلبها الفرح..

وفي ليلة ٢٣ رمضان أي بعد يومين وبعد أن فرغت السيدة من التراويح قامت للتهجد وفي السجدة الأخيرة أطالت السجود وهي تدعو وتستغيث ألا يحرمها الله من بركة الأولاد.. أطالت السجود وأطالت وهي تبكي حتى شعرت بالدوار في رأسها ولم تستطع رفع رأسها، فحملها زوجها إلى السرير وكأنما أغمي عليها من كثرة التضرع.

خاف زوجها عليها فأخذها في اليوم التالي إلى المشفى وكانت المفاجأة، حين قال لها الطبيب: مبروك أنت حامل.

إخواني

ليلة العطاء الرباني أمامكم، ليلة الكرم الإلهي تغشاكم، هل تعرف لم سميت بليلة القدر لأنها تكسب من أحيائها قدراً عظيماً عند الله لم يكن له من قبل..

في تلك الليلة يكتب الله فيها الأرزاق والآجال، وحوادث العالم كلها، فيكتب فيها الأحياء والأموات، والناجين والهالكين، والسعداء والأشقياء، والعزيز والذليل، وكل ما أراده الله تعالى في تلك السنة، ثم يدفع ذلك إلى الملائكة لتمثله وتنفذه ذلك العام، كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (٤) تأخذ الملائكة هذه التقديرات في ليلة القدر، كما ذكر ذلك الإمام النووي ٥٧/٨ في شرح صحيح مسلم..

واسمحوا لي أن أفصل في المسألة قليلاً: إن التقادير التي يقدرها الله أربعة:

التقدير الأول: هو التقدير الأزلي

فالله في الأزل كتب مقادير كل شيء ففي الحديث [حم. د. ت.]: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». [روايات.. أبو داود: ٤٧٠٠، الترمذي: ٣٣١٩، أحمد في "مسنده" (٣١٧/٥)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (٩٢/٦)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٠٧)، وابن أبي شيبه في "مصنفه" (٢٦٤/٧)، والبزار في "البحر الزخار" (٢٦٨٧)، وغيرهم، والطبراني في "مسند الشاميين" (١٩٤٩)]

في رواية مسلم: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ». [صحيح مسلم: ٢٦٥٣]

هذا تقدير أزلي.

التقدير الثاني: عند حمل الزوجة [ق]: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيَّيْ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ» [صحيح البخاري: ٣٢٠٨، مسلم (٢٦٤٣)] يكتب الملك ويفصل ما كتبه الله عليه في الأزل فيما يخص ذلك المخلوق.

التقدير الثالث: في ليلة القدر يقدر الله الأمور من السنة إلى السنة في ليلة واحدة ولهذا قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۖ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾ يفصل ماذا سيحصل مع كل مخلوق تلك السنة. هذا سر ليلة القدر..

التقدير الأخير: التقدير اليومي، كل ما سيمر عليك في هذا اليوم مأخوذ من قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ٢٩ يرفع أقواماً ويخفض آخرين، يغني ويفقر يمرض ويشفي، تقلبات الحياة اليومية..

كل شيء مقدر عند الله لا يغيب عليه شيء في الأرض ولا في السموات ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ٤٩ الآن بعد أن عرفنا سر ليلة القدر لماذا أخفاها الله ولم يعينها؟

أخفاها لتجتهد بالعبادة في كل الشهر، أجاب النبي عن هذا السؤال حين سأل عبد الله بن أنيس: يا رسول الله، أخبرني في أي ليلة تبتغي فيها ليلة القدر؟ فقال: ((لولا أن يترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة، لأخبرتكم)). [طب].

فالله أخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا في الكل، وأخفى وليه في الناس حتى يعظموا الكل، وأخفى اسمه الأعظم ليعظموا كل الاسماء، وأخفى ساعة الإجابة ليجتهدوا بالدعاء في كل الأوقات، وأخفى وقت

الموت ليخاف المكلف كل الأوقات، فكذا أخفى ليلة القدر ليعظموا جميع الليالي.

وقد ذكر ابن حجر ٤٦ قولاً في تحديد ليلة القدر، أرجحها ما في البخاري قال: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» [صحيح البخاري: ٢٠٢١] ثم خفف الله عن هذه الأمة وعلم أن فيهم ضعفاً على العبادة فأخرج (خ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ. [صحيح البخاري: ٢٠١٧]

وإذا راح عليك إحيائها فاعلم بأنك محروم حرمتك ذنوبك ومعاصيك.. في (حم.ت): قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم». [جه ١٦٤٤]

اترك جوالك ومسلسلاتك وترهاتك ومشاحناتك ولا تحرم حالك من ليلة تعدل ٨٣ سنة عبادة وصيام وقيام وصدقة وحج، ليلة الساعة فيها تعدل العبادة بثمانية سنين، والدقيقة فيها تعدل العبادة بشهر ونصف.. فيا خسارة من أضاعها..

تنزل الملائكة والروح فيها، الروح سيدنا جبريل ينزل بالملائكة حتى تضيق الأرض بهم [د الطيالسي. هب. بز]

إن عدد الملائكة في الأرض تلك الليلة أكثر من عدد الحصى.
إن ليلة ينزل فيها رب العزة والقدر كتاباً ذا قدر، على نبي ذي قدر، تحمله ملائكة ذات قدر، لأمة ذات قدر، لهي ليلة من ليالي التجلي العالي

﴿سَلِّمْ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾

فكل ملك يتنزل على المسلمين، يتنزل عليهم بالرحمة والرفقة، تدعو لكل مؤمن اللهم اغفر له اللهم ارحمه فكل بقاع الأرض مليئة بالملائكة التي تدعو للمسلمين والمسلمات.

كما أن سيدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يصافح كل مؤمن في تلك الليلة المباركة، وعلامة ذلك هو شعور المؤمن بالقشعريرة ورقة القلب، وفيض العين بالدموع، وذلك حسبما ذكر الإمام الرازي.

ويمكن معرفة ليلة القدر بعلمتين: علامة مقارنة وعلامة لاحقة.

المقارنة: [حم. الطيالسي. هب. بز.]: في رواية عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ سَمِيحَةٌ، طَلِقَةٌ، لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، تُصْبِحُ الشَّمْسُ صَبِيحَتَهَا ضَعِيفَةً حُمْرَاءَ) [الراوي: عبدالله بن عباس صحيح: الطيالسي (٢٨٠٢)، وابن خزيمة (٢١٩٢)، والعقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (١٤٦/٢)]

وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَأُنْسِيْتُهَا، وَهِيَ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ، مِنْ لَيَالِيهَا لَيْلَةٌ طَلِقَةٌ بَلَجَةٌ، لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا، لَا يَخْرُجُ شَيْطَانُهَا حَتَّى يُضِيءَ فَجْرُهَا».

علامات لاحقة: (وَأَمَّا رُتُّهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيَضاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا). [صحيح مسلم: ٧٦٢] رواية: «وتصبح شمس صبيحتها ضعيفة حمراء». [رواه الطيالسي. قال ابن كثير وهذا إسناد حسن].

كان حبيبك النبي يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره، وإذا دخل العشر الأواخر طوى فراشه وشد مئزره وأيقظ أهله وأحيا ليله.

ما أهم ما تدعو به:

خير الدعاء ما هيجته الأحران فكل ما تريده اطلبه من الكريم ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

وخير ما تدعو به دعاء السيدة عائشة سألت سيدنا النبي: قالت: يا رسول الله أرأيت إن علمتُ أيَّ ليلةٍ القدرِ ما أقولُ فيها؟ قال: قل: «اللهم إنك عفوٌ تحبُّ العفو فاعفُ عني» [أخرجه الترمذي (٣٥١٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٧١٢)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وأحمد (٢٥٣٨٤)]

ابدأها بصلاة العشاء جماعة، فالترابيح، فقراءة سورة يس بنية حسن الختام وقضاء حوائجك تلك السنة، ثم بقراءة سورة تبارك بنية النجاة من عذاب القبر، فقراءة سورة الواقعة بنية الرزق تلك السنة، فمن قرأ مئة آية في ليلة كتب من القانتين.

- مَنْ قَامَ بَعَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنِطَرِينَ [إسناده جيد أخرجه أبو داود (١٣٩٨)، وابن خزيمة (١١٤٤)، وابن حبان]

«قانت» قائم بوظائف الطاعات «آناء الليل» ساعاته «ساجدا وقائما» وقد أعطيتكم كتاب أوراد اقرؤوه كله تلك الليلة وكرروه، ثم صلوا صلاة التساييح، وكرروا أربعين مرة بين كل ركعتين: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وصلوا الفجر في جماعة، فإن فعلتم فأرجو أن تدركوا ليلة القدر، لكن أرجو منكم في كل دعاء أن تدعو اللهم فرج عن أهل الشام. نصيحتي لكم: ألا يخرج نفسٌ في تلك الليلة إلا بذكر وإن استطعتم التصدق بصدقة كل يوم فلا تبخلوا.

إخواني.. السباق اشتد والجنة تزينت لمن جد، فلا تخسروا الميزان

ذكرى وفاة سيدنا علي رضي الله عنه

حديثنا عن العظمة والمجد، عن سيد التقى في حياته النصر والهزيمة.. إنه فتى قريش وسيد من سادات آل البيت النبوي، هو سيدنا أبو الحسن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي.

وأمه السيدة فاطمة بنت أسد المرأة الصالحة التي ربت في حجرها سيدنا محمد اللهم صل عليه، والتي كان النبي يقول عنها: أمي بعد أمي. أسلمت وحسن إسلامها، ووالده أبو طالب سيد قريش مات على شركه. ولد سيدنا علي قبل البعثة بعشر سنوات ورُبي في حجر سيدنا محمد والسيدة خديجة لأن أبا طالب كان فقيراً.

وحين بعث النبي رسولاً دخل عليه فرآه يصلي هو والسيدة خديجة وزيد بن حارثة، فسألهم: لمن تسجدون فقال النبي: لله.. الذي بعثني رسولاً وأمرني أن أدعو الناس إلى الإسلام وأنا أدعوك يا علي.

فقال سيدنا علي: هذا أمر لم أعهده فدعني أستشير أبا طالب، فلما كان الغد دخل فأعلن إسلامه، فسأله النبي هل استشرت أبا طالب؟ قال لا... لم؟ قال: لأن الله عندما خلقني لم يستشر أبا طالب.

فكانوا يصلون خفية وراء النبي ﷺ، وفي يوم رآه أبو طالب فقال سيدنا علي: يا أبت قد آمنت بالله ورسوله واتبعت محمداً، فأجابه أبو طالب: أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير فالزمه.

إن أبا طالب لم يؤمن، لكنه كان مصداً لابن أخيه، كان جدي سيدنا علي يحمل صفات بني هاشم ومكارمهم، فقد كانوا أجود الناس كفاً وأحفظهم للجوار وحماة للحرم المكي.

لم يسجد لصنم قط فقد أسلم صغيراً لم يتجاوز الثامنة ولذلك يقال عنه: كرم الله وجهه، فكان أول المؤمنين من الفتيان.

وعند الهجرة ظهرت بطولته، فقد ضحى بحياته ونام في فراش النبي وتغطى بالبرد الأخضر ليخدع سيوف وأنظار المشركين خارج الدار، فلما دخلوا بسيوفهم وجدوه يتسم في وجوههم، فقد تحلى برباطة جأش جلت عن النظر، فكان أول فدائي في الإسلام هذا هو سيدنا علي.

وحين الهجرة آخى النبي بين المهاجرين والأنصار ورفع يد سيدنا علي قائلاً وهذا أخي في الله، ثم زوجه ابنته السيدة فاطمة في السنة الثانية للهجرة بعد غزوة بدر.

أيها الإخوة:

لم يكن سيدنا علي غنياً أو تاجراً، بل كان قوته من الجهاد في سبيل الله، فكانت حياته تقشفاً وقلة ذات اليد، وكان ثمرة هذا الزواج ثلاثة ذكور وبتتان: السيدة زينب: توفيت صغيرة.

السيدة ام كلثوم: تزوجها سيدنا عمر.

سيدنا الحسن والحسين

والخامس سيدنا محسن توفي صغيراً.

شهد سيدنا علي الغزوات كلها مع النبي وكانت له بطولات تبهر الألباب مع عمه سيدنا حمزة، وكان فتح خيبر على يديه، لكنه لم يشارك في غزوة تبوك لأن النبي أمره أن يبقى مع النساء والأطفال.

وحين بعثه إلى اليمن قاضياً قبل حجة الوداع قال لسيدنا النبي:

يا رسول الله.. بعثتني إلى اليمن ويسألونني عن القضاء ولا علم لي به،

فقال له: تعال فضرب على صدره وقال: اللهم ثبت لسانه واهد قلبه.

يقول سيدنا علي: والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ما شككت في قضاء بين اثنين بعد.

إخوتي!

لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٣)

جمع النبي سيدنا علياً وفاطمة والحسن والحسين وجللهم بكساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. يقول سيدنا ابن عباس سمعت النبي يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها. [حا ووافقه].

وكانت آخر كلمة قالها في حقه: الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. إخواني!

لما تولى الصديق والفاروق الخلافة كان سيدنا علي وزيراً لهما، وكان سيدنا علي يقول: من فضلي على أبي بكر وعمر جلده حد المفتري.

روى عبد الله بن أحمد في "السنة" (١٣١٢)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٢١٩)، والبيهقي في "الاعتقاد" (ص: ٣٥٨) عن علي رضي الله عنه قال: "لَا يُفْضِلُنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَّا جَلَدْتُهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي".

وكان سيدنا عمر يستشير سيدنا علي في القضايا [أخرجه أبو داود (٤٣٩٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ: عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. [صحيح البخاري ٣٦٧١ وأبو داود]

وفي محنة سيدنا عثمان أرسل ولديه الحسن والحسن ليقفوا حارسين على بابه، فلما تولى الخلافة جاءته مشخنة بالجراح مثقلة بالفتن، وبايعه الصحابة وهو لم يرضها سنة ٣٥ هـ.

ورفض معاوية بيعته حتى يأخذ بثار سيدنا عثمان من قاتليه، وأصر بعض الصحابة اجتهاداً منهم ألا يبايعوه حتى يأخذ بثار عثمان منهم السيدة عائشة وطلحة والزبير وجمع من الصحابة.

ووعدهم بالأخذ بثاره حتى تهدأ الفتن، ونادى في الناس: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان اللهم العن قتلة عثمان.

ثم كانت موقعة الجمل التي قادتها السيدة عائشة للأخذ بثار عثمان. ولكن الهزيمة حلت بالجيش وسلمت أم المؤمنين وردها سيدنا علي إلى المدينة معززة مكرمة.

ثم جهز جيشاً لقتال معاوية في أطراف الشام في صيفين، ولأول مرة بعد معركة الجمل تلتقي فئتان مسلمتان بسيفيهما فيما يسمى في الفقه الإسلامي قتال البغاة..

وحين رأى معاوية أنه سيهزم رفع جيشه المصاحف وقالوا لا حكم إلا لله. وطلب التحكيم..

وأبى نصف جيش علي أن يقاتل ليَجبر علياً على قبول التحكيم فقال سيدنا علي: هذه حيلة فعلها معاوية وكلمة حق أريد بها باطل.

توقف القتال واتفق المحكمان على خلع كل من علي ومعاوية ويختار المسلمون واحداً، فلما قام محكم علي فخلع علياً قام محكم معاوية عمرو بن العاص وقال: وأنا ثبت معاوية.

هذا التحكيم قلب الخوارج على سيدنا علي، وقامت الحرب بينهم

وبين أصحاب سيدنا علي في موقعة النهروان، قضى فيها سيدنا علي الخوارج.. فأضمرُوا أن يقتلوه هو ومعاوية وعمرو بن العاص.

بلغ سيدنا علي الثالثة والستين من عمره، أهل الشام لم يساندوه، وأهل العراق لم يساندوه، وبدأ يقول: اللهم ارحمهم مني وارحمني منهم وأخذ يذكر قول النبي ﷺ قال لعلي: مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي.

[الهيثمى المصدر: مجمع الزوائد الصفحة أو الرقم: ١٣٤ / ٩ ضعيف]

وروى ابن عبد البر بإسناده عن عثمان بن صهيب عن أبيه: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة - يعني ناقة صالح - قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا أدري، قال: الذي يضربك على هذا يعني يافوخه ويخضب هذه، يعني لحيته كان يتيقن من موته قتلاً.

وكان ثلاثة من الخوارج اتفقوا على قتل ثلاثة من الكبار سيدنا علي ومعاوية وعمرو بن العاص في ١٧ رمضان، فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا أقتل علياً، ودخل الكوفة من أول رمضان وهو يسقي سيفه بالسّم، فلما خرج سيدنا علي إلى صلاة الفجر ضربه بالسيف من الخلف على رأسه فنزل الدم على لحيته فقال سيدنا علي: صدق رسول الله..

وبقي يومين يذكر الله، ضرب يوم الجمعة سنة ٤٠ هج وبقي السبت والأحد ثم مات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجيء بابن ملجم فقتل قصاصاً..

وغسل سيدنا علياً الحسن والحسين وصلى عليه ودفن في الكوفة

إخواني!

لم يكن سيدنا علي إلهاً ولا رسولاً ولا معصوماً، إنه بشر مات وارتقت روحه لتلتقي مع أرواح الشهداء ودفن في الكوفة وقبره ظاهر يزار.

ندوة نور الشام لمرضى الكلبة

مرحبا بمن وصفهم سيدنا النبي اللهم صل عليه في حديثه:
«الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في
السماء» [حا.طب] أي الملائكة.

ألا فلتعلموا أن أفضل العبادة جبر الخواطر يقول سيدنا سفيان
الثوري: ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه مثل جبر خاطر أخيه
المسلم.

ألم تسمعوا مثل أهل الشام: (من سار بين الناس جابراً للخواطر نجّاه
الله ولو في جوف المخاطر).

أنت يا من تمدّد يد المساعدة لهؤلاء المرضى الفقراء تتصف بصفة من
صفات الله الجبار جل جلاله الذي يجبر الفقر بالغنى، والمرض بالصحة،
فهو جبار متصف بكثرة جبره حوائج الخلائق.

عندما تمدّد يد العون لأخيك فأنت في أحسن حالاتك مع الله تعالى؛
لأن سيدنا النبي يقول: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»
[صحيح مسلم: ٢٦٩٩]

أنت عندما تقدم العون لأخيك فأنت تطيع الله ورسوله، فالله تعالى
يقول: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٩٥]

وفي الأعراف: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سُورَةُ
الأَعْرَافِ: ٥٦] هذه الرحمة عطاء إلهي للعبد ﴿وَإِن يُرْدَكَ بِيَخَيْرٍ فَلَا رَادَّ
لِفَضْلِهِ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ١٠٧]

أنت برحمتك للخلق تستحق خلافة النبي في الرحمة لأن الله وصفه:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ١٠٧]

وهؤلاء لهم نصيب من اسم الله الرحمن الرحيم، هؤلاء لا يحتاجون

إلى كثير صلاة وصيام فأعمالهم تشفع لهم عند الله، فقد بشرهم: ﴿إِنَّ

الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرٌ لِّلذَّكِّرِينَ﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ١١٤]

الرحمة التي في قلبك على العباد دليل إيمانك، دليل إنسانيتك،

وسيدنا النبي يقول: «لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَاخُمُوا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كُلُّنَا

رَحِيمٌ. قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدِكُمْ صَاحِبُهُ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةُ الْعَامَّةِ» [حسن

لغيره: أخرجه الطبراني كما في ((الترغيب والترهيب)) (٣/ ١٤٠) واللفظ له، والحاكم (٧٣١٠)]

أي أن ترحم الناس كلهم هذا هو الذي يأتي ربه بقلب سليم يوم

القيامة.

يا شباب:

صدقوني هذا الخير الذي تسوقونه للناس فإنما تسوقونه لأنفسكم فهو:

أولاً: دليل على أن الله سيحفظكم من السوء والمكروه: «صنائع

المعروف تقي مصارع السوء» [طب]

ثانياً: هذه الصدقة تطفئ غضب الرب يعني تمحو عنك الذنوب

والسيئات فتلقى الله راضياً عنك وسيدنا النبي يقول: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ

غضب الرب وتدفع ميتة السوء» [أخرجه الترمذي في (الجامع الصحيح ج ٣ ص ٥٢ رقم

٦٦٤) في باب الزكاة: «وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وأخرجه ابن حبان في (صحيحه ج ٨

ص ١٠٤ رقم ٣٣٠٩)].

ثالثاً: لك دعوة مستجابة مثل دعوة الأولياء والصديقين، في صحيح

مسلم: «يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ

العالمين؟! قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدَّتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟» [مسلم: ٢٥٦٩]

لوجدت ثوابي ورحمتي، يعني كنت سأعطيك ماتريد، هذا لمن يزور مريضاً فكيف بمن يشارك في تقديم الدواء له.

رابعاً: خدمتكم لهؤلاء المرضى دليل حسن الخاتمة التي يبحث عنها كل مسلم يقول عليه الصلاة والسلام: «ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له؛ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ» [أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٦٠٢٦)، وأبو الشيخ في ((التوبيخ والتنبيه)) (٩٧)، وقوام السنة الأصبهاني كما في ((الترغيب والترهيب)) للمنذري (٣/٢٦٥)]

وسأل الصحابة النبي اللهم صل عليه: (أي الناس أحب إلى الله؟ فقال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس» وسألوه: أي الأعمال أحب إلى الله فقال: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جَوْعًا» [أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٦٠٢٦)، وأبو الشيخ في ((التوبيخ والتنبيه)) (٩٧)، وقوام السنة الأصبهاني كما في ((الترغيب والترهيب)) للمنذري (٣/٢٦٥)]

خامساً: إن خدمتكم لهؤلاء الفقراء مغفرة لذنوبكم، ألا تسعون أنتم لهذا الهدف: أن تلقوا الله وليس في صفائحكم ذنب، اسمعوا في البخاري ومسلم «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بَبَرِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَزَرَعَتْ مَوْقَهَا فَسَقَتْهُ فَعَفَّرَ لَهَا بِهِ». [أخرجه البخاري (٣٤٦٧)، ومسلم (٢٢٤٥)]

(زانية) وقيسوا عليها بقية قبائح الذنوب..

حبيبك النبي يقول: «فغفر الله لها».

يا شباب: إذا كان هذا كلب ابن كلب سقته فغفر الله لها فكيف بكم

بإنسان بل فكيف بكم بمسلم والله ثم والله إن من كان مسؤولاً عن مساعدة الناس فعمله هذا أفضل من نوافل العبادات، أفضل من الصلاة والصيام والحج.

حتى الفقهاء وضعوا قاعدة لذلك فقالوا: (العمل المتعدي نفسه أفضل من العمل القاصر على نفسه) وهذه القاعدة مأخوذة من الأحاديث الصحيحة: «وَلَا أَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا» [أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٦٠٢٦)، وأبو الشيخ في ((التوبيخ والتنبيه)) (٩٧)، وقوام السنة الأصبهاني كما في ((الترغيب والترهيب)) للمنذري (٢٦٥/٣)]

أيها الأغنياء: لا تخافوا على أموالكم، ألا تصدقون الله رب العزة قال في القرآن ثلاث آيات تكفيكم واحدة منها، قال: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٦٠]

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ ﴿٣٩﴾ [سُورَةُ سَبَأٍ: ٣٩]

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٧٢﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٧٢]

كن على يقين بأن الله إذا وعدك وفاك، هذه الآيات كررها لك لتيقن بكلام الله لأنه يوجد أناس لا يفهمون من المرة الأولى.

وحبيبك النبي يقول لك: «لا تُوكِي فُيُوكِي عَلَيْكَ». [أخرجه البخاري (١٤٣٣)، ومسلم (١٠٢٩)] لا تبخل فيبخل الله عليك.

أيها الغني: أنت عندما تبخل أو تترك الإنفاق خوف الإملاق والفقرة فأنت لم تصدق الله ولا رسوله فيما قالاه، فهو داء مؤلم لصاحبه في الآخرة، والنبي يقول لنا: «وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَائَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» [صحيح الأدب المفرد: أخرجه مسلم (٢٥٧٨)]

واسمع إلى ربك عز وجل:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ

هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٨٠]

ولذلك اسمعه يقول لك: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُقْلِحُونَ﴾ [سُورَةُ الْحَشْرِ: ٩]

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ ⑧ ﴿وَكَذَبَ بِالْحَسَنَى﴾ ⑨ ﴿فَسَيَسِيرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ ⑩ ﴿[سُورَةُ

الْبَلَدِ: ٨ - ١٠] ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ ⑪ ﴿[سُورَةُ اللَّيْلِ: ١١].

في صحيح مسلم ٢٧٤٢ (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون) فاتقوا الدنيا، احذروا أن يخدعكم متاعها وزينتها فتحملكم على ترك ما أمركم الله به والوقوع فيما نهاكم عنه وفي كتاب ربنا عز وجل: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ③٣ ﴿[سُورَةُ لُقْمَانَ: ٣٣]

هذا كلام الله وكلام رسوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.
أيها الأغنياء:

إذا بخلتم بحر المال أن تنفقوه فإن الله قد فرض في أموالكم زكاة المال هي من حق الفقراء قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٦٠]
اسمعوا إذن ما أقول بل ما يقول نبينا عليه الصلاة والسلام: «إن لله عبداً اختصهم بالنعمة لمنافع الخلق ويقرهم فيها ما بذلوا» [طب] (يبقى يعطيهم طول ما هم يعطون ويتصدقون، فإذا منعوها نزاعها منهم وحولها لغيرهم. «فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه» [حديث حسن]

إذا معي دقيقتان أريد أن أختتم بهذا الموقف لتعلموا مكانتكم عند الله سيدنا ابن عباس معتكف في مسجد النبي فدخل رجل وعليه آثار الهم والغم تقدم منه سيدنا ابن عباس وسأله خيراً يا أخي ما لك؟ فقال الرجل لفلان علينا حق ولاء (مفضل عليي وهو غاضب مني ولا أستطيع أن أصالحه) وحرمة صاحب هذا القبر لا أقدر عليه وأشار إلى قبر النبي عليه الصلاة والسلام، فقال: أتريد أن أحدثه فيك؟ فقال: إن شئت يا بن عم رسول الله فأخذ نعله وأراد الخروج من المسجد فقال له الرجل مه يا بن عمي رسول الله أنسيت ما أنت فيه (أنت معتكف وإذا خرجت يبطل اعتكافك فقال: لم أنس، ولكني سمعت صاحب هذا القبر والعهد فيه قريب ودمعت عينا ابن عباس وهو يقول من اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ما بين الخندق والخندق أبعد من ما بين الخافقين)

وسمعه يقول: «من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين» [أورده المنذري في الترغيب والترهيب حديث ابن عباس مرفوعاً، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد - إلا أنه قال: «لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته - وأشار بأصبعه - أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين».

أيها المنفقون: أنتم خلفاء النبي في الكرم، كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان: [أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨)]

وهو القائل: «السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ، وَلِجَاهِلٍ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ». [الترغيب: ١٥٥٥
ضعيف الجامع الصغير للسيوطي]

يا أهل الخير:

الإسلام يناديكم والجنة تدعوكم، ولا خير فيكم إن لم تقولوا: لييك.
ألا تصدقون نبيكم؟ في البخاري: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠)].
فصدقوا الله فيما أنزل وصدقوا نبيكم فيما قال، مارسوا إنسانيتكم، لأن
القسوة والبخل ليست من صفات المؤمن ولا الإنسان.

اسمعوا الخلاصة بأبلغ عبارة: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ

بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٦٨]

فأنت شوف من تصدق

أصحاب الكهف

﴿ تَحْنُ نَفْصُ عَلَيكَ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (١٣) في إحدى المدن وكان حاكمها ظالماً كافراً يعبد الأصنام ويأمر رعيته بذبح القرابين لها، ومن امتنع سجنه وأطلق عليه أسداً جائعاً ليفترسه. حتى خرج الناس في يوم إلى عيدهم ومعهم سبعة من شباب النبلاء فرأوا قومهم وهم يتعبدون للأصنام فأنكروا فعلتهم تلك واعتزلوا تحت شجرة، جمعهم تحت الشجرة الإنكار والتوحيد لله تعالى

﴿ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ ؕ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ (١٤) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ؕ إِلَهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ؕ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ (١٥) وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴾ (١٦) [سُورَةُ الْكَهْفِ: ١٣ - ١٥].

علم الحاكم الظالم بهم فأرسل إليهم يهددهم، وأمهلهم ليراجعوا أنفسهم، فقرر الفتية الهرب من القرية إلى كهف في جبل في الأردن ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا ءِئِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (١٠) ﴿ فَمَا أَنْ دَخَلُوا الْكَهْفَ حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ ﴾ ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (١١) [سُورَةُ الْكَهْفِ: ١٠ - ١١].

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴾ (٢٥) [سُورَةُ الْكَهْفِ: ٢٥] وحتى لا يعتدي عليهم أحد وهم رقود قذف الله في قلب كل من ينظر إليهم الرعب فهم نيام وعيونهم مفتوحة ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَةً كَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾

وَأَخَذَ اللَّهُ عَلَى سَمْعِهِمْ وَسَخَّرَ لَهُمُ الشَّمْسَ ﴿١٨﴾ وَتَقَلَّبَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلَّبَهُمْ بَسِطَ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٩﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ: ١٨]

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢١﴾﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ: ١٩ - ٢٠]

ذهب ليشتري خبزاً وأعطى الخباز قطعة نقدية فضة عليها صورة الملك الكافر، فظن الخباز أن الشاب قد عثر على كنز فجمع الناس حوله واستجوبوه وقالوا: هذه قطعة نقدية قديمة عليها صورة الملك الكافر لعنه الله.

هنا علم الشاب أن القرية آمنت وأن ملكها رجل صالح إذ جاؤوا به إليه فأخبرهم قصته، وكان نفر في القرية يشكون بيوم القيامة وقيام الساعة فأرسل الله لهم هذه الآية ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ قدم الناس إلى الكهف فطلب منهم الشاب أن يدخل أولاً ليخبر رفاقه.. فلما دخل قبض الله أرواحهم وعادوا إلى رقادهم، فدخل الناس فوجدوهم موتى.

﴿إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ: ٢١].

إخواني!

سورة الكهف.. تشتمل على:

٤ قصص = ٤ فتن = ٤ قوارب نجاة..

القصة الأولى: أصحاب الكهف، وتمثل فتنة الدين، مواجهة الشباب لكفر قومهم، ومكافأهم الله لهم برحمة الكهف ورعاية الشمس، قارب النجاة منها: (الصحبة الصالحة)....

القصة الثانية: صاحبا الجنيتين (البستانين) وتمثل: فتنة المال والولد ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ ﴿سُورَةُ الْكَهْفِ: ٣٤﴾ طغى وتجراً على ثواب الإيمان بالطعن والشك.

قصة رجل أنعم الله عليه فنسى وأهان النعمة.. فطغى وتجراً على ثواب الإيمان بالطعن والشك ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ ﴿سُورَةُ الْكَهْفِ: ٣٦﴾ ولم يحسن شكر النعمة رغم تذكرة صاحبه له، فهلك الزرع والثمر.. فكان الندم حين لا ينفع الندم!

قارب النجاة منها: (معرفة حقيقة الدنيا).

﴿كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا ﴿سُورَةُ الْكَهْفِ: ٤٥﴾

القصة الثالثة: قصة سيدنا موسى والخضر، وتمثل فتنة العلم عندما سئل سيدنا موسى من أعلم أهل الأرض فقال أنا، فأوحى الله إليه: بل عبدنا الخضر، إن هناك من هو أعلم منك، فسافر إليه موسى ليتعلم منه كيف أن الحكمة الإلهية قد تغيب أحياناً ولكن مدبرها حكيم. مثال: حرق السفينة، قتل الغلام.. قارب النجاة منها: (التواضع).

القصة الرابعة: قصة ذي القرنين وتمثل فتنة السلطة، قصة الملك العظيم الذي جمع بين العلم والقوة وطاف الأرض يساعد الناس وينشر الخير في ربوعها.. تغلب على مشكلة يأجوج ومأجوج ببناء السد قارب النجاة منها: (الإخلاص).

في وسط السورة يظهر أن إبليس هو المحرك الأساسي للفتن ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّاۤ اِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِۚۤ اَفَتَتَّخِذُوْنَهُۥ وَاٰوِيَّتَهُۥۭ اَوْلِيَاۡءَۙ مِنْ دُوْنِیْ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۭۙ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِيْنَ بَدَلًاۙ﴾

الاستقامة بعد رمضان

في عهد النبوة شهد جنوب الجزيرة العربية كذايين عاتيين يدّعيان النبوة ويسوقان الناس إلى الضلال..

وكان سيدنا النبي اللهم صل عليه قد حذر من هؤلاء فقال: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ: أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» [الترمذي بسند صحيح: ٢٢١٩] فخرج أحدهما بصنعاء، وهو الأسود بن كعب العنسي، وخرج الثاني باليمامة، وهو مسيلمة الكذاب.

وفوجئ صحابة سيدنا رسول الله اللهم صل عليه يوماً بمبعوثين بعثهما مسيلمة يحملا ن منه كتاباً يقول فيه "من مسيلمة رسول الله، إلى محمد رسول الله.. سلام عليك.. أما بعد: فإني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصفها، ولكنّ قریشاً قوم يعتدون"!!!

نظر الحبيب الأعظم ﷺ إلى الرسولين وقال: أما والله لولا أنّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لضربتُ أعناقكم. [أخرجه أبو داود (٢٧٦١)، وأحمد (١٥٩٨٩)].

ودعا سيدنا رسول الله أحد أصحابه الكاتبين، وأملى عليه ردّه على مسيلمة: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله، إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى.. أما بعد: فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين»!!

حمل مبعوثي مسيلمة رد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى مسيلمة الذي ازداد ضلالاً وإضلالاً، ومضى يحرض أذاه على المؤمنين.

فرأى سيدنا رسول الله أن يبعث رسوله إليه ينهاه عن ضلاله وترهاته، ووقع اختياره على الشاب حبيب بن زيد، شاب من الأنصار شهد بيعة العقبة

وأمه الصحابية المجاهدة أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية، وهي صحابيةٌ من الخزرج، سيدة من سيدات عصرها، مفخرة لكل امرأة تعتز بدينها وهي الملقبة بخطيبة النساء، من أوائل من دخل في الإسلام من الأنصار في بيعة العقبة الثانية، وشاركت هي وزوجها وأبنائها في عدد من غزوات النبي: أحد. بني قريظة. بيعة الرضوان. حنين وبعض معارك حروب الردة.

ودعا لهم سيدنا النبي أن يكونوا من رفقاءه في الجنة، وقد رضي الله في بيعة الرضوان الحديبية في القرآن عن أهلها حتى قال سيدنا النبي: لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة [أحمد.د.ت]

هذه هي أم حبيب التي حمل ابنها الرسالة وسافر يغذّ الخطى، مغتبطاً بالمهمة الجليلة التي ندبه إليها سيدنا رسول الله ﷺ.

ولما بلغ الإمامة.. سلمها إلى مسيلمة، وفضّ مسيلمة الكذاب الرسالة، ثم رماها وسخر منها وازداد إمعانا في ضلاله وغروره..

فأمر بتعذيب الفتى وصلبه لعله يلين، وكانت العرب تحترم الرسل لكن مسيلمة عتى وتجبر وطغى وخرق تلك القاعدة.

وبعد أيام من التعذيب ظاناً أنه بفعله ذلك يجعله يتنازل له ويلين عن مبدئه وأن يسلب شجاعة روحه، فيبدو أمام الجميع متخاذلاً مستسلماً، مسارعاً إلى الإيمان بمسيلمة حين يدعى إليه أمام الناس.. وبهذا يحقق الكذاب الفاشل معجزة موهومة أمام المخدوعين به..

جمع الكذاب مسيلمة قومه، وناداهم إلى يوم من أيامه المشهودة.. قال مسيلمة لـ سيدنا حبيب: "أشهد أن محمداً رسول الله..؟ قال حبيب: نعم أشهد أن محمداً رسول الله، وكست صفرة الخزي وجه مسيلمة

وعاد يسأله: وتشهد أنني رسول الله..؟؟ فأجاب حبيب في سخرية قاتلة: إني لا أسمع شيئاً..!!

وتحولت صفرة الخزي على وجه مسيلمة إلى سواد حاقد مخبول، لقد فشلت خطته، ولم يجده تعذيب الفتى، وتلقى أمام الذين جمعهم.. لطمة قوية أسقطت هيبتة الكاذبة في الوحل، هنالك هاج كالثور المذبوح، ونادى جلاده الذي أقبل ينخس جسد حبيب بسنّ سيفه، ثم ردد عليه السؤال وهو لا يزيد يردد بها نشيد إسلامه: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

كان يمكن لسيدنا حبيب أن يتراجع تحت ضغط التعذيب فقد أذن الله له بذلك: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ١٠٦] لكنه ثبت وأعطى للتاريخ درساً لن يُنسى عن أصحاب سيدنا محمد اللهم صل عليه في الثبات على الإيمان والحق.

فبدأ الكذاب مسيلمة سلسلة تعذيب رهيبه في الفتى ليشنيه عن رأيه ويغير عقيدته، فأمر بقطع يده اليسرى.. ثم ردد عليه السؤال وهو ثابت على المبدأ، ثم قطع يده اليمنى وردد عليه السؤال وهو لا يزيد لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم قطع رجله، والبطل العظيم لا يزيد على تمسكه بمبدئه، ثم فقا عينيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو ثابت لا يميل ولا يحيد عن شرعة الإسلام، فلما يئس منه ضرب عنقه بالسيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثبات، وعظمة، وبطولة، وتضحية، واستشهاد في سبيل الهدى والحق يكاد يفوق في حلاوته، وفي روعته كل ظفر وكل انتصار..!!
وبلغ سيدنا رسول الله ﷺ نبأ استشهاد مبعوثه الكريم فأراه الله مصرع مسيلمة ومصييره، رأي العين..

أما السيدة نسيبة بنت كعب أم حبيب فحين وصلها نبأ استشهاد ولدها قالت: لمثل هذا أعددتُه وعند الله احتسبته، وأطلقت يميناً مبرراً لتثأرن لولدها من مسيلمة ذاته، ولتغوصن في لحمه الخبيث برمحها وسيفها..

ومضى سيدنا رسول الله إلى ربه عز وجل، وتولى الصديق الأكبر الخلافة، فجهّز جيش الإسلام الذاهب إلى الإمامة حيث أعدّ مسيلمة أضخم جيش، وخرجت السيدة نسيبة مع الجيش، وألقت بنفسها في خضمّ المعركة، في يmanها سيف، وفي يسراها رمح، ولسانها لا يكفّ عن الصياح: "أين عدو الله مسيلمة؟؟" لكن وحشياً سبقها إليه فقتله وشفى قلبه من دمه وقال: قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام.

ووقفت السيدة نسيبة وقد ملئ جسدها الجليل القوي بالجراح وطعنات الرمح، ونظرت إلى مسيلمة مضرجاً بدمائه فغرزت فيه رمحها وفاء ليمينها، ورفعت رأسها لترى رايات المسلمين خفاقة في أرض المعركة وهي تتخيل صورة ولدها على كل راية.

إخواني!

هلا كنتم مثل هذا الفتى الأنصاري، في قوة الثبات على الإيمان، هل أوديتُم مثلما أودى ورغم ذلك ثبت، أنتم في أمن وأمان، في نعمة ونعيم فلماذا أعرضتم عن ربكم بعد أن غفر لكم ما تقدم من ذنوبكم، أهكذا تردون الإحسان، أخاف عليكم أن يصيبكم قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾.

كانوا يقولون: الاستقامة عين الكرامة، والاستقامة والثبات على العبادة دليل قبولها من الله تعالى..

الأمر عجيب: المساجد هدأت، وصفوف المساجد قلت، والمصاحف إلى الرفوف رجعت، لكن والله الحمد بقيت هناك ثلة خفية نقية جعلت حياتها رمضاناً دائماً.. مصاحفهم لا تعرف الغبار والهجران، خطاهم إلى المساجد لم تفتّر، زادهم رمضان قوة فوق قوتهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾
يا إخوتي!

نعم انقضى رمضان لكن عبادة المؤمن لا تنقطع، العبادة ليست حكراً على رمضان، من كان يعبد رمضان فإن رمضان قد تولى، ومن كان يعبد رب رمضان فإنه حي باق لا يموت.

المؤمن لا تنقطع عبادته حتى يأتيه الأجل: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سُورَةُ الْحَجَرِ: ٩٩] الثبات.. الثبات ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَثُوا﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ٩٢]

«أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل». [رواه البخاري].

قليل لسيدنا بشر الحافي رحمه الله تعالى: إن قوما يتعبدون الله في رمضان ويجهتدون في الأعمال، فإذا انسلخ تركوا..! فقال: بئس القوم قوم لا يعرفون الله إلا في رمضان..!
أيها المسلمون!

إذا أردتم نصراً وفرجاً فلاستقامة على دين الله تعالى ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [١٦] الاستقامة نصر وعز وكرامة وتثبيت قدم وتدمير عدو..

الاستقامة تجعل من دبابتنا وطائراتنا قوة لا تخطئ الهدف.

إن جندياً لا صلاة له ولا صيام ولا صلة له بالله جندي منهزم سلفاً لأن
الله لا يدافع عن الخائنين لعهدہ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إن من
علامة قبول العمل، إتباع الحسنة الحسنة، وانسراح الصدر وإقباله على
الطاعة، ومدوامه التوبة والاستغفار لجبر ما نقص.

الثبات الثبات.. لا تودعوه بل اسحبوه إلى باقي عامكم... لا تودعوه،
بل افسحوا له المجال ليحيا معكم وتحيا به طوال العام..
الصوم لا ينتهي، والقرآن لا يرحل، والمساجد لن تغلق، والاستجابة
لن تنقطع، والأجر لن ينقطع.

أخي!

كن ربانيا ولا تكن رمضانياً..!!

منزلة العلماء

اشتهر أمير المؤمنين هارون الرشيد الخليفة العباسي الخامس بالعلم وحبّه للعلماء والميل إليهم، وكانت مجالسه عامرة بالعلماء والفقهاء والأطباء والشعراء وكان ينقد شعرهم، ومن أشهرهم أبو العتاهية والأصمعي والكسائي، وكان في عصره الإمامان الجليلان مالك والشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وحين أراد أن يختار مؤدباً لولديه الأمين والمأمون وليا عهده اختار لهما الإمام الكسائي واسمه علي بن حمزة من القرن الثاني الهجري (ت ١٨٩ هـ).

الإمام الكسائي - لمن لا يعرفه - حفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءات والنحو واللغة، وكل ذلك بعد أن بلغ سن ٤٠ سنة (تعلم على كبر) حتى صار أعلم الناس بالنحو، وأوحد زمانه في القرآن وأحد القراء السبعة الذين تصح قراءة القرآن بها في الصلاة.

وصار رئيس القراء في الكوفة في عصره، وكان من تلامذته الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحتى قال إمامنا الشافعي عليه رضوان الله: (من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي).

فنظراً لشهرة الإمام الكسائي في هذه العلوم اختاره الخليفة الرشيد ليكون مؤدباً لولديه الأمين والمأمون.

الآن بعد أن عرفتكم بشخصيات الحدث أعرض على حضراتكم هذا المشهد اللطيف.

كان الإمام الكسائي إذا وصل إلى باب قصر الخليفة تسابق كل من الأمين والمأمون كل منهما من أجل أن يفتح الباب للإمام الكسائي ويحمل نعليه.

هل تصورتهم هذا المشهد: نائباً الخليفة وولياً عهده يتسابقان إلى الباب لحمل نعلي أستاذهما رحمه الله.

لما علم الخليفة الرشيد بذلك دعا إليه الإمام الكسائي بعد الدرس وقال: يا كسائي! قال: لبيك يا أمير المؤمنين. سأله: من أعز الناس؟ قال الكسائي: أمير المؤمنين، فقال الخليفة هارون الرشيد: بل أعز الناس من إذا أتى الباب تسابق وليا العهد على فتحه له، هذا أعز من أمير المؤمنين وأعلى درجة من أمير المؤمنين.

إخواني!

لا توجد أمة على وجه الأرض تعظم علماءها مثل الأمة الإسلامية، لأن الله رفع من مكانتهم وأنزلهم منزلاً مباركاً يليق بمرتبة العلم، ففي سورة المجادلة ١١: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ: ١١]

وشهد الله لهم أنهم هم أشد خشية من سائر الطبقات فقال سورة فاطر ٢٨: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سُورَةُ فَاطِرٍ: ٢٨] فقصر خشيته على العلماء، ولذلك قال سيد الخلق وحبیب الحق ﷺ في جامع السيوطي الصغير: «ليس منا من لم يُجَلَّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا! وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ». [الجامع الصغير ٥٤٤٣ حسن]

ومن استعرض طبقات رجال الإسلام وجد أن أعلاها: الأنبياء ثم الصديقين ثم الشهداء، لكن الصديقين لا يرثون النبوة، والشهداء لا يرثونها وإنما يرثها طبقة واحدة منهم فقط هم العلماء فقال عليه الصلاة والسلام: (وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء) [أخرجه أبو داود (٣٦٤١) واللفظ له، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧١٥)]

فأعظم بها من مفخرة ومكرمة.

العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثته.

ما خلف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثاثه.

لقد رفع نبينا من مكانة العلماء وأحلهم دار الكرامة في أعلى مكانة فقد ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ:

«فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» [ت ٢٦٨٥ «حديث حسن صحيح غريب»]

أسمعتهم أشرف أو أجل من هذا؟ شرف العالم على العابد كشرف الرسول على أقل الناس رتبة، إنه مثل القمر كما أن نبينا اللهم صل عليه مثل القمر لأنه وريثه «إِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ» [أخرجه أبو داود (٣٦٤١) واللفظ له، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧١٥)]

وإنما نال العلماء تلك المنزلة الرفيعة وذلك الفضل العظيم لأن نفعهم لا يقتصر على أنفسهم كما هو شأن العباد وإنما يعم جميع الناس، فنور العلماء كنور القمر إذا سطع في السماء أضاء البلاد والعباد.

من هنا جاء حض النبي اللهم صل عليه على العلم، وإن رب العزة لم يأمر نبيه من الاستزادة من شيء مثل ما أمره من الاستزادة من العلم فقال له: في سورة طه ١١٤: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: ١١٤].

والله - يا إخوتي - لو علمتم فضل تعلم العلم ما طعمتم طعمة إلا بمسألة، ولا فارقتم كتاباً ولو سطرأ، اسمعوا مكانة العلماء من القرآن من آل عمران ١٨ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨] منزلة العلماء رفعها الله إلى مصاف الملائكة.

أما حبيبك النبي ﷺ فقال لصاحبه سيدنا أبي ذر: «يا أبا ذر! لأن تغدو

فَتَعْلَمُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْلِيَ مِئَةَ رَكْعَةٍ وَلَأَنْ تَغْدُو فَتَعْلَمَ بَابًا مِنْ الْعِلْمِ عَمَلٌ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْلِيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ». [أخرجه ابن ماجه (٢١٩)، والديلمي في ((الفردوس)) (٨٣٦٢) حسن].

الآن اسمعوا البشارة العظيمة وصدقوها بقلوبكم وتلقوها بقلب سليم يقول عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتَ لِيَصَلُّونَ عَلَى مَعْلَمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» [الترمذي: ٢٦٨٥ حسن]

باختصار غير مخل وعبارة فصيحة وجيزة بأعظم بيان: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٩]

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعيش حيا به أبدا الناس موتى وأهل العلم أحياء
وهديتي لكم دعاء مجرب وجد بخط شيخه للشيخ بدر الدين الحسيني
هو (الشيخ أبي الخير الخطيب) رحمه الله أقدمه لطلابنا يقرؤونه إذا
فتحوا كتابا أو عند ابتداء امتحان ويدعون به:

دعاء: *اللهم زدني علماً وفهماً يا كاشف الأسرار يا عالم السر
والخفيات اكشف لي الحجب عن وجوه الأسئلة الامتحانية حتى اطلع إلى
حقيقتها واحفظني عن الخطأ أو الضلالة وأنت الموفق لكل أمر وأنت علام
الغيوب.

اللهم ارزقني فهم النبیین وحفظ المرسلين وإلهام الملائكة المقربين
بجاه سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين. ﷺ * مع التقيد بآداب الدعاء.

كثرة اللقم تطرد النقم

في نوم عميق رأت في المنام أن رجلاً من أقاربها لدغته أفعى فقتلته، وفي صبيحة اليوم التالي توجهت إلى بيت ذلك الرجل وقصّت عليه رؤياها، فنذر الرجل على نفسه أن يذبح كبشين كبيرين من الضأن لوجه الله تعالى عسى أن ينقذه ويكتب له السلامة من هذه الرؤيا المفزعة، وفعلاً في مساء ذلك اليوم ذبح رأسين كبيرين من الضأن، ودعا أقاربه والناس المجاورين له، وقدم لهم عشاءً دسماً، ووزعَ باقي اللحم حتى لم يبقَ منه إلا ساقاً واحدة.

وكان صاحب البيت لم يذق طعم الأكل ولا اللحم، بسبب القلق الذي يساوره ويملاً نفسه، والهموم التي تنغص عليه عيشه وتقض مضجعه، لفَ الرجلُ تلك الساقَ المترعة باللحم في رغيْفٍ من الخبز ورفعها نحو فمه ليأكل منها، ولكنه تذكّر عجوزاً من جيرانه لا تستطيع القدوم بسبب ضعفها وهرمها، فذهب إليها بنفسه وقدم لها تلك الساق، سُرّت المرأةُ العجوز بذلك وأكلت اللحم ورمت عظمة الساق...

وفي ساعات الليل جاءت حيّة تدبّ على رائحة اللحم والزفر، وأخذت تُقَضِّضُ ما تبقى من الدهون وبقايا اللحم عن تلك العظمة، فدخل شَنَكَلُ عظم الساق في حلقها ولم تستطع الحيّة التخلص منه، فأخذت ترفع رأسها وتخبط العظمة على الأرض وتجرّ نفسها إلى الورا وتزحف محاولة تخليص نفسها....

سمع أبناء الرجل المذكور حركة وخبطاً وراء بيتهم فأخبروا أباهم بذلك، وعندما خرج ليستجلي حقيقة الأمر وجد الحيّة على تلك الحال وقد

التصقت عظمة الساق في فكّها فأوصلها زحفها إلى بيته وقتلها، وحمد الله على خلاصه ونجاته منها، وأخبر أهله بالحادثة، فتحدث الناس بالقصة زمنا، وانتشر خبرها في كل مكان، وهم يرددون: ((كثرة اللّقم تطرد النّقم)) فذهبت مثلاً.

إخواني!

تواترت الأخبار المدهشة في بطون التاريخ على تأثير الصدقة في رفع البلاء وجلب الشفاء ولو كانت من فاجر أو ظالم أو كافر.

علاج روعي يحتاج إليه كل مريض وصحيح لأنه أبلغ من العلاج الحسي، الصدقة سلاح فعال دلت عليه آيات الكتاب والسنة: لما فرغ الناس من كسوف الشمس في عهد النبوة فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا». [أخرجه البخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١)]

الرحمة بالفقراء سر من أسرار رحمة الله يلهمه لمن أراد ان يشفيه ويعافيه ويرفع درجته.. "مارس الرحمة قدر المستطاع، فكلما تلطفت مع خلق الله زاد الله لطفه حولك"

أهم حديث بالصدقة أنها تظل صاحبها من حر يوم القيامة وهذا الحديث متفق عليه: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ» [أخرجه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١)].

﴿إِنْ بُدُّوا الصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٧١)

[سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٧١]

أحاديث كثيرة وردت بأسانيد مختلفة إن صدَّقَتْهَا نجوت، ولا تقل كالوهابية أسانيدها ضعيفة لا أعمل بها؛ لأن التجارب أثبتت فعاليتها، منها حديث أبي داود بسند حسن لغيره مشهور يحفظه كلُّ منكم: «داووا مرضاكم بالصدقة»

وحديث (ت حسن): «الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء». سيدنا أنس عاين هذه الحقيقة فقال: باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها، ولذلك ورد: الصدقة تدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء. شوف أخي!

لا تردن يد سائل عن بابك ولو بشق تمرة.. ولو بمئتي ليرة اليوم.. ولتعلم علم اليقين أن الله أرسله إليك ليصرف عنك البلاء، فإن الصدقة مثل الدعاء إذا نزل البلاء وقفت دونه لئلا ينزل عليك...

لا تنظر إلى حال السائل، بل انظر إلى عناية الله بك أن جعلك ميزاباً للخير، ولهذا ورد في الموطأ ومسند الإمام أحمد فيما معناه: «للسائل حق ولو أتى على فرس». أنت تعطي لله، لأن الصدقة تقع في يد الله قبل أن في يد السائل... [صحيح البخاري: ١٤١٠]

وتذكر الآية الكريمة: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٤٥]

وإذا أردت أن لا تعطيه فتلطف به في رده لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [سُورَةُ الضُّحَى: ١٠]

لكنك وقعت في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُرْ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [سُورَةُ الْحَاقَّةِ: ٣٤]

في الحديث الصحيح عند الإمام أحمد وغيره: (في الجنة غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا. فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامًا). [أخرجه أحمد (٦٦١٥)، والطبراني (٨٠ / ١٤) (١٤٦٨٧)، والحاكم (١٢٠٠)].

سأحدثكم عن مولاي الوالد رحمه الله.. كان يلبس صدرية لها جيوب يضع في جيب نصف فرنك.. وفي جيب فرنك.. وفي جيب فرنكين.. كان لا يمر على فقير إلا تصدق عليه.. وكان رئيس المفتشين بالأوقاف.. يأتي الفقراء يطرقون بابه، ومعه في غرفته ثلة من الشيوخ تحت إمرته منهم ش. بشير عيد الباري الذي حدثني بهذه القصة بعد وفاة والدي رحمه الله: يقوم والدي من مكتبه (وقد بلغ من العمر سبعين سنة) ويخرج نصفي فرنك ويضعه في يده ويدور على غرف الموظفين ويقول: حدا معه شي لله..

كان الموظفون يعتقدون بولاية الوالد اعتقاداً كبيراً ويضعون أنصاف الفرنك أمامهم في وعاء الدبابيس فيأخذون نصف فرنك ويضعونه في يد الوالد.. فإذا دار على غرف الموظفين أخذ ذلك المال ووضعه في يد الفقير..

فقال له بشير عيد الباري: يا شيخ سهيل فضحتنا أنت تقوم تشحذ للفقراء وأنت شيخنا ورئيسنا ومن آل بيت النبي؟! فيرد الوالد: - مما قال الشيخ بشير - أنا لا أرد أحداً عن بابي حتى إذا طرقت باب الله لا يردني عن بابه.

توفي والدي رحمه الله وهو في قمة الولاية ورأى الله في المنام يقدم له نوراً في السماء ويقول: هذا النور لك...

أخي!

إن لم تتصدق اليوم فمتى تتصدق... أنت ترى بعض الفقراء على
حاويات الزباله وهم يبحثون عن شيء يبيعه ليتقوا بئس منه...

تذكر ما سيحدث معك عندما يأتيك نهاية الأجل وأنت تقول: ﴿لَعَلِّي
أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ١٠٠].. ويقول لك الملك..
﴿كَلَّا﴾ [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ١٠٠]

تذكر الآن قول الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
أَحَدُكُمْ أَلَمُوتٌ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ: ١٠ - ١١]

الصدقة

ضيفنا اليوم رجل من كبار القوم لا تحصى مناقبه، ما زال التاريخ يذكره حتى بعد ١٢٠٠ سنة، إنه صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والصاحب صاحب، جمع الله له من المكارم ما جعله الله في مصاف كبار تابعي التابعين، والله أعلم بمكانته يوم الدين، لكن البدايات تدل على النهايات.

إنه شيخ الإسلام وعالم الزمان سيدنا عبد الله بن المبارك، عالم فقيه محدث، مجتهد مجاهد، مستجاب الدعوة، كان كثير الخلوة ببيته خوفاً من مجالس المنكر والغيبة، وهو القائل: (الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء).

أما وقد عرفتكم اليوم ببطل القصة فإنه كان يحج عاماً ويغزو عاماً، وفي العام الذي أراد فيه الحج.. خرج ليلة ليودع أصحابه قبل سفره، فوجد امرأة في الظلام تنحني على كومة من القمامة تفتش فيها حتى وجدت دجاجة ميتة، فأخذتها وانطلقت.

فتعجب ابن المبارك ونادى عليها قائلاً: ماذا تفعلين يا أمة الله؟ هذه ميتة، والله حَرَّمَ أكلها...

وذكرها بالآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ فقالت له: يا عبد الله - اترك الخلق للخالق! فلله تعالى في خلقه شؤون. فقال لها ابن المبارك: ناشدتك الله أن تخبريني بأمرك..

فقالت المرأة له: أما وقد أقسمت عليّ بالله.. فلاخبرنك: إن الله قد أحل لنا الميتة، وأنا أرملة فقيرة وأم لأربع بنات، ولا يوجد من يكفلنا،

وطرقت أبواب الناس فلم أجد للناس قلوبًا رحيمة، فخرجت ألتمس عشاء لبناتي اللاتي أحرق لهيب الجوع أكبادهن فرزقني الله هذه الدجاجة الميتة.. أفمجادلني أنت فيها؟.

وهنا أصابت ابن المبارك نوبة بكاء، ومشى معها إلى بيته وقدم لها طعاما، ثم أعطاها المال كله الذي كان ينوي به الحج، ودخل بيته ولازمه طوال فترة الحج.

وخرج الحُجَّاج من بلده فأدوا فريضة الحج، ثم عادوا، وذهبوا لزيارته في بيته ليشكروه على إعانته لهم طوال فترة الحج، في مكة ومنى وعرفات والمدينة، تعجب ابن المبارك من قولهم، واحترار في أمره وأمرهم، فهو لم يفارق البلد، ولكنه لا يريد أن يفصح عن سره وخدمة المرأة وأولادها.

ونام ليلته وهو يتعجب مما حدث، وفي المنام رأى سيدنا رسول الله وقال له: أنا محمد رسول الله حبيبك في الدنيا وشفيعك في الآخرة، يا عبد الله، لقد أكرمك الله، كما أكرمت أم اليتامى.. وسترك كما سترت اليتامى، إن الله "سبحانه وتعالى" خلق ملكًا على صورتك.. كان ينتقل مع أهل بلدتك في مناسك الحج.. وإن الله تعالى كتب لكل حاج ثواب حجة، وكتب لك أنت ثواب سبعين حجة.

توفي سيدنا ابن المبارك سنة ١٨١ هـ وهو في قمة الولاية، وقبره في الأنبار في العراق ظاهر يزار.

إخواني!

ما أشبه الليلة بالبارحة، اليوم الفقراء أصبحوا يبحثون في حاويات القمامة عن شيء يبيعونه ليتقوا به مع أولادهم.

فهل منكم أحد اليوم كابن المبارك؟!

والله الذي لا إله إلا هو ما جاع فقير إلا بما منع غني من زكاة ماله.

هذا سيدنا رسول الله يبين هذه الحقيقة بكل وضوح ويقول: ﷺ: «إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يضيع أغنيائهم، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً، ويعذبهم عذاباً أليماً». [رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ثابت من رجال الصحيح، وبقيّة رجاله وثقوا].

وفي سورة آل عمران ١٨٠: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٨٠]

يا شباب!

هذا المال الذي بين يديك ليس لك، بل مال الله وضعه بين يديك لتصرفه كما أمر هو لا كما تشتهي، ولذلك قال لنا: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾ [سُورَةُ الْحَدِيدِ: ٧]

فإذا منعت الفقير حاسبك الله أشد المحاسبة، وأول ما تدخل قبرك تبدأ سلسلة العذاب ففي البخاري: «من آتاه الله مالاً، فلم يؤدّ زكاته مثّل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - ثم يقول أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ الآية. [صحيح البخاري: ١٤٠٣]

أخي!

إن لم تتصدق اليوم والناس في أمس الحاجة فمتى تتصدق؟! ستذكر

ما أقول لك عند نهاية الأجل حين يقول لك ملك الموت: تفضل. وأنت تقول ما قال الله في سورة المؤمنون ٩٩: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا ﴿١٠٠﴾ [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٩٩ - ١٠٠] والملك يقول لك: كلا.

تذكر هذا الموقف وقد أمرك مولاك في كتابه: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠﴾ [سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ: ١٠]

والله يقول لك: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾ [سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ: ١١]

أتعرف لماذا ذكر الله هذه الآية في سورة المنافقون؟ فهمك كفاية.
شوف:

رب العزة الآن يرسل لك أنذاراً بحضور الجلسة العلنية يوم القيامة فجهز شهودك، جهز أدوات دفاعك وبراءتك، قبل أن ترى بعينك ما صدق الله ورسوله:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتْكُوىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴿صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَّارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَىٰ بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرُدَّتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَ الْعِبَادِ؛ فَيَرَىٰ سَبِيلَهُ؛ إِمَّا إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَىٰ النَّارِ... الحديث))

ويأتي التقرع واللوم العنيف الشديد من الله تعالى: ﴿هَذَا مَا

كَزَرْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْزِبُونَ ﴿٣٥﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥]

هذا الذي جمع ما لا وعدده خسر ثواباً ومكرمة وعطاء لا يخطر على

بال، والله لقد أضاع دنياه وآخرته، ذلك الخسران المبين.

يقول الصادق المصدوق: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا،

وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا. فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:

لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِماً وَالنَّاسُ نِيَامٌ». [أخرجه أحمد

(٦٦١٥)، والطبراني (٨٠/١٤) (١٤٦٨٧)، والحاكم (١٢٠٠)].

اللهم أعط منفقاً خلفاً...

تسمية المولود

روى الإمام مالك في الموطأ بسنده أن سيدنا رسول الله ﷺ طلب من الصحابة الكرام أن يحلبوا ناقة وقال: من يحلب لنا هذه الناقة؟ فقام رجل، فقال له رسول الله ﷺ: «ما اسمك»؟ فقال له الرجل: مُرّة، فقال له رسول الله ﷺ: «اجلس».

ثم قال ثانية: «من يحلب هذه»؟ فقام رجل، فقال له رسول الله ﷺ: «ما اسمك»؟ فقال له الرجل: حرب، فقال له رسول الله ﷺ: «اجلس».

ثم قال الثالثة: «من يحلب هذه»؟. فقام رجل، فقال له رسول الله ﷺ: «ما اسمك»؟ فقال له الرجل: يعيش، فقال له رسول الله ﷺ: «احلب».

إخواني!

اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً باختيار أسماء أتباعه منذ ولادتهم، ووقت له سبعة أيام قبل ذبح العقيقة، لأن الاسم سوف يحمله صاحبه طيلة حياته.

الاسم ثلث شخصية المسلم؛ لأن الإنسان له اسم وصفة وفعل، فالاسم ثلث شخصية المسلم، ينادى به في الدنيا كما ينادى به على الملائكة يوم القيامة، وفي سنن أبي داود: (٤٩٤٨) عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم، وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم». [وأخرجه أحمد في "مسنده" (٢١٦٩٣)، وابن حبان في "صحيحه" (٥٨١٨) وأبو نعيم في "الحلية" ١٥٢/٥ و ٥٨/٩ - ٥٩، والبيهقي في "السنن" ٣٠٦/٩، وفي "الشعب" (٨٦٣٣)، والبغوي في "شرح السنة" (٣٣٦٠)]

وقرر الإسلام قاعدتين لاختيار اسم الطفل:

١ - أن يكون حسناً.

٢ - أن يكون صادقاً.

فموضوع تسمية الأولاد ليس تافهاً ولا سخيلاً وليس عشوائياً وليس شهوة؛ لأن الإسلام يريد لأتباعه أن يشرفوا بالاسم الذي يحملونه: يكتبونه على كتبهم ودفاترهم ويفتخرون به ويضعونه على أبواب منازلهم وأبواب مهنهم يعلنون من خلاله أنهم أمة مسلمة.

وكان العرب في الجاهلية يسمون أبناءهم بشر الأسماء نحو: كلب، وذئب، وفهد، لتقع الهيبة في قلوب أعدائهم.

يذكر أن امرأة تحرش بها رجل في الجاهلية وأولادها بعيدون عنها، فقالت: لئن لم تنته لاستصرخن عليك سباعي، فقال لها: ما أرى بالوادي أحداً منهم، أو تفهم السباع عنك؟ قال فنادت: يا كلب يا ذئب يا فهد يا دب يا سرحان يا أسد... فجاء أولادها يسرعون ويقولون: ما خبرك يا أمه؟ فقالت: أضيفوا هذا الرجل وأحسنوا ضيافته.

فماذا فعل الإسلام بأبنائه؟ أراد الإسلام أن يدخل التوحيد كل دار فقال في صحيح مسلم: (٢١٣٢): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَحَبَّ أَسْمَائُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»

وفي الأدب المفرد للبخاري وأبي داود: ٤٩٥٠ -: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسْمُوا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحِبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»..

وحين رأى سيدنا النبي أم الفضل زوجة عمه العباس في حجر إسماعيل بالكعبة بشرها أنها حامل وقال لها: إذا وضعتيه فأتني به.

وتمضي الأيام فتلد أم الفضل وتأتي به إلى سيدنا رسول الله فيسميه اسماً شريفاً عظيماً فيه معنى العبودية لله، سماه عبد الله، وقال لها: اذهبي به فلتجدنه كَيْساً (عاقلاً رزيناً)، فكان أفقه أهل زمانه، حبر الأمة وترجمان القرآن.

وفي صحيح مسلم: ولد لصحابي غلام فسماه محمداً، فقال أصحابه
لاندعك تسمي باسم النبي ﷺ،

فانطلق إلى رسول الله بابه يحمله وشكى له قومه وماقالوه فقال ﷺ:
«تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي» (أبو القاسم).

في كتاب فيض التقدير للإمام المناوي المحدث ٦ / ٢٣٧ يورد حديثاً قال:
إنه حسن، وقال الوهاية: موضوع، ما هو؟ يقول عليه الصلاة والسلام: «من ولد
له مولود فسماه محمداً تبركاً به كان هو ومولوده في الجنة» [رواه ابن بكير].

وقد أكدت الاحصائيات في موسوعة جنيس أن اسم سيدنا محمد قد
حقق أعلى معدل للتسمية في العالم وبلغ عدد من يحملونه سبعون مليوناً.
ولاهتمام سيدنا النبي بهذه المسألة كان يغير الأسماء القبيحة إلى الأسماء
الحسنة حتى لا يحملوا صفات الاسم، فإن الاسم يحمل صفات المسمى..

كان صحابي اسمه شهاب فغيره النبي إلى هشام، وآخر اسمه غراب
فغيره إلى مسلم، وأخرى اسمها برة فسمها زينب، وأخرى اسمها جثامة فغيره
إلى حسانه، وقدم المدينة واسمها يثرب فغيره إلى طيبة طابت بسيدنا محمد
اللهم صل عليه، وسيدتنا فاطمة أرادت تسمية ولدها حرباً فسماه النبي حسناً.
شاوروا آباءكم بتسمية أبنائكم، معكم أسبوع لا تستعجلوا فتندموا
وخذوا بركة الاسم وطاعة الوالدين..

أحد السادة من آل البيت أخته مولودة فسمها تالية، تالية للقرآن ما شاء
الله ثم أخته أخرى فسمها راية، فقال له ابوه: الاسم يحمل صفات المسمى،
هي الراية شافينها مرفوعة بمفردها لا أحد معها، ستكبر البنت بلا علاقات
اجتماعية مع أسرته، انظروها منعزلة جامدة كالراية تماماً...

- بينما لو سماها غالية مثلاً بدل راية لناسب اسم اختها، هذا أولاً
- ٢ - اسم غالية يدل على التميز والرفعة والحب والتفوق.
- ٣ - غالية تتمتع بخلق رفيع وتظهر اهتمامها بمن تحب.
- ٤ - وغالية اسم عطر يجمع أنواعاً من الطيب مركبة من المسك والعنبر والعود الباهظة الثمن...

أيها الإخوة!

اختيار الاسم مهم، من جملة العلوم علمُ اسمه علم الحروف والأسماء، تستطيعون اختيار أسماء أبنائكم من خلاله، لأن كل أب وأم يحمل طباعاً معينة بسبب الاسم.

الحروف العربية في هذا العلم تنقسم إلى أربعة أقسام: حروف نارية، وحروف مائية، وحروف هوائية، وحروف ترايبية، وكل مجموعة منها يحمل صفات هذه الأشياء، الناري نشيط ذكي عصبي، الترابي متواضع وطيب القلب، الهوائي عاطفي سريع التأثر، المائي كريم حسن التصرف.

فكلما كان الاسم يحمل من هذه الأحرف كان كاملاً، فإن زاد أو نقص ربما أدى إلى مرض نفسي في صاحبه لا سمح الله، هذا واضح بالتجربة. فمن شاء فليؤمن، وأحسن ما يفعله العبد أن يختار اسم نبي أو رجل من الأبطال يفتخر به صاحبه. وينطلق من وراء الاسم يحمل روحه كما يحمل اسمه ويبني شخصيته من خلاله.

ويكون معناه لا يتضمن معنى أو شعاراً يتنافى مع الدين أو الأخلاق بل يحمل الكثير من المعاني الطيبة التي تعبر عن أحاسيس المودة والمحبة المنتشرة بين حامل الاسم والآخرين.

رسالة دمشق

لمؤتمر ختم النبوة. كراتشي:

أحييكم من دمشق الشام، أحيي جمعكم، أحيي رئيس اتحاد مدارس أهل السنة المفتي الأعظم سماحة الشيخ منيب الرحمن، أحيي شيخكم الكريم الأخ الشيخ عبد الله النوري، أحيي تلك الأمة التي تدافع عن دينها ونيبها وعقيدتها ضد أعدائها الكفرة الذين يسعون في الأرض فساداً.

لقد حذرنا منهم نبينا عليه الصلاة والسلام فقال عند الترمذي: «سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لاني بعدي». لقد جاهد الإمام الشاه أحمد نوراني صديقي رحمه الله لإعلاء كلمة الإسلام ونشر تعاليمه طيلة سنوات ممتدة لتعلو راية الحق خفاقة، مستمداً هذا الجهاد من الإمام أحمد رضا الذي وقف في وجه الباطل وأهله.

إن من يعتقد أن هناك نبياً بعد نبياً كافراً؛ لأنه يكذب بالقرآن والسنة:

فالله تعالى يقول: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ

اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٤٠]

فالله ورسوله يقولان خاتم النبيين، وأعداء الإسلام يكذبون الله ورسوله لينشروا الباطل الذي يريده الاستعمار البريطاني الذي يدعم هذه الفرقة القاديانية.

هؤلاء يريدون نشر دين جديد توافق عليه بريطانيا وبلاد الكفر، يريدون إلغاء عقيدة الجهاد في سبيل الله، ويبيحون الخمر والمخدرات، ويلغون الحج إلى بيت الله الحرام ليحج اتباعهم إليهم، ويقيمون علاقات مع الصهاينة اليهود...

هل عرفتم الآن لم بريطانية تحتضن هذه الفرقة الكافرة الخارجة عن دين الإسلام؟

لقد ناضل الشيخ في البرلمان طيلة سنوات ممتدة حتى أقر العالم أجمع أن هذه الفرقة كافرة لا تنتمي إلى الإسلام، وناضل بعده الإمام خادم حسين رحمه الله والشرفاء للدفاع عن هذه العقيدة، انكشف النقاب وظهرت الحقيقة سافرة واضحة كالشمس ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨)

أيها المؤتمر الكرام: لا تلجؤوا إلى القوة في صراكم مع الباطل، انشروا فكرة الحق كما نشرها الإمام احمد رضا والإمام احمد النوراني والإمام خادم حسين.. سددكم الله ووفقكم، هنيئاً لكم ثباتكم على الحق، هنيئاً لكم شيخ الإسلام النوري ونهجه النوراني وخليفته الذي حمل الراية.. يا رجال الإسلام في كراتشي وباكستان.. أنتم اليوم في قمة إسلامكم لأنكم وقفتم في صف واحد تواجهون تحديات الفرق الكافرة، تحديات خطيرة تستهدف كيانكم وتتعرض لمعتقداتكم وبلادكم ورموزكم.. حتى جيشكم لأن قائد جيشكم هو حافظ للقرآن وهم لا يرضون أن يكون جيش باكستان وقائد جيش باكستان حافظ للقرآن وبسبب هذا يريدون أن يكون شعب باكستان معارض لجيش باكستان. فماذا أنتم فاعلون*؟

احموا دينكم وعقيدتكم وبلدكم وشرف جيشكم، أنتم اليوم سلكتم وحدة الصف فلا تتفرقوا بعد المؤتمر.. كونوا يداً واحدة، أنتم معاً قوة لا تقهر.. نريد في الشام أن نسمع عن وحدتكم وتماسكم تذكروا دائماً

شعاركم: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

ليكن من إنجازاتكم في هذا المؤتمر مؤسسة الدفاع عن الإسلام ونبي الإسلام.

باكستان فخر لكل المسلمين وهي قلعة الإسلام بسبب إيمانها وعلمائها وشيوخها وحفاظها وقوة جيشها وشعبها وسلاحها
 حيا الله جمعكم، امضوا في مؤتمركم، ونصُر الله معكم، ونصر
 الرسول معكم، ونصر الأولياء معكم، ونحن من ورائكم، أهل الشام معكم
 ما دمتم على قلب رجل واحد
 أنتم على الحق.. وهم على الباطل.. سلاماً لكم ولمؤتمركم الكريم.
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثمن المعجزة

سَمِعَتْ طفلة صغيرة حواراً بين والديها عند باب حجرة أخيها المريض

قال الأب: ماذا نفعل وابننا على أبواب الموت؟ ولا بد له من إجراء عملية سريعه في المخ، ونحن لا نملك شيئاً من تكاليفها الباهظة، إن حياته في خطر، كيف ننقذ ابننا؟ أجابت الأم والدمع يملأ عينيها: الأمر يحتاج إلى معجزة!!!.

لم تحتمل الأخت الصغيرة المنظر، فانطلقت بسرعة إلى حساباتها ففتحتها فوجدت فيها ١٢٥ ل.س، فانطلقت بسرعة البرق إلى صيدلية بقرب المنزل، فوجدت الصيدلي منشغلاً بالكلام مع أحد العملاء، فلما لم يعرها الصيدلي أهتماماً، نقرت على مكتبه، فتطلع إليها باستخفاف وسألها: ماذا تريدين؟ أجابت: معجزة!!!

قال لها الصيدلي في دهشه: ماذا تريدين؟ قالت: أريد أن أشتري معجزة لشفاء أخي، قال لها باستخفاف: لكننا لا نبيع المعجزات، سألتها: أين أجد المعجزة لأشتريها؟

هنا تدخل الزبون فقال لها: كم معك من المال؟ أجابت: معي ١٢٥، وهو كل ما أملك، سألها الزبون: لماذا تريدين شراءها؟ قالت: لأخي المريض، إنه يحتاج إلى عملية في المخ.

عندئذ مد يده وقال: هات مامعك، إن ثمن المعجزة ١٢٥ ل.س انطلق معها الزبون وهي تظن أنه سيذهب معها إلى صيدلية أخرى، لكنه سألها أن تذهب به إلى بيتها، وهناك تعرف على والديها وحمل الطفل

إلى مشفاه وأجرى له العملية في المخ، فقد كان طبيباً متخصصاً في جراحة المخ.

نجحت العملية وعاد الطفل إلى بيته معافى، فشكر والدا الطفل الدكتور على إجرائه هذه العملية الناجحة لولدهم مجاناً، قائلين: فعلاً إنها معجزة.

التفتت الطفلة إلى أمها قائلة: إنه لم يعمل العملية مجاناً، لقد دفعت له ثمن المعجزة كل ما أملك، أعطيته ١٢٥ ل.س ثمناً للمعجزة. هنا احتضنت الأم ابنتها وأخبرتها مفهوم المعجزة، وأن الله دبر الأمور لشفاء أخيها.

إخواني!

المعجزة أمر خارق للعادة يؤيد الله بها أنبياءه ورسله، تصديقاً لهم وتأيداً لإدعائهم النبوة وكأن الله يقول بها: (صدق عبدي فيما يبلغ عني).
كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم، وشق البحر لسيدنا موسى، وانقلاب العصا حية، وكلام سيدنا سليمان للطير، وخروج ناقة سيدنا صالح من الصخر، وإحياء سيدنا عيسى للموتى، وانشقاق القمر وتسبيح الحصى لنبينا سيدنا محمد اللهم صل عليه، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة..
لكن ما حدث مع والدي الطفل لا يسمى معجزة بل يسمى معونة، هي شبيه المعجزة لأنها أمر خارق للعادة أيضاً يجريه الله على أيدي العوام تخليصاً لهم من شدة.

والحقيقة أن الأمور الخارقة للعادة سبعة:

المعجزة... والمعونة.. والثالث الإرهاصات:

أو تقول مقدمات النبوة، أو مبشرات النبوة وهو ما يظهر قبل بعثة نبي
 كتكلم سيدنا عيسى في المهد وتظليل الغمام وسلام الشجر والحجر على
 نبينا اللهم صل عليه، وما حدث لنبينا عند السيدة حليلة حيث اخضرت
 الأرض ونبت الزرع وزاد الضرع حتى قال لها زوجها:
 والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة، ثم حادثة شق الصدر وفيها
 روايات صحيحة، واعتراف الراهب بحيرا بنبوته اللهم صل عليه.
 والرؤيا الصادقة قبيل مبعثه، (كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق
 الصبح). [أخرجه البخاري].

والرابع الكرامة: يجريها الله تعالى على يد عبد ظاهر الصلاح مجتنب
 للمعاصي وهو الولي العارف بالله تثبिता له وتأيدا،
 الكرامة ثابتة بالقرآن والسنة: فسيدتنا مريم أتت بولد من غير أب،
 ووزير سليمان جاء بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين بطرفة عين ﴿أَنَا
 ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ وزوجة سيدنا زكريا أتت بولد سيدنا يحيى
 وهي عجوز وعقيم، ﴿قَالَ رَبِّ ائْنِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ
 وَأَمْرَأتِي عَاقِرٌ﴾ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٤٠]
 وكذا السيدة سارة زوجة سيدنا إبراهيم أتت بسيدنا إسماعيل وهي
 عجوز..

﴿قَالَتْ يَوْنِيْلَتَى ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
 عَجِيبٌ﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ٧٢]

وكمشي سيدنا العلاء بن الحضرمي على الماء بجيشه، وكذلك مشي

سعد بن أبي وقاص بجيشه على نهر دجلة، وكتناول سيدنا خالد بن الوليد
للسم لما ناظر النصارى دون أن يضره.

وكان سيدنا الإمام الجيلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو في جيلان في عمر العاشرة
عندما يتعبد على سطح داره بإيران يرى الكعبة المشرفة ويرى الطائفين
حولها ويسمع أصواتهم.

وكان مراراً يحدث في مجالسه أنه في خلوته رأى عرشاً بين السماء
والأرض مجللاً بالنور، فناداه صوت قال: يا عبد القادر أنا ربك قد أسقطت
عنك الفرائض، وأبحت لك المحرمات كلها.

فقال له: اخساً يالعين، فتمزق ذلك العرش، وذهب ذلك النور، وإذا هو
إبليس يقول له: نجوت مني بعلمك يا عبد القادر، وقد فتنت بهذه الفعلة سبعين
صديقاً. قيل له: كيف عرفت أنه شيطان. قال: عرفت بقوله: أسقطت عنك
الواجبات، وأبحت لك المحرمات، وهي لا تسقط عن أحد إلا من فقد عقله.

ومنها تقبيل يد سيدنا النبي اللهم صل عليه من قبل الإمام الرفاعي لما
زار المدينة في حج ٥٥٥ ومعه كبار الأولياء مثل الإمام الجيلاني ووقف
أمام الحجرة يسلم على سيدنا النبي ويقول:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
فإذا بيد الحبيب الأعظم اللهم صل عليه تمتد من الحجرة ويقبلها
سيدنا الإمام الرفاعي في محضر من مئة ألف حاج.

وقد ألف الإمام السيوطي مؤلفاً ذكرها فيه وهي رسالة (تنوير الحلك
في إمكان رؤية النبي والملك).

وهذه الحادثة ينكرها الوهابية ومن لا عقل له. لأن بعض المؤرخين لم يذكرها في ترجمة الإمام الرفاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المهم أن الكرامة فرع عن المعجزة للأولياء، والقاعدة الإيمانية تقول: (ما كان معجزة لنبي جاز أن تكون كرامة لولي).

الخامس: السحر: طلاس موهمة وتخيلات وهو فسق أو كفر.

السحر له حقيقة وتأثير عند جمهور العلماء من أهل السنة، وهو من كبائر الذنوب، فإن كانت أقواله وأفعاله توجب كفرا كفر صاحبه، وإن كانت أقواله وأفعاله ليست كفرا فهو محرم وقرنه الإسلام بالشرك.

لكنه لا يقلب أعيان الأشياء كما تفعل المعجزة، المعجزة تقلب الأعيان وتجعل الإنسان قرداً أو خنزيراً... أما السحر ف ﴿يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (٦٦)

وفي البخاري أن النبي اللهم صل عليه سحر، بلفظ: (حَتَّى كَانَ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ).

روايات هذا الحديث مبنية على أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على قلبه وعقله واعتقاده ﷺ،...

ومنه الشعوذة وهي خفة اليد، وبعض الدجالين يدهن جسمه بمواد معينة، ثم يدخل النار فلا تحرقه، وبعضهم يدخل أسياخ في شذقيه فلا ينزف، اعتماداً على اختيار مواضع معينة، وهذه أمور لا تدخل في الخوارق، وإنما هي من الحيل والخداع.

حتى كان آخرها ما وقع لأحد أشهر السحرة العالميين من طيران في الهواء على مرأى من الناس، ثم لم تلبث وسائل الإعلام أن أظهرت حقيقة ما جرى، وأنه كان معلقاً بخيوط دقيقة جداً، وممتينة جداً، لا تكاد تشاهدها العين بسهولة.

لذا ورد في حديث الإمام أحمد وأبي داود: عن النبي ﷺ قال «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» [رواه أحمد].

وذهب الإمامان أبو حنيفة النعمان ومالك إلى كفر الساحر وقتله وعدم قبول توبته، وقال إمامنا الشافعي: لا يكفر ولا يقتل إلا إذا تعمّد القتل.

السادس: الاستدراج: أمر خارق للعادة يظهر على يد فاسق أو كافر خديعة له ومكراً.

مفهوم الاستدراج أن يعطي الله العبد الضال كل ما يريده في الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله وعناده، فيزداد كل يوم بعداً عن الله، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ

إِن كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٨٣]

حتى يغتروا بما هم عليه ويعتقدوا أنهم على حق ثم يأخذهم على حين غرة. في سورة الطارق ١٧ ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْلُهَا رُؤُودًا ﴿١٧﴾﴾ [سُورَةُ الطَّارِقِ: ١٧].

إذا رأيت الرجل مقيماً على المعاصي والله يعطيه ويرزقه فاعلم أنه ليزداد إثماً.. في سورة آل عمران ١٧٨ آية مخيفة: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ كَيْدًا ۖ هُمْ لِنَفْسِهِمْ إِنََّّمَا أُؤَمِّلُ لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٧٨]

فمن حكم الاستدراج للكفرة والمجرمين أن يزدادوا ضلالاً وانحرافاً وذلك عقوبة لهم، وهذا مصرح به في سورة مريم ٧٥: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدَدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٧٥].

السابع: الإهانة: أمر خارق للعادة يجريه الله على يد عدو له ليعرف أنه عدو لله، مسيلمة الكذاب كان يدعي النبوة، قالوا له: محمد تفل في عين أعمى فرد الله عليه بصره. وهذا رجل أعور، فتفل مسيلمة في عين الرجل الأعور لتصح فعميت العين الصحيحة. إهانة له من الله تعالى.

فيجب أن تميزوا بين هذه الخوارق السبعة، ولهذا أنزل الله ملكين بهيئة بشر زمن سيدنا سليمان يعلمون الناس السحر ليميزوا بين المعجزة والسحر..

﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٠٢]

سورة البقرة

كان لرجل من بني إسرائيل ثروة طائلة، ولم يكن أحد من أسرته إلا ابن عم له فقير، يأتي إليه كل حين يتصدق عليه.

في يوم أتى إليه فوجده مشغولاً فطلب منه، فاعتذر إليه الشري أنه اليوم مشغول ووعد أنه يأتيه بعد يومين.

خرج الفقير حاقداً غاضباً وقرر أن يغتال ابن عمه ويتخلص منه ليملك ثروته كلها.

وفعلًا غدر به وقتله ورماره في حي آخر من أحياء بني إسرائيل، وذهب يشتكي لسيدنا موسى بفقد ابن عمه.

طلب سيدنا موسى البحث عنه فوجده مقتولاً واحضره إلى مجلس سيدنا موسى، ولم يعترف أحد بقتله، فقالوا: سل لنا ربك من قتله.

وأراد الله أن يعطي درساً لبني إسرائيل على قدرته في إحياء الموتى، فأمر

سيدنا موسى أن يذبح بنو إسرائيل بقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتُمْ خَدَّاهُمُوهُ أَمْ أَنْتُمْ خَائِفُونَ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة البقرة: ٦٧].

كان يمكن لبني إسرائيل أن يذبحوا أي بقرة، لكنهم شددوا على أنفسهم فسألوا

عن عمر البقرة فأجابهم أنها متوسطة لا صغيرة ولا كبيرة. ﴿لَا فَارِصٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ

بَيْنَ ذَلِكَ﴾ ثم شددوا على أنفسهم فسألوه عن لونها فقال: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ

فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٦٩] ثم شددوا على أنفسهم فسألوه

عن عملها فأخبرهم أنها بقرة فريدة لاتعمل بالسقي ولا بالزراعة، ﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ

الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ [سورة البقرة: ٧١] خلية من العيوب.

وكان لله حكمة فيما حدث إذ أن البقرة كانت عند ولد بار بأبيه وأمه، ترك أبوه له البقرة بعد موته ترعى دون أن يستطيع أحد أن يقترب منها. لما كبر قالت له أمه: إن أباك ترك لك بقرة ترعى في منطقة كذا، فاذهب ونادها باسم الله وقل لها أنا ابن فلان.

كانت البقرة تنفر من كل من يقترب منها، فلما نادها لوت رأسها وأتت إليه منقادة فربطها وساقها إلى أمه.

طلبت الأم من ولدها أن يذهب بها إلى السوق لبيعها ويتقوا بئسها.. وأوصته ألا يبيعها حتى يشاورها.

أخذ الولد البقرة وساقها إلى السوق فأتاه شار وسأله: كم يبيعها؟ فقال: عشرة دنانير بعد مشورة أمي. فقال الشاري: أشتريها منك بعشرين دون مشاورة أمك. فقال: حتى أشاور أمي. ذهب الولد وأخبر أمه عن السعر.. فقالت: بعها له بعشرين.

فقدم السوق وجاءه الزبون وقال: أبيعها لك بعشرين بعد أن شاورت أمي. قال: اشتريها منك بأربعين دون مشاورة أمك. قال: سأشاور أمي.

لما ذهب بالبقرة إلى البيت وأخبر أمه قالت: يا بني هذا ليس من بني البشر، ولعله ملك بهيئة إنسان فاسأله: ماذا تفعل أمي بالبقرة.

فذهب الولد والتقى بالشاري وسأله فقال: قل لأمك لا تبقي البقرة، فإن بني إسرائيل سيشترونها بملء جلودها ذهباً.

عاد الولد إلى أمه وبشرها، وانتظرا البشارة، فأتى بنو إسرائيل لأنهم لم يجدوا المواصفات إلا بهذه البقرة فطلبوها شراءها فأبوا أن يبيعوها إلا بوزنها ذهباً.

(شففتوا من يطيع والديه ويبرهما كيف تأتية الدنيا صاغرة)؟ وفعلاً
اشتروا البقرة ودفعوا ثمنها للولد البار بوزنها ذهباً، جيء بالبقرة إلى سيدنا
موسى وجاءه الأمر الإلهي ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى
وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٧٣]

فضربوه بيدها فقام الميت حياً وقال: قتلني ابن عمي فلان. ثم عاد
ميتاً، وجيء به فأقيم عليه حد القتل.
إخواني!

سورة البقرة أطول سورة بالقرآن جزئين وربيع، أراد الله من خلالها أن
يعرض لنا فيها ثمانية حوادث تاريخية حدثت على مر الزمان لتكون عبرة
لمن يعتبر:

أولها: قصة خلق سيدنا آدم ودخوله الجنة ونزوله إلى الأرض.
والعبرة منها: أن من أطاع الشيطان في معصية فهو عاص لله تعالى،
وإذا أطاعه في الكفر فهو عابد للشيطان بذلك، وبطاعته له في الكفر يحكم
بكفره وخروجه من الملة، وحرمانه من الجنة.

القصة الثانية: قصة أصحاب السبت من بني إسرائيل، حرم الله عليهم صيد
السمك يوم السبت، وجعل لهم فتنة أن الحيتان لا تأتي إليهم إلا يوم السبت،
فاحتالوا على الأمر الإلهي وعملوا أحواضاً لصيد السمك تدخل فيها الأسماك
ولا تستطيع الخروج ثم يضطادونها يوم الأحد فمسخهم الله قرده، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
الَّذِينَ اتَّعَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٦٥-٦٦]

فإياك أن تحتال على الأوامر الإلهية.

ليس دين الله بالحيل فارتقب يا راقد المقل

القصة الثالثة: قصة البقرة.

القصة الرابعة: قصة الملكين هاروت وماروت اللذين أنزلهما الله بهيئة بشر إلى الأرض يعلمان الناس السحر ليميزوا بين السحر ومعجزات سيدنا سليمان.

والعبرة منها حرمة العمل بالسحر. فمنه ما هو حرام ومنه ما هو كفر:

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾

القصة الخامسة: قصة سيدنا إبراهيم مع النمرود ومناظرته له حين ادعى الألوهية: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٥٨]

القصة السادسة: قصة سيدنا داود والملك المسلم طالوت ونصرهما على القائد الكافر جالوت.

القصة السابعة: قصة النبي سيدنا العزيز الذي أماته الله مئة عام ثم بعثه ليريه كيف يحيي الله الموتى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٥٩]

القصة الثامنة: بناء الكعبة المشرفة: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٢٧]

إخواني!

لهذه السورة فضائل وكرامات عظيمة لا ينبغي للمسلم أن يفوته معرفتها:

«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» [صحيح مسلم: ٧٨٠]

وفي (م): «اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ تَحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا» [مسلم: ٨٠٤]

وفي (م): «اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». [صحيح مسلم: ٨٠٤]

وفي صحيح ابن حبان والحاكم وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال: إن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليالٍ.

وفي هذه السورة آخر آية نزلت في القرآن: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٨١].

وفيها أطول آية في القرآن: آية المداينة ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]

وفيها آخر آيتين منها (ق): أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» [صحيح البخاري (٥٠٠٩)، وصحيح مسلم (٨٠٨)].

قيل: كفتاه أي دفعته عنه الشر، والمكروه، وقيل: كفتاه من كل شيطان، فلا يقربه ليلته، وقيل: كفتاه عن قيام الليل.

وفي (مسلم): أن ملكا نزل إلى الأرض وقال لنبينا: (أُبَشِّرُ بُنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُولَدْهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتهُ» [٨٠٦].

وفي (أحمد): أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيَتْ خَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ

تَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي» [٢١٥٦٤].

وفيها أعظم آية في القرآن آية الكرسي تعدل قراءتها ربع القرآن، [كما في مسند الإمام أحمد].

و(ن): قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت». - [رواه النسائي].

وفي البخاري: «إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ». [البخاري: ٢٣١١].

ومن حوط البيت بها حفظ الله البيت والنفس من الشيطان وتسلطه، وهذا ثابت عن النبي ﷺ في صحيح البخاري وغيره: عن أبي هريرة. ومن قرأها قبل خروجه من البيت أو عند خروجه حفظه الله إلى أن يعود.

ومن المجربات أن من قرأها ١٢ مرة كثر ماله ورزقه وأذهب الله عنه الحسد والسحر والمس.

فهذه السورة فيها من البركة والخير ما لا يترك.

أخيراً: في ثناياها جملة من الأحكام خصوصاً في الجزء الثاني منها: أحكام الصيام والحج، وتحويل القبلة إلى الكعبة، وأحكام الطلاق، والرضاع، وعدة المرأة، والحيض، والإيلاء، وأحكام الجهاد، والربا، والخمر، والميسر، وأحكام الدين، والصدقة.

رسالتي إليكم اليوم: كل من يجد نفسه أنه مربوط ومقيد وتعبان وكسلان ويوجد خلافات في البيت بينه وبين زوجته وأولاده: فليقرأ هذه

السورة، أو يفتح المسجل على سورة البقرة كل يوم، لأن الحديث يقول: البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة... فلم يحدد القارئ. من فعل ذلك: فإنه يجد نشاطاً عجيباً وتحدث له بركة في العمر والرزق والوقت.

وتبعد الشر والأذى والسحر عنه وعن أهل بيته.. وتزول كل الخلافات، فأنت ببركة هذه السورة تستطيع ان تغير حياتك. فالآن وطيفة اليوم

- ١ - تشغل سورة البقرة في بيتك لترتاح أنت وأهلك
- ٢ - تقرأ كل ليلة قبل أن تنام آية الكرسي وآخر آيتين من سورة البقرة
- ٣ - لا تترك أبداً أبداً قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة مكتوبة لتضمن الجنة.

- ٤ - اقرأ آية الكرسي عند خروجك من البيت.
- فعندك خمس صلوات خمس مرات آية الكرسي
وعندك عند النوم وعندك عند الخروج من البيت فصاروا سبع مرات
يبقى معك ليصيروا ١٢ خمس مرات.. فاقرأها مرة بعد كل صلاة مكتوبة
وبعد كل سنة تصليها وتتم لك ١٢ مرة.

القرآن منهاج حياة من هدي إليه فهو على صراط مستقيم.
فليعلم الحاضر منكم الغائب... والله لن تندموا نصف ساعة قرآن
تسمعه من الجوال كل يوم ترفعه في الدنيا والآخرة.
ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

قاعدة الـ ٩٩.

سأل الملك وزيره: لماذا أجد أن خادمي سعيداً أكثر مني في حياته؟
وهو لا يملك شيئاً وأنا الملك لدي كل شيء ومتكدر المزاج؟
فقال له الوزير: يامولاي جرّب معه قاعدة الـ ٩٩.

فقال الملك: وماهي هذه القاعدة الـ ٩٩؟.

قال الوزير: أرسل له ٩٩ ديناراً في صرة ولتوضع عند بابه في الليل،
واكتب على الصرة ١٠٠ دينار هدية لك، وانظر ماذا سيحدث..
أمر الملك أحد رعيته بتنفيذ هذه الخطة وانتظر ما يحدث.
فتح الخادم الباب ورأى الصرة ففرح بها فلما عدها قال: (لا بد أن
الدينار الباقي وقع في الخارج)، فخرج يبحث عن الدينار المفقود فلم يجده
فنادى أهل بيته كلهم ليفتشوا عن الدينار المفقود، وذهب الليل كله وهم
يفتشون فلم يجدوا شيئاً، فغضب الأب لأنهم لم يجدوا هذا الدينار
الناقص..

فثار عليهم بعد أن كان هادئاً ولطيفاً معهم... وأصبح الصباح والخادم
متكدر الخاطر لأنه لم ينم الليل، فذهب إلى الملك عابس الوجه متكدر
المزاج غير مبتسم ناظم على حاله.
هنا علم الملك ما معنى الـ ٩٩..

إخواني!

نحن أصبح حالنا اليوم كحال الخادم، ننسى (٩٩ نعمة) التي أنعمها
الله علينا ونقضي حياتنا كلها نبحث عن نعمة مفقودة لم يقدرها الله لنا!!،
ومنعها عنا لحكمة لا نعلمها، ونكدر أنفسنا وننسى ما نحن فيه من نعم..

٩٩ نعمة عدد افتراضي قال الله.. ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ صدقوني لو أمضينا أيامنا ونحن نحصي ما أنعم الله علينا لما أدركنا ١٠٪ منها.

نحن اليوم نفقد نعمة الطعام الرغيد الذي كنا نتناوله قبل سنة ٢٠١١، ما عاد أكلنا لحمة مثلاً، ما عاد أكلنا أكالات اللحمة، تفقدون نعمة الطعام والشراب، وتنسون أعظم نعمة لكم: نعمة الإسلام، ونعمة كونك من أتباع سيد الأنام.

سمع النبي أحد الصحابة يقول: الحمد لله الذي هداني للإسلام وجعلني من أمة محمد، فقال له الحبيب: لقد شكرت عظيماً..

نعم إنها أعظم النعم أن أكون مسلماً ومن أهل الجنة، فلا نعمة أعظم من الجنة التي قال الله فيها: [خ ٤٧٧٩]: «أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

نحن يا شباب نصف أهل الجنة، والله هي النعمة أعظم نعمة بعد الإسلام ونبي الإسلام..

النبي قال: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ.. [صحيح مسلم: ٢٢١] أخرجه البخاري (٦٥٢٨)

ثم تعال معي.. يابا النعم لا بستك من راسك لساسك هذه القوة الجسدية. السمع. البصر. الكلام. اللسان. التذوق. الشم. نعمة العقل والتفكير السليم. الخلقة التامة. الحركة المشي، انت غارق بالنعم وانت تدري أو لا تدري.

هل تعلم عدد أجهزة الجسم التي تعمل دون توقف؟

أحد عشر جهازًا عضويًا رئيسًا. تتمثل هذه الأجهزة في: الجلد، والهيكل العظمي، والعضلي، والعصبي، والغدد الصماء، والقلب، والأوعية الدموية، والجهاز المناعي، والجهاز التنفسي، والجهاز الهضمي، والجهاز البولي والتناسلي.

نسيت كل هذه النعم وما تذكرت غير اللحمة؟! بلاها اللحمة، يعني إذا ما أكلت لحمة ما ح صير لك شي... لكن لو تعطل أحد هذه الأجهزة لن تنام الليل ولا النهار.

النعم حولك نعمة الأسرة والزوجة الصالحة المسلمة والذرية والأحفاد والأصحاب والجيران والمسكن الواسع والمركب الهنيء اسمع حبيبك ماذا يقول: [حب]: أربع من السعادة: (المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء). سيارة مثلاً. من أعظم نعم الله عليك أن يحفظك من المعاصي والمحرمات ويعينك على بر الوالدين وصلة الرحم والرحمة بالعباد..

صدقني أنت عايش عيشة ماعاشها الصحابة الكرام، تعال وشوف النبي كيف كان عايش، دخل عليه ابن مسعود فرآه مستنداً إلى حصير قد أثر في جنبه فقال له لو اتخذنا لك وطاء

(في صحيح البخاري أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لما دَخَلَ عليه ﷺ وهو في مَشْرُبَتِهِ وشاف هالشفوفة صار يبكي)..

قال ابن مسعود: لو اتخذنا لك وطاء، فقال الحبيب المحبوب: «ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

[أخرجه الترمذي (٢٣٧٧)، وابن ماجه (٤١٠٩)، وأحمد (٣٧٠٩) مطولاً، وابن حبان في

((المجروحين)) (١/٢٧٦)]

وأنت كم سجادة عندك؟

اسمع السيدة عائشة ماذا تقول: ما أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمَرٌ. [أخرجه البخاري (٦٤٥٥)، ومسلم (٢٩٧١)].

وَأَسْرَتِ لَابِنَ أَخْتِهَا عُرْوَةَ فَقَالَتْ: ابْنُ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ؛ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ، فَقُلْتُ: يَا خَالَةَ، مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ: التَّمَرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا. [صحيح البخاري: ٢٥٦٧ وابن ماجه].

دخلك كم طبخة تطبخ بالأسبوع؟ النبي شهرين ما كان يطبخ وكم مرة بتاكل كل يوم فطور وغداء وعشاء، والنبي أكلة واحدة.
(لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ) [صحيح البخاري: ٦٤٥٠]

خبرني عن الطاولة التي تأكل عليها وعن الخبز السياحي الذي تأكله.
(خد): قال: الحسن البصري في بيانه كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان بن عفان، فأتناول سقفها بيدي.

دخلك كم ارتفاع السقف ببيتك، واديش مساحة الغرفة التي تسكنها مع زوجتك ياترى مثل غرفة النبي.. تقول عائشة: (كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِجْلَيْهِ، فِي قِبْلَتِهِ فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي، فَقَبَضْتُ رِجْلَيْ، فَإِذَا قَامَ بَسَطَتْهُمَا، قَالَتْ: وَالْبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحُ) [أخرجه البخاري (٣٨٢)، ومسلم (٥١٢)]

دخلك كم ضو بالبيت عندك.. وكم غرفة؟
(كَانَ فِرَاشُ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمَ حَشْوَهُ لَيْفٌ) [الترمذي: ١٧٦١]

والأَدَمُ: الجِلْدُ المَدْبُوعُ، و اللَّيْفُ الَّذِي يَكُونُ مِنْ قَشْرِ النَّخِيلِ، دخلك
شو أخبار الفرشة يلي نايم عليها حضرتك.

يا شباب

أنتم في نعم عظيمة، استحيوا من رسول الله، بيتك ما سكن مثله النبي،
وعفش بيتك ماحوى مثله النبي، وكسوة بيتك ما كانت عند النبي، ولبسك
ما لبس مثله النبي، وأكلك ما أكل منه النبي، وسيارتك ماركب مثلها النبي،
الأضوية الكراسي الجلايل غرفة نوم وقعدة وضيوف ومطبخ وحمام وبيت
خلاء وبراد وغسالة وغاز.

يا ناس يا عالم.. لا تنسوا الـ ٩٩ نعمة وتبحثوا عن شيء لم يقدره الله
لكم.. استمتع باللقمة التي تأكلها ولا تنظر إلى لقمة ليست لك.

أنتم في خير وعافية، اشكروا نعم الله عليكم، وصدقوا قول الله تعالى:

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ قولوا صدق الله العظيم.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

ربوا أبناءكم

يقول أحدهم عن أبيه: كان أبي إذا دخل غرفتي ووجد المصباح مضاءً وأنا خارجها قال لي: لم لا تطفئه؟ ولم كل هذا الهدر في الكهرباء؟ وإذا دخل الخلاء ووجد الصنبور يقطر ماءً قال بعلو صوته: لم لا تُحكم غلقه قبل خروجك؟ ولم كل هذا الهدر في المياه؟ دائماً ما ينتقطني ويتهمني بالسلبية!!! يعاتب على الصغيرة والكبيرة!!! حتى وهو على فراش المرض!!!

إلى أن جاء يوم وجدت وظيفة.

اليوم الذي طالما انتظرت، اليوم سأجري المقابلة الشخصية الأولى في حياتي للحصول على وظيفة مرموقة في إحدى الشركات الكبرى، وإن تم قبولي فسأترك هذا البيت إلى غير رجعة، وسأرتاح من أبي وتوبيخه الدائم لي.

استيقظت في الصباح الباكر ولبست أجمل الثياب وتعطرت وهممت بالخروج فإذا بيدٍ تربّت على كتفي عند الباب، التفت فوجدت أبي مبتسماً رغم ذبول عينيه وظهور أعراض المرض جلية على وجهه...

ناولني بعض النقود وقال لي: أريدك أن تكون إيجابياً، واثقاً من نفسك، ولا تهتز أمام أي سؤال.

تقبلت النصيحة على مضض وابتسمت وأنا أتأفف من داخلي، حتى في هذه اللحظات لا يكف عن النصائح وكأنه يعتمد تعكير مزاجي في أسعد لحظات حياتي.

خرجت من البيت مسرعاً واستأجرت سيارة أجرة وتوجهت إلى

الشركة، وما أن وصلت ودخلت من بوابة الشركة حتى تعجبت كل العجب!!! فلم يكن هناك حارس عند الباب ولا أبواب ولا موظف استقبال سوى لوحات إرشادية تقود إلى مكان المقابلة.

وبمجرد أن دخلت من الباب لاحظت أن مقبض الباب قد خرج من مكانه وأصبح عرضة للكسر إن اصطدم به أحد.

فتذكرت نصيحة أبي لي عند خروجي من المنزل بأن أكون إيجابياً، فقممت على الفور برد مقبض الباب إلى مكانه وأحكامته جيداً.

ثم تتبعت اللوحات الإرشادية ومررت بحديقة الشركة فوجدت الممرات غارقة بالمياه التي كانت تطفو من أحد الأحواض الذي امتلأ بالماء إلى آخره، وقد بدا أن البستاني قد انشغل عنه. فتذكرت تعنيف أبي لي على هدر المياه فقممت بسحب خرطوم المياه من الحوض الممتلئ ووضعت في حوض آخر مع تقليل ضخ الصنبور حتى لا يمتلئ بسرعة إلى حين عودة البستاني.

ثم دخلت مبنى الشركة متتبعاً اللوحات، وخلال صعودي على الدرج لاحظت الكم الهائل من مصابيح الإنارة المضاءة، ونحن في وضح النهار، فقممت لا إرادياً بإطفائها خوفاً من صراخ أبي الذي كان يصدح في أذني أينما ذهبت، إلى أن وصلت إلى الدور العلوي ففوجئت بالعدد الكبير من المتقدمين لهذه الوظيفة.

قمت بتسجيل اسمي في قائمة المتقدمين وجلست انتظر دوري، وأنا أتمعن في وجوه الحاضرين وملابسهم لدرجة جعلتني أشعر بالدونية من ملابسي وهيئتي أمام ما رأيته. وبعضهم يتباهى بشهاداته الحاصل عليها من الجامعات الأمريكية.

ثم لاحظت أن كل من يدخل المقابلة لا يلبث إلا أن يخرج في أقل من دقيقة، فقلت في نفسي: إن كان هؤلاء بأناتهم وشهاداتهم قد رُفِضوا فهل سأقبل أنا؟؟؟!!

فهممت بالانسحاب والخروج من هذه المنافسة الخاسرة بكرامتي قبل أن يقال لي: نعتذر منك.

وبالفعل انتفضت من مكاني وهممت بالخروج، فإذا بالموظف ينادي على اسمي للدخول، فقلت: لا مناص سأدخل وأمرني إلى الله. دخلت غرفة المقابلة وجلست على الكرسي في مقابل ثلاثة أشخاص نظروا إليّ وابتسموا ابتسامة عريضة ثم قال أحدهم: متى تحب أن تتسلم الوظيفة؟!

فذهلت لوهلة وظننت أنهم يسخرون مني، أو أنه أحد أسئلة المقابلة، ووراء هذا السؤال ما وراءه، فتذكرت نصيحة أبي لي عند خروجي من المنزل ألا أهتز وأن أكون واثقاً من نفسي، فأجبتهم بكل ثقة: بعد أن أجتاز الاختبار بنجاح إن شاء الله.

فقال آخر: لقد نجحت في الامتحان وانتهى الأمر، فقلت: ولكن أحداً منكم لم يسألني سؤالاً واحداً! فقال الثالث: نحن ندرك جيداً أنه من خلال طرح الأسئلة فقط لن نستطيع تقييم مهارات أي من المتقدمين، ولذا قررنا أن يكون تقييمنا للشخص عملياً، فصممنا مجموعة اختبارات عملية تكشف لنا سلوك المتقدم ومدى الإيجابية التي يتمتع بها ومدى حرصه على مقدرات الشركة، فكنت أنت الشخص الوحيد الذي سعى لإصلاح كل عيب تعمدهنا وضعه في طريق كل متقدم، وقد تم توثيق ذلك من خلال كاميرات مراقبة وضعت في كل أروقة الشركة.

يقول صاحبي:

وللحظة غطت سحابة على قلبي فنسيت كل من حولي ولم يظهر
امامي إلا وجه أبي.. وودت في تلك اللحظة أن انكب على يديه وأشبع من
تقبيلهما..

خرجت وتوجهت نحو البيت فوجدت الأصحاب والجيران عند
الباب ونظرات العطف والشفقة بادية على وجوههم.. لقد تأخرت وفات
الأوان على الاعتذار.. مات أبي.. ودارت بي الدنيا كيف عميت عن رؤية
أبي طيلة الفترة الماضية

كيف لم أر أبي من قبل.. عن العطاء بلا مقابل.. عن الحنان بلا
حدود.. عن الإجابة بلا سؤال.. عن النصيحة بلا استشارة.
غبت يا أبي وغاب عني العقل الرشيد والركن الشديد والسند المتين
والناصح الأمين..

لم يمت أبي ولن يموت، بل سيظل حياً في صلواتي ودعائي وصدقتي
وكل عمل أتقرب به إلى ربي عز وجل.

أيها الولد.. والداك سر نجاح حياتك.. وجواز مرورك إلى الجنة:

«الوالدُ أوسطُ أبوابِ الجنَّةِ» [سنن الترمذي (١٩٠٠) واللفظ له، وابن ماجه (٣٦٦٣)]

وسر بر أولادك لك.. «برُّوا آباءكم تُبرِّكم أبنائكم». [الطبراني في ((المعجم

الأوسط)) (١٠٢٩) مختصراً، والخطيب في ((تاريخ بغداد)) (٦/ ٣١٠) واللفظ له].

البر دين يوفيه أولادك لك بعد وفاة والديك.. «فكما تدين تدان»..

[أخرجه عبد الرزاق في مصنفه بسند ضعيف].

وتذكر كما أعطاك والداك حقك من الرعاية وأنت ضعيف فلا تنس

حقهما بعد ضعفهما..

(أحمد.د.ج): جاء رجل إلى النبي ﷺ يشتكي والده أنه يستبيح ماله، فطلب النبي استدعاه، وفي أثناء الطريق نزل سيدنا جبريل وقال للنبي قل للوالد ماذا قلت في نفسك ما لم تسمعه أذنك.

جاء الأب وقال له النبي لم تستبيح مال ولدك؟ فقال: يا رسول الله اسأله.. هل أنفقه إلا على خالاته وعماته؟.

فقال سيدنا النبي: دعنا من هذا وخبرني ماذا قلت في نفسك شيئاً لم تسمعه أذنك؟

فقال الأب: والله يا رسول الله ما يزيدنا الله بك إلا إيماناً والله ماسمعه أحد. قال قل وأنا أسمع.

فخاطب الأب ولده قائلاً:

عَذُوْتُكَ مَوْلُودَا وَعُلْتُكَ يَافِعَا	تُعَلُّ بِمَا أُجْنِي عَلَيْكَ وَتَنَهَلُ
إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتَكَ بِالشَّكْوَى لَمْ أَبْتَ	لِشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرَا أَتَمَلَمَلُ
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي	طُرِقْتُ بِهِ دُونِي فَعَيْنَايَ تَهْمَلُ
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنِّي	لَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي	إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَوْمَلُ
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفِظَاظَةً	كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أَبُوتِي	فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

فأخذ النبي بتلابيب الولد وقال له: اذهب أنت ومالك لأبيك. [رواه

الطبراني في معجمه الصغير والأوسط، وابن أبي الدنيا في جزء العيال. وأخرجه أبو الشيخ في "عوالي حديثه". والطبراني في "المعجم الصغير"، والمعافى بن زكريا في "جزء من حديثه".]

وأما قوله ﷺ: أنت ومالك لأبيك. فهو حديث صحيح بمجموع

طرقه..

التوكل على الله

اختلف الإمامان الجليلان مالك والشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فالإمام مالك يقول: إن الإنسان إذا توكل على الله حق توكله فلا داعي أن يتعاطى أسباب الرزق، فالله يرزقه ولو لم يعمل، مستنداً إلى حديث أخرجه الإمام (أحمد.ت.ج.ه):

«لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» تخرج صباحاً جوعى وترجع شبعى.

فقال إمامنا الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لولا غدوها ورواحها ما رزقت، أي إنه لا بد من السعي في طلب الرزق.

فالإمام مالك وقف عند قوله: «لرزقكم كما يرزق الطير»، وتلميذه الإمام الشافعي قال: لولا الغدو والرجوع لما رزقت.

فأراد التلميذ أن يثبت لأستاذه صحة قوله، فخرج من عنده وهو يتفكر فوجد رجلاً عجوزاً يحمل كيساً من البلح وهو ثقيل فقال له: هل أحمله عنك ياعماه؟ فحمله عنه، فلما وصل إلى بيت العجوز أعطاه بضع تمرات استحساناً منه لما فعله معه.

هنا ثارت نفس الإمام الشافعي وقال: الآن أثبت ما أقول، فلولا أنني حملته عنه لما أعطاني، وأسرع إلى أستاذه مالك ومعه التمرات ووضعها بين يديه وحكى له ماجرى.

هنا ابتسم الإمام مالك وأخذ ثمرة وأكلها وقال له: أنت سقت إلي رزقي دونما تعب مني.

فالإمامان استنبطا من الحديث نفسه حكيمين مختلفين تماماً، وهذا من سعة رحمة الله تعالى.

إخواني!

التوكل عمل قلبي، أي اعتماد القلب على الله في استجلاب نفع ودفع ضرر، لكنه مقرون بالعمل على ماقرره أهل السنة والجماعة، أي لا يتحقق معناه بغير عمل، فمن أراد النجاح أو الرزق فعليه بذل الجهد في الأخذ بالأسباب ثم التوكل على الله، أما ترك العمل فهو تواكل وهذا مذموم شرعاً لأن الله تعالى ربطه في كتابه بالعمل فقال: ﴿فَأْمَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [سُورَةُ الْمُلْكِ: ١٥].

وعلى رأي الإمام مالك لا يترك العمل إلا أهل اليقين الذين بلغوا من اليقين بالله الغاية فلا يتبرمون بقلة رزقهم أو تأخره عنهم ويصبرون ويرضون بقدر الله تعالى، ويستسلمون لأمره. وقليل ما هم.

وأهل التوكل لهم منزلة عالية يوم القيامة ففي حديث البخاري: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمْشُونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمَلَأُ الْأَفْقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفْقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ.

ثُمَّ دَخَلَ (أي النبي حجراته) وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّا وَلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ. [صحيح البخاري: ٥٧٠٥]

فهؤلاء السبعون ألفاً يتقدمون أمة سيدنا محمد ﷺ يدخلون الجنة بغير حساب وهم أهل الإيمان القوي واليقين الثابت الراسخ حصلوا على رتبهم بالصبر والعمل.

هؤلاء اعتمدوا على الحي القيوم لأن الله قال ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾

إياك أن تعتمد على مخلوق لا يملك ضراً ولا نفعاً، القرآن سلمك قواعد في التوكل والأخذ بالأسباب فخذها بقوة، منها: في سورة النساء ٧١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٧١]

ومنها في سورة الانفال ٦٠ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٦٠].

ومنها في سورة الملك ١٥ ﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [سُورَةُ الْمُلْكِ: ١٥]

ومنها آية آل عمران ١٥٩ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩]

وجاءت السنة قولية وفعلية توضح هذا المعنى الصريح للتوكل وتحض على الأخذ بالأسباب وعدم إهمالها:

فقد كان سيدنا محمد اللهم صل عليه سيد المتوكلين ومع ذلك فقد ١ - تداوى وأمر بالتداوي وقال «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً».

[صحيح البخاري: ٥٦٧٨]

٢ - وحارب أعداء الله مع أن الله وعده بالنصر،

٣ - وأعد للحرب عدته.

- ٤ - ولبس واقي الرأس (المغفر)
- ٥ - وحمل الدرع،
- ٦ - وأقعد الرماة على شعب أحد،
- ٧ - وحفر الخندق حول المدينة،
- ٨ - وتعاطى أسباب النصر،
- ٩ - وتعاطى أسباب الأكل والشرب وادخر لأهله قوت سنة وهو سيد المتوكلين... اللهم صل عليه.
- والله يا شباب:
- من ينظر في حال النبي اللهم صل عليه وأخذ بالأسباب يرى عجباً في التمسك بها:
- ففي الهجرة وضع خطة محكمة وشرع في تنفيذها بدقة:
- فسيدنا النبي:
- ١ - جاء إلى بيت الصديق متخفياً ليلة الهجرة متلثماً،
- ٢ - وأمر أبا بكر أن يخرج من عنده،
- ٣ - وكان الخروج ليلاً،
- ٤ - ومن باب خلفي في بيت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.. لاحظتم اتخاذ أسباب الحيلة.
- ٥ - وترك سيدنا علياً في فراشه، وكانت فكرة ناجحة ضللت القوم وصرفتهم عن رسول الله.
- ٦ - ثم سافر وحده هو والصديق والدليل، وحين سئل الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من هذا الذي معك؟ قال: هاد يهديني، ولم يقل رسول الله.

هذا على الصعيد العملي للسنّة المطهرة، أما على الصعيد القولي فأحاديث: منها عند البخاري: «لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ، وَفَرٌّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفَرُّ مِنَ الْأَسَدِ». [صحيح البخاري: ٥٧٠٧، السنن الصغير للبيهقي: ٦٥/٣]

فهذا من أسباب عدم العدوى من المرض.
وفي السنّة قال رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أُرْسِلُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ؟ قال: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ». [صحيح ابن حبان: ٧٣١ حسن].

إخواني! عدم اتخاذ الأسباب نقص في العقل، والإعراض عنها قدح في الشرع، فلا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي ربطها الله بينها وبين نتائجها. (ادرس تنجح، تاجر تربح)،

سئل الإمام أحمد رحمه الله عن رجل جلس في بيته أو في المسجد وترك العمل وقال: يأتيني رزقي إلي.. فقال: هذا رجل جهل العلم، فقد قال النبي: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رَمَحِي» [فتح الباري لابن حجر: ٦/١١٦].

وقال: «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق.

وقال: كان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم، والقذوة بهم.
أخي: التوكل أن تراعي الأسباب الظاهرة ولا تعول عليها ولا تعتمد عليها، بل تعتمد على الله في تحقيق نتائجها، سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهم هذه الحقيقة بشكلها الصحيح فقال: (لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة).

تبقى قضية اعتقادية مهمة يجب معرفتها وهي أنه:

ليس الأخذ بالأسباب مع الاعتماد على الله واجب النتائج الحسنة، فقد يدرس الطالب ولا ينجح، وقد يتاجر التاجر ولا يربح، وقد يتداوى

المريض ولا يشفى.. أتعرف لماذا؟ لأن الأسباب ليست فعالة بذاتها، بل
الفعال هو الله عز وجل، إن شاء أمضاها وإن شاء منعها لحكمة
والله في القرآن كررها لك لتفهم هذه العقيدة جيداً فقال لك في سورة
الحج ١٤: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ: ١٤]

وفي سورة البروج ١٦: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [سُورَةُ الْبُرُوجِ: ١٦]
وفي سورة البقرة: ﴿يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٥٣]

انتبهوا إلى هذه النقطة: الأسباب وحدها لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضرراً
بذاتها، لأن الكل بمشيئة الله تعالى بمعنى أن السبب قد يتخلف: افهموا
جيداً: النار قد لا تحرق... والماء قد لا يروي... والطعام قد لا يشبع...،
والحبة قد لا تنبت...، والدواء قد لا يشفى.. الله هو الذي يوجد الإحراق
عند مس النار، الله هو الذي يوجد الري عند الشرب، الله هو الذي يوجد
الشبع عند الأكل، الله هو الذي يشفي عند شرب الدواء، ألم تقرأ: ﴿وَإِذَا
مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِيَنِي﴾ [٨٠] ولهذا لم تحرق النار عندما ألقى فيها الخليل
سيدنا إبراهيم ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٦٩] فالسبب قد
يتخلف ولا يعطي نتيجته لحكمة يعلمها الله تعالى.
أخيراً:

احفظوا قاعدة التوكل: من أخذ بالأسباب وألغى التوكل فهو مشرك لأنه
اعتمد على الأسباب، ومن توكل على الله وألغى الأسباب فهو جاهل مفطر
مخطئ معطل للحكمة، والمطلوب شرعا الجمع بينهما: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا ﴿٢﴾ [سُورَةُ الطَّلَاقِ: ٣]

الأضحية (بث مباشر لكراتشي)

س ١ - سيدي المسلمون هذه الأيام يتجهزون لذبح الأضاحي، فهل ورد في فضل ذلك حديث أو آية؟

الجواب: نعم، قد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ «ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما»، وهي أفضل من الصدقة.

ومن الصحيح ما روى الترمذي وابن ماجه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: ما عمل ابن آدم يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، وإنه ليؤتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض، فطيبوا بها نفسا.

ومنها ما رواه الإمام أحمد وابن ماجه قال: بكل شعرة من الصوف حسنة.

الأضحية من شعائر الله تعالى، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

وفي كتاب الله ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ١ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ ٢
س ٢ - هل نفهم أن الأضحية سنة أو واجبة؟

الجواب:

اختلف الفقهاء في حكم الأضحية على مذهبين: المذهب الأول: الأضحية سنة مؤكدة في حق الموسر، وهذا قول جمهور الفقهاء الشافعية والحنابلة، وهو أرجح القولين عند مالك، واستدل الجمهور على أن الأضحية سنة مؤكدة بما يلي: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا»، [أخرجه مسلم في صحيحه].
والمذهب الثاني: أنها واجبة، وذهب إلى ذلك أبو حنيفة.

س ٣ - سيدي ما أفضل وقت لذبح الأضحية؟

الجواب:

ويعد أفضل وقتٍ لذبح الأضحية هو اليوم الأول قبل زوال الشمس - أي قبل دخول وقت الظهر بقليل -، لما روي عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أَضْحَى إِلَى الْبَقِيعِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ نُسْكِنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا، أَنْ نَبْدَأَ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ نَرْجِعَ، فننحر..».

س ٤ - سيدي نسمع أن المضحى لا يحلق شعره ولا يقلّم ظفره حتى

يضْحَى، هل هذا وارد؟

الجواب:

نعم، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ» [أخرجه مسلم].

وجمهور العلماء على أن الأمر بالإمساك عن الشعر والأظافر في هذا الحديث محمول على النذب والاستحباب لا على الحتم والإيجاب، وذلك من ليلة اليوم الأول من ذي الحجة إلى الفراغ من ذبح الأضحية.

س ٥ - هل يشترط في الأضحية شروط سيدي؟

الجواب:

يشترط في الأضحية عدة شروط وهي: أن تكون من بهيمة الأنعام وهي الإبل والبقر والجواميس والغنم ضأنًا أو معزًا، وأن تبلغ سنَّ التَّضْحِيَةِ، أو بلغت السن المعتبرة شرعًا بأن تكون: من الإبل: ما أتم خمس سنين ودخل في السادسة، والمُسْنُ من البقر: ما أتم ستين ودخل في الثالثة، والمُسْنُ من المعز: ما بلغ سنة ودخل في الثانية، ويُجزئ الجذع من الضأن وهو: ما بلغ ستة أشهر ودخل في السابع.

وأن تكون الأضحية خالية من العيوب وهي التي تنقص اللحم منها، وهي كثيرة ومنها: العمياء - العوراء البين عورها
أو - مقطوعة اللسان بالكلية أو ما ذهب منه جزء يسير - أو مقطوعة الأنف - أو مقطوعة الأذنين أو إحداهما.
أو العرجاء البين عرجها وهي التي لا تمشي إلى المذبح، أو الجذماء وهي مقطوعة اليد أو الرجل - أو مقطوعة الإلية».

س٦ - سيدي هل هناك آداب يجب مراعاتها عند الذبح؟
الجواب:

يستحب عند ذبح الأضحية عدة أمور منها: حد الشفرة، وإمرار السكين بقوة وتحامل، استقبال الذابح القبلة، وتوجيه الذبيحة إليها، وذلك في الهدى والأضحية أشد استحباباً.

الخامسة: المستحب في الإبل النحر، وهو قطع اللبة أسفل العنق، وفي البقر والغنم الذبح، وهو قطع الحلق أعلى العنق، والمعتبر في الموضعين، قطع الحلقوم والمريء.

السادسة: يستحب أن ينحر البعير قائماً على ثلاث قوائم معقول الركبة، وإلا فباركاً، وأن تضجع البقرة والشاة على جنبها الأيسر، وتترك رجلها اليمنى وتشد قوائمها الثلاث.

السابعة: إذا قطع الحلقوم والمريء، فالمستحب أن يمسك ولا يبين رأسه في الحال، ولا يزيد في القطع، ولا يبادر إلى سلخ الجلد، ولا يكسر الفقار، ولا يقطع عضواً، ولا يحرك الذبيحة، ولا ينقلها إلى مكان، بل يترك جميع ذلك حتى تفارق الروح، ولا يمسكها بعد الذبح مانعاً لها من الاضطراب.

والأولى أن تساق إلى المذبح برفق، وتضجع برفق، ويعرض عليها الماء قبل الذبح، ولا يحد الشفرة قبالتها، ولا يذبح بعضها قبالة بعض.

س ٧ - هل يذبح كل واحد من الأسرة أضحية عنه أم تكفي أضحية واحدة عن الأسرة كلها؟
الجواب:

تجزئ الأضحية عن صاحبها وعن أهل بيته الذين ينفق عليهم، فالشاة الواحدة تجزئ عن أهل البيت الواحد، فإذا ضحى بها واحد من أهل البيت، تأدى الشعار والسنة عن جميعهم، وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن، يطاءً في سواد، ويبرك في سواد، وينظر في سواد. فأتى به ليضحي به. فقال لها: "يا عائشة هلومي المديّة". ثم قال "اشحذيها بحجرٍ" ففعلت. ثم أخذها، وأخذ الكبش فأضجعه. ثم ذبحه. ثم قال "باسم الله. اللهم تقبل من محمد وآل محمد. ومن أمة محمد" ثم ضحى به)) [أخرجه مسلم في صحيحه].

وعند الحنفية عن كل واحد أضحية.

س ٨ - طيب هل يجوز الاشتراك في الاضحية؟
الجواب:

لا يجوز الاشتراك في الشاة والماعز؛ لأن الواحدة منها لا تجزئ إلا عن أضحية واحدة، ويجوز الاشتراك في الأضحية إذا كانت الذبيحة من الإبل أو البقر، لأن السبع الواحد منها يجزئ عن أضحية، فيمكن لسبعة أفراد مختلفين أن يتشاركوا في بدنة أو بقرة.

وعن جابر بن عبد الله قال: ((نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْيَةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ)) [أخرجه مسلم في صحيحه].

س ٩ - هل يجب أن يذبحها المضحي بيده إن قدر أم يوكل في الذبح؟
الجواب:

يستحب أن يذبحها بنفسه إن قدر على الذبح؛ لأنه قربة، ومباشرة القربة أفضل من تفويض إنسان آخر فيها، فإن لم يحسن الذبح فالأولى توليته مسلماً يحسنه، ويستحب في هذه الحالة أن يشهد الأضحية، فعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ، قال: «يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها» أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين.

س ١٠ - سيدي هل هناك دعاء يدعو به المضحي عند الذبح؟
الجواب:

يستحب أن يدعو فيقول: اللهم منك وإليك، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا من المسلمين، فعن جابر بن عبد الله قال ضحى رسول الله ﷺ يوم عيد بكبشين فقال حين وجههما: «إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم منك ولك عن محمد وأُمَّته». [أخرجه أحمد في مسنده]

ويستحب بعد التسمية التكبير ثلاثاً والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، والدعاء بالقبول.

س ١١ - سيدي هل يجوز للمضحي الأكل من الأضحية أم يوزعها كلها على الفقراء؟

الجواب:

يستحب أن يأكل منها ويطعم ويدخر؛ والأفضل أن تقسم ثلاثة أقسام

ثلث له ولأهل بيته وثلث للأقارب وثلث للفقراء، لقوله تعالى:

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ

الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ۝٢٨﴾ [الحج: ٢٧، ٢٨]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا ضَحَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ مِنْ أَضْحِيَّتِهِ» [أخرجه أحمد في مسنده].

س ١٢ - هل يجوز الأضحية عن الميت..؟

الجواب:

الأضحية عن الميت تكون جائزة إذا أوصى الميت بالتضحية عنه أو وقف وقفاً لذلك جاز بالاتفاق، أما إذا لم يوص بها فأراد الوارث أو غيره أن يضحي عنه من مال نفسه: فذهب الحنفية والمالكية والحنابلة إلى جواز التضحية عنه، وهذا هو المفتى به، وقال الشافعية: الذبح عن الميت لا يجوز بغير وصية أو وقف.

عرفات (بث مباشر لكراتشي)

س ١ - سيدي الحج أحد أركان الإسلام، هل لكم أن تحدثونا عن هذا الركن وماذا تعني كل خطوة فيه؟
الجواب:

هذا حديث يطول ويطول، ولكن سأحدثكم عن أعظم يوم عند المسلمين، اليوم الذي قال فيه الحبيب الأعظم ﷺ: «الحج عرفة»، إذا صح وقوفك صح حجك.

هذا الجبل العظيم الذي وجه قلوب عباده إليه ليس جبلاً عادياً، إنه مكان التجلي الإلهي كل سنة، مكان اجتماع سيدنا آدم والسيدة حواء عندما نزلا إلى الأرض فالتقيا على جبل عرفات..

والرواية الثانية نشير أن سيدنا جبريل كان يعلم سيدنا إبراهيم المناسك فلما وقفا على عرفات ساله أعرفت. فقال: عرفت عرفت.

والرواية الثالثة أن الناس جميعاً يتعارفون على أرض عرفات لأول مرة.

س ٢ - سيدنا أين يقع هذا الجبل في مكة؟

الجواب: جبل عرفات خارج حرم مكة شرقي مكة ٢٢ كم، يتجمع فيه المسلمون في اليوم التاسع من ذي الحجة من الظهر إلى فجر يوم النحر.

س ٣ - ما ميزة الوقوف على هذا الجبل؟

الجواب:

هذا اليوم تغفر فيه الخطايا والزلات، وتجاب الدعوات، وهو يوم إكمال الدين نزل فيه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٣]

س ٤ - هل ورد فيه شيء من القرآن؟

الجواب:

نعم أقسم الله به، فالله أقسم أولاً بالأيام العشر من ذي الحجة: ﴿وَالْفَجْرِ

١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢﴾، ثم أقسم بيوم عرفة وسماه اليوم المشهود:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ٣﴾ [سُورَةُ

الْبُرُوجِ: ١ - ٣] اليوم الموعود يوم القيامة، والشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة. [رواه الترمذي].

بل إن بعض المفسرين يقول: إن يوم عرفة هو الوتر الذي أقسم الله به

في قوله ﴿وَالسَّعْيِ وَالْوَتْرِ ٣﴾ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

س ٥ - هل ورد في السنة شيء عن فضله؟

الجواب:

ورد في صحيح مسلم: «ما من يوم يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم

عرفة وإنه ليدنو (تدنو رحمته) ثم يباهي بهم الملائكة ويقول: ماذا أراد هؤلاء؟!»

رواية الإمام أحمد: يقول الله لملائكته انظروا إلى عبادي جاؤوني

شعثاً غبراً..

رواية (خزيمة.بز.هب): جاؤوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم

يروا عقابي، فلم ير يوماً أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة.

س ٦ - زدنا سيدي من فضائله؟

الجواب:

في موطأ مالك رحمه الله: «ما رأيي الشيطان يوماً هو فيه أصغر

ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيط منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام».

س٧ - هل خصص النبي هذا اليوم بشيء من العبادات فيه؟

الجواب:

صيام هذا اليوم لغير الحاج ويعدل صيام سنتين، أما الحاج فلا يصومه حتى يتقوى على الوقوف والذكر والدعاء.

س٨ - هل هناك دعاء خاص يدعو به المسلم؟

الجواب:

نعم حديث (ت): «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبیون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» [رواه الترمذي (٣٥٨٥)]، وهذا الذكر ليس خاصاً بالحجاج وإنما لكل مسلم، ويجوز أن يدعو بأي دعاء.

س ١٠ - هل يشرع التكبير في هذا اليوم؟

الجواب:

نعم لغير الحاج من فجر يوم عرفة عند الثلاثة، والحنابلة من أول أيام العشر، أما الحاج فعند رمي جمرة العقبة وما بعدها.

س ١١ - إذن ماذا يفعل في هذا اليوم؟

الجواب:

يسن له التلبية بصون مرتفع، وكذا الاسئغفار والصلاة على النبي، وينوع العبادات يقرأ القرآن تارة، ويسبح تارة ويدعو أخرى..

س ١٢ :- ماذا بشر النبي الذين يقفون بعرفة.

الجواب:

في عرفات وقف النبي وكادت الشمس ان تغيب فقال يا بلال أنصت لي الناس، فأنصت الناس فقال: معشر الناس أتاني جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ آنفاً فأقراني من ربي السلام وقال إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر وضمن عنهم التبعات.

فقام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا رسول الله هذا لنا خاصة؟ قال: هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة. فقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كثر خير الله وطاب. [أخرجه المنذري].

س ١٣ - ما هو أقل ذكر يردده المسلم ذلك اليوم؟

الجواب:

أقله ٣٠٠ مرة، ويصلي على النبي ١٠٠ مرة، ويردد: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. ١٠٠ مرة، ومنهم من يقرأ الفاتحة ١٠٠ مرة، وقل هو الله أحد ١٠٠ مرة، وفيه حديث عند البيهقي.

س ١٤ - يقولون إن الناس غير الحجاج لهم أن يقعدوا في بلادهم يذكرون الله في وقت الوقوف. ما صحة هذا الكلام؟

الجواب:

هذه المسألة تسمى ب: التعريف بغير عرفة، وهي مروية عن ابن عباس وعدد من التابعين كانوا يجتمعون عصر يوم عرفة للذكر والدعاء إلى المغرب تشبهاً بأهل عرفة. [رواه البيهقي].

يقول أبو عوانة: (رأيت الحسن البصري يوم عرفة بعد العصر جلس فدعا وذكر الله فاجتمع الناس. رواية: فقعد فعرف. [رواه البيهقي في شعب الإيمان].

س ١٥ - هل لأجل ذلك سمي الحج الأكبر؟

الجواب: سمي الحج الأكبر لأن الحجاج يؤدون فيه الركن الأعظم للحج وهو الوقوف بعرفة.

س ١٦ - هل من كلمة أخيرة توجهها لأحببتكم في باكستان؟

الجواب: الفقير مشتاق لهم وادعو لهم في صلواتي وخلواتي، فهم أهلي في وطني الثاني.

وأوصيهم ألا يضيعوا عليهم هذه الأيام المعدودات. اغتنموا أوقاتكم وصحتكم ولا تفرطوا فيها.

وفقكم الله... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

زيارة الحبيب الأعظم ﷺ (بث مباشر إلى كراتشي)

س ١ - زيارة الحبيب الأعظم من أعظم القربات، هل تحدثنا سيدي عن زيارة النبي المختار، ومتى تكون؟
الجواب:

أخي الكريم!

الحجاج قطعوا البر والبحر والجو ليطوفوا بالبيت العتيق، ملأ الله قلوبهم شوقا لزيارته، وعاملهم باللطف والرضوان، وبشرهم بمنى بنيل المنى، وأراحهم في مسجد الخيف من الخوف والعناء، ورقاهم في عرفان عرفات ليكفر عنهم الذنوب والأوزار، ففروا بذنوبهم إليه وثابوا بالمزدلفة بين يديه في فرح واستبشار، وكتب لهم رضوان الإنعام عند المشعر الحرام بالنجاة من النار، قربوا هداياهم ونحروا ضحاياهم فوعدهم بالأجور الغزار، ومحا عنهم صحائف الذنوب وأراحهم من الكروب عند رمي الجمار، فلما طافوا للوداع وعزموا على الارتجاع حثوا ركائب الشوق بسرعة إلى النبي المختار، ياله من نبي أرسله الله بالمعجزات وأخرجه من أشرف القبائل وشرف به مضر ونزار، ﷺ ما دار الليل والنهار.

وقف سيدنا حاتم الأصم على قبر النبي فقال: يارب إنا زرنا نبيك فلا تردنا خائبين، فنودي في سره: يا هذا ما أدنا لك في زيارة نبينا إلا وقد طهرناك، ارجع ومن معك من الزوار مغفورا لكم فإن الله عز وجل قد رضي عنك وعمن زار..

س ٢ - سيدي ماذا يستحب للحاج إذا أدى مناسكه أن يفعل؟

الجواب:

هذا سؤال أجاب عنه سيد المرسلين فقال: «من حج ولم يزرني فقد جفاني» [عد.حب]. فبعد الحج تشتاق القلوب إلى سيدنا رسول الله ﷺ، وزيارته من أعظم القرب والمكرمات وتتأكد بعد الحج بإجماع الأمة.

س ٣ - سيدي هل ورد في القرآن ما يشير إلى زيارته ﷺ؟

الجواب:

نعم زيارته مشروعة بالكتاب والسنة فالله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [سُورَةُ النَّاسِ: ٦٤]

هل سمعت أخي؟ الآية تدل على حث الأمة على المجيء إليه ﷺ؟ والاستغفار عنده، وحبيبك النبي من رحمته أنه ما جاءه أحد يستغفر عنده إلا استغفر له الله تعالى، فإذا وجدت هذه الثلاثة:

ظلموا أنفسهم: (بالمعاصي)

جاءوك (سافروا إليك حياً وميتاً)

واستغفر لهم الرسول، لوجدوا الله تواباً رحيماً.

شوف أخي!

السعي لما يستوجب رحمة الله وتوبته مطلوبة شرعاً وعقلاً، وليس فقط القرآن هو الذي نوه بفضل الزيارة، بل في السنة أيضاً، في الحديث الذي حسنه الإمام السبكي: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي».

الزيارة تستدعي السفر والانتقال من مكان الزائر إلى مكان المزار، فإذا كانت الزيارة قربة فالسفر إليها قربة، (الوسائل لها حكم المقاصد)، وسيدنا النبي ﷺ بنفسه أمر: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها». هذا أمر صريح بزيارة القبور، فقبر سيدنا الرسول أولى وأحق وأعلى، بل لا نسبة بينه وبين غيره.

وأنت تعرف أن نبينا ﷺ كان يزور البقيع وشهداء أحد، فقبر النبي أولى لما له من حق ووجوب التعظيم.

س ٤ - هل هذا متفق عليه بين الأئمة؟

الجواب:

من يخالف هذا الكلام وهذه الأدلة فهو أخرق يخرق الإجماع. جاء قوم فقالوا: هذه الآية والأحاديث أثناء حياة النبي، وليس بعد مماته، فأجابهم العلماء: العمل بالقرآن في حياة النبي وبعد مماته، وسيدنا النبي ﷺ يقول: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم (تحدثون ذنباً ويحدث لكم غفراناً)، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله تعالى، وما رأيت من شر استغفرت لكم».

ثم إن نبينا في قبره حي طري يصل إليه سلامك عن طريق ملك، وإذا كان الشهداء أحياء كما نص القرآن فالأنبياء أولى وأحق.

س ٥ - يعني هناك من أنكر زيارة النبي؟

الجواب:

يا با هؤلاء أدعياء العلم، تصور ينكرون زيارة النبي ويبيحون لأنفسهم زيارة أوربا وباريس ولندن؟ تخيل باطل وكذب وزور.!!

س٦ - هل لهم حجة؟

الجواب:

حجتهم داحضة، لأنهم فهموا حديث «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى». [ق.. هذا الحديث فهمه هؤلاء خطأ لقلة فهمهم.

ومعنى الحديث: لا تشد الرحال إلى مسجد في الدنيا لأجل تعظيمه والصلاة فيه إلا إلى هذه المساجد، وهذا التقدير لا بد منه لأنه لو لم يكن هكذا لاقتضى منع شد الرحال للحج والعمرة والجهاد والهجرة ولطلب العلم والتجارة.. ولا يقول ذلك عاقل.

س٧ - سيدي هل هناك آداب لزيارة النبي ﷺ؟

الجواب:

هناك أدبان نص عليهما القرآن:

الأول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٢) **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**^(٣) [سُورَةُ الْحُجُرَاتِ: ٢ - ٣]

والأدب الثاني: من سورة الفتح: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا^(١) [سُورَةُ الْفَتْحِ: ٩].

س٨ - سيدي كيف ندخل مدينة سيدنا رسول الله ﷺ؟

الجواب:

أنت ضيف سيدنا النبي، نازل على أعظم مخلوق في الأرض والسماء، أعظم من كل ملك وكل رئيس فلازم ريحتك تكون حلوة: تغتسل

قبل دخول مسجده وتزيل عنك آثار السفر، وتطيب وتلبس أحسن ثيابك.
وعندما تتوجه إلى النبي تكثر من التواصل معه بالصلاة عليه.
وتدخل برجلك اليمنى وتقول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم.

بسم الله.. والحمد لله، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك: السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته.

وأدخل من باب السلام مسلماً على المصطفى الهادي وأفرح بالبشرى
وأقول ياسيد السادات جئتُك خاضعاً فكن لنا شافعاً يا أجل الورى قدراً
س ٩ - سيدي إذا دخلنا المسجد فما هو أول شيء نفعله؟

الجواب:

تصلي ركعتي سنة تحية المسجد في الروضة المطهرة أو في أي
موضع، لكن في الروضة أفضل، لحديث [ق]: «ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة».

س ١٠ - وبعد سيدي فقد اشتاقت القلوب لرؤية المحبوب اللهم صل
عليه، ودمعت العيون، أوصلنا إلى النبي سيدي اللهم صل عليه.

الجواب:

نعم معك حق، تتوجه إلى أمام الحجرة النبوية تعطي ظهرك للكعبة
ووجهك للحجرة، وتقف بأدب واحترام وخضوع أمام سيد الوجود وتسلم
عليه، وهو يسمع كلامك وتقول:

السلام عليك ياسيدي يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، أشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده حتى أتاك اليقين، فصلى الله وسلم عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وآل بيتك الطيبين الطاهرين.

س ١١ - سيدي نحن نعرف أن الصديق والفاروق في جوار روضة النبي ومعه في حجرته، كيف نسلم عليهما؟
الجواب:

تتجه يمينك خطوة وتسلم:

السلام عليك يا سيدنا أبا بكر.. السلام عليك ياسيدنا عمر، رضي الله عنكما وأرضاكمما وجعل الجنة متقلبكمما ومثواكمما وجزاكمما عنا أفضل ماجزى إماما عن أمته، جئناكمما نتوسل بكمما إلى رسول الله ليشفع لنا.

س ١٢ - سيدنا هل ندعو عند القبور الثلاثة؟

الجواب:

نعم تستقبل سيدنا النبي وتعطي ظهره للقبلة وتدعو لأن نبينا سيد البشر، والقبلة حجر، وسيد البشر أعظم من الحجر.

س ١٣ - وبعد السلام سيدي والدعاء ماذا نفعل؟

الجواب:

نخرج إلى البقيع ونسلم على عشرة آلاف صحابي دفن فيه وعلى رأسهم السيدة فاطمة الزهراء والسيدة رقية ابنتا سيدنا النبي اللهم صل عليه، وسيدنا الحسن وأمّهات المؤمنين وسيدنا عثمان والإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ويدعو عندهم والدعاء عندهم مستجاب.

س ١٤ - هل هناك زيارات أخرى في المدينة؟

الجواب: نعم نتوجه إلى شهداء أحد ونزور سيدنا حمزة. ثم نزور مسجد قباء، كان نبينا يأتيه كل سبت ويقول: «من تطهر في بيته ثم أتى قباء فصلى ركعتين كان له كأجر عمرة» [جه].

رواية (ت): صلاة في مسجد قباء كعمرة.

س ١٥ - سيدي ماذا يفعل الزائر طيلة وجوده في المدينة؟

الجواب:

أهم فعل أنه كلما دخل زار سيدنا النبي الله صل عليه كل مرة. وينوي الاعتكاف كلما دخل، وأن يواظب على صلاة الجماعة فيه فإن الصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام. وكلما كرر ذلك ازداد قرباً من النبي اللهم صل عليه.

س ١٦ - سيدي ماذا يفعل إذا أراد وداع القبر الشريف؟

الجواب:

لا ياولدي، نحن لا نزور القبر إنما نزور سيدنا النبي، نحن زرنا سيدنا النبي لأمرين؛ لأنه دعا فقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد بعدي» [مالك]. والثاني: كره الإمام مالك أن يقال زرنا قبر النبي.

فأنت تقف مودعا الحبيب الأعظم وتتوسل به إلى الله وتستودع عنده الشهادتين، وتعاهده على الاستقامة عندما تعود إلى بلدك وتقول: اللهم لا تجعل هذه الزيارة آخر زيارة لي لحبيبيك وارزقني العود إليه دائماً.

وترجع إلى بلدك وقلبك معلق عند النبي، ومربوط بالنبي وسنة النبي وبحب النبي ومشتاق إلى النبي، وتتعهد ألا تقطع الصلاة عليه كل يوم ٣٠٠ مرة، فهذا أقل الحب.

الشكوى لله

كان هناك فتاة يتيمة ليس لها أحد في الدنيا بعد الله تعالى سوى أمها، فتزوجها ابن عمها وكان شديد الظلم والجبروت لها، يسيء معاملتها هو وجميع أهله، وتعمل كخادمه لهم ليل نهار ومع هذا لم تكن تسلم من أذيته التي تصل إلى الضرب أحياناً.

وكانت هذه الفتاة كلما ضاقت بها الدنيا تلجأ لأدفاً مكان وهو حضن أمها.. والأم ضعيفة مقعدة لا حول لها ولا قوة سوى أن تشارك ابنتها ألمها بالبكاء معها..

وظل الأمر عشر سنين وكل يوم يتكرر المشهد، حتى قرب الأجل وحان وقت رحيل الأم إلى بارئها..

فبكت البنت وانهارت، وأمها في سكرات الموت..

قالت لها: أمي لمن أشكو بعد رحيلك؟ لمن أحكي مأساتي؟.. أمي لا تتركيني وحيدة..

فقالت لها الأم: ابنتي إن أنا مت وضاقت بك السبل تعالي إلى هنا وافرشي سجادتك واسجدي لله واحكي له كل ما يعكر صفوك واشكي له همك، وبثي إليه حزنك..

فماتت الأم ومرت أسبوع وضاقت الدنيا على البنت فأخذت سجادتها وجرة ماء للوضوء وذهبت إلى بيت أمها وعملت بنصحها فأحست براحة شديدة واستمر الأمر هكذا لمدة شهر، كل أسبوع تأخذ جرة الماء وتذهب إلى بيت أمها تمكث ساعات ثم تعود وهي مبتسمة.

فلاحظ أهل زوجها هذا، فأدخلوا الشيطان بينها وبين زوجها وقالوا

له: من المؤكد أن زوجتك تخونك فهي تذهب كل أسبوع إلى بيت أمها ومعها الماء وهي متكدرة ثم تعود بعد ساعات والماء فارغ وهي فرحانة..
فقرر أن يراقب زوجته وذهب قبل الموعد إلى بيت أمها واختبأ في مكان يراها هو وهي لا تراه، فذهبت الزوجه كالعادة وكان قد مر على وفاة أمها شهراً فتوضأت ثم صلت فلما سجدت انفجرت باكية وأخبرت ربها بكل ما يؤلم قلبها وبما يعمل بها أهل زوجها وتدعو لزوجها بالهدايه وتتوسل إلى الله أن يصلح لها زوجها، وظلت تبكي وتبكي وهو يسمع ويبكي معها متأثراً بما يرى ويسمع..

فلما أنهت صلاتها إذ بها ترى زوجها يبكي ويحتضنها ويعتذر لها ويوعدها أن يعوضها على ما فات ويشرها أن الله استجاب لدعائها.
وفي تلك الليلة لم يعودا إلى بيت أهله وناما في بيت أمها، وهي نائمة رأت شخصاً في المنام يقول لها: عشر سنوات تشكين لأقرب الناس إليك وما نفعتك بشيء. وشهراً فقط اشتكيت إلى الله فغير حالك إلى أحسن حال.

إخواني!

١٣ سنة وأنتم تشكون إلى عصابة الأمم المتحدة ظلم المجتمع الدولي لكم، ١٣ سنة ولصوص حقوق الإنسان يأكلون حقوق الشعوب ويستولون على مقدراتها..

أليس عجيباً أن تشكوا ظلمكم إلى ظالمكم وسارقكم وآكل مقدراتكم؟!

١٣ سنة وأنتم تنادون وتستغيثون بمن لا يرحمكم، بمعنى ما قيل:

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

يا أهل الشام.. ١٣ سنة... وأنتم تنادون:

قد أسمعت إذ ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
يا أهل الشام.. ١٣ سنة وأنتم في العذاب الشديد تشكون لغير الله
ولا فائدة، لقد استنجدتم بالشرق والغرب فخذلوكم..
جربوا شهراً واحداً أن تمدوا سجاداتكم وتستغيثوا بالله، لقد دلكم رب
العزة في كتابه وعلمكم لكنكم لم تسمعوا ولم تدركوا ولم تفهموا..
قال لك: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ٥٨ فأبيتم أن تأخذوا
دروسكم من القرآن وفضلتم الاستنجاد بالملحدين والكفار..
جربوا الآن واستنجدوا بالعزیز الغفار.. بالله.. بالله..
تعال وخذ درسك من القرآن ومن حياة الأنبياء والرسل الكرام..
يعلمونك أدب الشكوى..

الدرس الأول:

هذا سيدنا يعقوب يقول لأبنائه: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾
الشكاية إلى الله عز، الشكاية إلى الله عبودية لا يعرفها إلا من ذاق لذة
المناجاة لله..

الدرس الثاني من سيدنا نوح: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ ٧٥

وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ [سُورَةُ الصَّافَّاتِ: ٧٥-٧٦]

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾ ١٠ ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَرٍ﴾ ١١

وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ [سُورَةُ الْقَمَرِ: ١٠-١٢]

أغرق الله الأرض كلها لشكاية سيدنا نوح.

الدرس الثالث:

سيدنا أيوب مرض ١٨ سنة حتى نفر منه الناس إلا زوجته فتوجه إلى الله يرفع الشكوى إليه

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣)
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً
 مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٨٣-٨٤] القرآن إمام المسلمين
 بالدروس الإيمانية.

الدرس الرابع:

سيدنا زكريا حرم الولد حتى بلغ من الكبر عتيا.. مئة سنة، وكانت
 امرأته عاقراً لا تلد، وانقطعت أسباب الخلفة لديهما... لكنه في لحظة تجل
 رفع كفيه في محراب السيدة مريم ينادي: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ، رَبِّ
 لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (٨٩) [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٨٩]
 ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا
 بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٣٩) [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٣٩]

الله أكبر.. خرق الله له نواميس الكون: فولدت العاقر وأعقب الكبير
 بعد مئة سنة، استجاب الله شكواه وأصلح له زوجه...

وحط في بابنا ما شئت من ثقل فبابنا كعبة من حله أمنا
 كم مستغيث بلطف العطف نسعفه ولائذ بنعيم الجود نتحفه
 وإن عراك بلاء نحن نصرفه وإن أصابك ضيم نحن نكشفه
 وكل أمر يرى صعبا يهون بنا

أما سيدنا محمد اللهم صل عليه فما صرف وجهه عن الله طرفه عين..
ورد عنه: ((اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على
الناس....))

[فهذا الحديث من أحاديث السيرة المشهورة وقد أخرجه الطبراني في الكبير. ضعفه
السخاوي. وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث الصحيحة المختارة ج ٩/ص ١٧٩ من طريق
الطبراني، وأخرجه كذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥٢/٤٩) وابن عدي في الكامل (١١/٦)
وابن منده في جزء في ترجمة الطبراني ص ١٠ - ١١ في قصة المناظرة، والخطيب في الجامع
لأخلاق الراوي وآداب السامع ج ٢/ص ٢٧٤ وغيرهم.. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦/ص ٣٥
رواه الطبراني وفيه ابن اسحق وهو مدلس ثقة وبقيّة رجاله ثقات].

ولما كان يوم بدر نظر سيدنا النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف
ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مد يديه
وهتف بربه عز وجل:

اللهم أنجز ما وعدتني اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام
فلا تعبد في الأرض أبداً... فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه ويشكو حتى
سقط رداؤه عن كتفيه وأنزل الله عز وجل ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ
أَنِّي مُبْدِكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفٍ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٩] [مسند الإمام أحمد].

أيها المؤمنون.. أيها المسلمون

كفاكم شكوى إلى الغرب الكافر والشرق الملحد...

أليسوا هم الذين فتنوا أبناءكم ألم يشربوا الخمر ويأكلوا الربا
ويستبيحوا الزنا... ويسعوا في الأرض فسادا.. ويسفكوا الدماء..

كيف ينصر الله قوماً استغاثوا بهؤلاء السفلة؟! ١٣ سنة ولم تفهموا

الدرس بعد، كفاكم ذلاً ومهانة.

لقد جربتم الشرق والغرب فجربوا الآن أن تقفوا في باب الله شهرا واحدا
وتنادوا: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [سُورَةُ النَّمل: ٦٢]

اكشفها كرمال سيدنا محمد: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾
[سُورَةُ الدُّخَان: ١٢]

جف الزرع وقل الضرع وبلغت القلوب الحناجر.. على بابك يارب
.. احبابك.. طلابك.. أغث أمة سيدنا محمد اكشف عن امة سيدنا محمد إنا
تبنا إليك.. يا مغيث أغثنا

دخلنا في باب الله.. تشفعنا برسول الله آمنا بالله.. توكلنا على الله..
ادخرنا الله لكل شيء

اللهم... يا مغيث أغثنا اللهم إليك نشكو ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا،
وهواننا على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربنا ورب المستضعفين.
إن لم يكن بك غضب فلا نبالي، اللهم إني نعوذ بنور وجهك الذي
أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بنا غضبك،
أو يحل علينا سخطك، ولك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم.

يا غارة الله جدي السير مسرعة	في حل عقدتنا يا غارة الله
يا غارة الله حلي عقد ما ربطوا	وشتي شمل أقوام بنا قد اختلطوا
الله أكبر سيف الله قاطعهم	وكلما قَطُّ علوا في أمرهم هبطوا
عدت العادون وجاروا	ورجونا الله مجيرا
وكفى بالله نصيرا	وحسبنا الله ونعم الوكيل

يا من يغيث المستغيث	إن لم تغثنا من يغيث
وما لنا ربّ مغيث	سواك يا ربّ العباد
فيما صغار رضع	فيما شيوخ رقع
كذا بهائم رتع	وأنت للكلّ مراد
إن كنت غيث الطائعين	فمن يغيث المذنبين
رحمة خير الراحمين	مطلقة بلا قياد
إن كان لا يرجو عطاك	إلا المطيع إلى هداك
بمن يلوذ من عصاك	أنت لمن قد ضلّ هاد
يا ربّ عاملنا بما	أنت له أهلّ كما
عودت هذا كرما	عبيد جودك يا جواد
جهد البلاء حلّ بنا	ضاق الفلا من كربنا
وكلّ ذا من ذنبنا	وهو الذي طمس الفؤاد

الصلاة النارية

يزورنا اليوم عالم جليل محب لسيدنا رسول الله اشتهر بكتاب عظيم انتفع به العالم والأمي فصار وردهم بالليل والنهار، إنه سيدنا الإمام محمد بن سليمان الجزولي صاحب كتاب دلائل الخيرات، ت ٨٧٠ هـ. ففي ليلة من ليالي العمر كان معتكفاً في أحد المساجد فقام ليتوضأ من الليل من بئر في المسجد فلم يجد الدلو الذي سيخرج به الماء من البئر، وبينما هو كذلك إذ نظرت صبية من مكان عال فقالت: له من أنت؟ ولم أنت محتار.

فقال: أنا محمد الجزولي وأخذتني الحيرة كيف أستخرج الماء من البئر. فقالت له: أنت الرجل الذي تشي عليه الناس بالخير وتتحير كيف تخرج الماء من البئر..

ثم بصقت الصبية في البئر ففاض ماؤها حتى ساح على وجه الأرض. فتوضأ الشيخ وهو منذهل من هذه الكرامة، فلما فرغ ناشدها الله وأقسم عليها لتقول له بم نالت هذه المرتبة.

فقالت عبارة واحدة: بكثرة الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ.

وهنا عاهد الله تعالى تعظيماً لنبيه الكريم أن يؤلف كتاباً في الصلاة على النبي ويجعله ورداً له يومياً لا يفارقه حتى يموت. فتقبل الله عهده وألف كتابه دلائل الخيرات المشهور الذي سار في الدنيا كلها.

ومن كرامته على الله أنه بعد سبعين سنة فتح قبره فإذا هو لم يتغير ولم يصبه آفة من آفات القبر.

فبني على قبره مزار وضريح.

جسد تمكن حب أحمد فيه والله إن الأرض لا تبليه
وكيف يبليه التراب وحبه في قلبه ومديحه في فيه
أكثر عليه من الصلاة فإنها هي نور قبرك عندما تؤويه.
إخواني!

أعظم باب تدخل منه على الله باب سيدنا محمد ﷺ.
وصدق من قال:

وأنت باب الله أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل
فمن أراد الوصول إلى حضرة الله سريعاً فأقرب الطرق هو باب النبي
والصلاة عليه،

تصور أخي مقدار الثواب العظيم الذي تحصل عليه من جراء صلاتك
على النبي مرة واحدة:
١ - عشر حسنات.

٢ - ويوضع عنك عشر سيئات

٣ - ويرفع لك في الجنة عشر درجات

٤ - وتثبت قدمك على الصراط

٥ - وتصلي عليك ملائكة الله.

٦ - ويدفع عنك الفقر والههم

٧ - وتفتح لك أبواب الرحمة

٨ - وتكون قريباً من النبي وتنال شفاعته يوم القيامة.

٩ - ويغفر الله لك ذنوبك، قال لسيدنا أبي: (إذن تكفى همك ويغفر

ذنوبك). [أخرجه الترمذي والإمام أحمد والحاكم وصححه]

أما إمامنا الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرؤي في المنام ف قيل له: ما فعل الله بك؟ قال غفر لي، قيل: بماذا؟ قال: بخمس كلمات كنت أصلي بهن على النبي ﷺ، ف قيل: وما هن؟ قال: كنت أقول: اللهم صل على سيدنا محمد بعدد من صلى عليه، وصل على سيدنا محمد بعدد من لم يصل عليه، وصل على سيدنا محمد كما أمرت بالصلاة عليه، وصل على سيدنا محمد كما تحب أن يصلي عليه، وصل على سيدنا محمد كما ينبغي الصلاة عليه.

وأما إمامنا الشاذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فسألته: الله يصلي عشر مرات لمن يصلي على النبي غافلاً أم حاضر القلب؟ فأجاب المصطفى: (صلاة الله عشراً لمن صلى على النبي غافلاً، وله مثل الجبال ملائكة تستغفر له، وأما من صلى علي حاضر القلب فلا يعلم ثوابها إلا الله تعالى).

ولذلك ذهب جماعة من الصحابة إلى أن باب الصلاة على النبي مفتوح لا يختص بصيغة منصوص عليها، حتى قال سيدنا ابن مسعود: (أحسنوا الصلاة على نبيكم ﷺ).

وقد بذل العلماء وتفننوا في صيغ الصلاة على النبي، وقاموا بتأليف كتب بالصلاة عليه أشهرها كتاب الإمام النبهاني سماه أفضل الصلوات على سيد السادات، جمع فيه ٧٠ صيغة في الصلاة على النبي ﷺ. لأكابر العلماء. من هذه الصيغ صيغة عظيمة انتفع بها خلق كثير لقبت بثلاثة ألقاب:

الصلاة النارية

الصلاة التفرجية

الصلاة الكاملة

ونسبت لثلاثة من أئمة الإسلام: سيدنا الإمام أحمد الرفاعي، وسيدنا الإمام محيي الدين بن عربي، وسيدنا الإمام إبراهيم التازي من وهران الجزائر الحبيبة.

من لزمها رأى بركتها لقضاء الحوائج والفرج عن مسجون: تقرأ بالعدد الكبير ٤٤٤٤ في مجلس واحد من شخص واحد أو أشخاص يتقاسمونها...

ومنهم من يقرأها مئة مرة كل يوم... ومنهم من يقرأها ٤١ مرة بعد الفجر... ومنهم من يقرأها ثلاث مرات بعد كل صلاة.
وقد نص الأزهر الشريف والأوقاف الأردنية وعلماء الشام على صحتها وسلامتها، وأن من أنكرها فقد أنكرها لوجود التوسل بالنبى فيها، ولا يلتفت لضال منكر التوسل.

هل تحفظونها

اللهم صلّ صلاةً كاملةً، وسلّم سلاماً تاماً على سيدنا مُحَمَّد النبي الذي تنحلُّ به العُقَد، وتنفرج به الكُرَب، وتُقضى به الحوائج، وتُنال به الرغائب وحُسن الخواتيم، ويُستسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه، في كل لمحّة ونفس بعدد كل معلوم لك».

مفاتيح الرزق

أنتقل بكم عبر الزمن إلى القرن الثاني الهجري لأنقل لكم حدثاً طريفاً عن سيدة من سيدات آل البيت النبوي تدعى السيد زبيدة وتلقب بأم جعفر. "زبيدة" من أهم نساء الدولة العباسية، فهي حفيدة مؤسس الدولة العباسية الخليفة أبو جعفر المنصور من ابنه جعفر، وزوجة الخليفة هارون الرشيد، ووالدة الخليفة الأمين، توفيت ٢١٦ هـ.

اشتهرت بالكرم والحكمة وقوة الشخصية، ولأن الناس عرفوا بكرمها ومساعدة الفقراء فقد جلس فقيران ضريان على طريقها، يدعوا الأول قائلاً: اللهم ارزقني من فضلك، بينما كان الآخر يدعوا قائلاً: اللهم ارزقني من فضل أم جعفر.

وكانت السيدة أم جعفر تعلم بدعاء الرجلين وتسمعهما فكانت ترسل لمن يطلب الفضل والنعمة من الله عز وجل درهمين، بينما ترسل لمن يطلب الفضل منها دجاجة مشوية في جوفها عشرة دنائير.

واستمر الحال على هذا لعدة أيام متتالية، ثم أقبلت أم جعفر عليهما ذات يوم وقالت للرجل الذي يطلب الفضل منها: أما أغناك الله من فضلنا؟ فقال الرجل: وما هو؟ فقالت: مئة دينار في عشرة أيام.

فأجابها الرجل متعجباً: لا، بل دجاجة كنت أبيعها لصاحبي بدرهمين. فقالت أم جعفر: هذا طلب من فضلنا فحرمه الله وذاك طلب من فضل الله فأعطاه الله وأغناه.

إخواني!

«كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ وَقَسَمَ الْأَرْزَاقَ وَحَدَدَ الْأَجَالَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَزُّهُ عَلَى الْمَاءِ». [صحيح مسلم: ٢٦٥٣]

وما من إنسان ينفخ فيه الروح إلا ويكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد [ق].

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ [سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ: ٦٢]
 «ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها» [التراغيب ١٧٠٢: حسن صحيح]
 ومع هذا كله من أراد أن يبارك الله في رزقه فقد سلمه القرآن والسنة
 مفاتيح تزيد في الرزق، فاحرصوا على هذه المفاتيح لبارك الله لكم في
 أرزاقكم.

المفتاح الأول: التوبة والاستغفار

فقد جاء رجل إلى سيدنا الحسن يشكو له الجذب والقحط فدله على
 كثرة، ثم جاء آخر يشكو له الفقر والحاجة فدله على كثرة الاستغفار، ثم
 جاء ثالث يشكو قلة الولد فأرشده إلى كثرة الاستغفار، فعجب القوم حوله
 فقال لا تعجبوا فإن الله يقول في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
 غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ (هذه للفقر
 وقلة الولد) [سُورَةُ نُوحٍ: ١٠-١٢]

المفتاح الثاني: التقوى

وهي القيام بأمر الله وترك ما نهى عنه. أو: أن يجدك حيث أمرك
 ويفقدك حيث نهاك، يقول ابن مسعود: أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
 ويشكر فلا يكفر.

في سورة الطلاق ٢: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سُورَةُ الطَّلَاقِ: ٢ - ٣]

ويقول في الاعراف ٩٦: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٩٦]

المفتاح الثالث: التوكل على الله والاستعانة به في كل أمورك
في الحديث: «لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله؛ لرزقكم كما يرزق الطير: تغدوا خماصًا وتروح بطانًا». [أخرجه الترمذي (٢٣٤٤)، وابن ماجه (٤١٦٤)، وأحمد (٢٠٥)].

وفي [ت]: «من كانت الآخرة همَّه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همَّه جعل الله فقره بين عينيه وفرَّق عليه شمله، ولم يأتِه من الدنيا إلَّا ما قُدِّرَ له». [أخرجه الترمذي (٢٤٦٥)، وابن أبي الدنيا في ((الزهد)) (٣٣٢)..]

المفتاح الرابع: التفرغ للعبادة

«يقول الله: ابن آدم! تفرَّغْ لعبادتي، أَمَلًا صَدْرَكَ غِنَى، وَأَسَدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ، مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا وَلَمْ أُسَدِّ فَقْرَكَ». [أخرجه الترمذي (٢٤٦٦)، وابن ماجه (٤١٠٧)، وأحمد (٨٦٨١)، والحاكم (٣٦٥٧)]

وفي الذاريات ٥٦: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۚ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ: ٥٦ - ٥٨]

المفتاح الخامس: المتابعة بين الحج والعمرة

«تابعوا بين الحجِّ والعمرة، فإنَّهما يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كما يَنْفِي الْكِبَرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». [أخرجه الترمذي (٨١٠)، والنسائي (٢٦٣١) واللفظ له، وأحمد (٣٦٦٩)].

المفتاح السادس: صلة الرحم .. تقديم الإحسان إلى القرابة
 [ق]: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». [أخرجه البخاري (٢٠٦٧) مسلم (٢٥٥٧)]

يقول سيدنا عمرو بن دينار: ما من خطوة بعد الفريضة أعظم أجرا من خطوة إلى ذي رحم.

المفتاح الثامن: دعاء بين السنة والفرص في الفجر .. سبحان الله
 وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله. [رواية الخطيب البغدادي والدارقطني].

[م ٢٦٩١ خ ٦٤٠٥]: «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر». (رغوة الماء).

[م] كان النبي يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه.
المفتاح التاسع: بعد فرض الفجر ثلاث مرات وقبل أن يقوم من مكانه
 تجاه القبلة: اللهم اهدني من عندك وافض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك. [وفيه حديث ضعيف. طب ٩٤ ابن السني ١٣٣].

المفتاح العاشر: بعد فرض الجمعة أربعاً مروي عن سيدنا أنس بن مالك
 وسيدنا ابن مسعود: اللهم يا غني يا حميد، يا مبدئ يا معيد، يا رحيم يا ودود،
 أغني بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك.
 يقول سيدنا أنس: من واطب عليه أغناه الله من حيث لا يحتسب،
 وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وحفظ عليه دينه ودنياه وأهله وولده..
 إخواني!

قد سلمتكم المفاتيح بأيديكم فمن شاء فتح بإذن ربه.
 هذه المفاتيح العشرة لحل حالة الفقر عندكم، وصدقوني ما ينبئك مثل خبير.

اللهم فرج عن الشام وأهل الشام والمسلمين في كل مكان.

محنة الإمام أحمد بن حنبل

دعا الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تلميذه الخاص الربيع بن سليمان المرادي وحمله رسالة إلى الإمام أحمد بن حنبل في العراق. انطلق الإمام الربيع من مصر مسيرة شهر فدخل بغداد، والتقى بالإمام أحمد بعد صلاة العصر وسلمه الرسالة. ولما فتحها قرأ: (من محمد بن إدريس الشافعي إلى أحمد بن حنبل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

فإنني أبشرك أنني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقال: اكتب إلى أحمد بن حنبل وأقرئ عليه مني السلام وقل له: إنك ستمتحن وتدعى إلى خلق القرآن فلا تجبهم فسيرفع الله لك علما إلى يوم القيامة. قبل الإمام الرسالة، وأخذ بالبكاء فرحا بسلام سيدنا رسول الله ثم قال: إذا كانت الجنة فيا مرحبا بالبلاء.

وهنا قال الربيع: البشارة يا إمام؟ قال: نعم. وخلع قميصه الداخلي وأعطاه إياه، انطلق سيدنا الربيع عائدا إلى مصر، فلما دخل على الإمام الشافعي ابتدره بقوله: ماذا أعطاك الإمام أحمد؟ قال: أعطاني قميصه الداخلي، فقال الإمام الشافعي: لا أريد أن أفجعك بالقميص فأخذه منك ولكن اغسل القميص وأعطني الماء لأتبرك به.

إخواني!:

كانت محنة شديدة على المسلمين تلك التي دعا إليها ثلاثة خلفاء من بني العباس وهي إجبار الناس والعلماء خاصة على القول بأن القرآن مخلوق.

اجتازها الأئمة الكبار الشافعي وأحمد والبخاري وتلامذتهم الأبرار بكل شرف.

وقول المعتزلة: (إن القرآن مخلوق) أي ليس بتقديم وهي عقيدة ضلال؛ لان عقيدة أهل السنة تعلمنا أن الله ذاتاً وصفات قديمات منها كلام الله، المعتزلة خالفوا منهج أهل السنة، ولهم طامات من أبرزها: أنهم قالوا بعدم رؤية الله يوم القيامة، وبذلك خالفوا القرآن والسنة وكذبوا بهما. ومن طاماتهم: تقديم العقل على الشرع في أحكامهم وبذلك أنكروا عددا من الأحاديث الصحيحة.

من تصدى لهم ؟ الإمام أحمد بن حنبل وكان إمام أهل السنة في عصره، الخلفاء الثلاثة وولاتهم أجبروا الناس على هذه العقيدة الاعتزالية، وتولى كبر هذه المسالة الخليفة المأمون بحركة من أئمة الاعتزال. حاول الأئمة الكبار التنصل والتخلص منها، لكن أمر الخليفة جاء إلى الولاية بسجن كل من ينكر أن القرآن مخلوق.

فمن الأئمة من استجاب ظاهراً وقلبه مطمئن بالإيمان فصاروا يقولون بعدها: كفرنا وخرجنا من السجن، ودخل الإمام أحمد السجن وقيد بالقيود.. وفي ظلمة السجن التقى برجل شرير سجن وجلد مرات، قال للإمام أحمد: (يا هذا إنك وافد الناس فلا تكن شؤماً عليهم، وإنك رأس الناس فإياك أن تجبهم إلى ما يدعونك إليه فيستجيب الناس وتحمل أوزارهم إلى يوم القيامة، فاصبر ولك الجنة فإنك إن لم تقتل مت، وإن عشت عشت حميداً).

نزلت هذه الكلمات برداً وسلاماً على قلب الإمام، وسبق الإمام إلى مقر الخليفة في سر من رأى، فلما وصل على أطرافها جاءه خادم الخليفة

وهو يقول: يعز علي يا أبا عبد الله إن المأمون قد سل سيفاً لم يسله من قبل وأقسم من قرابته من رسول الله لئن لم تجبه إلى القول بخلق القرآن ليقتلنك بذاك السيف.

لما سمع الإمام أحمد مقالة الخادم رفع نظره إلى السماء قبله الدعاء وقال: (سيدي غر حلمك هذا الفاجر حتى تجراً على أولئك بالضرب والقتل، اللهم فإن يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته).

ومأن انتهى من دعائه حتى نادى المنادي: مات الخليفة المأمون. ثم أمر بالإمام أحمد إلى سجن بغداد، وتولى الخلافة المعتصم، وجاء عمه اسحق يطلب منه التقية أمام الخليفة المعتصم فقال الإمام: وماذا تصنعون بحديث خباب: (إن من كان قبلكم ينشر بالمنشار ثم لا يصده ذلك عن دينه). فيئسوا منه. استمرت المحنة طيلة فترة حكم المعتصم الذي وصفه المؤرخون بأنه رجل عسكري كان عرياً عن العلم، فسلم أمر المعركة للمعتزلي الضال أحمد بن أبي دؤاد الذي أمر بجلد الإمام أحمد حتى يذعن إلى القول بخلق القرآن.

والإمام أحمد صامد لا يلين وهو يقول القرآن كلام الله غير مخلوق. يصلي والدماء تسيل على جسده الطاهر..

وفي السجن أصابت السوط تكة سروال الإمام فانقطعت فرفع الإمام طرفه إلى السماء وحرك شفثيه فإذا بالسروال يرتفع إلى بطنه ثانية ولا يسقط. وأصبح الناس في بغداد وتجمهروا عند قصر الخليفة وصاروا يصرخون أضررب سيدنا لا صبر أضررب سيدنا لا صبر، حتى خاف الخليفة فأمر بإطلاق الإمام أحمد إلى منزله بعد ثمانية عشر شهراً في السجن.

وراح الناس يعودونه، حتى دخل عليه رجل كان قد شهدده وهو يجلد فقال له: يا أبا عبد الله رأيتك وقد انحل سروالك فرفعت طرفك إلى السماء فثبت مالذي قلت؟

قال قلت: اللهم إني أسألك باسمك الذي ملأت به العرش إن كنت على صواب فلا تهتك لي سترا.

ثم تولى الخليفة الواثق، واستمرت المحنة وصار يضرب عنق كل من لا يقول بخلق القرآن، ويعلق رؤوسهم على أبواب بغداد شهورا.

ثم دخل شيخ ذو شيبة على الخليفة وعنده ابن أبي دؤاد رئيس حركة الاعتزال الفاسق، والتفت إليه وقال: أخبرني عن مقاتلتك هذه أهى مقالة واجبة داخله في عقد الدين فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه ما قلت؟

قال ابن أبي دؤاد: نعم.

قال: فأخبرني عن رسول الله حين بعثه الله هل ستر شيئاً مما أمر به؟.

قال ابن أبي دؤاد: لا.

فقال الشيخ: فدعا إلى مقاتلتك هذه؟.

فسكت ابن أبي دؤاد.

فقال الشيخ: هذه واحدة يا أمير المؤمنين.

فقال الشيخ: ما تقول عن الله تعالى حين قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ أكان الله هو الصادق في إكمال دينه أم أنت الصادق في نقصانه حتى تقول مقاتلتك؟! فسكت ابن أبي دؤاد.

فقال الشيخ: هذه الثانية.

قال الشيخ: مقاتلتك هذه أعلمها رسول الله أم جهلها فقال: علمها.

قال: فهل دعا إليها الناس؟

فسكت ابن أبي دؤاد.

فقال الشيخ: ثلاثة.

فقال الشيخ: فأتسع لرسول الله أن يمسك عنها ولم يطالب أمته بها؟.

فقال ابن أبي دؤاد: نعم.

قال الشيخ: فأتسع لها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي: قال: نعم.

قال الشيخ: شيء لم يدع له رسول الله ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي تدعو الناس إليه ليس يخلو أن تقول علموه أو جهلوه فإن قلت: علموه وسكتوا عنه، فقد وسعني وإياك من السكوت ما وسعهم، وإن قلت جهلوه وعلمته أنت، فيالكع ابن لكع يجهل النبي والخلفاء الراشدون شيئاً وتعلمه أنت.

وهنا قال الخليفة: نعم هذا هو الصواب.

كانت هذه المناظرة من أبدع المناظرات التي قضت على الباطل المعتزلي، بعد فتنة دام أمدّها طويلاً وذهب ضحيتها كبار المحدثين. ومات الواثق وتولى المتوكل وكان يحب أهل السنة ويعد في التاريخ من الخلفاء الراشدين، قرّب المحدثين والفقهاء وأسبغ عليهم الأعطيات.. وبقي الإمام أحمد مريضاً ضعيفاً، يقول عنه ولده عبد الله: كان أبي يصلي كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما مرض صار يصلي مئة وخمسين كل يوم وليلة وكان قد قرب من الثمانين.

وعاقب الله كل من شارك في هذه الفتنة: فأصيب ابن أبي دؤاد بالفالج حتى صار ميتاً بين الأحياء، وأما الذي جلد الإمام أحمد فصار ينبج كالكلاب حتى مات أبشع ميتة.

وأعلى الله ذكر الإمام أحمد في الأرض فكان من تلامذته الإمام البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي وغيرهم من أكابر المحدثين. توفي الإمام سنة ٢٤٢ هـ. وله من العمر سبع وسبعون سنة، وحين علم الناس بوفاة توافد أهل بغداد، وازدحموا حول داره وحضر غسله نحو مئة بيت من آل رسول الله وجعلوا يقبلون مابين عينيه، وصلوا عليه في داره أولاً، وخرجوا به وكلما وصل إلى حي صلى عليه أهل ذلك الحي حتى بلغ عدد الذين شيعوه وصلوا عليه نحواً من ألف ألف وسبعمئة ألف، ولم يبق أحد إلا أتى دون دعوة.

وكان الإمام أحمد يقول للمعتزلة: بيننا وبينكم يوم الجنائز. أعز الله به الإسلام كما أعز بالصدیق الإسلام يوم حروب الردة، ومكث الناس أسبوعاً كاملاً رجاء أن يصلوا إلى قبره الشريف. وكتب على قبره: هذا قبر تاج السنة وحبر الأمة العالي الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد الإمام أحمد بن حنبل

أجاب على ستين ألف قضية	بأخبرنا لا من صحائف نقل
وكان إماماً في كتاب وسنة	وعلم وزهد كامل وتوكل
إمام عظيم كان له حجة	على نفي تشبيه ودحض معطل

اللهم ارض عنه وعن أئمة الإسلام من أهل السنة وألحقنا بهم في مستقر رحمتك بجاه النبي وآله.

صانعة الرجال

طلب الملك من صائغيه أن يصنع له تاجاً من الذهب ليتوج به صاحب أعظم عمل من رعيته، وبالفعل شرع الصائغ بما أمره الملك، وبعد أيام كان التاج الذهبي بين يدي الملك .

عندها جاب المنادون الشوارع ينادون وهم يقرعون الطبول عن جائزة الملك لأعظم عمل في المملكة، وعلى الراغبين في المنافسة المشول أمام جلالته لتقديم أعمالهم في يوم معين في باحة القصر وعلى مسمع ومشهد من الرعية .

وفي اليوم الموعد توافد الشعراء والعلماء والرسامون والحرفيون كل يريد أن يدلي بدلوه ..

جاء رسام وعرض لوحة فنية وخطاً بديعاً ثم عاد وجلس مكانه..
قام رجل يجلس بجانبه يحمل كتباً علمية وحدث الملك عن تجاربه واختبارات ومؤلفاته ثم عاد ليجلس مكانه...

قام رجل ثالث كان يجلس بجانبه أيضاً وألقى على مسمع الملك قصيدة رائعة ثم عاد ليجلس مكانه....

انتبه الملك لامرأة عجوز تجلس بجانب الثلاثة فحسبها من المشتركين في المسابقة فقال لها: ماذا لديك لتقديمه لنا أيتها العجوز الموقرة ؟

فقالت له: أيها الملك لا شيء لدي أقدمه، أنا أم هؤلاء الثلاثة الذين كانوا أول الماثلين بين يديك، وجئت أرى من منهم سيفوز بالتاج الذهبي .
عندها نهض الملك عن كرسیه وقال: لقد انتهت المسابقة، ضعوا التاج الذهبي على رأس صانعة الرجال...

إخواني !

إن أرقى صناعة في الوجود هي صناعة الإنسان .
 الأسود تلد أسوداً، الدبة تلد دبة، والأسماك تلد أسماكاً،
 ولكن البشر يلدون مادة خام قابلة لتكون إنساناً،
 وأعظم فنان في الوجود هو الذي يتلقى هذه المادة الخام ويبدع فيها
 ليهب هذا العالم إنساناً حقيقياً،
 إن الأب والأم الأثرياء والمثقفين الذين يصنعون إنساناً حقيقياً يكونون
 قد قاموا بعمل عظيم ورائع، يستحقون عليه أرفع الأوسمة.
 ولكن الأعظم والأروع هم أولئك الفقراء والبسطاء الأميون الذين
 يهبون العالم بشراً حقيقيين حين يقدمون للعالم: المهندس - والطبيب -
 وإمام المسجد - والكاتب - وأستاذ الجامعة - وصاحب الشركة - ووزير
 الدولة...

فكن على يقين أنه لا أعظم من هؤلاء الخريجين إلا أولئك الذين
 صنعوهم ليكونوا على ما هم عليه ..
 إن أحقر إنسان في الوجود هو ذلك الذي وصل لمرتبة عالية سواء في
 العلم أو في المركز الاجتماعي أو في الثراء ويشعر في قرارة نفسه بالحرج
 والخجل من والديه البسيطين أمام رفاقه.
 بينما الواجب عليه أن يشعر بالفخر والزهو والامتنان لوالديه فقد
 استطاعا تحقيق معجزة من لاشيء ...

أما أنتم يا معاشر الآباء والأمهات: فارفعوا رؤوسكم عالياً.. فكل
 جسر أنشأه ابنكما المهندس أنتم أنشأتماه قبله... وكل مريض عالجه ابنكما

الطبيب أنتما عالجتماه قبله... وكل ولد ربه ابتكما الصالحة أنتما ربيتماه قبلها...

أنتم الأبطال الحقيقيون فعلاً وإن لم تضعوا على رؤوسكم تيجان الذهب في الدنيا لكن النبي الكريم بانتظاركم ليضعه على رؤوسكم في الجنة.

هنيئاً لكل أب وأم أديا رسالة الحياة وأنشأ جيلاً يبني الأمة ببناء يفخر الوطن بهم..

أيها الآباء.. أيتها الأمهات

لا تضيعوا أولادكم فتخسروهم ويخسرهم الوطن وتخسرهم الأمة وتخسروا أنتم التاج الذهبي الذي هياؤه لكم سيدنا رسول الله في الجنة. تربيتهم مسؤوليتكم (ق): يقول ﷺ: «ما من مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجَّسَانِهِ» [أخرجه البخاري (١٣٥٨) ومسلم (٢٦٥٨)].

أرايتم بيدكم صناعة الإنسان الحقيقي.

في [ق]: «كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته» [أخرجه البخاري (٢٥٥٤)، ومسلم (١٨٢٩)، وأبو داود (٢٩٢٨)، والترمذي (١٧٠٥)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٩١٧٣)، وأحمد (٥١٦٧)]

فكما أن للوالدين حقوقاً على أبنائهم فإن للأولاد حقوقاً على الوالدين:

وفي [ق]: «وإنَّ لَوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» [صحيح مسلم: ١١٥٩ أخرجه البخاري (١٩٧٦)]

وفي [ق]: «ما من عبدٍ يستزعيه الله رعيَّةً، يموت يومَ يموتُ، وهو غاشٌّ لرعيَّته، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» [أخرجه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢)]

فلا تهملوا أولادكم فتخسروهم، وتكونوا سبياً في خسران الوطن
لهم، فكفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول، وقد أنزل الله في كتابه في سورة
التحریم ٦: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيمِ: ٦]
اللهم وفقنا لأداء الأمانة واجعل أولادنا فخر الإسلام والأمة والوطن
بجاه النبي وآله ﷺ.

سيدنا لقمان

روى الإمام المجتهد ابن جرير الطبري إمام المفسرين واثق من نقل التاريخ المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة رحمه الله فقال:

(كان لقمان عبد حبشياً نجاراً، فقال له مولاه: اذبح لنا شاة، فذبحها له، ثم قال: أخرج منها أطيب مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلب، فمكث ما شاء الله، ثم قال له: اذبح لنا شاة، فذبحها، فقال: أخرج لنا منها أخبث مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلب.

فقال له مولاه: أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فأخرجتهما، وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فأخرجتهما، فقال سيدنا لقمان: إنه ليس من شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا.

إخواني:

من تكريم الله لعباده أنه لم يقتصر في كتابه على ذكر الأنبياء والمرسلين، ولكنه ذكر الصالحين من عباده ليكونوا قدوة مع الأنبياء.

ففي سورة لقمان ١٢: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة لقمان: ١٢]

اعجبوا معي من إكرام الله لعباده فإن سيدنا لقمان كان عبداً حبشياً مملوكاً... بل كان أهون مملوك على سيده، ولكن الله اصطفاه وكرمه ورفعاه وآتاه الحكمة وفصل الخطاب مما جعل سيده يعتقه لنور حكمته وجميل منطقته.

(ورب أشعث أغبر ذي طمرين، مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره)

وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ﴾ [سُورَةُ الْحُجُرَاتِ: ١٣]

فما خبر هذا الولي الحكيم؟

أزور معكم اليوم بلاد النوبة مصر والسودان الحببيين.. الزمان زمن سيدنا داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام حيث ظهر هذا المبارك، وأخذ العلم عن سيدنا داود ومنَّ الله عليه بالحكمة ولم يزل باقيا مظهرا للحكمة والزهد إلى أيام سيدنا يونس بن متى..

والسؤال المهم:

كيف نال هذا العبد الحبشي المملوك هذه المرتبة عند الله تعالى حتى ذكره في كتابه باسمه الصريح، وسمى باسمه سورة كاملة في القرآن الكريم؟! اسمعوا كيف الطريق إلى الله تعالى.

إن سيدنا لقمان كان عبداً كثير التفكير، كثير الصمت، حسن الظن، أقبل على الله بكلية وملاً حب الله قلبه وجوارحه فأحبه الله ومنَّ عليه بالحكمة.

وفي الإسرائيليات نودي بأن يجعله الله خليفة في الأرض يحكم بين الناس بالحق. فقال لقمان: إن أجبرني ربي عزوجل قبلت لأنه يعينني ويعلمني ويعصمني عند ذاك، وإن خيرني ربي قبلت العافية ولا أسأل البلاء.

فقالت الملائكة: ولم يالقمان؟. فقال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها، يغشاه الظلم من كل مكان، فيخذل أو يعان، فإن أصاب فبالكاد ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ولأن يكون في الدنيا ذليلاً خير من أن يكون شريفاً ضائعاً، ومن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا ولا يصير إلى ملك الآخرة.

فعجبت الملائكة من حسن منطقته، فنام نومة فغطه الله بالحكمة غطا فلما أفاق نطق بالحكمة.

إخواني!:

سيدنا لقمان إذن كان ولياً حكيماً ولم يكن نبياً رسولاً، وهذا ما نقله ابن كثير الدمشقي فقال: جمهور السلف على أنه لم يكن نبياً.

وموعظته لولده سطرها الله في كتابه كأعظم المواعظ بدأها بقوله:

﴿وَلِذَا قَالَ لِقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ [سُورَةُ لُقْمَانَ: ١٣]

وكانت وصيته بالوالدين وإقامة الصلاة ﴿يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ أدها

بجميع واجباتها وخشوعها ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا

أَصَابَكَ﴾ من جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ

الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلموك

احتقاراً منك لهم... واهل الشام يقولون (عينك عندي العين مغرفة الكلام).

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ تختال في مشيتك وتتكبر على الناس وسيارة آخر

موديل مو شايف احد أمامك.. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾

وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ امش بوقار لا تسرع ولا تبطئ ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾

لا ترفع صوتك بالحديث مع الناس.. ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ

﴿١٩﴾ [سُورَةُ لُقْمَانَ: ١٨-١٩]

وإن من يسمع هذه الوصايا ويتخذها منهجاً له ولأولاده تملأ قلبه

إيماناً وتعلو مكانته عند ربه عز وجل تماماً كما فعل مع عبده لقمان حتى

ذكره باسمه الصريح في كتابه مع الأنبياء والمرسلين الكرام وسمى باسمه

سورة بكاملها في القرآن الكريم.

والله يا شباب:

لا أحب أن يفارقنا سيدنا لقمان اليوم حتى نسمع من حكمه التي وردت في التاريخ لأنها من عيون الشريعة ومنهج من مناهج التربية الإسلامية، مما قاله لولده (أنعم):

يا بني أكثر من قول: رب اغفر لي، فإن الله ساعة لا يُردُّ فيها سائل.
يا بني لا تؤخر التوبة، فإن الموت يأتي بغتة.
يا بني ماندمت على الصمت قط، وإن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب.

يا بني اتخذ تقوى الله تجارة، يأتيك الربح من غير بضاعة.
يا بني إن الحكمة أجلس المساكين مجالس الملوك.
يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن الله ليحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء.
يا بني لا يأكل طعامك إلا الأتقياء، وشارك في أمرك الحكماء.
إخواني!

هذا منهج تربية الأبناء ضربه الله مثلاً على لسان الحكيم لقمان، فمن أراد الولاية والاصطفاء وصلاح الأولاد والذرية فليقتد بمنهجهم.
نفعني الله وإياكم بهم بجاه سيدنا النبي وآله..

الطلاق الثالث

تزوجنا اليوم إحدى أمهات المؤمنين السيدة حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فمنذ أن تزوجت شكلت تقارباً شديداً بينها وبين السيدة عائشة وشكلتا حزباً معاً، وتمضي الأيام ثم تعلم السيدة حفصة أن النبي قد خلا في بيتها بالسيدة مارية فبكت مقهورة من ذلك. وقالت: أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي؟؟، فاسترضاها رسول الله وحرّم على نفسه السيدة مارية، كما في رواية النسائي والبيهقي.

وأوصى السيدة حفصة بالكتمان، ولكنها لم تستطع أن تكتم السر عن صديقتها وضررتها عائشة، وخاصة حين علمت أن السيدة مارية حملت دونهما، فلما أخبرتها بسر النبي أطلعها الله عليه فأنزل الله قرآنا فغضب الرسول لإفشائها سره فطلقها.

فاشتعلت النار بين الضرائر وأعلن العصيان جميعاً وتمادين في هذا الاتفاف إلى حد الشطط

فقام النبي: فهجر نساءه شهراً حتى قيل إن رسول الله طلق نساءه جميعاً، وحين بلغ ذلك سيدنا عمر حثا على رأسه التراب، وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا.. فنزل جبريل من الغد على رسول الله ﷺ وقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر

رواية (ابن عبد البر): وذلك أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال له: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة. [الحافظ العراقي في طرح الثريب، البزار

وأنزل الله على نبيه في سورة التحريم ٣: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ إِنَّ نُبُوءًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴿﴾ [أي زاغت ومالت عن الحق] ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [تتظاهرا وتتعاوننا على النبي ﷺ بالمعصية والإيذاء] ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ مُسْلِمَتٍ مُؤْمِنَةٍ قَانِتَةٍ تَنْبِتْ عِيدَتٍ سَيَحْنَبُ تَنْبِتْ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيمِ: ٣-٥]

إخواني:

الطلاق قسمان: منجز ومعلق

المنجز: أن يقول لزوجته: أنت طالق فيقع الطلاق في الحال..

والطلاق المعلق: أن يعلق طلاقها على شيء نحو قوله: إن خرجت من

الدار فأنت طالق..

فبمجرد أن تخرج من الدار تقع الطلقة عليها...

ولا يملك العبد على زوجته إلا ثلاث طلقات.. سواء فرقه عليها

فيطلقها مرة واحدة في كل مرة.. أو جمعها عليها معا .

يجب أن تعرفوا هذه المسألة: من جمع الطلقات الثلاث في لفظ

واحد وقعت الثلاث ولم يعد له من سبيل عليها باتفاق المذاهب الأربعة.

فلا يغرنكم هؤلاء الذين يفتون بأن الطلاق الثلاث تقع واحدة لأن هذا

خلاف الإسلام وهي فتوى غير صحيحة، فإن رجعت المرأة إلى زوجها

عاشت بالزنا وإذا أنجبت أولادا كانوا أبناء زنا.

فما هو الحل لكل من طلق ثلاثا ويريد أن تبقى عنده تربي أولادها؟
 القرآن أعطانا الحل ولم يترك لعلماء السوء اللعب بأحكام الإسلام.
 قال تعالى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ﴾ أي مرة بعد مرة... ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾
 [أي الثالثة] ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾
 [أي الزوج الثاني] ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
 وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٢٩ - ٢٣٠]
 إخواني!:

هذا حكم الله فليس لأحد أن يجتهد فيغير ما نص عليه القرآن الكريم
 للقاعدة الفقهية: لا اجتهاد في مورد النص أي: الحكم أولا لله ، فإن لم تجد
 في كتابه انتقلنا إلى حكم رسول الله من السنة، فإن لم تجد يجتهد المجتهد
 ويبحث عن الحكم الشرعي.. وهذا معنى (لا اجتهاد في مورد النص) من
 قرآن أو سنة.

وكل شيخ ينصب من نفسه حكماً يخالف القرآن والسنة يضرب بفتواه
 عرض الحائط.. ولا يجوز لأي شيخ أن يفتي في مسألة حتى يعرضها على
 القرآن والسنة.. وإلا وقع في هاوية الفتوى بغير علم.

الثلاثة واحد: لا يقول به إلا جاهل معاند، فهو لا يستقيم عقيدة
 ولا حساباً ولا في الاقتصاد، في العقيدة: لا تقول الله الواحد ثلاثة، الثلاثة
 واحد كفر صريح ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾.

ولا يستقيم في الحساب لا تكون الثلاثة واحداً أبداً، ولا في الاقتصاد:
 لو استندت منك ثلاثة آلاف لا أعيدها لك ألفاً فإنها سرقة... فلماذا في الفقه
 تكون الثلاثة واحداً!؟

وفهم بعض الشيوخ ممن لا علم لهم بهذا الباب حديثاً عن النبي
فهموه غلطاً وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً

وهو حديث «كَانَ الطَّلَاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَسَتَيْنِ
مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ، طَلَاقُ الثَّلَاثِ وَاحِدَةً، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ
اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرِ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أُنَاةٌ، فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ، فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ».
[صحيح مسلم: ١٤٧٢]

هذا الحديث فهمه أغرار العلم غلطا فقالوا: من طلق ثلاثا كانت تقع
واحدة زمن النبي.

وأن عمر هو من أمضاه عليهم ثلاثاً، وحاشا سيدنا عمر أن يخالف
النبي ﷺ، ولكن المراد ما قاله الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: (وأما
حديث ابن عباس فاختلف العلماء في جوابه وتأويله فالأصح أن معناه أنه:
كان في أول الأمر إذا قال لها أنت طالق أنت طالق أنت طالق ولم ينو تأكيدا
ولا استئنافا يحكم بوقوع طلقة لقلة إرادتهم الاستئناف بذلك

(أي تكرار الطلاق)، فحمل على الغالب الذي هو إرادة التأكيد،
فلما كان في زمن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكثر استعمال الناس بهذه الصيغة وغلب
منهم إرادة الاستئناف بها (تكرار الطلاق وتعدده) حملت عند الإطلاق
على الثلاث عملاً بالغالب السابق إلى الفهم منها في ذلك العصر، هذا
أولاً.

فعلى هذا يكون إخباراً عن اختلاف عادة الناس لا عن تغير حكم في
مسألة واحدة. انتهى...

نصيحتي لكم:

لا تلجؤوا لأي شيخ ما لم يكن من أهل الفتوى واشتهر بعلمه ومعرفته.. وفي حال لم تجدوا هذا العالم في بلدكم فعليكم أن تلجؤوا إلى وزارة الأوقاف ففيها دائرة خاصة بالفتوى تتقاضى أجراً على الفتوى.. وهي لا تخرج عن المذاهب الأربعة في أقوالها المعتمدة .

أريد أن اضرب لكم مثلاً على ضلال بعض الشيوخ الذين يتصدرون للفتوى لتحذروا من تلك الفتوى..

هذا الشيخ من القرن الثامن الهجري رفض فتاويه سبعون عالماً من علماء عصره ومنهم من كفره (القاضي عياض وابن دقيق العيد) وقال عنه ابن حجر الهيتمي: إنه عبد خذله الله وأضله وأعماه وأذله ..

جاءه سائل وقال له: حلفت على زوجتي بالطلاق، فقال له: إن هذا الحلف عليه كفارة يمين إطعام عشرة مساكين، ثم أحضر له دليلاً من قول السيدة عائشة حيث تقول: (كل يمين مهما عظم ففيه الكفارة)...

فماذا فعل هذا الشيخ؟ خان الإسلام بفتواه وكذب على السيدة عائشة، وكذب على مذهب الحنابلة، وحرف الفتوى الحقيقية للمسألة؛ لأن السيدة عائشة قالت: (كل يمين مهما عظم ففيه الكفارة إلا الطلاق والعناق) فهذا الضال خان النص وحذف الاستثناء: إلا الطلاق والعناق..

ثمانية قرون قبله، لم يرد بالشرع أن صيغة علي الطلاق فيها كفارة يمين، ولذا قامت قيادة الفقهاء عليه وسجن لفتاويه (الخرندعية) على قول أهل الشام، ومات في السجن.

فمن حلف على طلاق زوجته وقال: علي الطلاق وقع الطلاق كما حلف.

لا تأخذوا الفتاوى عن هب ودب، وخصوصا فيما يكون في أعراض النساء..

وأنت أيتها الزوجة.. إياك أن تسلمي نفسك لزوج طلقك ثلاثاً، وتذكري أن الإسلام لم يسمح له إلا بثلاث طلاقات.
هذا الزوج الذي يحلف بالطلاق على الطالعة والنازلة لا شك أن زوجته طلقت منه ثلاثاً ولم يعد يسمح لزوجته شرعاً أن تمكنه من نفسها أو تظهر بدون حجاب أمامه أو تخلو معه دون محرم...

"أن رسول الله ﷺ طلق حفصة بنت عمر بن الخطاب، ثم ارتجعها"
[حديث صحيح لغيره وأخرجه الطبراني في "الكبير" ١٧/ (٤٦٦)، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٣٣٣/٤، وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات. في "المنتخب" (٤٣)، وابن أبي شيبة، إسناد صحيح على شرط الشيخين. وقد أخرجه الدارمي ١٦٠/٢ - ١٦١، وأبو داود (٢٢٨٣)، والنسائي ٢١٣/٦، وابن ماجه (٢٠١٦)، وأبو يعلى (١٧٣)، وابن حبان (٤٢٧٥)، والحاكم ١٩٧/٢، والبيهقي في "السنن" ٣٢١/٧ - ٣٢٢ وصححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي. عند ابن حبان (٤٢٧٦)، والطبراني في "الكبير" ٢٣/(٣٠٥)، الهيثمي في "المجمع" ٩/ ٢٤٤، وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. الحاكم ١٥/٤ الطبري في تفسير سورة الطلاق].

أصحاب السبت

أصبح لا يخفى على أحد كيف كان اليهود يقتلون أنبياءهم ويخونون موثيقهم فإن العالم اليوم يرون بأم أعينهم هذا القتل غير المبرر سوى أنه إجرام بحق الإنسانية،

وأصبح معلوماً من الدين بالضرورة أن اليهود قوم غدر خانوا الله ورسوله، وامتألت صحف القرآن برزائلهم ومخازيهم.. وضرب الله لنا مثلاً بخيانتهم بأصحاب السبت.

أكثر قصص القرآن رُعباً قصة اليهود الذين مسخهم الله قردة وخنازير أمرهم الله بأن يتَّخذوا من يوم السبت عيداً لهم، يذكرون الله فيه ويتفرغون لعبادته ولا يمارسون فيه أي عملٍ دنيوي، وكان أهل القرية يعملون في صيد السمك، جانب البحر.

وبذلك كان الصيد مُحرمًا عليهم يوم السبت.

وليتلي الله عباده ويختبر إيمانهم، كانت الأسماك تكثر على الشاطئ يوم السبت دوناً عن باقي أيام الأسبوع،
في الأعراف ١٦٣:

﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٦٣]

بداية الخيانة :

بدأت عندما انتهى أحد أهل القرية أكل السمك، فذهب إلى الشاطئ

يوم السبت وأخذ بسمكة كبيرة من الماء وربط ذيلها بحبل مربوط إلى الشاطئ ثم ذهب إلى بيته، ولما طلع فجر الأحد كانت السمكة مازالت مكانها في الماء فأخذها إلى بيته وعمل على شواءها، ولما انبعثت رائحة الشواء في القرية أتاه الجيران يسألونه عنها فأخبرهم بما فعل، وهنا استحسّن ناس عمله، وامتنع أناس ونهوههم.

فقرر أهل القرية التحايل على أمر الله بأن وضعوا شباكهم ونصبوا الفخاخ للأسماك يوم الجمعة، لتأتي الأسماك يوم السبت وتقع في الفخ، ثم يجمعونها صباح الأحد،

وصلت بهم الجراءة والتعدي على محارم الله بأن اصطادوا الأسماك يوم السبت علانيةً وباعوها في الأسواق وظنوا أنهم بمأمن من العذاب العظيم .

فماذا فعل الله بهم ؟

القرآن سطر النهاية بالقلم العريض - كما يقولون - بكل وضوح
من سورة الأعراف ١٦٥ :

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا
الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا
عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ وكانوا زهاء سبعين ألفاً مسح
الشباب قروداً والشيخوخ خنازير وماتوا بعد ثلاث.

إخواني!

ليس دين الله بالحيل فارتقب ياراقد المقل

هؤلاء القوم استحقوا ما نزل بهم من عذاب لأنهم؛ سخرُوا واستهزأُوا بالله وأوامره فكانت عقوبة التحايل أعظم من عقوبة العصيان نفسه.

إن مما يثير الرعب في القصة هو أننا وقعنا في فخ العقلیات المعاصرة اليوم التي تجتهد وتتفنن في التحايل على أوامر الله تعالى وتحليل الحرام والمجاهرة به على طريقة أصحاب السبت التي حذر النبي الكريم منها أشد التحذير فقال

في (تفسير ابن كثير بسند جيد):

"لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود، فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل".
فاستحلال محارم الله ماهي إلا صفة خسيصة من صفات اليهود،
وهناك من سار على نهجهم من المسلمين،

اليوم العقلیات العفنة تحايلت على حجاب المرأة المسلمة، تحايلت على شروطه وأحكامه وتفننوا في التخفيف من صفاته الشرعية تحت مسمى "مواكبة الموضة" بل وخففوا من حكمه حتى أسقطوا عنه مسمى الفريضة واعتبروه مجرد "حرية شخصية".

وقام آخرون أصلهم من اليهود فاحتالوا فغيروا اسم الربا بغير اسمه ليُضلُّوا الناس السذج فقالوا عنه: فائدة، أو عوائد بنكية، أو قروض، استحلوها بحجة أنها تعين الناس على قضاء حوائجهم ولا غنى لهم عنها، وماهي في الحقيقة إلا رباً استحلوه بفتاويهم الكاذبة.

وقام آخرون في مصر من أكابر مجرميها فادعوا أن الحرام في الربا هو الأضعاف المضاعفة وليس قليل الربا ٩٪ كذبا وزوراً وتعدياً على النص القرآني [البقرة: ٢٧٨]:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ

﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٧٨-٢٧٩]

و (دِرْهَمُ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ ؛ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَّةً).

[الترغيب: صحيح أخرجه أحمد (٢٢٠٠٧)، والبخاري (٣٣٨١)].

وتحايل أصحاب البنوك الربوية فسموها البنوك الإسلامية.

مع أن القاعدة الشرعية أن ما أجمع العلماء على تحريمه، ثم أحله

اجتهاد فهو باطل، لأن كل اجتهاد يخالف الإجماع فهو باطل.

وتغيير الاسم لا يُغير من المسمى، لأن أحكام الشريعة الإسلامية

تُؤخذ لمقاصدها الشرعية،

وكل من يحتال عليها فهو مجترئ على حدود الله.

ثم قام أهل الفسق والرذيلة وقلة الدين فغيروا اسم الرقص والغناء

المبتذل فسموه "الفن العصري"، عصرهم الله بغضبه.

وتحايل المنشدون الفساق على إنشادهم فلوثوه بالموسيقى الحرام

بحجة الإنشاد الديني.. أخذوا عليها من إبليس الجائزة الكبرى.

وتحايل قوم على الرشوة الحرام فسموها هدية.

وتحايل قوم على الخمر الذي ملأ الأسواق فسموه "المشروبات

الروحية"، وما هو إلا شراب خبيث يُفسد العقل ويُفسد الدين ويُفسد الفكر.

واستحلّ بعض من لادين لهم من الملحدين ترك الصلاة بحجة أن

"الدين المعاملة" وأن الخلق الحسن يغني عن العبادة.

وتحايلوا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فجعلوه "تدخلًا في

شؤون الآخرين" وتشددًا مُبالغًا به في الدين!

أيها الأخوة :

نحن في الحقيقةً تساوى جرمنا تماماً مع جرم أصحاب السبت المتمثل بالتحايل على أوامر الله تعالى، ثم المجاهرة بالمعصية بحجة التطور الحضاري.

وقصتنا اليوم كافية لأبطال ما يتوهم بعض الناس أنه يمكن أن يفعل المعاصي بعد أن يُغْلَفها بحيلة يسمونها شرعية،

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

﴾ [البقرة: ٩].

وبذلك ندرك الآن أننا لسنا بمؤمنين من أن يصيبنا ما أصاب أصحاب السبت من خسف ولعن ومسح، بعد أن تشبهنا بهم واتبعنا منهجهم القائم على التحايل على أوامر الله، وهذا ما حذرنا منه النبي الكريم أشد التحذير فقال: «لِشَرِّبَنَ نَاسٌ مِّنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رِءُوسِهِم بِالْمَعَازِفِ، وَالْمَغْنِيَّاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ»

[أخرجه أبو داود (٣٦٨٨)، وأحمد (٢٢٩٠٠) مختصراً، وابن ماجه (٤٠٢٠)]

«ليكوننَّ من أمتي أقوامٌ يستحلُّونَ الحِرَّ والحريِرَ والخمرَ والمعازِفَ ... فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ (وقد مسخُوا) قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ كَمَا قَالَ.

[أخرجه البخاري موصولاً وصورته معلقاً بصيغة الجزم (٥٥٩٠)]

أيها المتحايلون المحتالون ... إن الله يمهّل ولا يهمل، وإن عذابه أليم. اللهم ردنا إليك رداً جميلاً وأقم عمود الدين ووسد أمور المسلمين للأقوياء الصالحين واهدنا للهداة الراشدين بجاه النبي وآله.

الفهرس

٥	الهجرة إلى بلاد الكفر
٩	يا فاطمة أنا علي
١٣	التسبيحات عقب الصلاة
١٦	مفاتيح الفرج
١٩	سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه
٢٣	الصاحب بالجنب
٢٦	الشكر
٣١	الطبائع المختلفة ولكن الأخلاق واحدة
٣٤	سفينة رسول الله
٤٠	لا تيأسوا من رحمة الله!
٤٤	عصابة الوهابية
٤٨	الرضا عن الله تعالى
٥٢	الرضا عن الله تعالى
٥٦	الإصلاح بين الناس
٦٥	مولد الحبيب ١٤٤٣
٦٨	أدعو فلا يستجاب لي
٧٥	ملل الأزواج
٨٠	الطمأنينة في الصلاة
٨٥	العافية
٩٠	إدخال السرور إلى قلب المؤمن
٩٤	اغتنام الوقت
٩٧	الوقوف بباب الله تعالى
١٠١	العمل الصالح
١٠٥	الحب والمحبة
١٠٩	ذكرى الإسراء والمعراج
١١٤	العزة لله
١١٨	قسمة الأرزاق
١٢٢	درة.. وأثر البيئة
١٢٨	فضل القرآن الكريم
١٣٣	بر الوالدين
١٤٧	طلب ليلة القدر
١٥٢	"ارحموا عزيز قوم ذل"
١٥٨	الدعاء مستجاب
١٦٣	الظلم ظلمات
١٦٧	فضل البكاء

١٧٣	الوصول إلى الله
١٧٨	البيت المسلم (عقد ابنة بسام العوا)
١٨٤	ليتنا مثل سالم
١٩٠	أثر الدعاء
١٩٧	الاستشفاء بالقرآن
٢٠٤	الحب بين الزوجين
٢٠٨	جريمة المثلية
٢١٤	حكم سب النبي عليه الصلاة والسلام
٢٢٠	التربية الحديثة
٢٢٥	نعمة الزوجة
٢٣٢	العرق دساس
٢٣٦	حق الأولاد
٢٤٢	قلب الأسد
٢٤٨	حكاية خادم
٢٥٢	بين الحاكم والمحكوم
٢٥٨	الرحمة بالأولاد
٢٦٥	خيانة الحكم
٢٧٠	مولد حمص ١٤٤٤
٢٧٧	مقابلة قناة سما في المولد الشريف ١٤٤٤ - ٢٠٢٢/١٠/٨
٢٩١	ملحق فضل الصلاة على النبي ﷺ
٢٩٣	فضل الصلاة على النبي
٣٠١	الولاية وسيدنا معروف الكرخي
٣٠٨	جبر الخواطر
٣١٤	فضل نبينا على الأنبياء
٣٢١	الرضا بأقدار الله
٣٢٥	لا تستسلم
٣٣٠	فضل البسملة
٣٣٤	الفرقة الناجية
٣٣٩	تربية البنات
٣٤٤	الكلمة الافتتاحية لمجموعة الشيخ محمد لعرابة. الجزائر
٣٤٧	التغافل الذكي
٣٥١	عظة الزلزلة
٣٥٤	اتفاقية سيداو
٣٦٠	خادم المجاهدين
٣٦٤	فرحة يوم القيامة
٣٦٧	استقبال رمضان ١٤٤٤

٣٧١.....	شهر القرآن.....
٣٧٧.....	خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.....
٣٨٠.....	بث مباشر إلى كراتشي.....
٣٩٠.....	غزوة بدر الكبرى.....
٣٩٤.....	التوبة وعشر المغفرة.....
٤٠٠.....	دروس من غزوة بدر.....
٤٠٣.....	ليلة القدر.....
٤٠٩.....	ذكرى وفاة سيدنا علي رضي الله عنه.....
٤١٤.....	ندوة نور الشام لمرضى الكلية.....
٤٢١.....	أصحاب الكهف.....
٤٢٥.....	الاستقامة بعد رمضان.....
٤٣١.....	منزلة العلماء.....
٤٣٥.....	كثرة اللقم تطرد النقم.....
٤٤٠.....	الصدقة.....
٤٤٥.....	تسمية المولود.....
٤٤٩.....	رسالة دمشق.....
٤٥٢.....	ثمن المعجزة.....
٤٥٩.....	سورة البقرة.....
٤٦٦.....	قاعدة ال ٩٩.....
٤٧١.....	ربوا أبناءكم.....
٤٧٦.....	التوكل على الله.....
٤٨٢.....	الأضحية (بث مباشر لكراتشي).....
٤٨٨.....	عرفات (بث مباشر لكراتشي).....
٤٩٣.....	زيارة الحبيب الأعظم ﷺ (بث مباشر إلى كراتشي).....
٥٠٠.....	الشكوى لله.....
٥٠٧.....	الصلاة النارية.....
٥١١.....	مفاتيح الرزق.....
٥١٥.....	محنة الإمام أحمد بن حنبل.....
٥٢١.....	صانعة الرجال.....
٥٢٥.....	سيدنا لقمان.....
٥٢٩.....	الطلاق الثلاث.....
٥٣٥.....	أصحاب السبت.....